

شكرًا

ديوان
أبي فراس الحمداني

شرح
الدكتور خليل الدويهي

الناشر
دار الكتاب العربي

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتاب العربي
بيروت

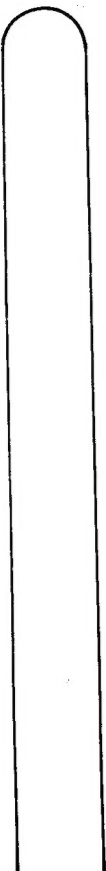
الطبعة الثانية

١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م

دار الكتاب العربي

الطابق الثامن - بناية بنك بيلوس - فردان - تلفون: ٨٦٢٩٠٥/٨٠٠٨١١/٨٦١١٧٨
تلفاكس: ٤٧٨١٤٣١ (١٢١٢) تلکس: ٤٠١٣٩ LE كتاب برقياً: الكتاب. ص. ب: ٥٧٦٩-١١ بيروت. لبنان

دِيَّوَان
أَبِي فَرَسِّ الْحَمْدَانِي



... وأما أبو فراس بن حمدان ففارس هذا
الميدان، إن شئت ضرباً وطعنأً، وإن شئت لفظاً
ومعنىً، ملك زماناً، وملك أماناً، وكان أشعر الناس في
المملكة، وأشعرهم في ذلّ الملكة، وله الفخريات
التي لا تُعارض، والأسريات التي لا تُناهض.
ابن شرف القيرواني

ترجمة الشاعر وشعره

١ - نسبه وحياته :

هو أبو فراس الحرث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمدانيّ، ابن عمّ ناصر الدولة وسيف الدولة ابني حمدان. وكنيته «أبو فراس» من أسماء الأسد. ينتسب من جهة أبيه إلى العرب، ومن جهة أمّه إلى الروم، وهو يشير إلى ذلك بقوله:

إذا خفتُ مِنْ أخوالي الرومِ خطّة تخوّفتُ من أعمامي العُربِ أربعا

وقيل : بل أمه عربيّة، لقوله :

لم تتفرّق بنا خوول في العزّ أحوالنا تميم
أتصف جدّه حمدان بالشجاعة والكرم، واحتلّ عمّه عبد الله، والد سيف
الدولة، بلاد الموصل.

وُلد أبو فراس سنة ٩٣٣ م / ٣٢١ هـ في منبج، وهي بلدة سوريّة تقع شمالي
حلب، وقيل : إنّه ولد في الموصل، وهي مدينة تقع في شمالي العراق.
تيّم وهو في الثالثة من عمره، فنشأ في حضانة أمّه وعطف ابن عمّه سيف
الدولة.

وما هو إلّا أن يقوى ساعده في الشعر حتى «يعجب سيف الدولة بمحاسنه،
ويصطنعه لنفسه، ويستصحبه في غزواته، ويستخلفه على أعماله»، وحتى يجزيه خير
جزاء. ويروى أن أبا فراس كان، يوماً، في مجلس سيف الدولة مع جماعة من
الشعراء، فقال سيف الدولة بيتاً أجازه أبو فراس، فأعطاه ضيعةً في ضواحي منبج تغلّ
ألفي دينار كلّ سنة، حتّى إذا بلغ السادسة عشرة من عمره قلّده منبجاً وحرّان
وأعمالهما جميعاً.

وفي منبج سجل أبو فراس على الروم نصراً بعد نصر، وخرّت الحصون الواحد
بعد الآخر. وكان حيناً، يقود فيالق العرب، فيحرق المدن ويسبي النساء، ويأسر
الرجال، «ثمّ يعود إلى قصره، يوزّع وقته بين الصّيد واللّهو، وقرض الشعر
والمفاخرة، ويزور حلب فيشهد الليالي العامرة التي كان يحييها الأمير في «الحلبة»
قصره الفخم، فينافس الشعراء، ويسابق الأدباء، وفيهم من لو تفرّق على العصور
لكان واحداً: فيهم النامي، والبيّغاء، والوآواء، والمتنبيّ، وابن نباتة، وكشاجم،
والصنوبريّ، والخالديّان، والفارابي، والخلّيع، والسريّ الرّفاء، وأبو الطيّب
اللغويّ، وأبو عليّ الفارسيّ، والأصفهانيّ، والشّمشاطيّ، تجمّعوا على باب ابن
عمّه، يشدون أروع الكلم، وأطيب المقال، ويثيرون الموضوعات المختلفة،
فيشترك فيها أبو فراس ويحكم سيف الدولة بينهم فيما هم مختلفون».

وكان أبو فراس يذاكر الشعراء، وينافس الأدباء، وقيل إنّه كان يُظهر سرقات
المتنبيّ الشعريّة، فلا يجرّؤ المتنبيّ على مباراته. وهكذا زجّى الشابّ البطل حياته

بين الحرب والشعر، والهزل والجَدّ، ناعماً رافهاً حتّى ناهز الثلاثين من سنيه .

وفي ذات يوم من أيّام شوال سنة ٣٥١ هـ كان أبو فراس عائداً من الصّيد مع قلة من أصحابه لا يتجاوزون السبعين رجلاً، فباغته الروم في ألف رجل تحت قيادة تيودور، فدافع الشاعر حتّى أُتخن بالجراح، وأصابه سهم بقي نصله في فخذه، فوقع أسيراً، واقتيد إلى خرشنة، ثم إلى القسطنطينيّة، وقيل : إنّهُ أسير مرّتين، وقد اقتيد، في المرّة الأولى إلى خرشنة، وفي المرّة الثانية إلى القسطنطينيّة . وقيل إنّ الروم أكبروا بطولة الشاعر، فأكرموه، وأنزلوه في قصر يقوم على خدمته فيه خادم، كما خلّوا ثيابه وسلاحه، وهو يقول في ذلك :

يَمْنُونُ أَنْ خَلَوْا ثِيَابِي وَإِنَّمَا عَلَيَّ ثِيَابٌ مِنْ دِمَائِهِمْ حُمُرُ
ولكن هذه المظاهر لم تستمل روحه المكبلة الحزينة، فراسل ابن عمه سيف الدولة سائلاً إيّاه افتدائه .

وماطل سيف الدولة بالفداء لسبب لا ندري حقيقته تماماً، فطال أسر أبي فراس، وكانت مرحلة الأسر المعين الذي منه استقى وجدان الشاعر، فمِنه عُرف الحزن بلا حساب، ومنه كان حنينه، ومنه كانت ثورته ونقمته وشكواه وفخره، وبكلمة مختصرة: لولا الأسر لما كانت الروميّات تلك الخوالد في الشعر الوجدانيّ العربيّ .

«وفي اليوم الأول من شهر رجب سنة ٣٥٥ هـ . خرج «أبو فراس» بثلاثة آلاف أسير إلى خرشنة، ووصل إليها سيف الدولة بأسراه فدفع ستمائة ألف دينار رومية، وتمّ الفداء بعد أربع سنوات

وهذه مرحلة خامسة، هي آخر مراحل حياته، يعود فيها الشاعر إلى «حلب» ليلقى إخواناً وأهلاً، وتضافح عيناه بلده، فإذا الأسى قد أصابها، وحلت بساحتها الكروب، وشلتها الانكسارات، وأقعد المرض «سيف الدولة» فتحول نعيمها إلى بؤس . ولكن «سيف الدولة» يوليه «حمص»، وفيها تبلغه وفاة ابن عمه مالك حلب في العاشر من صفر ٣٥٦ هـ، فيخرس النعيّ لسانه، ويعي بيانه، فيتولّى عزّه، وينقضي مجده، ويموت شيطان شعره .

وتصبح الأمور بعد «سيف الدولة» إلى حاجبه الغلام التركي «قرغويه» وصياً على ابنه «أبي المعالي» . وكيف يطيع «أبو فراس» حاجباً تركياً؟ .. بل كيف يسكت

«قرغويه» عن أمير عربي! لذلك أوغر الحاجب صدر «أبي المعالي»، وأعلمه أن خاله ساع إلى الملك، يستلبه منه؛ فوجه إليه جيشاً لإخضاعه، بقيادة «قرغويه». فجمع أبو فراس من حمص ومن بني كلاب، وسار إلى لقاء عدوه، ولكن أتباعه هالهم عدد العدو، فاستأمنوا إليه، وأسقط في يد أبي فراس، فلبث يقاتل عند قرية «صدد» قرب حمص، حتى جرح عند «جبل سنير» فاستأمن، ولكن «قرغويه» أمر عبده «جوشن» بالتركية فضربه بحديدة مديبة، فسقط عن فرسه بعد العصر، وقطع رأسه، وتركت جثته في البرية إلى أن جاء أحد الأعراب فواراها التراب. وحمل رأس الأمير النبيل إلى ابن أخته «أبي المعالي» ليقر عيناً ب وفاة البطولة، ومقتل الشاعرية، ودفن الوفاء، وذلك يوم السبت لليلتين خلتا من جمادى الأولى سنة ٣٥٧ هـ. (٤ نيسان ٩٦٨).^(١)

٢ - صفاته وأخلاقه

كان أبو فراس طويلاً يدلّنا على ذلك قوله:

متى تخلف الأيام مثلي لكم فتى طويل نجادِ السيف رحب المقلد
وكان فارساً اشترك في المعارك إلى جانب سيف الدولة وله من العمر تسع عشرة
سنة، شجاعاً، أبيضاً صفوحاً سموحاً يطلق الأسرى والأموال لتوسّل النساء إليه، صلباً
أبيضاً عزيزاً حتى في أسره، ويروى أن الدمستق الرومي أراد أن يغيظه يوماً، فقال له:
«إنما أنتم كتاب لا تعرفون الحرب»، وذلك ردّاً على بيت أبي فراس القائل:
وصناعتي ضرب السيوف وإنني متعرّض في الشّعر للشّعراء
فلم يسكت أبو فراس، وهو بين يديه أسير، بل أجابه قائلاً: «نحن نطأ أرضك
منذ ستين سنة بالسيف أم بالأقلام؟ ويروى، أيضاً أن سيف الدولة عرض، يوماً،
خيوله على بني أخيه ليختار كلّ منهم فارساً، فامتنع أبو فراس عن الأخذ مع إلحاح
سيف الدولة عليه. ولما عاتبه سيف الدولة على موقفه، قال:

إنّ الغنيّ هو الغنيّ بنفسه ولو أنّه عاري المناكب حافي
ما كثرة الخيل الجياد بزائدي شرفاً، ولا عدد السوام الضّافي

(١) عن توطئة ديوان أبي فراس (تحقيق سامي الدهان ص ١٤).

خيلي، وإن قلّت، كثير نفعها بين الصوارم والقنا الرعاف

٣ - ديوانه

لم يهتم أبو فراس الحمداني بجمع شعره، ولا بتنقيحه، وإنما كان يلقيه إلى أستاذه ابن خالويه «دون الناس»، ويحظر عليه نشره». ولا نعلم رواية لديوانه غير رواية ابن خالويه، وعنها نقل العلماء العرب ومنهم التنوخي، والثعالبي، والحصري، والمكين، وابن خلكان، وأبو الفداء، والذهبي، والصّفي، والكتبي، وابن العماد، وياقوت الحموي، وغيرهم. ومخطوطات ديوانه متفرقة في مكتبات العالم الكبرى في أوروبة وأفريقيا وآسيا، ومنها^(١) نسخة مكتبة بودليان في أكسفورد، ومكتبة وهي أفندي في استانبول، ومكتبة العاصمة في برلين، (ثلاث نسخ)، ومكتبة المتحف البريطاني (نسختان)، ومكتبة المتحف الآسيوي في بطرسبورغ (نسختان)، ومكتبة الجامعة في توينكن (نسختان)، والمكتبة التيمورية في القاهرة (نسختان)، والمكتبة الأحمدية في حلب (نسختان)، والمكتبة المارونية في حلب، ودار الكتب المصرية في القاهرة (ست نسخ)، والمكتبة العامة في الرباط، ومكتبة الجامعة في ستراسبورغ، وجامع القرويين في فاس، ومكتبة پالاتين في فلورانس، وطوب قابو سراي في إستانبول، ومكتبة أسعد أفندي في استانبول، ومكتبة الجامعة في ليزيغ، ومكتبة الجامع الأزهر في القاهرة، والمكتبات العامة في كمبيدج، ومريد، وليدن، وبطرسبورغ، وطهران، والنجف، والهند...

وأول من سعى إلى نشر ديوانه هم المستشرقون، معتمدين على بعض النسخ التي يملكونها في خزائنهم، أو التي اطلعوا عليها في بعض المكتبات الكبرى، لكن أعمالهم لم تثمر، فقد وعد كل من أهلورد، ولانديبرغ، وكرومر، وتوربكه، وكانار، ودفورچاك، بإصدار ديوانه، لكن أعمالهم ما زالت مخطوطة، وتحفظ بعض المكتبات العامة بها.

وأول طبعة للديوان ظهرت في بيروت سنة ١٨٧٣ م في المطبعة السليمية «بنفقة الخواجات سليم الزحيل وسليم نقولا المدور» في ١٥١ صفحة من القطع المتوسط،

(١) راجع توطئة ديوان أبي فراس الحمداني (تحقيق سامي الدهان) ص ٢٩ - ٣٠.

وهي محشوة بالأغاليط والأخطاء، وقد أخذ المستشرق «هاينريش توربكه» عام ١٨٨٩ نسخة من هذه الطبعة، فعارضها على نسختي أكسفورد، وتوبينغن، وقيمة الدهر، وكتب بخطه على هوامش الطبعة صحيح الأبيات، وأضاف إليها ما ينقصها، وكتب كراساً في القصائد والشروح التي تنقص هذه الطبعة، لكن عمله لم يصدر بل ظلّ مخطوطاً^(١).

وفي عام ١٩٠٠ ظهرت طبعة ثانية لديوان أبي فراس في بيروت بالمطبعة الأدبية في ١٥٩ صفحة من القطع الوسط كتب على غلافها «قد حلّ بعض ألفاظه، وشرح معنى بعض أبياته الفقير إليه تعالى نخلة قلفاط». وهذه الطبعة كسابقتها، كثيرة الأخطاء، وقد نقل قلفاط معظم شرحه عن عبد اللطيف البهائي أحد علماء القرن الحادي عشر، وكان قاضياً ببلغراد^(٢).

وفي السنة ١٩١٠ م ظهرت طبعة ثانية لطبعة ١٩٠٠ م دون أيّ تغيير أو تبديل. وفي السنة ١٩٤٤ م نهض الدكتور سامي الدهان فنشر ديوانه مستنداً إلى عشرات المخطوطات والكتب الأدبية التراثية، فجاءت طبعته محققة تحقيقاً علمياً رصيناً يندر مثله^(٣). لكن هذه الطبعة الفريدة في دقتها وشموليتها جاءت خالية من شروح المفردات الصعبة والأبيات التي يلتبس فهمها على القارئ العادي، أو على المثقف ثقافة عربية غير متمعة.

وبعدها توالى طبعات ديوان أبي فراس، وكانت كلّها عيلاً على طبعة الدكتور الدهان، ومنها طبعة دار الكتب العلمية بيروت (شرح وتقديم عباس عبد الساتر)، وطبعة المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق (تحقيق وشرح الدكتور محمد التونجي)....

وقد اعتمدنا في طبعتنا هذه على ما نشره الدكتور سامي الدهان، مسقطين كثرة الروايات المختلفة للبيت الواحد، وشارحين كلّ ما رأينا أنه يلتبس على قراء العربية غير المتخصص فيها.

(١) عن المرجع السابق ص ٢٣.

(٢) المرجع نفسه ص ٢٤ - ٢٥.

(٣) صدرت عن المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية بثلاثة مجلدات.

٤ - شعره :

يحتوي ديوان أبي فراس الغزل، والفخر، والرثاء، والوصف، والحكم،
والعواطف المختلفة. أما غزله فغزل عاطفيّ فيه المشاعر الحارّة، والدموع على فراق
الحبيب، كما فيه الغزل التقليدي من وقوف على الأطلال، وتشبيهات جاهليّة
تقليديّة. وأما فخره، فقد رفده شرف أصله، وعزّة نفسه، وسموّ مكانته، فجاء فخراً
بقومه وبنفسه، يقول:

نطقت بفضلّي وامتدحتُ عشيرتي فما أنا مدّاح ولا أنا شاعر
ورثاؤه قليل التفجّع، صادق العاطفة عموماً، يحاول التخفيف عن المصاب بحكم في
الحياة والموت.

وأما روميّاته فهي القصائد التي نظمها وهو أسير في بلاد الروم، وقد ضمّها
خلجات نفسه وحزنه على ما كان له من حرّية، وفخره بماضيّه ومآتيه في سبيل سيف
الدولة وقومه، وحنينه إلى أمّه العجوز، وعثبه على سيف الدولة الذي ماطل في
افتدائه.





قافية الهمزة

- ١ -

قال:

[من الخفيف]

- ١ - عِمَّ صَبَاحًا، وَإِنْ غَدَوْتَ خَلَاءَ
- ٢ - أَيُّهَا الرَّبْعُ، كَمْ تَرَحَّلَ مِنْ مَغْدٍ
- ٣ - إِنْ تَكُنْ كُنْتُ لِسُرُورٍ فِنَاءَ
- ٤ - كُنْتُ أَسْتَضِعُّ الْجَفَاءَ، فَلَمَّا
- ٥ - كَلَّمَا أَبْلَتْ أَلْدِيَارَ أَلْيَالِي

- (١) عِمَّ صباحاً: تحية عربية. غدوت: أصبحت. خلاء: خالياً. ظباء: كناية عن الجميلات اللواتي جعلهن أجمل من الظباء.
- (٢) المغنى: المنزل. الخوط: الغصن الناعم. البانة: واحدة البان، وهو نوع من الشجر اللين، ورقه طويل أبيض الزهر. وقوله «خوط بانة» كناية عن الجميلة ذات القدر الرشيق.
- (٣) البلاء: المصيبة.

- ٦- إِنْ تَكُنْ زَادَتْ أَلْدِيَارُ عَفَاءٍ
 ٧- وَإِذَا فَاضَتْ أَلْمَدَامُ كَانَتْ
 ٨- أَيُّهَا الْعَاذِلَاتُ فِي الْحُبِّ، إِنْ أَلْ
 ٩- وَإِذَا مَا هَجَرْتُ بِالْعَذْلِ جُبًا
 ١٠- كَمْ وَدَادٍ حَرَمْتُهُ «أُمَّ عَمْرٍو»
 ١١- أَيُّهَا الْمُتَبَغِي مَحَلَّ بَنِي حَمَّ
 ١٢- فَضْلُوا النَّاسَ، رِفْعَةً وَسُمْوًا،
 ١٣- يَأْمُجِيلَ الْأَفْكَارِ فِيهِمْ، إِلَى كَمْ
 ١٤- أُسْرَتِي، لَا أَقُولُ فَخْرًا، سَرَاةً
- فَلَقَدْ زَادَتْ أَلْخُدُودُ عَفَاءً^(١)
 لِرَسِيسِ أَلْهَوَى دَوَاءً شِفَاءً^(٢)
 عَذْلٌ فِي الْحُبِّ يَنْتَهِي إِغْرَاءً^(٣)
 كُنْتُ وَالْعَاذِلَاتِ فِيهِ سَوَاءً^(٤)
 وَوَدَادٍ مَنَحْتُهُ «أَسْمَاءً»^(٥)
 لَدَانٍ، مَهْلًا! أَتَبْلُغُ أَلْجُوزَاءَ؟!^(٦)
 وَعَلَوْهُمْ تَكْرُمًا وَوَفَاءً
 تُعَبُّ أَلْنَفْسُ، هَلْ تَنَالُ أَلْسَّمَاءَ؟
 حَسْبُهُمْ ذَاكَ، مَفْخَرًا وَسَنَاءً^(٧)

- ٢ -

وقال:

[من مجزوء الرمل]

- ١- صَاحِبُ لَمَّا أَسَاءَ أَتْبَعَ الدَّلَوُ أَلرِّشَاءَ^(٨)
 ٢- رَبُّ دَاءٍ لَا أَرَى مِنْهُ سِوَى الصَّبْرِ شِفَاءً
 ٣- أَحْمَدُ أَللَّهُ عَلَى مَا سَرَّ مِنْ أَمْرِي وَسَاءَ

(١) العفاء الأولى: الانمحاء. والعفاء الثانية: الدموع، وهي في الأصل، المطر. وفي البيت جناس تام.

(٢) الرسيس: الخبر الذي لم يصح.

(٣) العاذلات: اللاتيمات، وفي البيت حكمة. ومثله قول أبي نواس:

دَعَّ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللُّومَ إِغْرَاءٌ وداوني بالتي كانت هي الداء

(٤) الحب: الحبيب. والمعنى، إذا أطعت العاذلات، وهجرت حبيبي، كنت مثلهن.

(٥) الوداد: الحب.

(٦) الجوزاء: برج من بروج السماء.

(٧) السراة من كل شيء: أعلاه، يريد أنهم أشرف من السادة. السناء: العلو والرفعة.

(٨) الرشاء: الحبل، أو حبل الدلو. وقوله: «اتبع الدلو الرشاء» مثل عربي، ومعناه هنا أنه أتم الإساءة.

وقال:

[من مخلع البسيط]

- ١- كَانَ قَضِيْباً لَهُ أَنْثْنَاءٌ وَكَانَ بَذْراً لَهُ ضِيَاءٌ^(١)
- ٢- وَكَانَ يَحْكِي الْهَلَالَ وَجْهًا وَالنَّاسُ فِي حُبِّهِ سَوَاءٌ^(٢)
- ٣- فَرَاذُهُ رَبُّهُ عِذَارًا تَمَّ بِهِ الْحُسْنُ وَالْبَهَاءُ^(٣)
- ٤- كَذَلِكَ اللَّهُ كُلَّ وَقْتٍ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ

قال ابن خالويه: «وكان سيف الدولة وعد أبا فراس بإحضار «أبي عبد الله بن المنجم» للاجتماع به ليلة، فكتب إليه أبو فراس: «قد تقدم وعد سيدنا سيف الدولة بإحضار أبي عبد الله بن المنجم والغناء بحضوره، وأنا سائل في ذلك، حتى أسمع حسن العود».

[من المتقارب]

- ١- أَيَا سَيِّدًا عَمَّنِي جُودُهُ، بِفَضْلِكَ نَلْتُ السَّنَا وَالسَّنَاءُ^(٤)
 - ٢- وَكَمْ قَدْ أَتَيْتُكَ مِنْ لَيْلَةٍ! فَنَلْتُ الْغِنَى وَسَمِعْتُ الْغِنَاءَ
- فَإِنْ رَأَى سَيْفُ الدَّوْلَةِ أَنْ يَتَطَوَّلَ بِإِنْجَازِ مَا وَعَدَ فَعَلَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(٥).

(١) الانثناء: الانطواء؛ والمقصود أن فتاته كانت ليثة ممشوقة.

(٢) يحكي: يماثل. وقوله: «والناس في حبه سواء»، يعني أن الناس جميعاً يحبونه. ويرى صدر البيت أيضاً: «قد كان بدر السماء حسناً».

(٣) العذار: الحياء، أو الخد.

(٤) السنا: الضوء الشديد. السناء: الرفعة والعلو. وفي بعض الروايات يروى العجز: «بفضلك نلت الثرى والثراء».

(٥) وفي رواية أن سيف الدولة أجابه بكتاب، وطيب خاطره، ووعد بأنه سيفي ما وعده به، فأنشد أبو فراس: محللك الجوزاء بل أرفع وصدرك الدهناء بل أوسع

قال ابن خالويه: «وَجَدْتُ بِحَظِّ أَبِي فِرَاسٍ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ. وَكَتَبَ بِهَا إِلَى «أَبِي
الْفَرَجِ الْخَالِعِ» وَ«أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ التَّنُوخِيِّ».

[من الكامل]

- ١ - أَقْنَاعَةٌ، مِنْ بَعْدِ طُولِ جَفَاءٍ،
 - ٢ - بِأَبِي وَأُمِّي شَادِنٌ قُلْنَا لَهُ:
 - ٣ - رَشَاءٌ إِذَا لَحَظَ الْغَفِيفَ بِنَظَرَةٍ
 - ٤ - وَجَنَاتُهُ تَجْنِي عَلَى عُشَاقِهِ
 - ٥ - بِيضٌ عُلَّتْهَا حُمْرَةٌ، فَتَوَرَّدَتْ
 - ٦ - فَكَأَنَّمَا بَرَزَتْ لَنَا بِغِلَالَةٍ
 - ٧ - كَيْفَ اتَّقَاءٍ لِحَاطِظِهِ؛ وَعُيُونُنَا
 - ٨ - صَبَغَ الْحَيَا حَدِيثِهِ، لَوْنٌ مَدَامِعِي،
 - ٩ - كَيْفَ اتَّقَاءٍ جَاذِرٍ يَرْمِينَنَا
 - ١٠ - يَا رَبَّ تِلْكَ الْمُقَلَّةِ النَّجْلَاءِ،
- بَدُنُو طَيْفٍ مِنْ حَبِيبِ نَاءٍ! (١)
«نَفْدِيكَ بِالْأَمَّاتِ وَالْآبَاءِ» (٢)
كَانَتْ لَهُ سَبَبًا إِلَى الْفَحْشَاءِ (٣)
بِيدِيعِ مَا فِيهَا مِنَ الْغِلَالِ (٤)
مِثْلَ الْمُدَامِ خَلَطَتْهَا بِالْمَاءِ (٥)
بَيِّضَاءِ، تَحْتَ غِلَالَةٍ حُمْرَاءِ (٦)
طُرُقٌ لَأَسْهَمَهَا إِلَى الْأَحْشَاءِ؟ (٧)
فَكَأَنَّهُ يَبْكِي بِمِثْلِ بُكَائِي (٨)
بُظْيِ الصَّوَارِمِ مِنْ عُيُونِ ظِبَاءٍ؟! (٩)
حَاشَاكَ مِمَّا ضَمَنْتَ أَحْشَائِي! (١٠)

-
- (١) الدنو: الاقتراب. الطيف: خيال الطائف. النائي: البعيد.
 - (٢) وفي بعض الروايات «قلت» مكان «قلنا» والشادن: ولد الطيبة.
 - (٣) الرشاء: ولد الطيبة الذي قوي ومشى مع أمه. لحظ: رأى، رماه بنظره. الفحشاء: الفساد.
 - (٤) الوجنات: جمع الوجنة، وهي ما ارتفع من الخد. اللأاء: الأضواء.
 - (٥) البيض: الوجنات البيضاء. المدام: الخمرة.
 - (٦) في رواية «لنا» مكان «له». الغلالة: لباس يلبس تحت الثوب.
 - (٧) لحاظه: عيناه. والمعنى أنه لا يمكن اتقاء أسهم عينيه، فتصيب القلوب.
 - (٨) في رواية «فكأنما» مكان «فكأنه». الحيا: الخجل.
 - (٩) الجاذر: جمع الجوزر، وهو ولد البقرة الوحشية، تشبه العيون الجميلة الواسعة بعينه. الظبي: السيف.
 - (١٠) المقلة: العين. النجلاء: الواسعة.

- ١١- جَازَيْتَنِي بَعْدَ بَقْرَبِي فِي آلْهَوَى
 ١٢- جَادَتْ عِرَاصُكَ، يَا شَامَ، سَحَابَةٌ
 ١٣- بَلَدُ الْمَجَانَةِ وَالْخَلَاعَةِ وَالْصَّبَا
 ١٤- أَنْوَاعُ زَهْرٍ وَالْتِفَافُ حَدَائِقِ
 ١٥- وَخِرَائِدُ، مِثْلُ الدُّمَى، يَسْقِينَنَا
 ١٦- وَإِذَا أَدْرَنْ عَلَى النَّدَامَى كَأْسَهَا
 ١٧- «رَاحَ إِذَا مَا أَلْرَاحُ كُنَّ مَطِيَّهَا
 ١٨- فَارْقَتْ، حِينَ شَخَصَتْ عَنْهَا، لَذَّتِي
 ١٩- وَنَزَلْتُ مِنْ بَلَدِ «الْجَزِيرَةِ» مَنْزِلًا
 ٢٠- فَيَمُرُّ عِنْدِي كُلُّ طَعْمٍ طَيِّبٍ
 ٢١- «الشَّامُ» لَا بَلَدُ «الْجَزِيرَةِ» لَذَّتِي
 ٢٢- وَأَبَيْتُ مُرْتَهَنَ الْفَوَادِ «بِمَنْبِجِ» السَّ
 ٢٣- مِنْ مُبْلِغِ النَّدَمَاءِ: أَنِّي بَعْدَهُمْ
- وَمَنْحَتَنِي غَدْرًا بِحُسْنٍ وَفَائِي (١)
 عَرَّاضَةٌ مِنْ أَصْدَقِ الْأَنْوَاءِ! (٢)
 وَمَحَلُّ كُلِّ فُتُوَّةٍ وَفَتَاءٍ (٣)
 وَصَفَاءِ مَاءٍ وَأَعْتِدَالِ هَوَاءٍ
 كَأْسِينَ مِنْ لَحْظٍ وَمِنْ صَهْبَاءِ (٤)
 غَنِينًا شَعْرَ «ابْنِ أَوْسٍ الطَّائِي»: (٥)
 كَانَتْ مَطَايَا الشَّوْقِ فِي الْأَحْشَاءِ
 وَتَرَكْتُ أَحْوَالَ السُّرُورِ وَرَائِي (٦)
 خِلَوًّا مِنَ الْخُلَطَاءِ وَالنَّدَمَاءِ (٧)
 مِنْ رَيْقِهَا؛ وَيَضِيقُ كُلُّ فَضَاءٍ (٨)
 وَ«قُويِّقُ» لَا مَاءَ «الْفَرَاتِ» مُنَائِي (٩)
 وَدَاءٍ لَا «بِالرَّقَّةِ» أَلْيَضَاءِ (١٠)
 أُمْسِي نَدِيمَ كَوَاكِبِ الْجَوَازِءِ؟ (١١)

(١) جازيتني : كافأني .

(٢) جادت : كرمت . العراص : جمع العرص ، وهو البرق المضطرب .

(٣) المجانة : المرح والهزال وقلة الحياء . الفتاء : الشُّباب .

(٤) الخرائد : جمع الخريدة ، وهي الفتاة العذراء الحسنة . الصَّهْبَاءُ : الخمرة . والبيت قريب من بيت أبي نواس :

تسقيك من عينها خمرًا ومن يدها خمرًا فما لك من سكرين من بُدِّ

(٥) الندامى : المنادمون في شرب الخمر . ابن أوس الطائي هو أبو تمام الشاعر العبَّاسي المعروف ، والبيت التالي له .

(٦) شخصت عنها : ابتعدت منها .

(٧) الخلطاء : الأصحاب .

(٨) الرِّيقُ : الحبل فيه عذة عرى ، والمقصود الأرض .

(٩) قُويِّقُ : اسم نهر في الشام . منائي : منيتي .

(١٠) أبیت : رفضت . منبج : اسم موطن الشاعر . والرَّقَّةُ : اسم موقع في سوريا .

(١١) الجوزاء : برج من بروج السماء .

- ٢٤- وَلَقَدْ رَعَيْتُ فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ رَعَى
 ٢٥- فَحَمَّ الْغَيْيُ وَقُلْتُ غَيْرَ مُلْجَجٍ :
 ٢٦- وَصِنَاعَتِي ضَرْبُ السُّيُوفِ وَإِنِّي
 ٢٧- وَاللَّهِ يَجْمَعُنَا بِعِزِّ دَائِمٍ
- مِنْكُمْ عَلَى بُعْدِ الدِّيَارِ إِخَائِي؟ (١)
 إِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَى الْعَلْيَاءِ (٢)
 مُتَعَرِّضٌ فِي الشَّعْرِ بِالشُّعْرَاءِ
 وَسَلَامَةٌ مَوْصُولَةٌ بِبَقَاءِ

- ٦ -

وقال :

[من مجزوء الرمل] (*) :

- ١- أَنَا إِنْ عَلَلْتُ نَفْسِي بِطَبِيبٍ أَوْ دَوَاءٍ
 ٢- عَالِمٌ أَنْ لَيْسَ إِلَّا بِيَدِ اللَّهِ شِفَائِي



(١) رعت الإخاء: حافظت عليه، ووفيت به.

(٢) فحم: عبي. ملجلج: مضطرب، متلعثم في الكلام.

(*) البيتان التاليان ليسا في رواية ابن خالويه، وهما مثبتان في ملحق ديوان أبي فراس (تحقيق سامي الدهان) نقلاً عن مجلة الغري، السنة الثانية، تاريخ ١٣ أيلول سنة ١٩٤١، وعن العاملي ص ٢٦.

قافية الألف

- ٧ -

وقال في الزُّهْدِ وَأَجَادَ:

[من المتقارب]

- ١ - أَمَا يَرْدُعُ الْمَوْتُ أَهْلَ النَّهْيِ
 - ٢ - أَمَا عَالِمٌ، عَارِفٌ بِالزَّمَانِ
 - ٣ - فَيَا لَاهِيًا، آمِنًا، وَالْجِمَامُ
 - ٤ - يُسَرُّ بِشَيْءٍ كَانَ قَدْ مَضَى
- وَيَمْنَعُ عَنْ غِيهِ مَنْ غَوَى! ^(١)
يَرُوحُ وَيَغْدُو قَصِيرَ الْخُطَا
إِلَيْهِ سَرِيعٌ، قَرِيبُ الْمَدَى ^(٢)
وَيَأْمَنُ شَيْئًا كَانَ قَدْ أَتَى

(١) في رواية «من» مكان «عن». النهي: العقل. الغي: الضلال والجهل.

(٢) في رواية «ويا ذاهبًا» مكان «فيا لاهيًا». الجمام: الموت.

- ٥ - إِذَا مَا مَرَرْتَ بِأَهْلِ الْقُبُورِ
٦ - وَأَنَّ الْعَزِيزَ، بِهَا، وَالذَّلِيلَ
٧ - غَرِيبَيْنِ، مَا لَهُمَا مُؤْنَسٌ
٨ - فَلَا أَمَلٌ غَيْرُ عَفْوِ آلَهِ
٩ - فَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَخَيْرًا يَنَالُ
- تَيَقَّنْتَ أَنَّكَ مِنْهُمْ غَدًا^(١)
سَوَاءٌ، إِذَا أُسْلِمَا لِلْبَلَى^(٢)
وَحِيدَيْنِ، تَحْتَ طَبَاقِ الثَّرَى^(٣)
وَلَا عَمَلٌ غَيْرُ مَا قَدْ مَضَى
وَإِنْ كَانَ شَرًّا فَشَرًّا يَرَى

- ٨ -

وقال في الثلج في «شاذ كلى»:

[من مجزوء الرجز]

- ١ - كَأَنَّمَا تَسَاقُطُ الثَّلَجُ بَعَيْنِي مَنْ رَأَى
٢ - أَوْرَاقُ وَرْدٍ أَبْيَضٍ وَالنَّاسُ فِي «شاذ كلى»



(١) في رواية «تَيَقَّنُ» مكان «تَيَقَّنْتَ».

(٢) البلى: الفناء.

(٣) في رواية «غريبان» مكان «غريبين»، و«وحيدان» مكان «وحيدين».

قافية الباء

- ٩ -

وقال يرثي أخته:

[من المتقارب]

- ١ - أَتَزْعُمُ أَنَّكَ خِذْنُ الْوَفَاءِ
 - ٢ - فَإِنْ كُنْتَ تَصْدُقُ فِيمَا تَقُولُ
 - ٣ - وَإِلَّا فَقَدْ صَدَقَ الْقَائِلُونَ:
 - ٤ - عَقِيلَتِي اسْتُلِبْتُ مِنْ يَدِي
 - ٥ - وَكُنْتُ أَقِيكَ؛ إِلَى أَنْ رَمَتِكَ
- وَقَدْ حَجَبَ التُّرْبُ مَنْ قَدْ حَجَبَ؟^(١)
فَمَتَّ قَبْلَ مَوْتِكَ مَعَ مَنْ تُحِبُّ
مَا بَيْنَ حَيٍّ وَمَيِّتٍ نَسَبُ^(٢)
وَلَمَّا أَبْعَهَا وَلَمَّا أَهَبُ^(٣)
يَدُ الدَّهْرِ؛ مِنْ حَيْثُ لَا أَحْتَسِبُ^(٤)

(١) الخدن: الصديق، والحبيب للمذكر والمؤنث.

(٢) وفي رواية «سبب» مكان «نسب».

(٣) العقيلة: السيدة الكريمة، يعني أخته.

(٤) أفيك: أحملك. احتسب: أتوقع.

- ٦ - فَلَا نَفَعَتْنِي ثِقَاتِي عَلَيْكَ وَلَا صَرَفَتْ عَنْكَ صَرْفَ الثُّوبِ^(١)
 ٧ - فَلَا سَلِمَتْ مُقَلَّةٌ لَمْ تَسَحَّ وَلَا بَقِيَتْ لِمَّةٌ لَمْ تَشِبْ^(٢)
 ٨ - يُعَزُّونَ عَنْكَ وَأَيْنَ الْعَزَاءُ؟^(٣) وَلَكِنَّهَا سُنَّةٌ تُسْتَحَبُّ^(٤)
 ٩ - وَلَوْ رُدَّ بِالرَّزَاءِ مَا تَسْتَحِقُّ لَمَّا كَانَ لِي فِي حَيَاةٍ أَرْبٌ^(٥)

- ١٠ -

قَالَ: «وَتَاخَّرْتُ كُتُبَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَنْ أَبِي فِرَاسٍ وَهُوَ فِي الْأَسْرِ. وَذَلِكَ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ بَعْضَ الْأَسْرَاءِ قَالَ «إِنْ ثَقُلَ هَذَا الْمَالُ عَلَى الْأَمِيرِ كَاتِبْنَا فِيهِ صَاحِبَ خُرَاسَانَ وَغَيْرَهُ مِنَ الْمَمْلُوكِ وَخَفَّفَ عَلَيْنَا الْأَسْرَ» وَذَكَرَ أَنَّهُمْ قَرَرُوا مَعَ الرُّومِ إِطْلَاقَ أُسْرَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِمَا يَحْمِلُونَهُ. فَاتَّهَمَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ أَبَا فِرَاسٍ بِهَذَا الْقَوْلِ لِضَمَانِهِ الْمَالَ لِلرُّومِ وَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ يَعْرِفُهُ أَهْلُ خُرَاسَانَ؟» فَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - هَذِهِ الْقَصِيدَةُ وَأَنْفَذَهَا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

[من المقارب]

- ١ - أَسَيْفَ الْعَدَى، وَقَرِيعَ الْعَرَبِ
 ٢ - وَمَا بَالُ كُتُبِكَ قَدْ أَصْبَحَتْ
 ٣ - وَأَنْتَ الْكَرِيمُ، وَأَنْتَ الْحَلِيمُ،
 ٤ - وَمَا زِلْتَ تَسْبِقُنِي بِالْجَمِيلِ
 ٥ - عِلَامَ الْجَفَاءِ! وَفِيمَ الْغَضَبِ!؟^(٥)
 ٦ - تَنَكَّبُنِي مَعَ هَذَا النُّكْبِ^(٦)
 ٧ - وَأَنْتَ الْغَطُوفُ، وَأَنْتَ الْحَدِيبُ^(٧)
 ٨ - وَتُنَزِّلُنِي بِالْجَنَابِ الْخَصِيبِ^(٨)

(١) ثِقَاتِي: وقَاتِي. صرف الثوب: أحداث الزمان.

(٢) المقلة: العين. تسح: هنا: تسفع الدموع. اللمة: الشعر الذي يتجاوز شحمة الأذن.

(٣) السنة: العادة المتبعة.

(٤) في رواية «حياتي» مكان «حياة». والرزء: المصيبة. الأدب: الهدف، والغاية.

(٥) قريع العرب: سيدهم.

(٦) ويروى «هذا النكب» مكان «هذا النكب». تنكبي: تتكبي، تبتعد مني. النكب: المصائب.

(٧) الحديب: الحنون.

(٨) ويروى «تسعفني» مكان «تسبقني»، و«المكان» مكان «الجَنَاب»؛ و«الرَّحْب» مكان «الخصب».

الجَنَاب: الناحية.

- ٥- وَتَدْفَعُ عَنْ حَوَازِيَّ الْخُطُوبِ
٦- وَإِنَّكَ لِلْجَبَلِ الْمُشْمَخِ
٧- عَلَى تُسْتَفَادٍ، وَعَافٍ يُفَادٍ،
٨- وَمَا غَضَّ مِنِّْي هَذَا الْإِسَارُ
٩- فَفِيمَ يُعَرِّضُنِي بِالْخُمُ
١٠- وَكَانَ عَتِيداً لَدَيَّ الْجَوَابُ
١١- أَتُنَكِّرُ أُنِّي شَكُوتُ الزَّمَانِ
١٢- فَهَلَّا رَجَعْتَ فَأَعْتَبْتَنِي
١٣- فَلَا تَنْسِبَنَّ إِلَيَّ الْخُمُولُ
١٤- وَأَصْبَحْتُ مِنْكَ فَفَضْلُ يَكُونُ
١٥- وَمَا شَكَّكْتَنِي فِيكَ الْخُطُوبُ
٦- وَأَسْكُنْ مَا كُنْتُ فِي ضَجْرَتِي
١٧- وَإِنَّ «خِرَاسَانَ» إِنَّ أَنْكَرَتْ
١٨- وَمِنْ أَيْنَ يُنَكِّرُنِي الْأَبْعَدُونَ
١٩- أَلَسْتُ وَإِيَّاكَ مِنْ أُسْرَةٍ
٢٠- وَدَارٍ تَنَاسَبَ فِيهَا الْكِرَامُ
- وَتَكْشِفُ عَنْ نَاطِرِي الْكُرْبَ^(١)
رُّ لِي بَلْ لِقَوْمِكَ بَلْ لِلْعَرْبِ^(٢)
وَعِزُّ يُشَادُّ، وَنُعْمَى تُرَبِّ^(٣)
وَلَكِنْ خَلَصْتُ خُلُوصَ الذَّهَبِ^(٤)
لِ مَوْلَى بِهِ نِلْتُ أَعْلَى الرُّتَبِ؟^(٥)
وَلَكِنْ لِهَيْبَتِهِ لَمْ أُجِبْ^(٦)
وَأُنِّي عَتَبْتُكَ فِيمَنْ عَتَبْتُ!
وَصَيَّرْتُ لِي وَلِقَوْمِي الْغَلْبَ!^(٧)
أَقَمْتُ عَلَيْكَ فَلَمْ أَغْتَرِبْ
وَأِنْ كَانَ نَقْصٌ فَأَنْتَ السَّبَبُ
وَلَا غَيَّرْتَنِي فِيكَ النُّوبُ^(٨)
وَأَحْلَمُ مَا كُنْتُ عِنْدَ الْغَضَبِ
عُلَايَ فَقَدْ عَرَفْتُهَا «حَلَبُ»
أَمِنْ نَقْصٍ جَدِّ أَمِنْ نَقْصٍ أَبِّ؟
وَبَيْنِي وَبَيْنَكَ قُرْبُ النَّسَبِ!^(٩)
وَتَرْبِيَةٍ وَمَحَلِّ أَشْبِ!^(١٠)

(١) وفي رواية «عاتقي» مكان «حوزتي». الحوزة: الناحية، وحوزة الإنسان: ما يملكه. الخطوب والكرب: المصائب.

(٢) وفي رواية «لقومي» مكان «لقومك». المُشْمَخَر: المتكبر.

(٣) العافي: الفقير. ترب: تُسْتَزَاد.

(٤) غَضَّ مِنِّْي: عابني، نال مني. الإسار: الأسر.

(٥) ويروى «يقرعني»، و«تسبقي» مكان «يعرضني».

(٦) العتيد: الحاضر المهيأ.

(٧) وفي رواية «فألا» مكان «فهلاً». أعتبتني: أزلت عتبي.

(٨) وفي رواية «عليك» مكان «فيك». الخطوب: المصائب، وكذلك النوب.

(٩) ويروى «عرق» و«فوق» مكان «قرب».

(١٠) الأشب: الحصين.

- ٢١- وَنَفْسٍ تَكْبَرُ إِلَّا عَلَيْكَ وَتَرْغَبُ إِلَّاكَ عَمَّنْ رَغِبَ!
 ٢٢- فَلَا تَعْدِلَنَّ - فِدَاكَ ابْنُ عَمِّ لَكَ لَا بَلْ غَلَامُكَ - عَمَّا يَجِبُ^(١)
 ٢٣- وَأَنْصِفْ فَتَاكَ فَإِنْصَافُهُ مِنْ الْفَضْلِ وَالشَّرَفِ الْمَكْتَسَبِ^(٢)
 ٢٤- وَكُنْتُ الْحَبِيبَ، وَكُنْتُ الْقَرِيبَ لِيَالِي أَدْعُوكَ مِنْ عَن كَثْبِ^(٣)
 ٢٥- فَلَمَّا بَعُدْتُ بَدْتُ جَفْوَةً وَلَاخَ مِنْ الْأَمْرِ مَا لَا أُحِبُّ
 ٢٦- فَلَوْ لَمْ أَكُنْ بِكَ ذَا خَيْرٍ لَقُلْتُ: صَدِيقُكَ مَنْ لَمْ يَغِبْ

- ١١ -

وقال يَصِفُ نَارًا حَضَرَتْ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- لِلَّهِ بَرْدٌ مَا أَشَدَّ دَّ وَمَنْظَرٌ مَا كَانَ أَعْجَبُ
 ٢- جَاءَ الْغُلَامُ بِنَارِهِ حَمْرَاءَ فِي جَمْرٍ تَلْهَبُ^(٤)
 ٣- فَكَأَنَّمَا جُمِعَ الْحُدُ يُّ فَمُحْرَقٌ مِنْهَا وَمُذْهَبُ^(٥)
 ٤- ثُمَّ انْطَفَتْ فَكَأَنَّمَا مَا بَيْنَنَا نَدُّ مُشْعَبُ^(٦)

- ١٢ -

وَكَتَبَ إِلَى أَخِيهِ أَبِي الْهَيْجَاءِ حَرْبَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ:

[من المتقارب]

- ١- تَقْرُ دُمُوعِي بِشَوْقِي إِلَيْكَ وَيَشْهَدُ قَلْبِي بِطُولِ الْكَرْبِ^(٧)

(١) في قوله «لا بل غلامك» تذلل لابن عمه كي يفديه من الأسر.
 (٢) وفي رواية «والنسب» مكان «والشرف».
 (٣) كَثْب: قرب.
 (٤) في رواية: «هو جاء في فحم».
 (٥) مذهب: منطفىء.
 (٦) ويروى الصدر: «وكانها لما خبت». النَّدُّ: العود يُتَبَخَّرُ به. المشعب: المفروق.
 (٧) الْكَرْب: المصيبة.

- ٢- وَإِنِّي لَمُجْتَهِدٌ فِي الْجُمُودِ وَلَكِنَّ نَفْسِي تَأْبَى الْكَذِبَ
 ٣- وَإِنِّي عَلَيْكَ لَجَارِي الدَّمُوعِ وَإِنِّي عَلَيْكَ لَصَبٌ وَصَبٌ^(١)
 ٤- وَمَا كُنْتُ أُبْقِي عَلَى مُهْجَتِي لَوْ أَنِّي أَنْتَهَيْتُ إِلَى مَا يَجِبُ^(٢)
 ٥- وَلَكِنْ سَمَحْتُ لَهَا بِالْبَقَاءِ رَجَاءَ الْإِلْقَاءِ عَلَى مَا تُحِبُّ
 ٦- وَيُبْقِي اللَّيْبُ لَهُ عُدَّةً لَوْ قَتِ الرِّضَا فِي أَوَانِ الْعُضْبِ^(٣)

- ١٣ -

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «قَالَ الْأَمِيرُ أَبُو فِرَاسٍ: خَرَجَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِي طَلَبِ بَنِي «كِلَابٍ» وَمِنْ أَنْصَافِ إِلَيْهَا. فَلَحِقَ حِلَّةَ «بَنِي نَمِيرٍ»، وَرَئِيسُهَا «مُمَاغِثٌ»؛ فَاحْتَوَى عَلَيْهَا؛ فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ ابْنَةُ «مُمَاغِثٍ»؛ مُسْفِرَةً، حَافِيَةً، كَالشَّمْسِ الطَّالِعَةِ وَأَنْكَبَتْ عَلَى مَسَابِرِ الْأَمِيرِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فَصَفَحَ لَهَا عَنِ الْحِلَّةِ وَأَمَرَ بِرَدِّ مَا أَخَذَ» فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو فِرَاسٍ يُدَاعِبُهُ بِقَوْلِهِ:

[من المتقارب]

- ١- وَمَا أُنْسَ لَا أُنْسَ يَوْمَ الْمَغَارِ مُحَجَّبَةً لَفَظَتْهَا الْحُجُبُ
 ٢- دَعَاكَ ذُووَهَا بِسُوءِ الْجَوَارِ لِمَا لَا تُرِيدُ، وَمَا لَا تُحِبُّ^(٤)
 ٣- فَوَأَفْتِكَ تَرْفُلٌ فِي مِرْطِهَا وَقَدْ رَأَتْ أَلْمُوتَ مِنْ عَن كُتْبِ^(٥)
 ٤- وَقَدْ خَلَطَ الْخَوْفُ لَمَّا طَلَعَتْ دَلَّ الْجَمَالَ بِذِلِّ الرُّعْبِ
 ٥- تُسَارِعُ فِي الْخَطْوِ لَا خِفَةَ وَتَهْتَرُ فِي أَلْمَشِيِّ لَا مِنْ طَرَبِ
 ٦- فَلَمَّا بَدَتْ لَكَ فَوْقَ الْبُيُوتِ بَدَا لَكَ مِنْهُمْ جَيْشٌ لَجِبُ^(٦)

(١) الصَّبُّ: العاشق. الوَصْبُ: العليل.

(٢) المهجة: الروح.

(٣) اللَّيْبُ: العاقل، ذو المعرفة والحنكة.

(٤) فِي نَسَخَةِ «الْفَعَالِ» مَكَانَ «الْجَوَارِ».

(٥) تَرْفُلٌ: تتبختر. المِرْطُ: كساء من صوف ونحوه. كُتْبٌ: قرب.

(٦) وَفِي رِوَايَةِ «دُونِ» مَكَانَ «فَوْقَ». اللَّجِبُ: الكثير الضوضاء والصخب من كثرة الفرسان.

- ٧- فَكُنْتَ أَخَاهُنَّ إِذْ لَا أَخَ
٨- وَمَا زِلْتَ، مُذْ كُنْتَ، تُولِي الْجَمِيلَ،
٩- وَتَغْضَبُ حَتَّى إِذَا مَا مَلَكَتْ
١٠- فَوَلَّيْنَ عَنْكَ يُفْدِيْنَهَا
١١- يُنَادِيْنَ بَيْنَ حِلَالِ الْبُيُورِ
١٢- أَمَرْتُ - وَأَنْتَ الْمَطَاعُ الْكَرِيمُ -
١٣- وَقَدْ رُحِنَ مِنْ مُهْجَاتِ الْقُلُوبِ
١٤- فَإِنْ هُنَّ، يَا بَنَ السَّرَاةِ الْكَرَامِ،
١٥- فَيَلَا يَجْدُنَ بَرْدَ الْقُلُوبِ
- وَكُنْتَ أَبَاهُنَّ إِذْ لَيْسَ أَبٌ
وَتَحْمِي الْحَرِيمِ، وَتَرَعَى النَّسَبُ^(١)
أَطَعَتِ الرِّضَا؛ وَعَصِيَتْ الْغَضَبُ
وَيَرْفَعْنَ مِنْ ذِيْلَهَا مَا أَنْسَحَبُ^(٢)
ت: «لَا يَقْطَعُ اللَّهُ نَسْلَ الْعَرَبِ!»
يَبْذُلُ الْأَمَانَ وَرَدَّ السَّلْبُ^(٣)
بِأَوْفَرِ غَنَمٍ وَأَعْلَى نَشَبُ^(٤)
رَدَدْنَ الْقُلُوبَ رَدَدْنَا النَّهْبَ
فَلَسْنَ نَجُودُ بِرَدِّ السَّلْبِ^(٥)

- ١٤ -

[من مجزوء الكامل]

- ١- الشَّعْرُ دِيوَانُ الْعَرَبِ
٢- لَمْ أَعُدْ فِيهِ مَفَاخِرِي
٣- وَمُقْطَعَاتٍ رُبَّمَا
٤- لَا فِي الْمَدِيحِ وَلَا الْهَجَاءِ
- أَبَدًا، وَعُنْوَانُ النَّسَبِ
وَمَدِيحَ آبَائِي النُّجُبِ^(٦)
حَلَيْتُ مِنْهُنَّ الْكُتُبُ
وَلَا الْمُجُونِ وَلَا اللَّعِبُ

(١) وفي رواية «تأتي» مكان «تولي».

(٢) ولَّيْنَ: ذهبن.

(٣) السَّلْبُ: المسلوب.

(٤) مهجات: جمع مهجة، وهي دم القلب. النشَب: ما يملكه الإنسان من مال ومواشٍ ونحوها.

(٥) هذا البيت ورد في بعض نسخ الديوان.

(٦) النُّجُب: جمع النجيب، وهو الكريم الأصل.

وقال مخاطباً «سَيْفُ الدَّوْلَةِ»:

[من مجزوء الرمل]

- ١- إِنْ تَقَدَّمْتُ، فَحَاجِبٌ أَوْ تَأَخَّرْتُ؛ فَكَائِبٌ
- ٢- أَوْ تَيَاسَرْنَا جَمِيعاً؛ فَكِلَا الْحَالَيْنِ وَاجِبٌ

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- لَنْ لِيْلَظْمَانِ، وَإِنْ صَعُبَ وَإِذَا تَبَاعَدَ فَاقْتَرَبُ
- ٢- لَا تَكْذِبُنْ، مَنْ غَالَبَ آلَ أَيَّامٍ كَانَ لَهَا الْغَلَبُ

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ، الَّذِي أَضْحَى لِلذَّيْلِ الْمَجْدِ سَاحِبٌ^(١)
- ٢- نُتِجَ الرَّبِيعُ مَحَاسِنَا الْقَحْنَةُ غُرُّ السَّحَائِبِ^(٢)
- ٣- رَاعَ الْعُيُونُ بِحُسْنِهَا تَحْكِي لَنَا خَدَّ الْحَبَائِبِ
- ٤- حَضَرَ الشَّرَابُ، وَلَمْ يَطْبُ شَرِبُ الشَّرَابِ وَأَنْتَ غَائِبٌ

(١) وفي رواية: «أضحت له جلُّ المناقب».

(٢) وفي رواية «نسج» مكان «نتج»، و«غرر» مكان «غر».

وَقَالَ:

[من الخفيف]

- ١- قُلْتُ إِذْ قَالَ لِي الرَّسُولُ إِلَيْهِ: غَابَ وَاسْتَبَدَلَ الْحَبِيبُ حَبِيبًا
- ٢- إِنْ يَكُنْ غَابَ لَيْلَةً، فَجَمِيلٌ! لَيْسَ بُدٌّ لِلْبُدْرِ مِنْ أَنْ يَغِيَا!

وَقَالَ فِي «الشَّيْطَمِيِّ» الشَّاعِرُ:

[من الكامل]

- ١- فِي «الشَّيْطَمِيِّ» غَنَاءَةٌ وَخَسَاسَةٌ فَإِذَا أَدْرَتْ أَلْكَفَ فِيهِ تَهَذُّبًا
- ٢- كَالطُّبْلِ لَيْسَ بِمُطَرِّبٍ، حَتَّى إِذَا كَثُرَ أَلَلَطَامُ، بِجَانِبَيْهِ؛ أَطْرَبَا

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١- أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا مَطِيَّةٌ رَاكِبٌ عَلَا رَاكِبُوهَا ظَهَرَ أَعْوَجَ أَحَدَبَا
- ٢- شَمُوسٌ مَتَى أَعْطَتْكَ طَوْعًا زَمَامَهَا فَكُنْ لِلْأَذَى مِنْ عَقِّهَا مُتَرَقِّبًا^(١)

وَذَكَرَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ سَخَاءَ أَخِيهِ «نَاصِرِ الدَّوْلَةِ»؛ قَالَ: «أَنْفَقَ أَخِي عَلَى الْمُتَّقِي فِي مُدَّةِ عَشْرَةِ أَشْهُرٍ سَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ مِنْ ذَخَائِرِهِ»، فَقَالَ «أَبُو فِرَاسٍ» رَحِمَهُ اللَّهُ:

[من البسيط]

- ١- مَنْ كَانَ أَنْفَقَ فِي نَصْرِ الْهُدَى نَشَبًا فَأَنْتَ أَنْفَقْتَ فِيهِ النَّفْسَ وَالنَّشَبَا^(٢)

(١) الشُّمُوسُ مِنَ الْخَيْلِ: الَّذِي لَا يَسْتَقِرُّ وَلَا يُمْكِنُ أَحَدًا مِنْ رُكُوبِهِ. الْعَقُّ: الْعَصِيَانُ.
(٢) النَّشَبُ: الْمَالُ.

٢- يُذِكِّي أَخَوَكَ شِهَابَ الْحَرْبِ مُعْتَمِدًا فَيَسْتَضِيءُ وَيَعْشَى جَدُّكَ اللَّهُبَا^(١)

- ٢٢ -

أَحْفَظَ «أَبُو فِرَاسٍ» «الدُّمُسْتَقُ» فِي مُنَاطَرَةٍ جَرَتْ بَيْنَهُمَا فَقَالَ لَهُ «الدُّمُسْتَقُ»: «إِنَّمَا أَنْتُمْ كُتَابُ أَصْحَابِ أَقْلَامٍ؛ وَلَسْتُمْ بِأَصْحَابِ سِيُوفٍ؛ وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُونَ الْحُرُوبَ؟» فَقَالَ لَهُ «أَبُو فِرَاسٍ»: «نَحْنُ نَطَأُ أَرْضَكَ مُنْذُ سِتِينَ سَنَةً بِالسِّيُوفِ أَمْ بِالْأَقْلَامِ؟» ثُمَّ قَالَ فِي ذَلِكَ الْحَالِ مُجَابِبًا لَهُ بِهَذِهِ الْمَقْطُوعَةِ:

[من الطويل]

- ١- أَتَزْعُمُ؛ يَا ضَخَمَ اللَّغَادِيدِ، أَنَّنَا
 - ٢- فَوَيْلَكَ؛ مَنْ لِلْحَرْبِ إِنْ لَمْ نَكُنْ لَهَا؟
 - ٣- وَمَنْ ذَا يُلْفِ الْجَيْشَ مِنْ جَنَابَتِهِ؟
 - ٤- وَوَيْلَكَ؛ مَنْ أَرْدَى أَخَاكَ «بِمَرْعَشٍ»
 - ٥- وَوَيْلَكَ مَنْ خَلَّى أَبْنَ أَخِيكَ مُوْتَقًا؟
 - ٦- أَتَوَعِدُنَا بِالْحَرْبِ حَتَّى كَانْنَا
 - ٧- لَقَدْ جَمَعْتَنَا الْحَرْبُ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ
 - ٨- فَسَلْ «بَرْدَسًا» عَنَّا أَبَاكَ وَصِهْرَهُ
 - ٩- وَسَلْ «قُرْقُوسًا» وَالشَّمِيشَقَ صِهْرَهُ
- وَنَحْنُ أَسْوَدُ الْحَرْبِ؛ لَا نَعْرِفُ الْحَرْبَا؟^(٢)
وَمَنْ ذَا الَّذِي يُمْسِي وَيُضْجِي لَهَا تِرْبَا؟^(٣)
وَمَنْ ذَا يَقُودُ الشَّمَّ أَوْ يَصْدِمُ الْقَلْبَا؟^(٤)
وَجَلَّلَ ضَرْبًا وَجْهَ وَالدِّكَ الْعَضْبَا؟^(٥)
وَخَلَائِكَ «بِاللَّقَانِ» تَبْتَدِرُ الشَّعْبَا؟^(٦)
وَإِيَّاكَ لَمْ يُعْصَبْ بِهَا قَلْبُنَا عَضْبَا؟^(٧)
فَكُنَّا بِهَا أَسْدًا؛ وَكُنْتَ بِهَا كَلْبَا
وَسَلْ آلَ «بَرْدَالِيسَ» أَعْظَمَكُمْ خَطْبَا!^(٨)
وَسَلْ سِبْطَهُ «الْبَطْرِيقَ» أَثْبَتَكُمْ قَلْبَا!

(١) يذكي: يشعل. شهاب الحرب: نارها. يغشى: يخوض.

(٢) اللغاديد: جمع لغدود، وهو لحمه في الحلق. وهو يعني أنه ضخم العنق.

(٣) التُّرْب: من كان في نفس عمر غيره، والمقصود هنا الممارس والخبير.

(٤) الشَّم: ذو العرة والأنفة. القلب هنا: قلب الجيش.

(٥) أردى: صرع. مرعش: اسم موضع. جَلَّلَ: غطَّى. العضب: السيف.

(٦) موْتَق: مقيد. اللقان: بلد في بلاد الروم وراء خرشة. تبتدر الشعب: تتخذ الطرق الملتوية، وهذا دليل على فراه وهزيمته.

(٧) يُعْصَب: يُرْبَط.

(٨) بردس: اسم والد الدمستق قائد الروم. برداليس: قوم، أو اسم موضع. الخطب: المصيبة.

- ١٠- وَسَلْ صَيْدُكُمْ آلَ «الْمَلَّاحِينَ» إِنَّا
 ١١- وَسَلْ آلَ «بَهْرَامٍ» وَآلَ «بَلَنْطَسٍ»
 ١٢- وَسَلْ «بِالْبَرْطُوسِيِّ» الْعَسَاكِرَ كُلَّهَا
 ١٣- أَلَمْ تَقْنِهِمْ قَتْلًا وَأَسْرًا سَيُوفُنَا؟
 ١٤- بِأَقْلَامِنَا أُجْحِرْتَ أَمْ بِسَيُوفِنَا؟
 ١٥- تَرَكْنَاكَ فِي بَطْنِ الْفَلَاةِ تَجُوبُهَا
 ١٦- تُفَاخِرُنَا بِالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ فِي الْوُغَى!
 ١٧- رَعَى اللَّهُ أَوْفَانَا إِذَا قَالَ ذِمَّةً
 ١٨- وَجَدْتُ أَبَاكَ الْعَلِجَ لَمَّا خَبَرْتُهُ
- نَهَبْنَا بَيْضَ الْهِنْدِ عِزَّهُمْ نَهَبًا! (١)
 وَسَلْ آلَ «مَنْوَالٍ» الْجَحَاجِحَةَ الْغُلَبَا! (٢)
 وَسَلْ «بِالْمَنْسَطَرِيَّاتِ» الرُّومَ وَالْعُرَبَا! (٣)
 وَأَسَدَ الشَّرَى الْمَلَأَى وَإِنْ جَمَدَتْ رُعْبًا؟
 وَأَسَدَ الشَّرَى قُدْنَا إِلَيْكَ أَمْ الْكُتْبَا؟ (٤)
 كَمَا أَنْتَفَقَ الْيَرْبُوعُ يَلْتِثِمُ التُّرْبَا (٥)
 لَقَدْ أَوْسَعْتَكَ النَّفْسُ، يَا بَنَ اسْتَهَا كَذْبًا! (٦)
 وَأَنْفَذْنَا طَعْنًا، وَاثْبَتْنَا قَلْبًا
 أَقْلَكُمْ خُبْرًا، وَأَكْثَرَكُمْ عُجْبًا (٧)

- ٢٣ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

- ١- نُدِلُّ عَلَى مَوَالِينَا وَنَجْفُو وَنَعْتِبُهُمْ وَإِنَّ لَنَا آلَ الذُّنُوبَا
 ٢- بِأَقْوَالٍ يُجَايِبُنَ الْمَعَانِي وَالسِّنَّةِ يُخَالِفُنَ الْقُلُوبَا

- ٢٤ -

قال ابن خالويه: «كَثُرَتْ وَقَائِعُ «سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

(١) الصَّيْدُ: الأبطال. البيض: السيوف.

(٢) الجحاحجة: جمع الجحاح، وهو السَّيِّدُ السَّمْحُ الكريم.

(٣) البرطيس والْمَنْسَطَرِيَّاتُ: موضعان في بلاد الروم.

(٤) أُجْحِرْتَ: أقيمت في جحورها (بيوتها) خوفًا.

(٥) اليربوع: حيوان قاضم يشبه الفأر. يلتثم التراب: يُخفي وجهه في التراب.

(٦) الوغى: الحرب. الاست: السافلة. وقوله: يا بن استها، ذم شنيع.

(٧) العليج: الرجل الضخم من كفار العجم، والكافر مطلقًا.

(٨) نعتبهم: نزيل عتبهم.

حَمْدَانُ بْنُ حَمْدُونِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَعْدَوِيِّ، التَّغْلِبِيُّ « فِي كُلِّ صُقْعٍ . فَتَجَمَعَتْ
 نِزَارِيُّهَا وَيَمَانِيُّهَا؛ وَتَشَاكَتْ مَا لَحِقَهَا؛ وَتَرَأَسَلَتْ؛ وَأَتَفَقَتْ عَلَى الْاجْتِمَاعِ «بَسَلْمِيَّةٍ»
 لِمَقَاتِلَتِهِ، وَمُنَاجَزَتِهِ، وَأَوْفَعَتْ بِعَامِلِهِ «بِقَنْسَرِينَ» وَهُوَ «الصَّبَاحُ عَبْدُ عُمَارَةَ الْخَارِقِي»
 فَتَهَضَّ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» وَمَعَهُ ابْنُ عَمِّهِ «أَبُو فِرَاسٍ» حَتَّى أَوْفَعَ بِهِمْ وَعَلَيْهِمْ يَوْمَئِذٍ
 «الْنَدِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ» وَ«مُحَمَّدُ بْنُ قُرَيْعٍ» الْعُقَيْلِيَّانِ مِنْ «آلِ الْمُهَنَّا» فَهَزَمَهُمْ، وَقَتَلَ
 وَجُوهَهُمْ، وَسَرَّاهُمْ، وَاتَّبَعَ فَلَهُمْ. وَقَدَّمَ «أَبَا فِرَاسٍ» فِي قِطْعَةٍ مِنَ الْجَيْشِ فَلَمْ يَزَلْ
 يَتَّبِعُهُمْ، يَقْتُلُ وَيَأْسِرُ؛ حَتَّى أَلْحَقَهُمْ «بِالْعَوِيرِ». فَلَمْ يَنْجُ إِلَّا مَنْ سَبَقَ بِهِ فَرَسُهُ؛
 وَاتَّبَعَهُمْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ حَتَّى لَحِقَهُمْ بَتَدْمُرَ فَقَتَلَهُمْ، وَأَهْلَكَهُمْ عَطْشًا وَقِتْلًا، «بِالسَّمَاوَةِ»
 وَأَرْضِهَا. ثُمَّ أَنْكَفَأَ سَائِرًا إِلَى بَنِي «نُمَيْرٍ» وَهِيَ «بِالْجَزِيرَةِ» فَوَجَدَهَا قَدْ أَخَذَتِ الْمَهْلَ؛
 وَلِحَقَّتْهُ خَاضِعَةٌ، ذَلِيلَةٌ، طَائِعَةٌ، تُعْطِي الرِّضَا، وَتَنْزِلُ عَلَى الْحُكْمِ. فَصَفَحَ عَنْهُمْ،
 وَأَحْلَاهُمْ «بِالْجَزِيرَةِ».

فَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ يَذْكُرُ الْحَالَ، وَالْمَنَازِلَ، وَيَصِفُ مَوَاقِفَهُ فِيهَا:

[من الوافر]

- ١- أَبْتُ عِبْرَاتُهُ إِلَّا أَنْسِكَابَا
 - ٢- وَمِنْ حَقِّ الطُّلُولِ عَلَيَّ إِلَّا
 - ٣- وَمَا قَصَّرْتُ فِي تَسْأَلِ رُبْعٍ
 - ٤- رَأَيْتُ الشَّيْبَ لَاحَ فَقُلْتُ: أَهْلًا!
 - ٥- وَمَا إِنْ شَبْتُ مِنْ كِبَرٍ، وَلَكِنْ
 - ٦- بَعَثَنْ مِنْ أَلْهُمُومٍ إِلَيَّ رُكْبًا
 - ٧- أَلَمْ تَرْنَا أَعَزَّ النَّاسِ جَارًا
- وَنَارُ ضُلُوعِهِ إِلَّا أَلْتَهَابَا (١)
 أُغِبْ مِنَ الدُّمُوعِ لَهَا سَحَابَا (٢)
 وَلَكِنِّي سَأَلْتُ فَمَا أَجَابَا (٣)
 وَوَدَعْتُ الْغَوَايَةَ وَالشَّبَابَا (٤)
 رَأَيْتُ مِنَ الْأَجْبَةِ مَا أَشَابَا
 وَصَيَّرَنَ الصَّدُودَ لَهَا رَكَابَا (٥)
 وَأَمْنَعُهُمْ؛ وَأَمْرَعُهُمْ؛ جَنَابَا؟ (٦)

(١) العبرات: الدموع. أغب: تأتي يوماً وتترك يوماً. والمقصود أن دموعه دائمة.

(٢) الطلول: جمع الطلل، وهو ما بقي من آثار الديار بعد نزوح أهلها عنها.

(٣) تسأل: كثرة السؤال. الربع: المنزل.

(٤) الغواية: الجهل والضلالة.

(٥) في رواية «الصدود» مكان «الهموم».

(٦) أمرعهم: أخصبهم. الجنب: الفناء. في رواية «تريا» مكان «ترنا».

- ٨- لَنَا الْجَبَلُ الْمُطِلُّ عَلَى «نِزَارٍ»
 ٩- تَفَضَّلْنَا الْأَنَامَ وَلَا نُحَاشِي
 ١٠- وَقَدْ عَلِمْتُ «رَبِيعَةً» بَلَّ «نِزَارٍ»
 ١١- فَلَمَّا أَنْ طَغَتْ سَفْهَاءُ «كَعْبٍ»
 ١٢- مَنَحْنَاهَا الرِّغَائِبَ-غَيْرَ أَنَّا،
 ١٣- وَلَمَّا ثَارَ «سَيْفُ الدِّينِ» ثُرْنَا،
 ١٤- أَسْنَتُهُ، إِذَا لَاقَى طِعَانًا
 ١٥- دَعَانًا-وَالْأَسِنَّةُ مُشْرَعَاتٌ-
 ١٦- صَنَائِعُ فَاقَ صَانِعُهَا، فَفَاقَتْ،
 ١٧- وَكُنَّا كَالسَّهَامِ؛ إِذَا أَصَابَتْ
 ١٨- قَطَعْنَ إِلَى «الْجِبَاةِ» بِنَا «مَعَانًا»
 ١٩- وَجَاوَزْنَ «الْبَدِيَّةَ» صَادِيَاتٍ؛
 ٢٠- عَبَرْنَ «بِمَاسِحٍ» وَاللَّيْلُ طِفْلٌ
- حَلَّلْنَا النَّجْدَ مِنْهُ؛ وَالْهَضَابُ^(١)
 وَنُوصِفُ بِالْجَمِيلِ؛ وَلَا نُحَاشِي^(٢)
 بِأَنَا الرَّأْسُ وَالنَّاسُ الذُّنَابِي^(٣)
 فَتَحْنَا، بَيْنَنَا، لِلْحَرْبِ بَابًا^(٤)
 إِذَا شِئْنَا، مَنَحْنَاهَا الْحِرَابَا^(٥)
 كَمَا هَيَّجَتْ آسَادًا غَضَابَا
 صَوَارِمُهُ، إِذَا لَاقَى ضِرَابَا^(٦)
 فَكُنَّا، عِنْدَ دَعْوَتِهِ، الْجَوَابَا^(٧)
 وَغَرَسُ طَابَ غَارِسُهُ، فَطَابَا
 مَرَامِيهَا فَرَامِيهَا أَصَابَا
 وَنَكَبْنَ «الصُّبَيْرَةَ» وَ«الْقَبَابَا»^(٨)
 يُلَاحِظْنَ السَّرَابَ؛ وَلَا سَرَابَا^(٩)
 وَجِئْنَ إِلَى «سَلْمِيَّةَ» حِينَ شَابَا^(١٠)

(١) النجد: المكان المرتفع من الأرض.

(٢) لا نحاشي: لا نميل عن الحق.

(٣) في رواية «معد» مكان «نزار». وربيعة ونزار: قبيلتان عربيتان.

(٤) طغت: ظلمت. سفهاء: جهال. كعب: قبيلة عصت وثارَت على سيف الدولة الحمداني ابن عم الشاعر.

(٥) في رواية «الحرايب» مكان «الغرائب»، و«متى» مكان «إذا». والحرايب: جمع الحريبة، وهي ما يعاش به من المال. الحراب: جمع الحربة، وهي الرمح أو النصل.

(٦) الأسنة: الرماح. الصوارم: السيوف القاطعة. الضراب: القتال. والمعنى: نحن رماحه وسيوفه في الحرب.

(٧) مُشْرَعَات: مُسَدَّدَات.

(٨) «معان» و«الصُّبَيْرَةُ» و«القباب» أسماء مواضع.

(٩) البدئية: اسم موضع. صاديّات: عطشى. السراب: ما يراه قاطع الصحراء عند اشتداد الحر كأنه ماء.

(١٠) في رواية «ماسح» مكان «ماسح»، وهو اسم موضع. الليل طفل: أي في أول الليل. سلمية: اسم مكان. شاب الليل: أصبح في آخره.

- ٢١- فَمَا شَعَرُوا بِهَا إِلَّا ثَبَاتًا
 ٢٢- تَنَاهَبْنَ الثَّنَاءَ، بَصْبِرَ يَوْمٍ
 ٢٣- تَنَادَوْا، فَانْبَرَتْ، مِنْ كُلِّ فَجٍّ،
 ٢٤- وَقَادَ «نَدِي بْنُ جَعْفَرٍ» مِنْ «عَقِيلٍ»
 ٢٥- فَمَا كَانُوا لَنَا إِلَّا أَسَارَى
 ٢٦- كَانَ «نَدِي بْنُ جَعْفَرٍ» قَادَ مِنْهُمْ
 ٢٧- وَشَدُّوا رَأْيَهُمْ «بِبَنِي قُرَيْعٍ»
 ٢٨- وَلَمَّا اشْتَدَّتِ الْهَيْجَاءُ كُنَّا
 ٢٩- وَأَمْنَعُ جَانِبًا؛ وَأَعَزُّ جَارًا؛
 ٣٠- سَقَيْنَا بِالرِّمَاحِ بَنِي «قُشَيْرٍ»
 ٣١- وَسُقْنَاهُمْ إِلَى «الْحَيْرَانِ» سَوْقًا
 ٣٢- وَنَكَبْنَا «الْفُرْقُلُسَ» لَمْ نَرُدَّهُ
 ٣٣- وَمَلَنَ عَنِ «الْغَوِيرِ» وَسِرْنَ حَتَّى
- دُوَيْنَ الشَّدِّ تَصْطَخِبُ أَصْطَخَابًا^(١)
 بِهِ الْأَرْوَاحُ تُتْتَهَبُ أَنْتَهَابًا^(٢)
 سَوَابِقُ يُتْتَجَبْنَ لَنَا أَنْتَجَابًا^(٣)
 شُعُوبًا، قَدْ أَسْلَنَ بِهِ الشَّعَابَا^(٤)
 وَمَا كَانَتْ لَنَا إِلَّا نَهَابًا^(٥)
 هَدَايَا لَمْ يُرْغَ عَنْهَا ثَوَابًا^(٦)
 فَخَابُوا - لَا أَبَا لَهُمْ - وَخَابَا^(٧)
 أَشَدَّ مَخَالِبًا، وَأَحَدُ نَابَا^(٨)
 وَأَوْفَى ذِمَّةً؛ وَأَقْلَ عَابَا^(٩)
 بَيَّطْنَ «الْغُنْثَرُ» أَلْسَمَ الْمَذَابَا^(١٠)
 كَمَا نَسْتَأَقُ آبَالًا صِعَابَا^(١١)
 كَانَ بِنَا عَنِ الْمَاءِ أَجْتِنَابَا^(١٢)
 وَرَدَّنَ عُيُونَ «تَدْمُرَ» وَ «الْجَبَابَا»^(١٣)

(١) تصطخب: تختلط أصواتها.

(٢) تناهبن الثناء: تقاسمنه.

(٣) تنادوا: نادى كل منهم الآخر. الفج: الصوب والناحية. يتتجن: يختزن.

(٤) ندي بن جعفر: أحد قادة خصوم سيف الدولة. الشعاب: وهو الصدع، أو الشق في الجبل، والمعنى المقصود رُحِفَ الفرسان الكثيف.

(٥) أسارى: أسرى.

(٦) لم يرغ: لم يطلب.

(٧) في رواية «بديع» مكان «قرية»، وبنو قرية: قبيلة خرجت على سيف الدولة.

(٨) الهيجاء: الحرب وقوله «أشدَّ مخالبًا وأحد نابًا»، يعني أنهم كانوا أقوى.

(٩) أقل عابا: أقل عيبًا.

(١٠) في رواية «القشير» مكان «الغنثر»، وهو اسم مكان انتصر فيه سيف الدولة الحمداني على القبائل التي خرجت عليه.

(١١) الحيران: اسم موضع. الآبال: جمع الإبل. الصعاب: التي يصعب ترويضها.

(١٢) نكبنا: ملنا عنه. الفرقلُس: اسم ماء قرب سلمية. لم نرده: لم نأت إليه للشرب.

(١٣) في رواية «إلى» مكان «عن». و «الغوير»، و «تدمر»، و «الجباب» أسماء مواضع.

- ٣٤- وَأَمْطَرَنَ «الْجِبَاةَ» بِمُرْجَحِنَ
 ٣٥- وَجُزَنَ «الصَّحْصَحَانِ» يَخْذَنَ وَخُذًا
 ٣٦- قَرِينَا «بِالسَّمَاوَةِ» مِنْ «عُقَيْلِ»
 ٣٧- وَ«بِالصَّبَّاحِ» وَ«الصَّبَّاحِ» عَبْدُ
 ٣٨- تَرَكْنَا فِي بُيُوتِ بَنِي «الْمُهَنَّا»
 ٣٩- شَفَّتْ فِيهَا «بَنُو بَكْرِ» حُقُودًا
 ٤٠- وَأَبْعَدْنَا لِسُوءِ الْفَعْلِ «كَعْبًا»
 ٤١- وَشَرَدْنَا إِلَى «الْجَوْلَانِ» «طَيْئًا»
 ٤٢- سَحَابٌ مَا أَنَاخَ عَلَى «عُقَيْلِ»
 ٤٣- وَمَلْنَا بِالْخَيُْولِ إِلَى «نَمِيرِ»
 ٤٤- أَمَامَ مُشَيْعٍ، سَمَحَ بِنَفْسِ
 ٤٥- وَمَا ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ وَلَكِنْ
- وَلَكِنْ؛ بِالطَّعَانِ الْمَرْصَابَا^(١)
 وَبَجْتَيْنِ الْفَلَاةِ بِنَا أَجْتِيَابَا^(٢)
 سَبَاعَ الْأَرْضِ وَالطَّيْرِ السَّغَابَا^(٣)
 قَتَلْنَا، مِنْ لُبَابِهِمُ اللَّبَابَا^(٤)
 نَوَادِبَ يَتَّحِبْنَ بِهَا أَنْتِحَابَا^(٥)
 وَغَادَرَتِ «الضُّبَابُ» بِهَا ضَبَابَا^(٦)
 وَأَذْنَيْنَا لِبَطَاعَتِهَا «كِلَابَا»^(٧)
 وَجَبْنَا «سَمَاوَتَهَا» جِنَابَا^(٨)
 وَجَرَّ عَلَى جَوَارِهِمْ ذُنَابَا^(٩)
 تُجَاذِبُنَا أَعْنَتَهَا جِذَابَا^(١٠)
 يَعِزُّ عَلَى الْعَشِيرَةِ أَنْ يُصَابَا^(١١)
 يُهَابُ مِنَ الْحَمِيَّةِ، أَنْ يُهَابَا

(١) في رواية «الجبال» مكان «الجباة».

(٢) في رواية «وتجتذب» مكان «ويجتبن». جزن: اجتزن. والضمير فيه يعود على الإبل. الصححان: اسم موضع. الوخذ: نوع من سير الإبل السريع.

(٣) قرينا: أطعمنا. السماوة: اسم موضع. عقيل: قبيلة عقيل. السَّغَاب: الجِيع. والمعنى: جعلنا لحوم الأعداء طعاماً للطيور الجائعة.

(٤) الصَّبَّاح: عبد عمارة المحاري دعيّ زيد بن جشم، كان عامل سيف الدولة بقتسرين، فلما قتله كعب ونزار أوقع بهما ما فضله في هذه القصيدة. اللباب: الخالص من كل شيء.

(٥) بنو المهنا: من أعداء سيف الدولة الحمدانيّ. النوادب: اللواتي يندبن الموتى. والمعنى أنهم قتلوا من بني المهنا خلقاً كثيراً.

(٦) ويروى «تشفت من أبي بكر حقوداً». وأبرزت الضباب به ضباباً. الضباب: اسم موضع. الضباب: الحقد.

(٧) في رواية «لشق النعل» مكان «لسوء الفعل». كعب وكراب: قبيلتان عربيتان.

(٨) الجولان: اسم موضع في جنوب سوريا. طييء: قبيلة عربية. جنبنا: أبعدنا.

(٩) في رواية «قد» مكان «ما». الذناب: أيام الشر الطوال.

(١٠) في رواية «وسرنا» مكان «وملنا»، و«لدى» مكان «إلى». ونمير: اسم قبيلة عربية انتصر عليها سيف الدولة. أعتتها: جمع العنان، وهو اللجام.

(١١) في رواية «بكل» مكان «أمام».

- ٤٦- وَيَأْمُرُنَا فَنَكْفِيهِ الْأَعَادِي
 ٤٧- فَلَمَّا أَيَقْنُوا أَنَّ لَا غِيَاثَ
 ٤٨- وَعَادَ إِلَى الْجَمِيلِ لَهُمْ؛ فَعَادُوا
 ٤٩- أَمَرَ عَلَيْهِمْ خَوْفًا وَآمَنًا
 ٥٠- أَحْلَهُمُ الْجَزِيرَةَ، بَعْدَ يَأْسٍ،
 ٥١- دِيَارَهُمْ أَنْتَزَعْنَاهَا أَقْتِسَارًا
 ٥٢- وَلَوْ شِئْنَا حَمَيْنَاهَا الْبَوَادِي
 ٥٣- إِذَا مَا أَنْفَذَ الْأَمْرَاءُ جَيْشًا
 ٥٤- أَنَا ابْنُ الضَّارِبِينَ أَلْهَامٌ قَدَمًا
 ٥٥- أَلَمْ تَعْلَمْ؟ وَمِثْلُكَ قَالَ حَقًّا:
- هُمَامٌ لَوْ يَشَاءُ، كَفَى وَنَابَا^(١)
 دَعْوُهُ لِلْمَغْوَةِ فَاسْتَجَابَا^(٢)
 وَقَدْ مَدُّوا لِصَارِمِهِ الرِّقَابَا^(٣)
 أَذَاقَهُمْ بِهِ أُرْيَا؛ وَصَابَا^(٤)
 أَخُو حِلْمٍ، إِذَا مَلَكَ الْعِقَابَا^(٥)
 وَأَرْضَهُمْ أَغْتَصَبْنَاهَا أَغْتَصَابَا^(٦)
 كَمَا تَحْمِي أَسْوَدُ الْغَابِ غَابَا
 إِلَى الْأَعْدَادِ أَنْفَذْنَا كِتَابَا^(٧)
 إِذَا كَرِهَ الْمُحَامِدُونَ الضَّرَابَا^(٨)
 بَأْنِي كُنْتُ أَثَقَبَهَا شِهَابَا!^(٩)

- ٢٥ -

وَقَالَ، وَقَدْ بَلَغَهُ عَنْ بَعْضِ الْمُلُوكِ أَنَّهُ قَالَ: مَا أَعْظَمَ مُلْكَ بَنِي «حَمْدَانَ»،
 وَأكْبَرَ شَأْنَهُمْ:

[من الوافر]

١- اتَّعَجَبُ أَنْ مَلَكْنَا الْأَرْضَ قَسْرًا، وَأَنْ تُمَسِّيَ وَسَائِدُنَا الرِّقَابُ؟^(١٠)

(١) الهمام: السَّيِّدُ الشَّجَاعُ. والمعنى أَنَّهُ لو أَرَادَ لِقَاضِي عَلَى الْأَعْدَاءِ بِمُفْرَدِهِ.

(٢) الغياث: النجدة والمعوثة.

(٣) الصارم: السَّيْفُ الْقَاطِعُ. مَدُّوا الرِّقَابَ: كناية عن خضوعهم له.

(٤) الأري: العسل. الصَّابُ: نبات مَرٌّ، والمعنى سَقَاهُمُ الْعَسْلَ عِنْدَمَا سَالَمُوهُ. وَالْمَرُّ عِنْدَمَا حَارَبُوهُ.

(٥) أَحْلَهُمْ: أَقَامَهُمْ. أَخُو حِلْمٍ: صَاحِبُ تَسَامُحٍ وَفَضْلٍ.

(٦) فِي رِوَايَةٍ «انْتَزَعْنَا» مَكَانَ «أَقْتَسَارًا»، وَالْأَقْتِسَارُ: الْقَسْرُ وَالْغَضَبُ.

(٧) أَنْفَذَ: أَرْسَلَ. وَالْمَعْنَى الْمَقْصُودُ أَنَّ كِتَابًا مِنْ بَنِي حَمْدَانَ يُوَازِي جَيْشًا.

(٨) الْهَامُ: جَمْعُ الْهَامَةِ، وَهِيَ أَعْلَى الرَّأْسِ. الضَّرَابُ: الْقِتَالُ.

(٩) فِي رِوَايَةٍ «أَبْعَثْنَاهَا» مَكَانَ «أَثَقَبَهَا». الشَّهَابُ: الضُّوءُ، وَالنَّجْمُ الْمُضِيءُ.

(١٠) قَسْرًا: قَهْرًا.

- ٢ - وَتُرَبِّطُ فِي مَجَالِسِنَا الْمَذَاكِي وَتَبْرُكُ بَيْنَ أَرْجُلِنَا الرِّكَابُ؟^(١)
 ٣ - فَهَذَا الْعِزُّ أَثْبَتَهُ الْعَوَالِي وَهَذَا الْمُلْكُ مَكَّنَهُ الضَّرَابُ^(٢)
 ٤ - وَأَمْثَالُ الْقَيْسِيِّ مِنَ الْمَطَايَا يَجُبُّ غِرَاسَهَا خَيْلٌ عَرَابُ^(٣)
 ٥ - فَأَقْصِرْ إِنَّ حَالًا مَلَكْتَنَا لَحَالٌ لَا تُدْمُ وَلَا تُعَابُ^(٤)

- ٢٦ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

- ١ - إِحْذَرْ مُقَارَبَةَ اللَّثَامِ! فَإِنَّهُ يُنْيِكُ، عَنْهُمْ فِي الْأُمُورِ، مُجَرَّبُ^(٥)
 ٢ - قَوْمٌ، إِذَا أُيْسِرَتْ، كَانُوا إِخْوَةً وَإِذَا تَرَبَّتْ، تَفَرَّقُوا وَتَجَنَّبُوا^(٦)
 ٣ - إصْبِرْ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ بِالصَّبْرِ تُدْرِكُ كُلَّ مَا تَتَطَلَّبُ^(٧)

- ٢٧ -

وَكَتَبَ إِلَى «مَنْصُورٍ» وَ«فَاتِكٍ» غُلَامَيْهِ، مِنَ الْأَسْرِ:

[من الطويل]

- ١ - فَتَاتِي؛ عَلَى مَا تَعْلَمَانِ؛ شَدِيدَةً وَعُودِي، عَلَى مَا تَعْلَمَانِ، صَلِيبُ^(٨)
 ٢ - صَبُورٌ عَلَى طَيِّ الزَّمَانِ وَنَشْرِهِ، وَإِنْ ظَهَرْتَ لِلدَّهْرِ فِي نُدُوبُ^(٩)

(١) المذاكي: الخيول الأصيلة.

(٢) العوالي: الرماح. الضراب: القتال.

(٣) وفي رواية «الخيول العراب» مكان «خيل عراب»، وهي الخيل العربية الأصيلة. يخب: يقطع.

(٤) وفي رواية «فَقَصْرُكَ» مكان «فَأَقْصِرْ»، و«لا تدوم» مكان «لا تدم».

(٥) ينْيِك: يخبرك.

(٦) أُيْسِرَتْ: أثريت. تَرَبَّتْ: افتقرت.

(٧) ريب الزمان: مصائبه.

(٨) في رواية «تعهدان» مكان «تعلمان»، و«صلبية» مكان «شديدة». صليب: ضُلب.

(٩) في رواية «ذنوب» مكان «ندوب». والندوب: آثار الجراح.

٣- وَإِنْ فَتَى لَمْ يَكْسِرِ الْأَسْرُ قَلْبَهُ وَخَوْضُ الْمَنَايَا جِدُّهُ لَنَجِيبٌ^(١)

- ٢٨ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١- أَقْبَرُ لَهُ بِالذَّنْبِ؛ وَالذَّنْبُ ذَنْبُهُ، وَيَزْعُمُ أَنِّي ظَالِمٌ؛ فَاتُوبْ
- ٢- وَيَقْصِدُنِي بِالْهَجْرِ عِلْمًا بِأَنَّهُ إِلَيَّ، عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ، حَبِيبٌ
- ٣- وَمِنْ كُلِّ دَمْعٍ فِي جُفُونِي سَحَابَةٌ، وَمِنْ كُلِّ وَجْدٍ فِي حَشَايَ لَهَيْبٌ^(٢)

- ٢٩ -

وَقَالَ

[من الطويل]

- ١- أَسَاءَ، فَرَادَتْهُ الْإِسَاءَةُ حُظُوءَةً، حَبِيبٌ، عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ، حَبِيبٌ
- ٢- يَعُدُّ عَلَيَّ الْعَاذِلُونَ ذُنُوبَهُ وَمِنْ أَيْنَ لِلْوَجْهِ الْمَلِيحِ ذُنُوبٌ؟^(٣)
- ٣- فَيَا أَيُّهَا الْجَانِي، وَنَسَّأَلُهُ الرِّضَا وَيَا أَيُّهَا الْخَاطِي وَنَحْنُ نَتُوبُ^(٤)!
- ٤- لَحَا اللَّهُ مَنْ يَرْعَاكَ فِي الْقُرْبِ وَحْدَهُ وَمَنْ لَا يَرُدُّ الْغَيْبَ حِينَ تَغِيبُ^(٥)

- ٣٠ -

وَقَالَ وَقَدْ كَتَبَ بِهَا إِلَى أَخِيهِ «أَيُّ الْهَيْجَاءِ حَرْبُ بَنِ سَعِيدٍ» يَعْذُلُهُ عَلَى عَظِيمِ مَا لَحِقَهُ عِنْدَ أُسْرِهِ مِنَ الْجَزَعِ؛ وَيَذْكُرُ قَوْمًا عَجَزُوا رَأْيَهُ فِي الثَّبَاتِ يَوْمَ أُسْرِهِ:

[من الطويل]

(١) جَدَّة: سعيه. نجيب: كريم الأصل، عظيم.

(٢) الوجد: الحب.

(٣) العاذلون: اللاتمون.

(٤) ويروى «الجافي» مكان «الجانبي»، و«الجانبي» مكان «الخاطي». الجاني: المذنب.

(٥) لحا الله: لعن الله.

- ١- أَيْتُ كَأَنِّي لِلصَّبَابَةِ صَاحِبٌ
- ٢- وَمَا أَدْعِي أَنَّ الْخُطُوبَ فَجَائِنِي
- ٣- وَلَكِنِّي مَا زِلْتُ أَرْجُو وَأَتَّقِي
- ٤- وَمَا هَذِهِ فِي الْحُبِّ أَوَّلَ مَرَّةٍ
- ٥- عَلَيَّ لِرَبْعٍ «الْعَامِرِيَّة» وَقْفَةٌ
- ٦- فَلَا، وَأَيُّ الْعُشَّاقِ، مَا أَنَا عَاشِقٌ
- ٧- وَمِنْ مَذْهَبِي حُبُّ الدِّيَارِ لِأَهْلِهَا
- ٨- عَتَادِي لِدَفْعِ أَلْهَمِ نَفْسِ أَبِيَّةٍ
- ٩- وَجُرْدُ كَأَمْثَالِ السَّعَالِي سَلَاهِبٌ
- ١٠- تَكَائِرُ لُؤَامِي عَلَى مَا أَصَابَنِي
- ١١- يَقُولُونَ: «لَمْ يَنْظُرْ عَوَاقِبَ أَمْرِهِ»
- ١٢- أَلَمْ يَعْلَمْ الدَّلَّانُ أَنَّ بَنِي الْوَعَى
- ١٣- أَرَى مِلءَ عَيْنِي الرَّدَى فَأُخَوِّضُهُ
- ١٤- وَإِنْ وَرَاءَ الْحَزْمِ فِيهَا وَدُونَهَا
- ١٥- رِجَالٌ يُذِيعُونَ الْعُيُوبَ، وَعِنْدَنَا
- وَلِلنَّوْمِ، مُذْ بَانَ الْخَلِيطُ، مُجَانِبُ^(١)
- لَقَدْ خَبَّرْتَنِي بِالْفِرَاقِ النَّوَاعِبُ^(٢)
- وَجَدْتُ وَشِيكَ الْبَيْنِ، وَالْقَلْبُ لَا عِبُ^(٣)
- أَسَاءَتْ إِلَى قَلْبِي الظُّنُونُ الْكَوَاذِبُ
- تُمِلُّ عَلَيَّ الشُّوقُ، وَالذَّمْعُ كَاتِبُ^(٤)
- إِذَا هِيَ لَمْ تَلْعَبْ بِصَبْرِي الْمَلَاعِبُ^(٥)
- وَلِلنَّاسِ فِيمَا يَعْشُقُونَ مَذَاهِبُ
- وَقَلْبٌ عَلَى مَا شِئْتُ مِنْهُ مُصَاحِبُ
- وُخُوصٌ كَأَمْثَالِ الْقَسِيِّ نَجَائِبُ^(٦)
- كَأَنَّ لَمْ تَنْبُ إِلَّا بِأَسْرِي النَّوَائِبُ^(٧)
- وَمِثْلِي مَنْ تَجْرِي عَلَيْهِ الْعَوَاقِبُ
- كَذَاكَ سَلِيبٌ بِالرِّمَاحِ وَسَالِبُ^(٨)
- إِذْ أَلَمْتُ قَدَّامِي وَخَلْفِي الْمَعَايِبُ^(٩)
- مَوَاقِفَ تُنْسَى دُونَهُنَّ التَّجَارِبُ^(١٠)
- أُمُورٌ لَهُمْ مَخْزُونَةٌ وَمَعَايِبُ

(١) في رواية: «أبْثُكُ إِنِّي لِلصَّبَابَةِ صَاحِبٌ». والصَّبَابَةُ: الحب والشُّوق. بان الخليط: ابتعد العشير.

(٢) الخطوب: المصائب. النواعب: المنذرات بالشُّوم والفرق.

(٣) البين: الفراق.

(٤) العامرية: امرأة من بني عامر. تُمِلُّ عَلَيَّ الشُّوقُ: تمليه علي.

(٥) ويروي «بقلي» مكان «بصبري».

(٦) الجرد: جمع الأجرد، وهو من الخيل القصير الشعر. السعالي: جمع السعلاة، وهي أنثى الغول، وهو

حيوان وهمي. السلاهب: الطوال. الخوص: جمع الأخوص، وهو الغائر العينين. النجائب: جمع النجبة، وهي الكريمة من الخيل والإبل وغيرها.

(٧) النوائب: المصائب.

(٨) الدلّان: الدليل. الوعى: الحرب.

(٩) وفي رواية «الملاعب» مكان «المعائب». الردى: الموت.

(١٠) وفي رواية «عندهن» مكان «دونهن».

- ١٦- وَأَعْلَمُ قَوْمًا لَوْ تَتَعَتَّتْ دُونَهَا
 ١٧- وَمُضْطَغِنٍ لَمْ يَحْمِلِ السِّرَّ قَلْبُهُ
 ١٨- تَرَدَّى رِذَاءُ الذَّلِّ لَمَّا لَقِيَتْهُ
 ١٩- وَمِنْ شَرَفِي أَنْ لَا يَزَالَ يَعِيبُنِي
 ٢٠- رَمْتَنِي عُيُونُ النَّاسِ حَتَّى أَظْنَهَا
 ٢١- فَلَسْتُ أَرَى إِلَّا عَدُوًّا مُحَارِبًا
 ٢٢- وَيَرْجُونَ إِحْرَارَ الْعُلَا بِنَفْسِهِمْ
 ٢٣- فَكَمْ يُطْفِئُونَ الْمَجْدَ وَاللَّهَ مُوقِدُ
 ٢٤- وَهَلْ يَدْفَعُ الْإِنْسَانُ مَا هُوَ وَاقِعُ
 ٢٥- وَهَلْ لِقَضَاءِ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ غَالِبُ
 ٢٦- عَلَيَّ طِلَابُ الْعِزِّ مِنْ مُسْتَقَرِّهِ
 ٢٧- وَهَلْ يُرْتَجَى لِلْأَمْرِ إِلَّا رَجَالُهُ
 ٢٨- وَعِنْدِي صِدْقُ الضَّرْبِ فِي كُلِّ مَعْرِكِ
 ٢٩- إِذَا كَانَ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» الْمَلِكُ كَافِلِي
 ٣٠- إِذَا اللَّهُ لَمْ يَحْرُسْكَ مِمَّا تَخَافُهُ
 ٣١- وَلَا سَابِقُ مِمَّا تَخَيَّلْتَ سَابِقُ
 ٣٢- عَلَيَّ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» الْمَلِكُ أَنْعَمُ
- لَأَجْهَضَنِي بِالدِّمِّ مِنْهُمْ عَصَائِبُ^(١)
 تَلَفْتُ ثُمَّ اغْتَابَنِي، وَهُوَ هَائِبُ^(٢)
 كَمَا تَرَدَّى بِالْغُبَارِ الْعَنَاكِبُ^(٣)
 حَسُودٌ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ عَائِبُ
 سَتَحْسُدُنِي، فِي الْحَاسِدِينَ، الْكَوَاكِبُ
 وَآخِرَ خَيْرٍ مِنْهُ عِنْدِي الْمُحَارِبُ
 وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْمَعَالِي مَوَاهِبُ
 وَكَمْ يَنْقُصُونَ الْفَضْلَ وَاللَّهُ وَاهِبُ!^(٤)
 وَهَلْ يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مَا هُوَ كَاسِبُ؟
 وَهَلْ لِقَضَاءِ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ هَارِبُ؟
 وَلَا ذَنْبَ لِي إِنْ حَارَبْتَنِي الْمَطَالِبُ
 وَيَأْتِي بِصُوبِ الْمَزْنِ إِلَّا السَّحَائِبُ!^(٥)
 وَلَيْسَ عَلَيَّ إِنْ نَبُونَ الْمُضَارِبُ^(٦)
 فَلَا الْحَزْمُ مَغْلُوبٌ وَلَا الْخَصْمُ غَالِبُ
 فَلَا الدِّرْعُ مَنَاعٌ وَلَا السَّيْفُ قَاضِبُ^(٧)
 وَلَا صَاحِبٌ مِمَّا تَخَيَّرْتَ صَاحِبُ
 أَوَانِسُ لَا يَنْفِرُنَ عَنِّي رَبَائِبُ^(٨)

(١) تتعتعت: تقلقلت. عصائب: جماعات.

(٢) ويروى «غائب» مكان «هائب». المضطغن: الحاقد. اغتابني: نال مني في غيابي. الهائب: الخائف.

(٣) ترَدَّى: لبس. العناكب: جمع العنكبوت.

(٤) في رواية «وهم» مكان «فكم».

(٥) المزن: جمع المزنة، وهي السحابة ذات الماء. وصوب المزن: المطر.

(٦) نبون: لم يقطعن. المضارب: السيوف.

(٧) قاضب: قاطع.

(٨) وفي رواية «القرم» مكان «الملك». والقرم: السيد العظيم.

٣٣- أَجَحَدُهُ إِحْسَانَهُ بِي إِنْ بِي
 ٣٤- لَعَلَّ الْقَوَافِي عُقْنَ عَمَّا أَرِيدُهُ
 ٣٥- وَلَا شَكَّ قَلْبِي سَاعَةً فِي اعْتِقَادِهِ
 ٣٦- يُورِقُنِي ذِكْرِي لَهُ وَصَبَابَةٌ
 ٣٧- وَلِي أَدْمَعُ طَوْعِي إِذَا مَا أَمَرْتُهَا
 ٣٨- فَلَا تَخْشَ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» الْقَرَمُ أَنِّي
 ٣٩- فَلَا تُلْبَسُ النُّعْمَى، وَغَيْرُكَ مُلْبَسٌ،
 ٤٠- وَلَا أَنَا، مِنْ كُلِّ الْمَطَاعِمِ، طَاعِمٌ
 ٤١- وَلَا أَنَا رَاضٍ أَنْ كَثُرْنَ مَكَاسِبِي
 ٤٢- وَلَا السَّيِّدُ الْقَمَقَامُ عِنْدِي بِسَيِّدٍ
 ٤٣- أَيْعَلُمُ مَا نَلْقَى؟ نَعَمْ يَعْلَمُونَهُ
 ٤٤- أَلْبَقَى أَخِي دَمْعًا، أَذَاقَ أَخِي كَرَى؟
 ٤٥- سَقَى اللَّهُ أَرْضَ «الْمَوْصِلِ» الْمَزْنَ إِنَّهَا
 ٤٦- بِنَفْسِي وَإِنْ لَمْ أَرْضَ نَفْسِي رَاكِبٌ
 ٤٧- فَمَا ذَاقَ بَعْدِي لَذَّةَ الْغَيْشِ سَاعَةً
 ٤٨- قَرِيعُ مَجَارِي الدَّمْعِ مُسْتَلَبُ الْكَرَى
 ٤٩- أَخِي لَا يُذِقُنِي اللَّهَ فَقْدَانٌ مِثْلِهِ!
 ٥٠- تَجَاوَزَتْ الْقُرْبَى الْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا

لَكَافِرُ نُعْمَى، إِنْ فَعَلْتُ، مُوَارِبُ^(١)
 فَلَا الْقَوْلُ مَرْدُودٌ وَلَا الْعُدْرُ نَاصِبُ^(٢)
 وَلَا شَابَ ظَنِّي فِيهِ قَطُّ الشَّوَابُ
 وَتَجَذُّبُنِي شَوْقًا إِلَيْهِ الْجَوَادِبُ^(٣)
 وَهَنْ عَوَاصٍ فِي هَوَاهُ، غَوَالِبُ^(٤)
 سِوَاكَ إِلَى خَلْقٍ مِنَ النَّاسِ رَاغِبُ^(٥)
 وَلَا تُقْبَلُ الدُّنْيَا، وَغَيْرُكَ وَاهِبُ
 وَلَا أَنَا، مِنْ كُلِّ الْمَشَارِبِ، شَارِبُ
 إِذَا لَمْ تَكُنْ بِالْعَزِّ تِلْكَ الْمَكَاسِبُ
 إِذَا اسْتَنْزَلْتَهُ عَنْ عَلَاهُ الرِّغَائِبُ^(٦)
 عَلَى النَّأْيِ أَحْبَابٌ لَنَا وَحَبَائِبُ^(٧)
 أَبَ أَخِي بَعْدِي، مِنْ الصَّبْرِ آئِبُ؟^(٨)
 لِمَنْ حَلَّهَا فَرَضٌ لَهُ الْحُبُّ وَاجِبُ
 يُسَائِلُ عَنِّي كُلَّمَا لَاحَ رَاكِبُ
 وَلَا نَابَ جَفْنِيهِ مِنَ النَّوْمِ نَائِبُ
 يُقْلِقُهُ هَمٌّ مِنَ الشَّوْقِ نَاصِبُ^(٩)
 وَأَيْنَ لَهُ مِثْلُ، وَأَيْنَ الْمَقَارِبُ؟
 فَاصْبَحَ أَذْنَى مَا يُعَدُّ الْمُنَاسِبُ

(١) أجحد: أنكر. موارب: خادع.

(٢) عُقْنَ: كُنَّ عَائِقًا. ناضب: ناقد.

(٣) يُورِقُنِي: يسهّرني.

(٤) غوالب: أي أن دمه يغلب عليه.

(٥) القرم: السيد العظيم.

(٦) القمقام: الكثير العطاء.

(٧) النَّأْي: البعد.

(٨) الكرى: النوم. أب: عاد، رجع.

(٩) مستلب الكرى: لا أنام. يقلقه: يزعجه. ناصب: متعب.

- ٥١- أَلَا لَيْتَنِي حُمِلْتُ هَمِّي وَهَمَّهُ
 ٥٢- فَمَنْ لَمْ يَجِدْ بِالنَّفْسِ دُونَ حَبِيبِهِ
 ٥٣- أَتَانِي، مَعَ الرُّكْبَانِ، أَنْكَ جَارِعٌ
 ٥٤- وَمَا أَنْتَ مِمَّنْ يُسَخِّطُ اللَّهَ فِعْلُهُ
 ٥٥- وَإِنِّي لَمَجْزَاعٌ خَلَا أَنْ عَزَمَهُ
 ٥٦- وَرَقَبَةٌ حُسَادٍ صَبَرْتُ لِوَفْعِهَا
 ٥٧- فَكَمْ مِنْ حَزِينٍ مِثْلَ حُزْنِي وَوَالِهِ
 ٥٨- رَمَتْنِي اللَّيَالِي بِالْفِرَاقِ حَسَادَةً
 ٥٩- وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَرَى الدَّهْرَ حَاسِدِي
 ٦٠- وَلَكِنِّي فِي ذَا الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
 ٦١- وَلَسْتُ مَلُومًا إِنْ بَكَيْتُكَ مِنْ دَمِي
 ٦٢- وَأَنْتَ أَخٌ تَصْفُو وَنَصْفُو وَإِنَّمَا أَلْ
 ٦٣- لَعَلَّ اللَّيَالِي إِنْ يَعُدْنَ فَرُبَّمَا
 ٦٤- فَمَا أَنَا إِلَّا فِي دُنُوكَ جَاهِدٌ
 ٦٥- أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُبَيِّنَ لَيْلَةً
 ٦٦- فَتَعْتَذِرَ الْأَيَّامُ مِنْ طَوْلِ ذَنْبِهَا
- وَأَنْ أَخِي نَاءٍ عَنِ الْهَمِّ عَازِبٌ^(١)
 فَمَا هُوَ إِلَّا مَاذِقُ الْوَدِّ كَاذِبٌ^(٢)
 وَغَيْرَكَ يَخْفَى عَنْهُ لِلَّهِ وَاجِبٌ^(٣)
 وَإِنْ أَخَذْتُ مِنْكَ الْخُطُوبُ السَّوَالِبُ^(٤)
 تُدَافِعُ عَنِّي حَسْرَةً وَتُغَالِبُ^(٥)
 لَهَا جَانِبٌ مِنِّي وَلِلْحَرْبِ جَانِبٌ
 وَلَكِنِّي وَحْدِي الْحَزِينُ الْمُرَاقِبُ^(٦)
 وَهُنَّ اللَّيَالِي رَايِمَاتُ صَوَائِبُ
 كَأَنَّ لَيَالِيهِ لَدَيَّ الْأَقَارِبُ
 غَرِيبٌ وَأَفْعَالِي لَدَيْهِ غَرَائِبُ
 إِذَا قَعَدْتُ عَنِّي الدُّمُوعُ السَّوَاكِبُ
 أَقَارِبُ فِي هَذَا الزَّمَانِ عَقَارِبُ^(٧)
 تَجَلِّينَ إِجْلَاءَ الْغُيُومِ الْمَصَائِبُ
 وَمَا أَنَا إِلَّا فِي لِقَائِكَ رَاغِبُ
 تَنَاقُلُ بِي فِيهَا إِلَيْكَ الرُّكَّائِبُ^(٨)؟
 إِلَيَّ وَيَأْتِي الدَّهْرُ وَالْدَّهْرُ تَائِبُ



- (١) ناءٍ: بعيد. عازب: مائل، بعيد.
 (٢) ماذق الود: عديم الإخلاص ناكرة.
 (٣) جازع: خائف.
 (٤) يسخط الله: يغضبه. الخطوب: المصائب.
 (٥) مجزاع: عديم الصبر.
 (٦) الواله: الشديد الحب.
 (٧) في هذا البيت مثل مولد، وهو «الأقارب عقارب».
 (٨) تناقل: تتناقل. الركائب: جمع الركوبة، وهي ما يُركب من المطايا.

وقال:

[من الطويل]

- ١ - أَرَانِي وَقَوْمِي فَرَّقْتَنَا مَذَاهِبُ
- ٢ - فَأَقْصَاهُمْ أَقْصَاهُمْ مِنْ مَسَاءَتِي
- ٣ - غَرِيبٌ وَأَهْلِي حَيْثُ مَا كَرَّ نَاطِرِي
- ٤ - نَسِيكَ مَنْ نَاسَبَتْ بِأَلْوَدِ قَلْبُهُ
- ٥ - وَأَعْظَمَ أَعْدَاءَ الرِّجَالِ ثِقَاتُهَا
- ٦ - وَشَرُّ عَدُوِّكَ الَّذِي لَا تُحَارِبُ
- ٧ - لَقَدْ زِدْتُ بِالْأَيَّامِ وَالنَّاسِ خِبْرَةً
- ٨ - وَمَا الذَّنْبُ إِلَّا أَلْعَجَزُ يَرْكَبُهُ الْفَتَى
- ٩ - وَمَنْ كَانَ غَيْرَ السَّيْفِ كَافِلُ رِزْقِهِ
- ١٠ - وَمَا أَنَسُ دَارٍ لَيْسَ فِيهَا مُوَأْنَسُ
- ١١ - أَرَى النَّاسَ مُهْتَمِينَ فِي جَلْبِ حَاجَةٍ
- ١٢ - وَإِنِّي لَمْ أَنْظُرْ خَلِيلًا وَصَاحِبًا
- ١٣ - وَإِنْ أَلْبَقَا لِلَّهِ فِي كُلِّ مَطْلَبٍ

(١) أقصاهم: أبعدهم.

(٢) في رواية «كان» مكان «كَّرَ». العصائب: جمع العصبة، وهي الجماعة.

(٣) المصائب: المقارب والمواجه.

(٤) في رواية «لا المحارب» مكان «من تحارب».

(٥) في رواية «حاربه» مكان «طارده».

(٦) أي: ما قيمة الدِّيارِ إن خلت من قاطنِها.

(٧) تَقِيلُهُمْ: تسقيهم في القائلة، وهي منتصف النهار عند اشتداد الحرِّ. والمعنى المقصود هنا ترفعهم وتمكّنهم من حاجتهم.

(٨) نابته: أصابته. النوائب: المصائب.

(٩) الفنا: الفناء.

١٤- وَأَسْأَلُهُ حُسْنَ الْخِتَامِ فَإِنِّي لِرَحْمَتِهِ فِي الْبَدءِ وَالْخْتِمِ طَالِبٌ

- ٣٢ -

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «أَمْتَعَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ إِخْرَاجِ ابْنِ أُخْتِ الْمَلِكِ إِلَّا بِفِدَاءٍ عَامٍ وَحُمِلَ الْأَمِيرُ أَبُو فِرَاسٍ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَبَلَغَهُ بِهَا بَلَاغُهُ فَقَالَ وَهُوَ فِي الْأَسْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى»:

[من الطويل]

وَلَا لِمَسِيٍّ عِنْدُكَ ثَوَابٌ (١)
وَقَدْ ذَلَّ مَنْ تَقْضِي عَلَيْهِ كَعَابُ (٢)
أَعِزُّ إِذَا ذَلَّتْ لَهُنَّ رِقَابُ
وَأَنْ شِمِلَتْهَا رَقَّةٌ وَشَبَابُ
وَأَهْفُو وَلَا يَخْفَى عَلَيَّ صَوَابُ (٣)
فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الْفِرَاقُ عِتَابُ (٤)
فَعِنْدِي لِأُخْرَى عَزْمَةٌ وَرِكَابُ
فِرَاقُ عَلَى حَالٍ فَلَيْسَ إِيَابُ (٥)
قَوْلُ وَلَوْ أَنَّ السُّيُوفَ جَوَابُ
وَلِلْمَوْتِ حَوْلِي جَيْئَةٌ وَذَهَابُ (٦)
بِهَا الصِّدْقُ صِدْقٌ وَالْكَذَابُ كَذَابُ (٧)
وَمِنْ أَيْنَ لِلْحَرِّ الْكَرِيمِ صَحَابُ؟ (٨)

١- أَمَا لَجَمِيلٍ عِنْدُكَ ثَوَابُ
٢- لَقَدْ ضَلَّ مَنْ تَحْوِي هَوَاهُ خَرِيدَةٌ
٣- وَلَكِنِّي - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - حَازِمُ
٤- وَلَا تَمْلِكُ الْحَسَنَاءُ قَلْبِي كُلَّهُ
٥- وَأَجْرِي وَلَا أُعْطِيَ الْهَوَى فَضْلَ مِقْوَدِي
٦- إِذَا الْخَلُّ لَمْ يَهْجُرْكَ إِلَّا مَلَالَةٌ
٧- إِذَا لَمْ أَجِدْ مِنْ بَلَدَةٍ مَا أُرِيدُهُ
٨- وَلَيْسَ فِرَاقُ مَا اسْتَطَعْتُ فَإِنْ يَكُنْ
٩- صَبُورٌ وَلَوْ لَمْ تَبْقَ مِنِّي بَقِيَّةُ
١٠- وَقُورٌ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَنْوِشُنِي
١١- وَالْحَظُّ أَحْوَالُ الزَّمَانِ بِمُقْلَةٍ
١٢- بِمَنْ يَثِقُ الْإِنْسَانُ فِيمَا يَنْوِيهِ

(١) المتاب: التوبة، والرجوع عن الخطيئة.

(٢) الخريدة: الفتاة العذراء. الكعاب: المرأة التي نهت ثديها.

(٣) في رواية «وأهوي» مكان «وأهفو». أهفو: أخطىء.

(٤) الخِلُّ: الصديق المُحِبُّ. الملاله: الضجر والسأم.

(٥) إياب: عودة.

(٦) وفي رواية «وأهوال» مكان «وأحداث». أحداث الزمان: مصائبه. تنوشني: تنال مني.

(٧) المقله: العين.

(٨) ينويه: يصيبه.

- ١٣- وَقَدْ صَارَ هَذَا النَّاسُ إِلَّا أَقَلَّهُمْ
 ١٤- تَغَابَيْتُ عَنْ قَوْمِي فَظَنُّوا غِبَاوَةً
 ١٥- وَلَوْ عَرَفُونِي، حَقَّ مَعْرِفَتِي بِهِمْ،
 ١٦- وَمَا كُلُّ فَعَالٍ يُجَارَى بِفِعْلِهِ
 ١٧- وَرُبَّ كَلَامٍ مَرَّ فَوْقَ مَسَامِعِي
 ١٨- إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَّنَا بِمَنَازِلٍ
 ١٩- تَمُرُّ اللَّيَالِي لَيْسَ لِلنَّفْعِ مَوْضِعُ
 ٢٠- وَلَا شُدٌّ لِي سَرَجٌ عَلَى ظَهْرٍ سَابِحٍ
 ٢١- وَلَا بَرَقَتْ لِي فِي الْإِقَاءِ قَوَاطِعُ
 ٢٢- سَتَذْكُرُ أَيَّامِي «نَمِيرٌ» وَ«عَامِرٌ»
 ٢٣- أَنَا الْجَارُ لَا زَادِي بَطِيءٌ عَلَيْهِمْ
 ٢٤- وَلَا أَطْلُبُ الْعَوْرَاءَ مِنْهُمْ أُصِيبُهَا
 ٢٥- وَأَسْطُو وَحْيِي ثَابِتٌ فِي صُدُورِهِمْ
 ٢٦- بَنِي عَمَّنَا مَا يَصْنَعُ السَّيْفُ فِي الْوَعَى
 ٢٧- بَنِي عَمَّنَا لَا تُنْكِرُوا الْوُدَّ إِنَّنَا
- ذُنَاباً عَلَى أَجْسَادِهِنَّ ثِيَابٌ
 بِمَفْرِقٍ أَغْبَانَا حَصَى وَتَرَابٌ^(١)
 إِذَا عَلِمُوا أَنِّي شَهِدْتُ وَغَابُوا^(٢)
 وَلَا كُلُّ قَوْلٍ لَدَيَّ يُجَابُ
 كَمَا طَنَّ فِي لُوحِ الْهَجِيرِ ذُنَابٌ^(٣)
 تَحَكَّمُ فِي آسَادِهِنَّ كِلَابٌ^(٤)
 لَدَيَّ، وَلَا لِلْمُعْتَفِينَ جَنَابٌ^(٥)
 وَلَا ضَرِبْتُ لِي بِالْعَرَاءِ قَبَابٌ^(٦)
 وَلَا لَمَعَتْ لِي فِي الْحُرُوبِ جِرَابٌ^(٧)
 وَ«كَعْبٌ» عَلَى عَلَاتِهَا وَ«كِلابٌ»^(٨)
 وَلَا دُونَ مَالِي لِلْحَوَادِثِ بَابٌ^(٩)
 وَلَا عَوْرَتِي لِلطَّالِبِينَ تُصَابُ^(١٠)
 وَأَحْلُمُ عَنْ جَهَالِهِمْ وَأَهَابُ^(١١)
 إِذَا فُلٌّ مِنْهُ مَضْرَبٌ وَذُبَابٌ؟^(١٢)
 شِدَادٌ عَلَى غَيْرِ الْهُوَانِ صِلَابٌ^(١٣)

(١) تغابيت: ادَّعَيْتُ الْغِبَاوَةَ.

(٢) وفي رواية «بعض» مكان «حق».

(٣) اللُّوح: الهواء بين السماء والأرض. الهجير: شدة الحر.

(٤) الأساد: الأسود.

(٥) المعتفون: طالبو المعروف. جناب: ناحية.

(٦) السابح: السريع من الخيل. العراء: المكان الخالي.

(٧) القواطع: السيوف القاطعة.

(٨) في رواية «نمير بن عامر» مكان «نمير وعامر». ونمير وعامر وكعب وكناب أسماء قبائل.

(٩) يفتخر بأنه كريم.

(١٠) العوراء: ما يُسْتَحْيَا بِهِ.

(١١) وفي رواية «كامن» مكان «ثابت».

(١٢) الوعى: الحرب. فُلٌّ: انكسر من حذو. المضرب: ما يضرب به كالسيف ونحوه. الذباب الحد.

(١٣) ويروى الصدر أيضاً «بني عمنا لا تكثروا الحرب بيننا». الهوان: الذل والضعف. صلاب: أشداء.

- ٢٨- بَنِي عَمَنَا نَحْنُ السَّوَاعِدُ وَالطُّبَا
 ٢٩- وَإِنْ رَجَالًا مَا آتَيْنَهُمْ كَاتِبِينَ أَخْيَتَهُمْ
 ٣٠- فَعَنْ أَيِّ عَذْرِ إِنْ دُعُوا وَدُعِيْتُمْ
 ٣١- وَمَا أَدْعِي مَا يَعْلَمُ اللَّهُ غَيْرَهُ
 ٣٢- وَأَفْعَالُهُ لِلرَّاغِبِينَ كَرِيمَةٌ
 ٣٣- وَلَكِنْ نَبَا مِنْهُ بِكَفِّي صَارِمٍ
 ٣٤- وَأَبْطَأَ عَنِّي وَالْمَنَايَا سَرِيعَةٌ
 ٣٥- فَإِلَّا يَكُنْ وَدُ قَدِيمٌ عَهْدَتُهُ
 ٣٦- فَأَحْوَطُ لِلْإِسْلَامِ أَنْ لَا يُضِيعَنِي
 ٣٧- وَلَكِنِّي رَاضٍ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ
 ٣٨- وَمَا زِلْتُ أَرْضَى بِالْقَلِيلِ مَحَبَّةً
 ٣٩- وَأَطْلُبُ إِيقَاءَ عَلَى الْوُدِّ أَرْضَهُ
 ٤٠- كَذَلِكَ الْوُدَادُ الْمَحْضُ لَا يُرْتَجَى لَهُ
 ٤١- وَمَا أَنَا بِالْبَاغِي عَلَى الْحَبِّ رِشْوَةً
- وَيُوشِكُ يَوْمًا أَنْ يَكُونَ ضِرَابُ^(١)
 حَرِيُونُ أَنْ يُقْضَى لَهُمْ وَيُهَابُوا^(٢)
 أَيُّتُمْ، بَنِي أَعْمَامِنَا، وَأَجَابُوا؟
 رَحَابُ «عَلَيَّ» لِلْعُقَاةِ رَحَابُ^(٣)
 وَأَمْوَالُهُ لِلطَّلَابِينَ نَهَابُ^(٤)
 وَأَظْلَمَ فِي عَيْنِي مِنْهُ شَهَابُ^(٥)
 وَلِلْمَوْتِ ظَفَرٌ قَدْ أَطْلَ وَنَابُ^(٦)
 وَلَا نَسَبٌ بَيْنَ الرَّجَالِ قَرَابُ^(٧)
 وَلِي عَنْهُ فِيهِ حَوَطَةٌ وَمَنَابُ^(٨)
 لِيَعْلَمَ أَيُّ الْحَالَتَيْنِ سَرَابُ^(٩)
 لَدَيْهِ وَمَا دُونَ الْكَثِيرِ حِجَابُ^(١٠)
 وَذِكْرِي مُنَى فِي غَيْرِهَا وَطِلَابُ^(١١)
 ثَوَابُ وَلَا يُخْشَى عَلَيْهِ عِقَابُ^(١٢)
 ضَعِيفُ هَوَى يُبْغَى عَلَيْهِ ثَوَابُ

(١) الطُّبَا: جمع طبة، وهو حدّ السيف ونحوه. ضراب: قتال. يذكره بأنه ربّما سيضطر إلى قتال قوم، فهو، عندئذ، السّاعد والسّيف.

(٢) حَرِيُونُ: جدّيون.

(٣) وفي رواية «لا يدعي» مكان «لا أدعي». والرحاب، الأولى بمعنى الساحات، والثانية بمعنى الواسعة.

(٤) وفي رواية «في الراغبين» مكان «للراغبين». يصفه بالكرم وبأنه لا يبخل على طالب.

(٥) نبا: أخطأ، ولم يصب. الصارم: السيف القاطع. شهاب: ضوء.

(٦) المنايا: جمع المنية، وهي الموت.

(٧) وفي رواية «قريب» مكان «قديم»، و«نعدّه» مكان «عهدته».

(٨) وفي رواية «منه» مكان «عنه»، ويروى أيضاً «عنك». الحوطة: الاحتياط. المناب: مصدر ناب بمعنى قام مقامه.

(٩) وفي رواية «الحالتين» مكان «الحالتين». والحالتان هما الإضاعة وعدمها. السراب: ما يراه المرء في الصّحراء أثناء شدّة الحرارة كأنّه ماء.

(١٠) الحجاب: الحاجز والسّتر.

(١١) الوداد المحض: الوفاء الخالص.

- ٤٢- وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى الْهَجَرَ، وَالشَّمْلُ جَامِعٌ،
 ٤٣- فَكَيْفَ وَفِيمَا بَيْنَنَا مُلْكٌ قَيْصَرٌ
 ٤٤- أَمِنْ بَعْدِ بَذْلِ النَّفْسِ فِيمَا تُرِيدُهُ
 ٤٥- فَلَيْتَكَ تَحْلُوَ وَالْحَيَاءُ مَرِيرَةٌ
 ٤٦- وَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ
 ٤٧- إِذَا نِلْتُ مِنْكَ الْوَدَّ فَالْكُلُّ هَيْنٌ
 ٤٨- فَيَا لَيْتَ شُرَيْبِي مِنْ وَدَادِكَ صَافِيًا
- وَفِي كُلِّ يَوْمٍ لُقْيَةٌ وَخَطَابٌ^(١)
 وَلِلْبَحْرِ حَوْلِي زَخْرَةٌ وَعُبَابٌ؟^(٢)
 أَثَابُ بِمَرِّ الْعَتَبِ حِينَ أَثَابُ؟^(٣)
 وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غَضَابٌ^(٤)
 وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ خَرَابٌ
 وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ الثَّرَابِ تُرَابٌ^(٥)
 وَشُرَيْبِي مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ سَرَابٌ

- ٣٣ -

وَكَتَبَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَسْرِ:

[من مجزوء الرمل]

- ١- إِنَّ فِي الْأَسْرِ لَصَبًا دَمْعُهُ فِي الْخَدِّ صَبٌّ^(٦)
 ٢- هُوَ فِي الرُّومِ مُقِيمٌ وَلَهُ فِي الشَّامِ قَلْبٌ
 ٣- مُسْتَجِدٌّ لَمْ يُصَادِفْ عِوَضًا عَمَّنْ يُحِبُّ^(٧)

- ٣٤ -

وَقَالَ، وَقَدْ أُرْسِلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ يُعَاتِبُهُ إِلَى الرُّومِ:

[من الوافر]

- ١- زَمَانِي كُلُّهُ غَضَبٌ وَعَتَبٌ وَأَنْتَ عَلَيَّ وَالْأَيَّامُ إِلْبٌ^(٨)

(١) ويروى «أرضي» مكان «أخشى»، و «لفتة» مكان «لقية».

(٢) زخرة: صخب واضطراب. العباب: ارتفاع الموج واضطرابه.

(٣) وفي رواية «أجاب» مكان «أثاب». وأثاب: أكافأ.

(٤) الأنام: الناس.

(٥) ويروى الصدر «إذا صَحَّ مِنْكَ الْوَدَّ فَالْمَالُ هَيْنٌ». وفي العجز إشارة إلى نهاية الإنسان، وهي إشارة موفقة هنا.

(٦) الصَّبُّ: العاشق المشتاق. صَبٌّ: مصبوب.

(٧) مستجد: صار جديداً.

(٨) الإلب: الجمع. يقول: إنك اجتمعت عليّ مع حوادث الزمان.

- ٢- وَعَيْشُ الْعَالَمِينَ لَدَيْكَ سَهْلٌ
 ٣- وَأَنْتَ - وَأَنْتَ دَافِعُ كُلِّ خَطْبٍ -
 ٤- إِلَى كَمْ ذَا الْعِتَابُ وَلَيْسَ جُرْمٌ
 ٥- فَلَا بِالشَّامِ لَذَّ بِفِي شُرْبٌ
 ٦- فَلَا تَحْمِلْ عَلَى قَلْبٍ جَرِيحٍ
 ٧- أَمْثَلِي تَقَبُّلَ الْأَقْوَالِ فِيهِ؟
 ٨- جَنَانِي مَا عَلِمْتُ، وَلِي لِسَانٌ
 ٩- وَزَنْدِي، وَهُوَ زَنْدُكَ، لَيْسَ يَكْبُو
 ١٠- وَفَرْعِي فَرْعُكَ الزَّاكِي الْمَعْلَى
 ١١- «لِاسْمَعِيلَ» بِي وَبَنِيهِ فَخْرٌ
 ١٢- وَأَعْمَامِي «رَبِيعَةً» وَهِيَ صَيْدٌ
 ١٣- وَفَضْلِي تَعَجُّزُ الْفَضْلَاءِ عَنْهُ
 ١٤- فَدَتِ نَفْسِي الْأَمِيرَ، كَأَنَّ حَظِّي
 ١٥- فَلَمَّا حَالَتْ الْأَعْدَاءُ دُونِي
 ١٦- ظَلِلْتَ تُبَدِّلُ الْأَقْوَالَ بَعْدِي
- وَعَيْشِي وَحْدَهُ بِفَنَّاكَ صَعْبٌ^(١)
 مَعَ الْخَطْبِ الْمُلِمِّ عَلَيَّ خَطْبٌ^(٢)
 وَكَمْ ذَا الْأَعْتَادُ وَلَيْسَ ذَنْبٌ؟
 وَلَا فِي الْأَسْرِ رَقٌّ عَلَيَّ قَلْبٌ
 بِهِ لِحَوَاثِثُ الْأَيَّامِ نَذْبٌ^(٣)
 وَمِثْلُكَ يَسْتَمِرُّ عَلَيْهِ كِذْبٌ؟
 يَقْدُ الْدِرْعُ وَالْإِنْسَانُ، عَضْبٌ^(٤)
 وَنَارِي، وَهِيَ نَارُكَ، لَيْسَ تَخْبُو^(٥)
 وَأَصْلِي أَصْلُكَ السَّامِي وَحَسْبُ^(٦)
 وَفِي «إِسْحَاقَ» بِي وَبَنِيهِ عُجْبٌ
 وَأَحْوَالِي «بَلَصْفَرُ» وَهِيَ غُلْبٌ^(٧)
 لِأَنَّكَ أَصْلُهُ وَالْمَجْدُ تَرْبٌ^(٨)
 وَقُرْبِي عِنْدَهُ، مَا دَامَ قُرْبٌ
 وَأَصْبَحَ بَيْنَنَا بَحْرٌ وَ «دَرْبٌ»^(٩)
 وَيَبْلُغُنِي آغْتِيَابُكَ مَا يُغِبُّ^(١٠)

(١) وفي رواية «وعين» مكان «وعيش». بفنناك: ببينتك.

(٢) وفي رواية «فكيف وأنت» مكان «وأنت وأنت». الخطب: المصيبة.

(٣) النذب: أثر الجرح الباقي بعد اندماله.

(٤) جناني: قلبي. يقْدُ: يقطع. العضب: السيف القاطع. واللسان العضب: الذليق.

(٥) كبا الزند: لم يشتعل، والزند: العود الأعلى الذي تُقَدِّحُ به النار. تخبو: تنطفئ.

(٦) وفي رواية «ودرعي درعك» مكان «وفرعي فرعك». فرعي: أصلي. الزاكي: الشريف. المعلى:

السامي. وحسب: أي يكفيني ذلك.

(٧) غلب: غلابون للأعداء.

(٨) ترب الإنسان: من كان في نفس عمره.

(٩) حالت الأعداء دوني: أصبحت حاجزاً بيني وبينك.

(١٠) اغتيابك: قولك في أثناء غيابي ما لا يحسن. يغب: ينجي يوماً بعد آخر.

- ١٧- فَقُلْ مَا شِئْتُ فِيَّ فَلَئِنْ لَسَانُ مَلِيءٌ بِالْثَنَاءِ عَلَيْكَ رَطْبٌ^(١)
 ١٨- وَعَامِلُنِي بِإِنْصَافٍ وَظُلْمٍ تَجِدُنِي فِي الْجَمِيعِ كَمَا تُحِبُّ

- ٣٥ -

وَلَمَّا حَصَلَ «أَبْنُ رَائِقٍ» «بِالْمَوْصِلِ»، دَبَّرَ عَلَى «نَاصِرِ الدَّوْلَةِ»، لِيَقْتُلَهُ، فَسَبَقَهُ
 «نَاصِرُ الدَّوْلَةِ» بِالْفَتْكَةِ، وَقَدْ كَانَ «أَبْنُ رَائِقٍ» قَتَلَ «عُمَارَةَ الْعُقَيْلِي» وَجَمَاعَةً مِنْ
 «نُمَيْرٍ». فَقَالَ وَهُوَ صَبِيٌّ:

[من الطويل]

- ١- لَقَدْ عَلِمْتُ «قَيْسُ بْنُ عِيْلَانَ» أَنَّنَا
 ٢- وَأَنَا نَزَعْنَا الْمُلْكَ مِنْ عُقْرِ دَارِهِ
 ٣- وَأَنَا فَتَكْنَا بِالْأَغَرِ «أَبْنِ رَائِقٍ»
 ٤- أَخَذْنَا لَكُمْ بِالثَّارِ ثَارِ «عُمَارَةَ»
 بِنَا يُدْرِكُ الثَّارُ الَّذِي قَلَّ طَالِبُهُ^(٢)
 وَنَتَتْهُكَ الْقَرَمُ الْمَمْنَعُ جَانِبُهُ
 عَشِيَّةً دَبَّتْ بِالْفَسَادِ عَقَارِبُهُ^(٣)
 وَقَدْ نَامَ لَمْ يَنْهَدْ إِلَى الثَّارِ صَاحِبُهُ^(٤)

- ٣٦ -

وَقَالَ يَصِفُ السَّحَابَ:

[من الرجز]

- ١- وَرَازِيرٍ حَبَبُهُ إِغْبَابُهُ طَالَ عَلَى رَغَمِ السُّرَى اجْتِنَابُهُ^(٥)
 ٢- وَافَاهُ دَهْرٌ عُصْلُ أَنْيَابُهُ وَاجْتَابَ بُطْنَانُ الْعَجَاجِ جَابُهُ^(٦)

(١) الثناء: المديح.

(٢) القرم: السيد العظيم. الممنع جانبه: الحصين الذي يمتنع على الأعداء.

(٣) ابن رائق: أحد قادة أعداء الحمدانيين.

(٤) عمارة: هو عمارة العقيلي، قتله ابن رائق. ينهد: يتطلع ويقصد.

(٥) الإغباب: أن تأتي قوماً، يوماً، وتركهم يوماً. السرى: السير ليلاً.

(٦) العصل: المعوجة في صلابة. اجتاب: قطع. بطنان: جمع بطن، وهو، من الشيء جوفه. العجاج: الغبار.

- ٣- يَذَابُ مَا رَدَّ الزَّمَانُ دَابَّهُ
 ٤- وَافَى أَمَامَ هَظْلِهِ رَبَابُهُ
 ٥- جَاءَتْ بِهِ، مُسَيَّلَةً أَهْدَابُهُ،
 ٦- ذِيَالَةً ذَلَّتْ لَهَا صَعَابُهُ
 ٧- حَتَّى إِذَا مَا اتَّصَلَتْ أَسْبَابُهُ
 ٨- وَضُرِبَتْ عَلَى الرُّبَا قَبَابُهُ
 ٩- وَتَبِعَ أَنْسِجَامَهُ أَنْسِكَابُهُ
 ١٠- كَأَنَّمَا قَدْ حُمِلَتْ سَحَابُهُ
 ١١- جَلَّى عَلَى وَجْهِ الثَّرَى كِتَابُهُ
 ١٢- وَحَلَيْتْ بِنُورِهَا رَحَابُهُ
 ١٣- وَلَمْ يُؤْمِنْ فَقْدَهُ إِيَابُهُ
 وَأَرْفَدَتْ خَيْرَاتُهُ وَرَابُهُ^(١)
 بَاكِ حَزِينٍ، رَعْدُهُ أَنْتَحَابُهُ^(٢)
 رَائِحَةٌ هُبُوبُهَا هَبَابُهُ^(٣)
 رَكْبٌ حَيًّا كَانَ الصَّبَا رِكَابُهُ^(٤)
 وَضُرِبَتْ عَلَى الثَّرَى عُقَابُهُ^(٥)
 وَأَمْتَدَّ فِي أَرْجَائِهِ أَطْنَابُهُ^(٦)
 وَرَدَفَ أَصْطَفَاقَهُ أَضْطِرَابُهُ^(٧)
 رُكْنٌ شَرُورَى وَأَصْطَفَتْ هَضَابُهُ
 وَشَرِقَتْ بِمَائِهَا شَعَابُهُ^(٨)
 كَأَنَّهُ لَمَّا أَنْجَلَى مُنْجَابُهُ^(٩)
 شَيْخٌ كَبِيرٌ عَادَهُ شَبَابُهُ^(١٠)

- ٣٧ -

وَقَالَ فِي أَسْرِهِ وَقَدْ عُوفِيَ مِنْ عِلَّةٍ، بَعْدَ أَنْ أَقَامَ سَتَيْنِ وَنُصْفًا فِي بَدَنِهِ نَضْلُ
 سَهْمٍ؛ وَشَقَّ عَلَيْهِ مَرَاتٍ حَتَّى خَرَجَ:

[من الطويل]

١- وَلَا تَصِفَنَّ الْحَرْبَ عِنْدِي فَإِنَّهَا طَعَامِي مُذْ بَعْتُ الصَّبَا وَشَرَابِي

(١) يذاب: يجذ. دابه: دابه. أرفدت: أعانت: رابه: قدره.

(٢) الرباب: السحاب.

(٣) الهباب: النشاط.

(٤) الذيالة: السحابة تجر ذيلها. الصبا: ريح خفيفة تهب من الشرق.

(٥) الأسباب: جمع السبب، وهو الحبل. الثرى: التراب. العقاب: الرابية هنا.

(٦) الرُّبَا: جمع الرابية، وهي المرتفع من الأرض. الأطناب: جمع الطنب، وهو جبل تُشد به الخيمة إلى الوتد.

(٧) الاصطفاق: الاهتزاز والاضطراب.

(٨) الشعاب: جمع الشعب، وهو الطريق في الجبل، والانفراج بين الجبلين.

(٩) الرحاب: الأماكن الواسعة. انجلى: انكشف. منجابه: ما انكشف وظهر.

(١٠) إيباه: عودته.

- ٢ - وَقَدْ عَرَفْتُ وَقَعَ الْمَسَامِيرُ مُهَجَّتِي وَشَقَّقَ عَنْ زُرْقِ النَّصُولِ إِهَابِي^(١)
 ٣ - وَلَجَجْتُ فِي حُلُوِّ الزَّمَانِ وَمُرِّهِ وَأَنْفَقْتُ مِنْ عُمْرِي بِغَيْرِ حِسَابٍ^(٢)

- ٣٨ -

وَقَالَ:

[من السريع]

- ١ - مَنْ لِي بِكِتْمَانٍ هَوَى شَادِنٍ عَيْنِي لَهُ عَوْنٌ عَلَى قَلْبِي؟
 ٢ - عَرَضْتُ صَبْرِي وَسُلُوبِي لَهُ فَاسْتَشْهَدَا فِي طَاعَةِ الْحُبِّ

- ٣٩ -

وَقَالَ يَذْكُرُ وَصَالًا مَعَ أَحْبَابِهِ:

[من الطويل]

- ١ - لَبَسْنَا رِدَاءَ اللَّيْلِ، وَاللَّيْلُ رَاضِعٌ، إِلَى أَنْ تَرَدَّى رَأْسُهُ بِمَشِيبٍ^(٣)
 ٢ - وَبَتْنَا كَغَضْنِي بَانَةٍ عَابَتْهُمَا إِلَى الصُّبْحِ رِيحًا شَمَالٍ وَجَنُوبٍ^(٤)
 ٣ - بِحَالٍ تَرُدُّ الْحَاسِدِينَ بِغَيْظِهِمْ وَتَطْرِفُ عَنَا عَيْنَ كُلِّ رَقِيبٍ^(٥)
 ٤ - إِلَى أَنْ بَدَا ضَوْؤُ الصَّبَاحِ كَأَنَّهُ مَبَادِي نُصُولٍ فِي عِذَارٍ خَضِيبٍ^(٦)

(١) في رواية «زُرْقِ المسابير» مكان «وقع المسامير»، و«النصال» مكان «النصول». والمسابير: جمع المسبار، وهي آلة جارحة للأطباء. الزرق: الشديدة الصفاء. النصول والنصال: جمع النصل، وهو شفرة السيف ونحوه.

(٢) في رواية «وجمعت» مكان «ولججت». لَجَجَ: دخل وجَرَّبَ.

(٣) الشَادِن: ولد الغزال، شَبَّ حَبِيثَةً بِهِ لِحْمَالُهَا.

(٤) ويروى «مددنا عليه الليل» مكان «لبسنا رداء الليل». تَرَدَّى: لبس، واتَّصَف.

(٥) البَانَةُ: واحدة البان، وهو شجر لَيِّن. عَابَتْهُمَا: عصفت بهما.

في رواية «طرف» مكان «عين».

(٦) النصول: جمع النصل، وهو شفرة السيف ونحوه. العذار: الشعر الذي يحاذي الأذن من جانب اللحية، وهنا يعني شفرتي النصل.

٥ - فَيَا لَيْلُ قَدْ فَارَقْتَ غَيْرَ مُذَمِّمٍ وَيَا صُبْحُ قَدْ أَقْبَلْتَ غَيْرَ حَبِيبٍ^(١)

- ٤٠ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الوافر]

- ١ - وَلَمَّا أَنْ جَعَلْتُ أَلَدَّ لِي سِتْرًا مِنَ النُّوبِ^(٢)
- ٢ - رَمْتَنِي كُلُّ حَادِثَةٍ فَأَخْطَنِي وَلَمْ تُصِبِ^(٣)

- ٤١ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

- ١ - مُسِيءٌ مُحْسِنٌ طَوْرًا وَطَوْرًا فَمَا أَذْرِي عَدُوِّي أَمْ حَبِيبِي
- ٢ - يُقَلِّبُ مُقَلَّةً، وَيُدِيرُ طَرْفًا، بِهِ عُرِفَ الْبَرِيُّ مِنَ الْمُرِيبِ^(٤)
- ٣ - وَبَعْضُ الظَّالِمِينَ، وَإِنْ تَنَاهَى شَيْءُ الظُّلْمِ، مُغْتَفَرُ الذُّنُوبِ^(٥)

- ٤٢ -

وَكَتَبَ إِلَيْهِ «أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَسْمَرِ» يُوصِيهِ بِالصَّبْرِ وَالتَّجَلُّدِ
فَاجَابَهُ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ:

[من الطويل]

- ١ - نَدَبْتُ لِحُسْنِ الصَّبْرِ قَلْبَ نَجِيبٍ وَنَادَيْتَ لِلتَّسْلِيمِ خَيْرَ مُجِيبٍ^(٦)

(١) مذموم: مذموم.

(٢) ويروى: «كنت إذا جعلت الله...». النوب: المصائب.

(٣) ويروى «وطارقه» مكان «فأخطنني». وأخطنني: أخطأتني.

(٤) المقلة: العين. الطرف: النظر. المرِب: الذي فيه رِب.

(٥) تناهى: بالغ.

(٦) في رواية «غير» مكان «خير». ندبت: كلفت.

- ٢ - وَلَمْ يَتَّقْ مِنِّي غَيْرُ قَلْبٍ مُشِيعٍ
 ٣ - وَقَدْ عَلِمْتُ أُمِّي بِأَنَّ مَنِيَّتِي
 ٤ - كَمَا عَلِمْتُ؛ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَغْرَقَ ابْنُهَا،
 ٥ - لَقِيتُ مِنَ الْأَيَّامِ كُلِّ عَجِيبَةٍ
 ٦ - وَلَمْ يَنْتَقِصْ مِنِّي تَشَعُّبٌ حَادِثٍ
 ٧ - تَحَمَّلْتُ، خَوْفَ الْغَارِ، أَعْظَمَ خُطَّةٍ
 ٨ - وَلِلْغَارِ خَلَى رَبُّ «عَسَانَ» مَأْكُهُ
 ٩ - وَلَمْ يَرْتَعِْبْ فِي الْعَيْشِ «عِيسَى بْنُ مُصْعَبٍ»
 ١٠ - رَضِيتُ لِنَفْسِي: «كَانَ غَيْرَ مُوَفَّقٍ»
 وَغُودٍ عَلَى نَابِ الزَّمَانِ صَلِيبٍ^(١)
 بِحَدِّ سِنَانٍ أَوْ بِحَدِّ قَضِيبٍ^(٢)
 بِمَهْلِكِهِ فِي الْمَاءِ؛ «أُمُّ شَيْبٍ»^(٣)
 وَقَابَلَنِي دَهْرِي بِوَجْهِ قَطُوبٍ^(٤)
 وَلَا كَرِهْتُ نَفْسِي لِقَاءَ شُعُوبٍ^(٥)
 وَأَمَلْتُ نَصْرًا كَانَ غَيْرَ قَرِيبٍ^(٦)
 وَفَارَقَ دِينَ اللَّهِ غَيْرَ مُصِيبٍ^(٧)
 وَلَا خَفَّ خَوْفَ الْحَرْبِ قَلْبَ حَيِّبٍ^(٨)
 وَلَمْ تَرْضَ نَفْسِي: «كَانَ غَيْرَ نَجِيبٍ»^(٩)

- ٤٣ -

وَقَالَ وَقَدْ جَاءَ الْعَيْدُ وَهُوَ فِي الْأَسْرِ:

[من السريع]

- ١ - يَا عَيْدُ! مَا عُدْتُ بِمَحْجُوبٍ
 ٢ - يَا عَيْدُ! قَدْ عُدْتُ عَلَى نَاطِرٍ،
 عَلَى مُعْنَى الْقَلْبِ، مَكْرُوبٍ^(١٠)
 عَنْ كُلِّ حُسْنٍ فِيكَ، مَحْجُوبٍ

(١) في رواية «شيء» مكان «مني».

(٢) المنيّة: الموت. القضيب: السيف القاطع.

(٣) شيب هو شيب بن شبة فارس الخوارج، غرق في نهر.

(٤) قطوب: عابس.

(٥) شعوب: المنيّة، الموت.

(٦) في رواية «تحمّلت» مكان «تجشّمت» وهما بمعنى.

(٧) يقصد جبلة بن الأيهم الذي أبى أمر عمر، فتنصّر، ورحل، ثم ندم على تنصّره.

(٨) روى ابن خالويه أن عيسى بن مصعب كان مع أبيه في حرب عبد الملك بن مروان، فلما أحسن مصعب بالموت، قال له: انج بنفسك. فقال عيسى له: والله ما كنت لأفارقك، وتقدّم، فقاتل حتى قُتل.

(٩) يروي «رضيت برأي» مكان «رضيت بنفسي». والمعنى أنه يفضل عدم التوفيق من اتهامه بعدم النجاة (كرامة الأصل).

(١٠) المعنى: المعذّب. مكروب: أصابه الكرب، وهو المصيبة.

- ٣- يَا وَحْشَةَ الدَّارِ الَّتِي رَبُّهَا أَصْبَحَ فِي أَثْوَابِ مَرْبُوبٍ^(١)
 ٤- قَدْ طَلَعَ الْعِيدُ عَلَى أَهْلِهِ بِوَجْهِ لَا حُسْنٍ وَلَا طَيْبٍ^(٢)
 ٥- مَا لِي وَلِلدَّهْرِ وَأَحْدَاثِهِ لَقَدْ رَمَانِي بِالْأَعَاجِبِ

- ٤٤ -

قَالَ «ابْنُ خَالَوَيْهِ»: أَسَرْتُ «بَنُو كِلَابٍ» «عِيسَى بْنُ عَبَّادِ بْنِ حَمِيدِ بْنِ رَافِعِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَكَمِ؛ رَاعِي الْإِبِلِ «سَيِّدُ بَنِي قَطْنٍ» فَخَرَجَ «أَبُو فِرَاسٍ» إِلَيْهِمْ حَتَّى أَنْتَزَعَهُ مِنْهُمْ قَسْرًا. فَقَالَ:

[من الوافر]

- ١- رَدَدْتُ عَلَى بَنِي «قَطْنٍ» بِسَيْفِي
 ٢- سَرَرْتُ بِفِكَهِ حَيِّي «نُمَيْرٍ»
 ٣- وَمَا أَبْغِي سِوَى شُكْرِي ثَوَابًا
 ٤- فَهَلْ مَثْنٍ عَلَيَّ فَتَى «نُمَيْرٍ»
 أُسِيرًا، غَيْرَ مَرْجُوٍّ إِلَّا يَابِ^(٣)
 وَسُوتُ بَنِي «رَبِيعَةَ» وَ«الضَّبَابِ»^(٤)
 وَإِنَّ السُّكْرَ مِنْ خَيْرِ الثَّوَابِ^(٥)
 بِحَلْيٍ عَنْهُ قَدْ بَنِي «كِلابٍ»^(٦)؟

- ٤٥ -

وَكَتَبَ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ مِنَ الْأَسْرِ وَقَدْ خُبِرَ عِلَّةً وَجَدَهَا:

[من البسيط]

- ١- وَعِلَّةٌ لَمْ تَدْعَ قَلْبًا بِلَا أَلَمٍ سَرْتُ إِلَى طَلَبِ الْعُلْيَا وَغَارِبَهَا^(٧)

(١) المربوب: المستعبد، المملوك.

(٢) وفي رواية «الدهر» مكان «العيد»، و«أهلها» مكان «أهله».

(٣) في رواية «بنفسى» مكان «بسيقي»، و«مرجوع» مكان «مرجؤ»، وفي رواية أخرى «موجود».

(٤) نمير وربيعه والضباب: قبائل عربية.

(٥) أبغي: أريد. الثَّوَابُ: المكافأة.

(٦) القَيْدُ: السَّير من الجلد يُقَيَّدُ به الأسير.

(٧) سَرْتُ: جرت. الغارب هنا: أعلى كل شيء. ويروى العجز أيضاً: «سَمَتْ إِلَى ذُرْوَةِ الدُّنْيَا وَغَارِبَهَا».

- ٢ - هَلْ تُقْبَلُ النَّفْسُ عَنْ نَفْسٍ فَأَفْدِيَهُ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَغْلُو عَلَيَّ بِهَا^(١)
 ٣ - لَيْتَنِي وَهَبْتُكَ نَفْسًا لَا نَظِيرَ لَهَا فَمَا سَمَحْتُ بِهَا إِلَّا لِوَاهِبِهَا^(٢)

- ٤٦ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

- ١ - فَعَلَ الْجَمِيلَ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ قَصْدِهِ فَقَبِلْتُهُ وَقَرَنْتُهُ بِذُنُوبِهِ
 ٢ - وَلَرُبَّ فِعْلٍ جَاءَنِي مِنْ فَاعِلٍ أَحْمَدْتُهُ وَذَمَّمْتُ مَنْ يَأْتِي بِهِ^(٣)

- ٤٧ -

وَقَالَ:

[من المتقارب]

- ١ - فَدَيْتُكَ، مَا الْعَدْرُ مِنْ شِيَمَتِي قَدِيمًا؛ وَلَا الْعَجْزُ مِنْ مَذْهَبِي^(٤)
 ٢ - وَهَيْبَنِي؛ كَمَا تَدْعِي؛ مُذْنِبًا! أَمَا تَقْبَلُ الْعُدْرَ مِنْ مُذْنِبٍ؟
 ٣ - وَأَوَّلَى الرَّجَالِ، بَعْتِبٍ، أَخٌ يَكُرُّ الْعِتَابَ عَلَى مُعْتَبٍ^(٥)

- ٤٨ -

وَقَالَ، يُعَاتِبُ «مَنْصُورًا» عِنْدَمَا هَجَرَهُ:

[من السريع]

- ١ - أَلْزَمَنِي ذَنْبًا بِلَا ذَنْبٍ وَلَجَّ فِي الْهَجْرَانِ وَالْعَتَبِ^(٦)

(١) في رواية «فأفديها» مكان «فأفديهِ».

(٢) في رواية «إني» مكان «لئني».

(٣) أحمدته: وجدته حسناً، وشكرت فاعله.

(٤) شيمتي: طبعي، أخلاقي.

(٥) يكر: يواصل.

(٦) لج: بالغ.

- ٢ - أَحَاوِلُ الصَّبْرِ عَلَى هَجْرِهِ
 ٣ - وَأَكْتُمُ الْوَجْدَ، وَقَدْ أَصْبَحْتَ
 ٤ - قَدْ نُنْتُ ذَا صَبْرٍ وَذَا سَلْوَةٍ
 ٥ - لَا جَعَلَ اللَّهُ رَسِيسَ الْهَوَى
- وَالصَّبْرُ مَحْظُورٌ عَلَى الصَّبِّ^(١)
 عَيْنَايَ عَيْنَيْنِ عَلَى الْقَلْبِ^(٢)
 فَاسْتَشْهَدَا فِي طَاعَةِ الْحَبِّ
 أَشَدَّ سُلْطَانًا عَلَى الْقَلْبِ^(٣)

- ٤٩ -

وَقَالَ، وَهُوَ فِي أَسْرِ الرُّومِ، وَذَلِكَ مِنْ أَرْقٍ شِعْرِهِ وَأَبْدَعِهِ:

[من السريع]

- ١ - يَا لَيْلُ؛ مَا أَغْفَلَ، عَمَّا بِي،
 ٢ - يَا لَيْلُ، نَامَ النَّاسُ عَنْ مَوْضِعِ
 ٣ - هَبَّتْ لَهُ رِيحٌ شَامِيَةٌ
 ٤ - أَذْتُ رِسَالَاتٍ حَبِيبٍ لَنَا
- حَبَائِبِي فِيكَ وَأَحْبَابِي
 نَاءٍ، عَلَى مَضْجَعِهِ نَابِي^(٤)
 مَتَّتْ إِلَى الْقَلْبِ بِأَسْبَابِ^(٥)
 فَهَمَّتُهَا مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي^(٦)

- ٥٠ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

- ١ - وَعَارِضَنِي السَّحَابُ فَقُلْتُ: مَهْلًا
 ٢ - وَأَنْتَ إِذَا سَكَبْتَ؛ سَكَبْتَ وَقْتًا
- فَإِنِّي مِنْ دُمُوعِي فِي سَحَابِ
 وَدَمْعِي كُلُّ وَقْتٍ فِي أَنْسِكَابِ

(١) الصَّبِّ: العاشق.

(٢) وفي رواية «عيناي عيني» مكان «عيناي عيني».

(٣) رسيس الهوى: أثره.

(٤) ناءٍ: بعيد. النابي: غير المطمئن.

(٥) وفي رواية «لنا» مكان «له» متت: اتصلت.

(٦) وفي رواية «بها» مكان «لنا»، و «عرفتها» مكان «فهمتها».

٣- فَهَبْكَ صَدَقْتَ: دَمْعَكَ مِثْلَ دَمْعِي، فَهَلْ بِكَ فِي الْجَوَانِحِ مِثْلُ مَا بِي؟^(١)

- ٥١ -

وَقَالَ أَيْضًا:

[من الطويل]

وَقَدْ غَادَرْتَنِي فُرْصَةً لِلنَّوَائِبِ^(٢)
عَلَى الْقَلْبِ حَتَّى جَدَّ سَيْرُ الرُّكَائِبِ
زَفِيرُ الْأَسَى بَيْنَ الْحَشَى وَالتَّرَائِبِ^(٣)
وَلَوْعَتُهُ جُزْءُ الْهَوَى وَالْمَصَائِبِ
إِذَا مَا أَطَاعَ الْحُبُّ نَعْبَ النَّوَاعِبِ^(٤)
مَلَاعِبُ شَوْقٍ، بَيْنَ تِلْكَ الْمَلَاعِبِ
يُعَلِّلَن قَلْبِي بِالْأَمَانِي الْكَوَادِبِ؟
إِذَا مَا بَدَأَ الشَّيْبُ الَّذِي فِي الدَّوَائِبِ^(٥)
وَجُرْدُ كِرَامٍ، مُحْصَرَاتُ الْجَوَانِبِ^(٦)
وَلَا لِدِيَادٍ عَنْ لَذِيذِ الْمَشَارِبِ
فَفَارَقْتُهَا سُدَّتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي
وَلَا بِجَبَانٍ؛ عِنْدَ زَحْفِ الْكَتَائِبِ
وَأَحْكَمَنِي طُولُ السَّرَى بِالتَّجَارِبِ^(٧)

١- لَقَدْ نَزَحْتُ بِالْعِيدِ خَوْصُ الرُّكَائِبِ،
٢- وَمَا كُنْتُ أَدْرِي مَا جِنَايَةُ بَيْنَهُمْ
٣- وَلَوْ كَانَ قَلْبِي مِنْ حَدِيدٍ أَذَابَهُ
٤- فَكَيْفَ بِقَلْبٍ إِنَّمَا هُوَ مُضْغَةٌ؛
٥- وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الصَّبْرِ فِي الْحُبِّ عَاصِيًا
٦- وَمَا بَرَحْتُ فِي الْقَلْبِ، يَوْمَ سُوقَةٍ،
٧- فَمَا لِلْعَوَانِي، إِذْ عَلَا الشَّيْبُ مَفْرَقِي،
٨- أَرَاهُنَّ يُسَدِّدْنَ الصُّدُودَ عَنِ الْفَتَى
٩- فَمَا لِي إِلَّا الْبَيْضُ؛ وَالْبَيْضُ، وَالْقَنَا،
١٠- وَمَا جَزَعَتْ نَفْسِي لِإِيرَادِ مَوْرِدِ
١١- وَلَا أَنْبِي لَمَّا حَلَلْتُ مَحَلَّةً
١٢- وَلَا أَنَا وَإِنْ، عِنْدَ مُخْتَلَفِ الْقَنَا
١٣- وَقَدْ أَلْبَسْتَنِي كُلَّ حَالٍ لِيَاسَهَا

(١) الجوانح: الضلوع.

(٢) نزحت: بعدت. الخوص: جمع الخوصاء، وهي المرتفعة. النوايب: المصائب.

(٣) الأسى: الحزن. الترائب: أعلى الصدر.

(٤) النعب: النذير بالفراق.

(٥) الصدود: الجفاء. الدوائب: جمع الذؤابة، وهي خصلة الشعر.

(٦) البيض: السيوف. القنا: الرماح.

(٧) السرى: السير ليلاً.

- ١٤- وَعَرَّفَنِي عُرْفَ الْخُطُوبِ وَنُكْرَهَا
 ١٥- وَلَوْ رَضِيتُ نَفْسِي الْمَقَامَ لَقَصَّرتُ
 ١٦- وَلَوْ أَنَّهَا لَأَنْتَ لِيخْفُضَ مَعِيشَةٍ
 ١٧- وَلَكِنْ نَفْسِي لَا تُحِبُّ لِي الرِّضَا
 ١٨- وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ كِرَامٍ أَصُولُهُمْ
 ١٩- وَلَوْ لَا «رَسُولُ اللَّهِ» كَانَ اعْتِزَاؤُنَا
- تَصَرَّفُ أَيَّامَ أَتَتْ بِالْعَجَائِبِ^(١)
 وَلَكِنَّهَا مَعْقُودَةٌ بِالْكَوَاكِبِ
 أَطَاعَتْ مَقَالَاتِ الْغَوَانِي الْكَوَاعِبِ^(٢)
 بَغَيْرِ الرِّضَا مِنْ عَالِيَاتِ الْمَنَاصِبِ
 بِهَالِيلٍ، أَبْطَالٍ، كِرَامٍ الْمَنَاسِبِ^(٣)
 لِأَشْرَفِ بَيْتٍ مِنْ «لُؤْيٍ بْنِ غَالِبٍ»^(٤)

- ٥٢ -

وَبَلَغَنِي أَنَّ «أَبَا فِرَاسٍ» أَصْبَحَ يَوْمَ مَقْتَلِهِ، حَزِينًا، كَثِيمًا؛ وَكَانَ قَدْ قَلِقَ تِلْكَ
 اللَّيْلَةَ، قَلَقًا عَظِيمًا؛ فَرَأَتْهُ ابْنَتُهُ أَمْرَأَةً «أَبِي الْعَشَائِرِ»، كَذَلِكَ؛ فَأَحْزَنَهَا حُزْنًا كَثِيمًا؛ ثُمَّ
 بَكَتْ؛ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ؛ فَأَنْشَأَ يَقُولُ، وَرَجُلُهُ فِي الرِّكَابِ، وَالْخَادِمُ يَضْبُطُ السَّيْرَ
 عَلَيْهَا، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ؛ كَالَّذِي يَنْعَى نَفْسَهُ، وَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ ذَلِكَ فَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- أَبْنَيْتِي، لَا تَحْزَنِي!
 ٢- أَبْنَيْتِي، صَبْرًا جَمِيدًا
 ٣- نُوحِي عَلَيَّ بِحَسْرَةٍ!
 ٤- قُولِي إِذَا نَادَيْتَنِي،
 ٥- زَيْنُ الشَّبَابِ، «أَبُو فِرَاسٍ»
- كُلُّ الْأَنَامِ إِلَى ذَهَابٍ^(٥)
 لِأَلِلِ الْجَلِيلِ مِنَ الْمُصَابِ^(٦)
 مِنْ خَلْفِ سِتْرِكَ وَالْحِجَابِ!^(٧)
 وَعَيَّيْتُ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ:^(٨)
 سِ، لَمْ يُمَتَّعْ بِالشَّبَابِ!

(١) الخطوب: المصائب.

(٢) الغواني: جمع الغانية، وهي الفتاة الحسنة. الكواعب: جمع الكاعب، وهي التي نهض ثديها وأشرف.

(٣) البهاليل: جمع البهلول، وهو السيد الجامع لصفات الخير.

(٤) لؤي بن غالب: جد جاهلي من قريش.

(٥) الأنام: الناس.

(٦) الجليل: العظيم.

(٧) ويروى البيت: ابكي أباك وانديبه وراء سترك والحجاب

(٨) عييت: عجزت.

ثُمَّ سَارَ إِلَى مُلَاقَاةِ «قَرْغَوَيْهِ»؛ فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ؛ وَهَذَا آخِرُ مَا قَالَهُ مِنْ الشِّعْرِ؛ فِيمَا بَلَغَنِي؛ فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَحُولُ، وَلَا يَزُولُ، وَهُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ.

- ٥٣ -

وَكَتَبَ إِلَى «أَبِي زُهَيْرٍ الْمُهْلِلِ بْنِ نَضْرِ بْنِ حَمْدَانَ» جَوَابًا عَنْ قَصِيدَةِ كَتَبَهَا إِلَيْهِ أَبَدَاءُ أَوْلَاهَا:

[بَانَ صَبْرِي بَيْنَ ظَنِّي رَيْبٍ ...] قَالَ:

[من الخفيف]

- ١ - وَقَفَّتْنِي عَلَى الْأَسَى وَالنَّجِيبِ
- ٢ - كُلَّمَا عَادَنِي السُّلُو؛ رَمَانِي
- ٣ - فَاتِرَاتُ، قَوَاتِلُ، فَاتِنَاتُ،
- ٤ - هَلْ لِصَبِّ مُتَيِّمٍ مِنْ مُعِينٍ؟
- ٥ - أَيُّهَا الْمَذْنُبُ الْمُعَاتِبُ حَتَّى
- ٦ - كُنْ كَمَا شِئْتَ مِنْ وَصَالٍ وَهَجْرٍ
- ٧ - لَكَ جِسْمُ الْهَوَى، وَتَغْرُ الْأَقَاحِي،
- ٨ - قَدْ جَحَدْتَ الْهَوَى، وَلَكِنْ أَقَرْتُ
- ٩ - أَنَا فِي حَالَتِي وَصَالٍ وَهَجْرٍ
- ١٠ - بَيْنَ قُرْبٍ مُنْغَصٍ بِصُدُودٍ

(١) المقلتان: العينان. الريب: المرئى.

(٢) الحَاظَةُ: عيناه.

(٣) الصَّبُّ: العاشق. معين: مساعد. مخامر: مخالط الجوف.

(٤) الأقاحي: جمع الأقحوان. وهونبت زهره أبيض. الصُّبَا: ريح خفيفة تهب من الشرق.

(٥) سيمياء: علامة. المريب: الذي يوقع الشك والريبة.

(٦) وفي رواية «أذى» مكان «جوى». الوصال: مبادلة الحب.

- ١١- يَا خَلِيلِي، خَلِيَانِي وَدَمْعِي
 ١٢- مَا تَقُولَانِ فِي جِهَادِ مُحِبِّ
 ١٣- هَلْ مِنَ الظَّاعِنِينَ مُهْدٍ سَلَامِي
 ١٤- ابْنُ عَمِّي الدَّانِي، عَلَى شَحْطِ دَارٍ؛
 ١٥- خَالِصُ الْوَدِّ، صَادِقُ الْوَعْدِ، أَنْسِي
 ١٦- كُلَّ يَوْمٍ يَهْدِي إِلَيَّ رِياضاً
 ١٧- وَارِدَاتٍ بِكُلِّ أَنْسٍ وَبِرٍّ
 ١٨- «يَا بَنَ نَصْرٍ» وَقِيَتْ بُؤْسَ اللَّيَالِي
 ١٩- بَانَ صَبْرِي لَمَّا تَأَمَّلَ طَرْفِي:
- إِنَّ فِي الدَّمْعِ رَاحَةً الْمَكْرُوبِ^(١)
 وَقَفَ الْقَلْبَ فِي سَبِيلِ الْحَبِيبِ؟
 لِلْفَتَى الْمَاجِدِ الْحَصِيفِ الْأَدِيبِ؟^(٢)
 وَالْبَعِيدُ الْقَرِيبُ غَيْرُ الْقَرِيبِ^(٣)
 فِي حُضُورِي، مُحَافِظِي فِي مَغِيبِي
 جَادَهَا فِكْرُهُ بَغِيْثِ سَكُوبِ^(٤)
 وَافِدَاتٍ بِكُلِّ حُسْنٍ وَطِيبِ
 وَصُرُوفِ الرَّدَى، وَكَرْبِ الْخُطُوبِ^(٥)
 «بَانَ صَبْرِي بَيْنَ ظَنِّي رَيْبٍ»^(٦)

- ٥٤ -

وَلَمَّا أَوْقَعَ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» «بَنِي عُقَيْلٍ»، وَ«نُمَيْرٍ»، وَ«كِلَابٍ»، حِينَ عَاثُوا فِي
 أَعْمَالِهِ وَأَشْتَدُّوا، أَنْفَذَ «أَبَا فِرَاسٍ»، فِي بَعْضِ السَّرَايَا؛ فَظَفِرَ وَأَنْتَصَرَ، فَكَتَبَ إِلَى
 «سَيْفِ الدَّوْلَةِ» بِهَذِهِ الْآيَاتِ:

[من البسيط]

- ١- يَا ضَارِبَ الْجَيْشِ بِي فِي وَسْطِ مَفْرِقِهِ
 ٢- لَا تَحَرَّزُ الدَّرْعُ عَنِّي نَفْسَ صَاحِبِهَا
- لَقَدْ ضَرَبْتَ بِنَفْسِ الصَّارِمِ الْعَضْبِ^(٧)
 وَلَا أُجِيرُ ذِمَامَ الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ^(٨)

(١) المكروب: المحزون، المُصاب.

(٢) الظاعن: المرحل. الأريب: الماهر. الماجد: ذو المجد. الحصيف: الجيد الرأي.

(٣) وفي رواية «والقريب المحل غير قريب». شحط: بعد.

(٤) وفي رواية «مصيب» مكان «سكوب» الغيث: المطر.

(٥) وفي رواية «صرف» مكان «بؤس»، و«كر» مكان «كرب». صروف الردى: أحداث الموت. كرب

الخطوب: المصائب.

(٦) الريب: المرئى. وعجز هذا البيت هو صدر القصيدة التي يجب عليها.

(٧) الصارم العضب: السيف القاطع.

(٨) البيض: السيوف. اليلب: الدروع من الجلود.

- ٣- وَلَا أَعُوذُ بِرُمُجِي غَيْرِ مُنْحَطِمٍ
 ٤- حَتَّى تَقُولَ لَكَ الْأَعْدَاءُ رَاغِمَةً:
 ٥- هَيْهَاتَ لَا أَجْحَدُ النَّعْمَاءَ مُنْعِمَهَا
 ٦- يَا مَنْ يُحَازِرُ أَنْ تَمْضِيَ عَلَيَّ يَدٌ
 ٧- وَأَنْتَ بِي مِنْ أَضْنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 ٨- مَا زِلْتُ أَنْكَرُهُ فَضْلاً؛ وَأَجْحَدُهُ
 ٩- حَتَّى رَأَيْتُكَ بَيْنَ النَّاسِ مُجْتَنِباً
 ١٠- فَعِنْدَهَا، وَعُيُونُ النَّاسِ تَرْمُقُنِي،
 وَلَا أُرَوِّحُ بِسَيْفِي غَيْرَ مُخْتَضِبٍ^(١)
 «أَضْحَى آبَنُ عَمِكَ هَذَا فَارِسَ الْعَرَبِ»^(٢)
 خَلَفْتُ «يَا بَنَ أَبِي الْهَيْجَاءِ» فِي أَبِي؟
 مَا لِي أَرَاكَ لَبِيزَ الْهِنْدِ تَسْمَحُ بِي؟^(٤)
 فَكَيْفَ تَبْذُلْنِي لِلسُّمْرِ وَالْقَضْبِ؟^(٥)
 نَعْمَى، وَأَوْسَعُ مِنْ عَجَبٍ وَمِنْ عَجَبٍ^(٦)
 تُثْنِي عَلَيَّ بِوَجْهِ غَيْرِ مُثَبِّبٍ^(٧)
 عَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُخْطِئْ وَلَمْ أَصِْبْ



(١) وفي رواية «محتطم» مكان «منحطم». مختضب: ملون بدماء الأعداء.

(٢) راغمة: مجبرة.

(٣) أي: خلفت أبي في الإنعام والفروسيّة.

(٤) بيض الهند: السيوف الهندية.

(٥) أضنّ: أحرص. السمر والقضب: الرماح والسيوف.

(٦) في رواية «أجهله» مكان «أنكره»، «وأنكره» مكان «وأجحده».

(٧) مجتنباً: مبتعداً. مثبّب: مستحجي.

قافية التاء

- ٥٥ -

[من الكامل]

- ١ - وَأَخِ تَطْبَعُ بِالْمَوَدَّةِ، لِيَتَنِي مِنْ قَبْلِ ذَاكَ عَدِمْتُهَا وَعَدِمْتُهُ
- ٢ - أَسْدَى إِلَيَّ يَدًا تَكَلَّفَ فِعْلَهَا لَا عَنْ رِضًا فَشَكَرْتُهَا وَذَمَّمْتُهُ

- ٥٦ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

- ١ - أَخَذَتْ فِي تَطَلُّبِ الْعِلَالَتِ حِينَ لَمَّا رَأَتْ مَشِيبَ شَوَاتِي^(١)

(*) البيتان ليسا في رواية ابن خالويه، وقد نقلهما سامي الدّهان عن مخطوطة عيون التواريخ لابن شاعر الكتبي، الورقة ٨٠ و (بالأحمدية).
(١) الشّوأة: جلدة الرأس، والمقصود هنا الشعر.

- ٢ - يَا لَشَيْبِ الْعِذَارِ وَالرَّأْسِ ؛ مَا يَفْ
٣ - ظَهَرْتُ فِي مَفَارِقِي ؛ شَعَرَاتُ
٤ - عَجَّلَ الشَّيْبُ فِي عِذَارِي ؛ وَهَذَا
٥ - إِنَّ «سَلَمَى» ؛ لَا يُبْعِدُ اللَّهَ «سَلَمَى» ؛
٦ - لَحَظْتَنِي فَأَسْقَمْتَنِي ، وَمَا زَا
٧ - أَيُّهَا الْفَاضِلُ الْأَنَامَ بِعِلْمٍ ،
٢ - قِيلَ لِي إِنَّكَ أَعْتَلَّتْ ، فَأَبْلَيْ
٩ - وَأَرَدْتُ الْمَصِيرَ نَحْوَكَ لَكِنْ
١٠ - كُلَّمَا رُمْتُ أَنْ أَجِيءَ بِوَصْفٍ
١١ - أَنْتَ مُرَوِي الْقَنَا ؛ وَمُوتَمُ أَوْلَا
١٢ - جِئْتُ أَسْعَى إِلَى «الْفُرَاتِ» وَلَوْلَا
- عَلُ فِي الْعَاشِقِينَ وَالْعَاشِقَاتِ (١)
هُنَّ بُغْضِي إِلَى هَوَى الْغَانِيَاتِ (٢)
شَاهِدِي عِنْدَهَا بِشَيْبِ لِدَاتِي (٣)
تَرَكْتُ مُقْلَتِي بِغَيْرِ سُبَاتِ (٤)
لَ سَقَامُ الْمُحِبِّ فِي اللَّحَظَاتِ (٥)
وَكَمَالٍ ، وَفِطْنَةٍ ، وَثَبَاتِ ! (٦)
تُ جَدِيدَ الْخَدَّيْنِ ، بِالْعَبْرَاتِ (٧)
شَغَلْتَنِي طَوَارِقُ الْحَادِثَاتِ (٨)
قَصَّرْتُ عَنْ مَدَى عُلَاكَ صِفَاتِي
دِ الْأَعَادِي ؛ وَمُثْكَلُ الْأَمْهَاتِ (٩)
قُرْبُهُ مِنْكَ لَمْ أَجْزُ «بِالْفُرَاتِ»

- ٥٧ -

وَقَالَ :

[من الكامل]

- ١ - أَكْفُفْ لِحَاضِلِكَ عَنْ مَحَاسِنِ وَجْهِهِ لَا تَجْرَحَنَّ بِلَحْظِهَا وَجَنَاتِهِ ! (١٠)

(١) العِذَارُ : الشعر الذي يحاذي الأذن من جانب اللحية .

(٢) الغانيات : الحسنات .

(٣) اللدات : جمع اللدة ، وهو من ولد معك .

(٤) مقلتي : عيني . سُبَات : نوم .

(٥) لحظتني : رمتني بلحاظها (عينها) . أسقمتني : أمرضتني .

(٦) الأنام : الناس .

(٧) العبرات : الدموع .

(٨) طوارق الحادثات : المصائب التي تأتي ليلاً .

(٩) موتم الأولاد : قاتل آبائهم . مثكل الأمهات : قاتل أولادهن .

(١٠) أكفف : أبعد . هنا . اللحظ : النظر هنا . الوجنات : جمع الوجنة ، وهي ما ارتفع من الخدين .

٢ - أَوَمَا تَرَاهُ، كَأَنَّهُ بَذَرُ الدُّجَى؟ عَوْدٌ مَحَاسِنَ وَجْهِهِ بِحَيَاتِهِ^(١)

- ٥٨ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

- ١ - وَمَعْوِدٌ لِلْكَرَى؛ فِي حَمْسٍ الْوَعَى، عَادَرْتُهُ؛ وَالْفَرْ مِنْ عَادَاتِهِ^(٢)
- ٢ - حَمَلَ الْقَنَاءَ عَلَى أَغْرٍ، سَمِذَعٍ، دَخَالَ مَا بَيْنَ الْفَتَى وَقَنَاتِهِ^(٣)
- ٣ - لَا أَطْلُبُ الرِّزْقَ الذَّلِيلَ مَنَالَهُ، فَوْتُ الْهَوَانِ، أَجَلٌ مِنْ مَقْنَاتِهِ^(٤)
- ٤ - عَلِقَتْ بَنَاتُ الدَّهْرِ، تَطْرُقُ سَاحَتِي، لَمَّا فَضَلْتُ بَيْنَهُ فِي حَالَاتِهِ^(٥)
- ٥ - فَالْحَرْبُ تَرْمِينِي بِيضٍ رَجَالُهَا، وَالْدَّهْرُ يَطْرُقُنِي بِسُودِ بَنَاتِهِ



(١) الدُّجَى: اللَّيْل. عَوْدٌ: دَعَّ لَهُ بِالْحِفْظِ.

(٢) حَمْسُ الْوَعَى: اشْتِدَادُ الْحَرْبِ.

(٣) الْأَغْرُ: الْكَرِيمُ الْأَفْعَالُ. السَمِذَعُ: الشَّرِيفُ الشَّجَاعُ.

(٤) وَيُرْوَى «أَذَلَّ» مَكَانَ «أَجَلٍ»، وَ«الدَّنْي» مَكَانَ «الذَّلِيلِ»، وَ«فَوْقُ» مَكَانَ «فَوْتُ».

(٥) وَفِي رِوَايَةٍ «تَطْلُبُ» مَكَانَ «تَطْرُقُ». وَبَنَاتُ الدَّهْرِ: مَصَائِبُهُ.

قافية الشاء

- ٥٩ -

وَقَالَ أَيْضاً؛ مُعَرِّضاً «بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ»:

[من الطويل]

- ١- وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ جَرَتْ بِفِرَاقِنَا يَدُ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ: مَنْ هُوَ حَارِثُ؟
- ٢- يُذَكِّرُنَا بَعْدَ الْفِرَاقِ، عُهُودُهُ وَتِلْكَ عُهُودُ قَدْ بَلَيْنَ رَثَائِثُ^(١)

- ٦٠ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١- أَلَا لَيْتَ قَوْمِي، وَالْأَمَانِي كَثِيرَةٌ، شُهُودِي؛ وَالْأَرْوَاحُ غَيْرُ لَوَابِثٍ^(٢)

(١) الرثائث: البالية. والرثيث، أيضاً، الجريح الذي فيه بقية حياة.

(٢) غير لوابث: فانية، إلى زوال.

- ٢ - غَدَاةُ تُنَادِينِي الْفَوَارِسُ؛ وَالْقَنَا تَرُدُّ إِلَى حَدِّ الطُّبَا كُلِّ نَاكِثٍ: (١)
 ٣ - «أَحَارِثُ»؛ إِنْ لَمْ تُصْدِرِ الرُّمَحَ قَانِيًا وَلَمْ تَدْفَعِ الْجُلَى فَلَسْتَ «بِحَارِثٍ»! (٢)

- ٦١ -

[من مجزوء الكامل]

- ١ - أَيَقَنْتُ أَنِّي مَا حَيٍّ تَ، رَهِينُ شُكْرِ الْحَارِثِ
 ٢ - فَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَشْرَفَتْ أَوْصَيْتُ ذَلِكَ وَارِثِي
 ٣ - مِنْ سَيِّدٍ بِالْأَمْرِ وَدَّكَ، لَيْسَ ذَاكَ لثَالِثِ
 ٤ - قَسَمًا عَلَى صِدْقِ الْضُمِّ رَ، وَلَسْتُ فِيهِ بِحَانِثٍ (٣)



(١) الناكث: ناقض العهد.

(٢) أحارث: يا حارث. القاني: المصبوغ بدم الأعداء.

(٣) الأبيات ليست في ديوانه (تحقيق سامي الدّهان)، وهي في نسخة الأحمدية ص ٢٦ - ٢٧.

قافية الجيم

- ٦٢ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الرجز]

- ١- قَامَتْ إِلَى جَارَتِهَا تَشْكُو، بِذُلِّ وَشَجَا
- ٢- أَمَا تَرِينَ، ذَا أَلْفَتِي؟ مَرَّ بِنَا مَا عَرَجَا
- ٣- إِنْ كَانَ مَا ذَاقَ أَلْهَوَى، فَلَا نَجَوْتُ، إِنْ نَجَا

- ٦٣ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

- ١- قَدْكَ يَا أَيُّهَا الْمَلِحُ اللَّجُوجُ، لَيْسَ مِنْ حُكْمِهَا، عَلَيَّ، خُرُوجُ^(١)

(١) في رواية «كم أيها» مكان «يا أيها».

- ٢- غَادَةُ تَنْشَنِي، فَتُبْلَغُ آمَا
 ٣- أَرْعَجَتْ عَيْسَهَا بِبُرْقَةِ خَوٍّ،
 ٤- ثُمَّ عَادُوا، مُعَرِّجِينَ، لِيَقْضُوا
 ٥- سَتَرْتُ حُسْنَهَا الْحِجَالَ، وَلَكِنْ
 ٦- وَكَذَا الشَّمْسُ إِنْ تَبَدَّتْ نَهَارًا
 ٧- عَلَيْنَا، بِطِيبِ رِيْقِكَ، يَا مَنْ
 ٨- لَمْ يَزِدْكَ الْخَلْخَالُ حُسْنًا، وَلَكِنْ
 ٩- وَكَانَ الْحُسْنَاءُ، لَمَّا تَثْنَتْ،
 ١٠- أَيُّهَا الرَّكِيبُ، الَّذِي هُمُّهُ، الْوَحْدُ
 ١١- عُجَّ «بَوَادِي الْأَرَاكِ» نَبْكَ رُسُومًا
 ١٢- يَا بَنِي أَلْعَمِّ، قَدْ أَتَانَا أَبْنُ عَمِّ
 ١٣- فَاضِلٌ، كَامِلٌ؛ أَدِيبٌ، أَرِيبٌ
 ١٤- حَازِمٌ، عَازِمٌ؛ حَرُوبٌ، سَلُوبٌ
 ١٥- مُحَرَّبٌ، هُمُّهُ حُسَامٌ صَقِيلٌ،
- لُ، إِذَا مَا أَثْنَتْ، وَتَذَرُكَ حُوجُ^(١)
 فَفُؤَادِي صَبٌّ بِهَا مَلْهُوجُ^(٢)
 وَطَرًا، بِشَسْ ذَلِكَ التَّعْرِيجُ^(٣)
 سَتَرْتُهَا مَعَ الْحُجُولِ الْحُدُوجُ^(٤)
 سَتَرْتُهَا مَعَ الْأَفُولِ الْبُرُوجُ
 بِجَنَى النَّحْلِ، رِيقُهَا مَمَزُوجُ
 بِكَ زَيْنَ الْخَلْخَالِ وَالْدُمْلُوجُ^(٥)
 بَيْنَ أَتْرَابِهَا أَلْمَهَا، عُسْلُوجُ^(٦)
 دُ، وَحْتُ أَلْمَطِيِّ، وَالتَّعْمِيجُ^(٧)
 دَارِسَاتٍ، وَنَادٍ بِالرُّكْبِ: عُوجُوَا!^(٨)
 فِي طِلَابِ أَلْعَلَا، صُعُودٌ، لَجُوجُ
 قَائِلٌ، فَاعِلٌ، جَمِيلٌ، بَهِيْجُ
 ضَارِبٌ، طَاعِنٌ، خَرُوجُ، وَلُوجُ
 وَجَوَادٌ مُطَهَّمٌ، عُنْجُوجُ^(٩)

- (١) الحوج: الحاجات.
 (٢) العيس: الإبل البيض التي يخالط بياضها شقرة أو سواد خفيف. برقة خَوٍّ: أرض لديار أبي بكر بن كلاب.
 صَبٌّ بِهَا: مغرم بها. ملهوج: كثير الشَّغَفِ.
 (٣) وفي رواية «وטר النفس» مكان «وטרًا بِشَسْ».
 (٤) الحِجَال: جمع الحجلة، وهي موضع للعروس يُزَيَّنُ بالسُّتُور. الحدوج: جمع الحدج، وهو مركب من
 مراكب النساء كالهودج والمحفة.
 (٥) الدُمْلُوج: حلي يُلبَس في المعصم.
 (٦) العسلوج: الغصن الناعم.
 (٧) الوَحْد: السير السريع. المَطَايَا: التعميج: الإسراع، والالتواء في السير.
 (٨) عُجَّ: مِلَّ. الرسوم: ما بقي من آثار الديار بعد نزوح أهلها عنها. دارسات: مُتَحَاة.
 (٩) مُحَرَّبٌ: شديد الحرب، كثير الخوض في المعارك. الحسام الصَّقِيل: السَّيْف المصقول. مُطَهَّمٌ:
 ضَخْمٌ (وفي رواية «مُضْمَر»). عنجوج: أصيل، جيد.

- ١٦- وَخَيُْولٌ، وَغِلْمَةٌ، وَدُرُوعٌ، وَسُيُوفٌ، وَضُمَرٌ، وَوَشِيحٌ^(١)
 ١٧- لَكَ بَحْرٌ مِّنَ النَّدَى كُلُّ بَحْرٍ
 ١٨- أَنْتَ لَجَجْتَ فِي الْمَكَارِمِ؛ مَا كُ
 ١٩- فَكَفَاكَ الْمَحْذُورَ، جَمْعاً، وَقَا
 مِّنَ النَّدَى، لَدَيْهِ خَلِيجٌ^(٢)
 لُّ كَرِيمٍ، مِنْهَا، لَهُ تَلْجِيجٌ^(٣)
 كَ الَّذِي، بَيْتُهُ يَوْمُ الْحَجِيجِ

- ٦٤ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

- ١- شَعَرَاتٌ، فِي الرَّأْسِ، بَيَضٌ وَغُنْجٌ، حَلَّ رَأْسِي، جَيْشَانِ: رُومٌ وَزَنْجٌ^(٤)
 ٢- أَيُّهَا الشَّيْبُ، لِمَ حَلَلْتَ بِرَأْسِي؟ إِنَّمَا، لِي، عَشْرٌ، وَعَشْرٌ، وَبَنْجٌ!...

- ٦٥ -

وَقَالَ:

[من المنسرح]

- ١- أَحْسَنُ مِنْ قَهْوَةٍ مُعَتَّقَةٍ بِكَفِّ ظَنِّي، مُقَرَّطِي، غَنْجٌ^(٥)
 ٢- صَوْتُ قِرَاعٍ، فِي وَسْطِ مَعْمَعَةٍ قَدْ صَبَغَ الْأَرْضَ مِنْ دَمِ الْمُهْجِ^(٦)

(١) غلّمة: غلمان. وضمر: خيول مضمرة. الوشيح: الرماح.

(٢) لندى: العطاء.

(٣) لججت: ركب اللجة، والمعنى أكثر من المكارم.

(٤) شبه الشعر البيض بالزّوم، والشعر الغنّج (الأسود) بالزّنج، والبنج هو العدد خمسة في الهندية.

(٥) مقرطق: يلبس القرطق، وهو القباء، أي الثوب الذي يلبس فوق القميص.

(٦) قراع: قراع السيوف. المعمعة: الحرب والقتال. المهج: النفوس.

وَقَالَ أَيْضاً:

[من الوافر]

- ١- «أَيَّامَنْصُورٌ» خَانَتْنِي ثِقَاتِي فَمَهَّدْ لِي عَلَى الْعَدَوِيِّ سَرْجِي! ^(١)
- ٢- «بَنُو حَمْدَانَ» حُسَّادِي، جَمِيعاً، فَمَا لِي لَا أَزُورُ «بَنِي طُغْجٍ»؟! ^(٢)
- ٣- أَحُجُّ إِلَيْهِمْ حَجَّ اعْتِضَادٍ، بِعُقُودَةٍ عُمَرِهِمْ، فَيَبْرَحَ حَجِّي ^(٣)

وَقَالَ:

[من السريع]

- ١- جَارِيَّةٌ، كَحَلَاءٍ، مَمَشُوقَةٌ فِي صَدْرِهَا: حُقَّانٍ مِنْ عَاجٍ ^(١)
- ٢- شَجَا فُؤَادِي طَرْفُهَا السَّاجِي وَكُلُّ سَاجٍ طَرْفُهُ شَاجٍ ^(٢)



(١) العدوي: الفرس الشديد العدو.

(٢) اعتضاد: استعانة. العقوة: ما حول الدار.

(٣) الحَق: وعاء صغير يوضع فيه الطيب خصوصاً.

(٤) شجا فؤادي: هيج شوقيه. طرفها: نظرها. الساجي: الساكن. الشاجي: المشقوق.

قافية الحاء

- ٦٨ -

وَقَالَ، وَقَدْ أَغَارَ صَبَاحُ بْنُ جَعْفَرٍ الْكِلَابِيُّ «وَبَنُو كِلَابٍ» عَلَى وَلَايَتِهِ، فَرَكِبَ،
حَتَّى لَحِقَهُمْ بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ «بِخُسَافٍ»، فَقَتَلَ صَبَاحًا، وَهَزَمَهُمْ.

[من الوافر]

- ١ - أَلَا أَبْلِغُ سَرَاةَ «بَنِي كِلَابٍ»
 - ٢ - جَزَيْتُ سَفِيهِهِمْ سُوءًا بِسُوءٍ
 - ٣ - قَتَلْتُ فَتَى بَنِي «عَمْرُو بْنِ عَبْدِ»
 - ٤ - قَتَلْتُ مُعَوِّدًا عُلَّلَ الْعَشَايَا
- إِذَا نَدَبْتُ نَوَادِيَهُمْ صَبَاحًا^(١)
فَلَا حَرَجًا أَتَيْتُ وَلَا جُنَاحًا^(٢)
وَأَوْسَعَهُمْ عَلَى الضَّيْفَانِ سَاحًا^(٣)
تَخَيَّرْتُ أَلْعَيْدُ لَهُ أَلَلْقَاحًا^(٤)

(١) السراة: الأشراف والسادة.

(٢) الحرج: الذنب والإثم. وكذلك الجناح.

(٣) وفي رواية «معد» مكان «عبد».

(٤) اللقاح: الناقة الحلوب.

٥ - وَلَسْتُ أَرَى فَسَاداً فِي فَسَادٍ يَجُرُّ عَلَى فَرِيقَيْهِ صَلاَحًا

- ٦٩ -

وَقَالَ:

[من السريع]

- ١ - إِرْتَاخٌ، لَمَّا جَازَ، إِرْتَاخًا، وَلَاحَ مِنْ «جَوْشَرَ» مَا لَاحَا
- ٢ - لَمَّا رَأَى مَسْحَبَ أَذْيَالِهِ، بَاحَ مِنْ الْحُبِّ بِمَا بَاَحَا
- ٣ - مَلَعَبُ لَهْوٍ، كُلَّمَا جِئْتُهُ، وَجَدْتُ فِيهِ الْرَوْحَ وَالرَّاحَا^(١)
- ٤ - وَشَادِنٍ يُعْطِيكَ، مِنْ رِيقِهِ وَخِدِّهِ، وَرَدًّا وَتَفَّاحَا^(٢)
- ٥ - إِذَا رَأَى، فِي مَجْلِسٍ فَتْرَةً، أُرْدَفَ بِالْأَفْدَاحِ أَفْدَاحَا^(٣)

- ٧٠ -

وَقَالَ:

[من الهزج]

- ١ - أَيَا مَنْ دُونَهُ أَلْمَذُحُ، وَفِي أَفْعَالِهِ قُبْحُ!
- ٢ - إِذَا جَارَيْتَ بِالصَّدِّ فَأَيْنَ الْعَفْوُ وَالصَّفْحُ؟

- ٧١ -

وَقَالَ، لَمَّا أَتَى «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» بَنِي «كِلَابٍ»:

[من الوافر]

- ١ - عَجِبْتُ، وَقَدْ لَقِيتَ بَنِي «كِلَابٍ»، وَأَرْوَاحُ الْفَوَارِسِ تُسْتَبَاحُ^(٤)

(١) الرُّوح: السُّرور. الرِّاح: الخمر.

(٢) الشَّادِن: ولد الغزال.

(٣) أُرْدَف: أعقب.

(٤) تُسْتَبَاح: تذهب رخيصةً مباحةً للعدو.

٢ - وَكَيْفَ رَدَدَتْ غَرْبَ الْجَيْشِ عَنْهُمْ وَقَدْ أَخَذَتْ مَا خِذَهَا الرِّمَاحُ^(١)

- ٧٢ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

- ١ - يَا قَلِيلَ الْوَفَاءِ، هَذَا قَبِيحٌ! أَنْتَ خَلَوُ، مِنْ الْهَوَى، مُسْتَرِيحٌ!
- ٢ - أَنْتَ، لَوْ كَانَ لِلْهَوَى فِيكَ حَظٌّ، لَمْ يَبْتَ مِنْكَ، مِثْلُ قَلْبِي، جَرِيحٌ
- ٣ - إِنَّمَا يَحْسُنُ التَّهَاجُرُ يَوْمًا فَإِذَا كَانَ دَائِمًا، فَقَبِيحٌ^(٢)
- ٤ - كُلُّ هَجْرٍ، يَدُومُ يَوْمًا إِلَى الْلَيِّ لِي وَيَفْنَى، فَذَاكَ هَجْرٌ مَلِيحٌ

- ٧٣ -

وَقَالَ يَرْثِي «أَبَا الْعَشَائِرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ»؛ وَقَدْ مَاتَ أَسِيرًا بِالرُّومِ:

[من الكامل]

- ١ - «أَبَا الْعَشَائِرِ»، لَا مَحَلَّكَ دَارِسٌ بَيْنَ الضُّلُوعِ، وَلَا مَكَانَكَ نَازِحٌ^(٣)
- ٢ - إِنِّي لِأَعْلَمُ بَعْدَ مَوْتِكَ أَنَّهُ مَا مَرَّ لِأَسْرَاءِ يَوْمٍ صَالِحٍ^(٤)

- ٧٤ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ١ - وَقَدْ أَرُوحُ، قَرِيرَ الْعَيْنِ، مُغْتَبِطًا بِصَاحِبٍ، مِثْلَ نَضْلِ السَّيْفِ، وَضَاحٍ

(١) غرب الجيش: أوله.

(٢) التهاجر: أن يهجر كل من الحبيبين الآخر.

(٣) دارس: ممحي، زال أثره.

(٤) الأسراء: جمع الأسير. وفي رواية «الأمراء» مكان «الأسراء».

- ٢ - عَذِبَ الْخَلَائِقِ، مَحْمُودٍ طَرَائِقُهُ، عَفَى الْمَسَامِعِ، حَتَّى يَرْغَمَ اللَّاحِي (١)
 ٣ - لَمَّا رَأَى لِحَظَاتِي فِي عَوَارِضِهِ، فِيمَا أَشَاءُ، مِنَ الرِّيحَانِ وَالرَّاحِ (٢)
 ٤ - لَا ثَ اللَّثَامَ عَلَى وَجْهِ أُسْرَتِهِ كَانَهَا قَمَرٌ أَوْ ضَوْءٌ مِصْبَاحِ (٣)

- ٧٥ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

- ١ - عَدَّتْنِي عَنْ زِيَارَتِكُمْ عَوَادٍ أَقْلٌ مَخُوفَهَا سُمُرُ الرِّمَاحِ (٤)
 ٢ - وَإِنْ لِقَاءَهَا لِيَهُونُ عِنْدِي إِذَا كَانَ الْوُصُولُ إِلَى نَجَاحِ
 ٣ - وَلَكِنْ بَيْنَنَا بَيْنٌ وَهَجْرٌ أَرْجُو بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ صَلاَحِ؟ (٥)
 ٤ - أَقَمْتُ، وَلَوْ أَطَعْتُ رَسِيسَ شَوْقِي، رَكِبْتُ إِلَيْكَ أَغْنَاكَ الرِّيحَ

- ٧٦ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

- ١ - تَبَسَّمَ، إِذْ تَبَسَّمَ، عَنْ أَقَاحِ وَأُسْفَرَ، حِينَ أُسْفَرَ، عَنْ صَبَاحِ (٦)
 ٢ - وَأَتَحَفَّنِي بِكَأْسٍ مِنْ رُضَابٍ وَكَأْسٍ مِنْ جَنَى خَدِّ وَرَاحِ (٧)

(١) اللّاحي: اللّاتيم.

(٢) وفي رواية «أحب» مكان «أشاء».

(٣) لاث اللّثام: طواه ولفه.

(٤) وفي رواية «وخز» مكان «سمر». وعدتني: شغلتنني، ومنعتني. عواد: مصائب.

(٥) البين: البعد والفراق. رسيس الشوق: أوله.

(٦) الأقاح: أزهار الأقحوان البيضاء شبه أسنان الحبيب بها. أسفر: كشف عن وجهه.

(٧) ويسروى «ورد» مكان «خد». الراح: الخمر.

- ٣- فَمِنْ لَأْلَاءِ غُرَّتِهِ صَبَاحِي
وَمِنْ صَهْبَاءِ رِيْقَتِهِ أَصْطَبَاحِي^(١)
- ٤- بِأَيَّةِ حَالَةٍ وَجَبَ أَطْرَاحِي
وَمَا لِي عَنْ وَدَادِي مِنْ بَرَّاحٍ؟^(٢)
- ٥- فَإِنْ يُمَكِّنْكَ، يَا مَوْلَايَ، وَصَلِّي
فَلَا تَبْخُلْ بِشَيْءٍ مِنْ صَلَاحِي^(٣)
- ٦- وَلَا تَعْجَلْ إِلَى تَسْرِيحِ رُوحِي
فَمَوْتِي فِيكَ أَيْسَرُ مِنْ سَرَاحِي

- ٧٧ -

وَقَالَ

[من الوافر]

- ١- أَغْصُ بِذِكْرِهِ، أَبَدًا، بِرِيقِي
وَأَشْرُقُ مِنْهُ بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ^(٤)
- ٢- وَتَمْنَعْنِي مُرَاقِبَةُ الْأَعَادِي
غُدُوِّي لِلزِّيَارَةِ أَوْ رَوَاحِي^(٥)
- ٣- وَلَوْ أَنِّي أَمْلَكُ فِيهِ أَمْرِي
رَكِبْتُ إِلَيْهِ أَعْنَاقَ الرِّيَّاحِ

- ٧٨ -

وَقَالَ، وَكَتَبَ بِهِ إِلَى صَدِيقٍ، وَأَحْسَنَ:

[من الخفيف]

- ١- لَمْ أُوَاحِدْكَ بِالْجَفَاءِ، لَأَنِّي،
وَأَثِقُ مِنْكَ بِالْوَفَاءِ الصَّحِيحِ^(٦)
- ٢- فَجَمِيلُ الْعَدُوِّ غَيْرُ جَمِيلٍ،
وَقَبِيحُ الصَّدِيقِ غَيْرُ قَبِيحٍ

(١) لألاء: ضوء، وتوهج. الصهباء: الخمر.

(٢) البراح: الفكاك، والتحرر.

(٣) وفي رواية «وقد» مكان «وإن».

(٤) الماء القراح: الخالص من أيّة كدرة.

(٥) غدوئي: سيري في الغداة، وهي أول النهار. رواحي: سيري في الرواح، وهو العشيّة.

(٦) ويروى «بالإخاء» و«بالوداد» مكان «بالوفاء».

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «قَالَ أَبُو فِرَاسٍ: وَافَى رَسُولُ مَلِكِ الرُّومِ يَطْلُبُ الْهُدَنَةَ؛ فَأَمَرَ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» بِالرُّكُوبِ بِالسِّلَاحِ فَرَكِبَ، مِنْ دَارِهِ، أَلْفُ غُلَامٍ مَمْلُوكٍ، بِأَلْفِ جَوْشَنٍ مُذَهَّبٍ، عَلَى أَلْفِ فَرَسٍ عَتِيقٍ، بِأَلْفِ تَجَفَافٍ، [وَهُوَ بِالْكَسْرِ آلَةٌ لِلْحَرْبِ يَلْبَسُهُ الْفَرَسُ وَالْإِنْسَانُ لِيَقِيَهُ فِي الْحَرْبِ] وَرَكِبَ النَّاسُ وَالْقَوَادُّ عَلَى تَعْبِيَتِهِمْ وَرَايَاتِهِمْ وَسِلَاحِهِمْ، حَتَّى طَبَقَ الْجَيْشُ جَبَلَ «جَوْشَن» وَمَا حَوْلَهُ؛ فَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ فِي ذَلِكَ:»

[من الوافر]

- ١ - عَلَوْنَا «جَوْشَنًا» بِأَشَدِّ مِنْهُ،
 - ٢ - بِجَيْشٍ جَاشٍ، بِالْفَرَسَانِ، حَتَّى
 - ٣ - وَالسِّنَةِ مِنَ الْعَذَابَاتِ حُمِرِ
 - ٤ - فَجَادَتْ، لَيْلَهَا، سَحًا، وَهَظْلًا،
 - ٥ - وَأَرْوَعَ، جَيْشُهُ لَيْلُ بِهِيمٍ،
 - ٦ - صَفُوحٌ عِنْدَ قُدْرَتِهِ كَرِيمٍ
 - ٧ - فَكَانَ ثَبَاتُهُ لِقَلْبٍ قَلْبًا
- وَأَثَبَتْ، عِنْدَ مُشْتَجَرِ الرِّمَاحِ^(١)
ظَنَنْتَ، الْبَرَّ بَحْرًا مِنْ سِلَاحٍ^(٢)
تُخَاطِبُنَا بِأَفْوَاهِ الرِّمَاحِ
وَتَسْكَابًا، كَأَفْوَاهِ الْجِرَاحِ^(٣)
وَعُرَّتُهُ عَمُودٌ مِنْ صَبَاحٍ^(٤)
قَلِيلِ الصَّفْحِ مَا بَيْنَ الصَّفَاحِ^(٥)
وَهَيْبَتُهُ جَنَاحًا لِلْجَنَاحِ

وَقَالَ:

[من مجزوء الرمل]

- ١ - أَقْبَلْتُ كَالْبَدْرِ تَسْعَى، غَلَسًا، نَحْوِي، بِرَاحٍ^(٦)

(١) مُشْتَجَرِ الرِّمَاحِ: اشتباكها في القتال.

(٢) في رواية «عليه» مكان البر.

(٣) السَّحُّ وَالْهَظْلُ وَالتَّسْكَابُ: شِدَّةُ هَظُولِ الْمَطَرِ.

(٤) وَيُرْوَى الْعَجْزُ: «وَعُرَّتُهُ عُمُودٌ مِنْ صَبَاحٍ».

(٥) الصَّفَاحُ: السِّیُوفُ.

(٦) الْغَلَسُ: ظُلْمَةُ آخِرِ اللَّيْلِ إِذَا امْتَزَجَتْ بِضَوْءِ أَوَّلِ الصَّبَاحِ. الرِّاحُ: الْخَمَرُ.

- ٢- قُلْتُ: أَهْلًا بِفَتَاةٍ، حَمَلْتُ نُورَ الصُّبْحِ
٣- عَلَّيْ بِالْكَأْسِ مَنْ أَضْ بَحَ مِنْهَا غَيْرَ صَاحٍ! (١)

- ٨١ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

- ١- أَيْلِحَانِي، عَلَى الْعَبْرَاتِ، لَاحِ
- ٢- تَمَلَّكْنِي الْهَوَى، بَعْدَ التَّائِي،
- ٣- أَسْكُرِي الْقَدَّ، طَيِّبَةَ الثَّنَايَا،
- ٤- رَمَتْنِي، نَحْوَ دَارِكٍ، كُلُّ عَيْسٍ
- ٥- تَطَاوَلَ فَضْلُ نِسْعَتِهَا، وَقُلْتُ
- ٦- حَمَلَنْ، إِلَيْكَ، صَبَا ذَا أَرْتِيَا حِ،
- ٧- أَخَا عَشْرِينَ، شَيْبَ عَارِضِيهِ
- ٨- نَزَحْنَ، مِنْ «الرُّصَافَةِ»، عَامِدَاتِ
- ٩- إِذَا مَا عَنَّ، لِي، أَرْبُ، بِأَرْضِ،

(١) عَلَّيْ: اسقي مرةً بعد أخرى.

(٢) أَيْلِحَانِي: أَيْلُومَنِي. العَوَادِل: جمع العاذل، وهو اللاتِم.

(٣) التَّائِي: الرُّفْض. رَاضِي: رَوْضِي، وَذَلَّلْنِي. الْجَمَاح: التَّمَرُّدُ والعَصِيَان.

(٤) الثَّنَايَا: أَسْنَانُ مَقْدَمَةِ الْقَم. فَتَرَى اللَّحْظَ: سَاكِنَةُ اللَّحْظِ، مَتَكَسِّرَةُ الْجَفُونِ، كَنَايَةُ عَنِ السَّحَرِ وَالرُّقَّةِ. جَائِلَةُ الْوَشَاح: كَنَايَةُ عَنِ لَيْنِ الْخَصْرِ.

(٥) الْعَيْسُ: الْإِبِلُ الْبَيْضُ الَّتِي يَخَالِطُ بَيَاضَهَا شَقْرَةٌ أَوْ سَوَادٌ خَفِيفٌ. الْغَدَوُ: السَّيْرُ فِي الْغَدَاةِ، وَهِيَ أَوَّلُ النَّهَارِ. الرُّوَا ح: الْعِشْيَةُ.

(٦) النَّسْعَةُ: السَّيْرُ أَوْ الْحَبْلُ. الزَّمَام: الْعِيَانُ.

(٧) الْعَارِضُ: صَفْحَةُ الْحَدِّ. مَرِيضُ اللَّحْظِ: مَتَكَسِّرُهُ، كَنَايَةُ عَنِ الرُّقَّةِ. الْحَدَقُ: الْأَعْيُنُ.

(٨) وَفِي رَوَايَةٍ «بِرَحْنٍ» مَكَانُ «نَزَحْنَ». الرُّصَافَةُ: رَصَافَةُ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي شِمَالِي سُورِيَا.

(٩) عَنَّ لِي: خَطَرَ لِي. الْأَرْبُ: الْغَايَةُ.

- ١٠- وَلِي عِنْدَ الْعُدَاةِ، بِكُلِّ أَرْضٍ،
 ١١- إِذَا أَلْتَفَتُ عَلَيَّ سَرَاةُ قَوْمِي
 ١٢- أَقْوَدُ بِهِمْ إِلَى الْغُمَرَاتِ، سَعِيًّا،
 ١٣- تَكْدِرُ نَقْعُهُ، وَالْجَوْ صَافٍ
 ١٤- وَكُلُّ مُعَذِّلٍ فِي الْحَيِّ آبٍ
- دُيُونٌ فِي كَفَالَاتِ الرِّمَاحِ
 وَلَا قَيْنَا الْفَوَارِسَ فِي الصَّبَاحِ (١)
 بَنَاتِ السَّبْقِ تَحْتَ بَنِي الْكَفَاحِ (٢)
 وَأَظْلَمَ وَقْتُهِ، وَالْيَوْمُ صَاحٍ (٣)
 عَلَى الْعُدَّالِ؛ عَصَاءُ اللَّوَاهِي (٤)

- ٨٢ -

قَالَ؛ وَكَتَبَ بِهَا إِلَى «أَبِي أَحْمَدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَرْقَاءَ الشَّيْبَانِي»، إِلَى الْعِرَاقِ،
 مُجِيبًا لَهُ:

[من الوافر]

- ١- قُلُوبٌ، فِيكَ، دَامِيَةُ الْجِرَاحِ
 ٢- وَحُزْنٌ، لَا نَفَادَ لَهُ؛ وَدَمْعٌ
 ٣- أَتَدْرِي مَا أُرُوحُ بِهِ وَأَغْدُو،
 ٤- أَلَا يَا هَذِهِ، هَلْ مِنْ مَقِيلٍ
 ٥- فَلَوْلَا أَنْتِ، مَا قَلَيْتُ رِكَابِي
 ٦- وَمِنْ جَرَّاءِكَ، أَوْطَنْتُ الْفَيَافِي
- وَأَكْبَادُ مُكَلِّمَةِ النَّوَاجِي (٥)
 يُلَاحِي، فِي الصَّبَابَةِ، كُلُّ لَاحٍ (٦)
 فَتَاةُ الْحَيِّ حَيٍّ «بَنِي رَبَاحٍ»؟
 لِضَيْفَانِ الصَّبَابَةِ، أَوْ مَرَّاحٍ؟ (٧)
 وَلَا هَبْتُ إِلَى «نَجْدٍ»، رِيَاحِي!
 وَفِيكَ، غَذِيْتُ الْبَانَ الْلِقَاحِ (٨)

(١) سَرَاةُ الْقَوْمِ: أَشْرَافُهُمْ.

(٢) الْغُمَرَاتُ: الشَّدَائِدُ وَالْمَكَارِهِ.

(٣) النَّقْعُ: الْمَاءُ الْمَجْتَمِعُ.

(٤) الْمُعَذِّلُ: الْمَلُومُ. آبٍ: عَاصٍ. الْعُدَّالُ: اللَّائِمُونَ. عَصَاءُ اللَّوَاهِي: شَدِيدُ الْعَصِيَانِ لِلْأَثْمِينِ.

(٥) مُكَلِّمَةٌ: مَجْرُوحَةٌ.

(٦) يُلَاحِي: يِبَادِلُ الْعُتْبَ وَاللُّومَ.

(٧) الْمَقِيلُ: النَّوْمُ، أَوْ الْإِسْتِرَاحَةُ فِي وَقْتِ الظَّهِيرَةِ. الصَّبَابَةُ: الشُّوقُ وَالْهَوَى.

(٨) مِنْ جَرَّاءِكَ: بِسَبَبِكَ. الْفَيَافِي: الصَّحَارَى. الْلِقَاحُ: الْإِبِلُ الَّتِي حَمَلَتْ.

- ٧- رَمَتْكَ مِنَ الشَّامِ، بِنَا مَطَايَا
 ٨- تَجُولُ نُسُوعَهَا، وَتَبِيتُ تَسْرِي
 ٩- إِذَا لَمْ تُشَفِّ، بِالْغَدَوَاتِ، نَفْسِي
 ١٠- يَقُولُ صَحَابَتِي وَاللَّيْلُ دَاجٍ
 ١١- لَقَدْ أَخَذَ السُّرَى وَاللَّيْلُ، مِنَّا،
 ١٢- فَقُلْتُ لَهُمْ عَلَى كُرِهِ: أَرِيحُوا!
 ١٣- إِرَادَةٌ أَنْ يُقَالَ «أَبُو فِرَاسٍ»،
 ١٤- وَكَمْ أَمْرٌ أَغَالِبُ فِيهِ نَفْسِي
 ١٥- أَصَاحِبُ كُلِّ حِلٍّ، بِالتَّجَافِي،
 ١٦- وَإِنَّا غَيْرُ بُخَالٍ، لِنَحْمِي
 ١٧- وَإِنَّا غَيْرُ أَثَامٍ، لِنَحْوِي
 ١٨- لِأَمْلَاكِ الْبِلَادِ، عَلَيَّ، طَعْنُ
 ١٩- وَيَوْمٍ، لِلْكَمَةِ بِهِ أَعْتِنَاقُ،
 ٢٠- وَمَا لِلْمَالِ يَرُوي عَنْ ذَوِيهِ
- قَصَارُ الْخَطْوِ، دَامِيَّةُ الصَّفَاحِ^(١)
 إِلَى غَرَاءَ، جَائِلَةِ الْوُشَاحِ^(٢)
 وَصَلْتُ، لَهَا غُدُوِّي بِالرَّوَّاحِ^(٣)
 وَقَدْ هَبَّتْ لَنَا رِيحُ الصَّبَاحِ: ^(٤)
 فَهَلْ لَكَ أَنْ تُرِيحَ بِجَوِّ رَاحٍ؟^(٥)
 فَفِي الذَّمْلَانِ، رَوْحِي وَآرْتِيَاجِي^(٦)
 عَلَى الْأَصْحَابِ، مَأْمُونُ الْجَمَاحِ^(٧)
 رَكِبْتُ، مَكَانَ أَدْنَى لِلنَّجَاحِ
 وَأَسُو، كُلِّ ذَاءٍ، بِالسَّمَّاحِ^(٨)
 جِمَامَ الْمَاءِ، وَالْمَرْعَى الْمُبَاحِ^(٩)
 مَنِيْعَ الدَّارِ، وَالْمَالِ الْمَرَّاحِ^(١٠)
 يَحُلُّ عَزِيْمَةَ الدَّرْعِ الْوَقَاحِ^(١١)
 وَلَكِنَّ التَّصَافِحَ بِالصَّفَاحِ
 وَيُضْبِحُ فِي الرَّعَادِيدِ الشَّحَاحِ^(١٢)

(١) الصَّفَاح: الجوانب.

(٢) النُّسُوع: جمع النُّسْع، وهو الحبل أو السَّيْر تُشَدُّ بِهِ الرِّحَال. الغَرَاء: البيضاء.

(٣) الْغَدَوَات: جمع الغداة، وهي ما بين الفجر وطلوع الشمس. الْغَدُو: السَّيْر فِي الْغَدَاة. الرَّوَّاح: العشي.

(٤) دَجَا اللَّيْل: أَظْلَمَ.

(٥) السُّرَى: السَّيْر لَيْلًا.

(٦) الذَّمْلَان: ضرب من السَّيْرِ وَالْهَرْوَلَة. الرُّوح: السَّرُور.

(٧) فِي رَوَايَةٍ «أَرَادَتْ» مَكَانَ «إِرَادَةٍ» وَالْجَمَاح: التَّمَرُّد، وَرُكُوبُ الْهَوَى.

(٨) أَسُو: أَدَاوِي.

(٩) جِمَامُ الْمَاءِ: مَعْظَمُهُ.

(١٠) فِي رَوَايَةٍ «الْقَرَّاح» مَكَانَ «الْمَرَّاح». وَالْمَالُ الْمَرَّاح: الَّذِي يَذْهَبُ مَرَحًا وَتَبَاهِيًا.

(١١) فِي رَوَايَةٍ «ضَرَبَ» مَكَانَ «طَعَنَ». الْوَقَاح: الصَّلْبَة.

(١٢) الْكَمَاة: الْفَرَسَان. الصَّفَاح: السَّيُوفُ وَنَحْوُهَا.

(١٣) الرَّعَادِيد: جَمْعُ الرَّعْدِيدِ، وَهُوَ الْجَبَان. الشَّحَاح: الْبَخْلَاء.

٢١- لَنَا مِنْهُ؛ وَإِنْ لَوِيتَ قَلِيلًا؛
 ٢٢- «لَسِيفِ الدَّوْلَةِ» الْقِدْحُ الْمَعْلَى،
 ٢٣- لَأَوْسَعُهُمْ نَدَى، إِنْ عَبَّ رَادُّ،
 ٢٤- تَرَاهُ، إِذَا الْكُمَاةُ الْغُلْبُ شَدُّوا
 ٢٥- أَتَانِي مِنْ «بَنِي وَرْقَاءَ»، قَوْلُ
 ٢٦- وَأَطِيبُ مِنْ نَسِيمِ الرُّوْضِ حَفَّتْ
 ٢٧- وَتَبْكِي فِي نَوَاحِيهِ الْغَوَادِي
 ٢٨- عِتَابُكَ يَأْتِنُ عَمَّ بِغَيْرِ جُرْمٍ
 ٢٩- وَمَا أَرْضَى أَنْتَصَافاً مِنْ سِوَاكُمْ
 ٣٠- أَظُنَّ؟ إِنْ بَعْضَ الظَّنِّ إِنَّمُ!
 ٣١- إِذَا لَمْ يَثْنِ غَرْبُ الظَّنِّ ظَنُّ
 ٣٢- أَتَرُكُ فِي رِضَاكَ مَدِيحَ قَوْمِي
 ٣٣- وَهُمْ أَصْلُ لِهَذَا الْفَرْعِ طَابَتْ
 ٣٤- بَقَاءُ الْبَيْضِ عُمُرُ الشَّمْلِ فِيهِمْ؛
 ٣٥- أَعَزُّ الْعَالَمِينَ حِمَى وَجَارًا،

دُيُونٌ فِي كَفَالَاتِ الرِّمَاحِ
 إِذَا أَسْبَقَ الْمُلُوكُ إِلَى الْقِدْحِ^(١)
 وَأَغْزَرُهُمْ تَدَافَعُ سَيْبِ رَاحٍ^(٢)
 أَشَدُّ الْفَارِسِينَ إِلَى الْكِفَاحِ
 الَّذِي جَنَى مِنَ الْمَاءِ الْقِرَاحِ^(٣)
 بِهِ أَلَذَّاتُ مِنْ رَوْحٍ وَرَاحٍ^(٤)
 بِأَذْمُعِهَا، وَتَبَسُّمُ عَنْ أَقَاحٍ^(٥)
 أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ وَخْزِ الرِّمَاحِ^(٦)
 وَأَغْضِي مِنْكَ عَنْ ظُلْمٍ صُرَاحٍ^(٧)
 وَمَزْحًا؟ رَبُّ جِدِّ فِي مُزَاحٍ!^(٨)
 بَسَطْتُ الْعُذْرَ فِي الْهَجْرِ الْمَبَاحِ^(٩)
 وَتَحْبِيرَ الْمُحْبَرَةِ الْفِصَاحِ؟^(١٠)
 أُرُومَتُهُ، وَصُنْعُ السَّمَاحِ^(١١)
 وَحَطُّ السَّيْفِ أَعْمَارُ الْيَقَاحِ
 وَأَكْرَمُ مُسْتَعَانٍ مُسْتَمَاحٍ

- (١) القِدْحُ: سهم القمار. والقِدْحُ المعْلَى: سابع سهام القمار، وهو كناية عن السؤدد والشرف.
 (٢) لندي: الكرم، والعطاء. عَبَّ الماء: شربه بلا تنفُس. الرَادُّ: لعله مخفف الرُّود، وهو الشاب الحسن الخلق. أو جمع رائد، وهو الذي يتقدم القوم بحثاً عن مكان فيه ماء.
 (٣) ابنو ورقاء: أهل عبد الله الشيباني. الماء القراح: الماء الخالص لا تشوبه شائبة.
 (٤) الراح: الخمر.
 (٥) وفي رواية «الأقاحي» مكان «عَنْ أَقَاحٍ». والأقاحي: أزهار الأقحوان البيضاء.
 (٦) وفي رواية «الجراح» مكان «الرماح».
 (٧) صراح: صريح واضح.
 (٨) قوله تعالى: ﴿إِنْ بَعْضَ الظَّنِّ إِنَّمُ﴾ آية قرآنية كريمة [الحجرات: ١٢].
 (٩) الغُرب: الحد.
 (١٠) تحبير المحبرة: وضع الشعر أو الكلام، كتابته، وقوله.
 (١١) أُرُومته: أصله. السَّمَاح: العطاء.

عَدَوْتَ عَنِ الصَّوَابِ؛ وَأَنْتَ لَاحٍ! (١)
 كَفَعْلِكَ؛ أَمْ بِأَسْرَتِنَا أَفْتَسَاحِي؟ (٢)
 لِمَغْدَى فِي مَكَانِكَ؛ أَوْ مَرَّاحٍ؟ (٣)
 وَأَكْرَمُ مُسْتَفَاثٍ مُسْتَرَّاحٍ؟ (٤)
 أَعَادِيَهُ وَمَالٍ مُسْتَبَاحٍ
 وَهَذِي السُّحْبُ مِنْ تِلْكَ آلِ رِيَّاحٍ
 أَفِي مَدْحِي لِقَوْمِي مِنْ جُنَّاحٍ؟ (٥)
 وَمَنْ أَضْحَى أَمْتِدَا حُهُمْ أَمْتِدَا حِي؟ (٦)
 الْأَحْيَ اسْرَتِي، وَبِهِمُ الْأَحْيَ (٧)
 لَكُتُّمْ، يَا «بَنِي وَرَقَا»، أَفْتِرَاحِي

٣٦- أُرَيْتَكَ يَابْنَ عَمٍّ بِأَيِّ عُذْرٍ؟
 ٣٧- أَلْجَعْلُ فِي الْأَوَائِلِ مِنْ «نَزَارٍ»
 ٣٨- وَهَلْ فِي نَظْمِ شِعْرِي مِنْ طَرِيفٍ
 ٣٩- أَمِنْ «كَعْبٍ» نَشَا بَحْرُ الْعَطَايَا
 ٤٠- وَصَاحِبُ كُلِّ خِلٍّ مُسْتَبِيحٍ
 ٤١- وَهَذَا السَّيْلُ مِنْ تِلْكَ الْغَوَادِي
 ٤٢- «أُسَيْفَ الدَّوْلَةِ» الْحَكَمُ الْمُرَجَّى!
 ٤٣- وَلَوْ شِئْتُ الْجَوَابَ أَجَبْتُ لَكِنْ
 ٤٤- وَلَسْتُ، وَإِنْ صَبَرْتُ عَلَى الرِّزَايَا
 ٤٦- وَلَوْ أَنِّي أَفْتَرَحْتُ عَلَى زَمَانِي



-
- (١) أُرَيْتَكَ: اسم فعل بمعنى: «أَخْبِرْنِي».
 (٢) نَزَار: قبيلة نزار العربية.
 (٣) الْمَغْدَى: مكان السَّيْرِ فِي الْغَدَاةِ، وَهِيَ أَوَّلُ النَّهَارِ. الْمَرَّاحُ: مَكَانُ السَّيْرِ فِي الرُّوَّاحِ، وَهُوَ الْعَشِيُّ.
 (٤) نَشَا: نَشَا. الْمُسْتَفَاثُ: طَالِبُ النُّجْدَةِ.
 (٥) جُنَّاح: ذَنْبُ.
 (٦) وَفِي رَوَايَةٍ «عُدَّ» مَكَانَ «أَضْحَى».
 (٧) الرِّزَايَا: الْمَصَائِبُ. الْأَحْيَ: أَشَاتَمُ.

قافية الدال

وَبَلَغَهُ عَنِ قَوْمٍ ، مِنْ أَهْلِهِ ، كَرَاهِيَّةٌ خَلَاصِهِ مِنَ الْأَسْرِ؛ فَقَالَ:

[من الطويل]

- ١ - تَمَنَيْتُمْ أَنْ تَفْقِدُونِي ، وَإِنَّمَا
- ٢ - أَمَّا أَنَا أَعْلَى مَنْ تَعْدُونَ هِمَّةً؟
- ٣ - إِلَى اللَّهِ ، أَشْكُو عُصْبَةً مِنْ عَشِيرَتِي
- ٤ - وَإِنْ حَارَبُوا كُنْتُ الْمَجْنَّ أَمَامَهُمْ
- ٥ - وَإِنْ نَابَ خَطْبٌ ، أَوْ أَلَمْتُ مُلِمَّةً ،
- ٦ - يَوْدُونَ أَنْ لَا يُبْصِرُونِي ، سَفَاهَةً ،

(١) وفي رواية «أغيدا» مكان «أصيدا». والأصيد: المتخايل المتكبر.

(٢) العصابة: الجماعة. غيباً ومشهداً: في غيابي وحضوري.

(٣) المجنّ: الترس الذي يقيهم الضربات. المهند: السيف الهندي.

(٤) ناب خطب: حلت مصيبة، وكذلك معنى «أَلَمْتُ مُلِمَّةً». وفي رواية «كفّي» مكان «نفسي».

(٥) السفاهة: الجهل والطيش. وقوله: «تركتهم سدى»، يعني تركتهم غير نافعين لشيء.

- ٧- فَعَالِي لَهْمٌ، لَوْ أَنْصَفُوا فِي جَمَالِهَا
 ٨- فَلَا تَعْدُونِي نِعْمَةً، فَمَتَى غَدَتْ
 ٩- وَإِنِّي بِخَيْرٍ، أَنْ لَقِيتُ بِهِمْ فَتَى،
 وَحَظٌ لِنَفْسِي، الْيَوْمَ، وَهُوَ لَهُمْ، غَدَا
 فَأَهْلِي بِهَا أَوْلَى؛ وَإِنْ أَصْبَحُوا عِدَا^(١)
 كَرِيماً، مُطَاعاً، فِي الْعَشِيرَةِ، سَيِّدا

- ٨٣ -

وَلَهُ وَقَدْ كَتَبَ بِهَا إِلَى الْقَاضِي «أَبِي الْحُصَيْنِ» لَمَّا عَزَمَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى
 «الرَّقَّة»:

[من البسيط]

- ١- يَا طَوْلَ شَوْقِي إِنْ قَالُوا: الرَّجِيلُ غَدَا
 ٢- يَا مَنْ أَصَافِيهِ فِي قُرْبٍ وَفِي بُعْدٍ
 ٣- رَاعِ الْفِرَاقِ فُؤَاداً كُنْتُ تُؤْنِسُهُ
 ٤- لَا يُبْعِدُ اللَّهُ شَخْصاً؛ لَا أَرَى أَنْساً
 ٥- أَضْحَى وَأَضْحَيْتُ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنٍ
 ٦- مَا زَالَ يَنْظُمُ فِي الشَّعْرِ مُجْتَهِداً
 ٧- حَتَّى اعْتَرَفْتُ وَعَزَّتْنِي فَضَائِلُهُ
 ٨- إِنْ قَصَرَ الْجُهْدُ عَنْ إِدْرَاكِ غَايَتِهِ
 ٩- أَبْقَى لَنَا اللَّهُ مَوْلَانَا؛ وَلَا بَرَحْتُ
 ١٠- لَا يَطْرُقُ النَّازِلُ الْمَحْذُورُ سَاحَتَهُ
 لَا فَرَّقَ اللَّهُ فِيمَا بَيْنَنَا أَبَداً^(٢)
 وَمَنْ أُخَالِصُهُ إِنْ غَابَ أَوْ شَهِدَا^(٣)
 وَدَرَّ بَيْنَ الْجُفُونِ الدَّمْعُ وَالسَّهْدَا^(٤)
 وَلَا تَطِيبُ لِي الدُّنْيَا؛ إِذَا بَعْدَا^(٥)
 أَعْدُهُ وَالْبِدَا إِذْ عَدَنِي وَلَدَا
 فَضْلاً وَأَنْظُمُ فِيهِ الشَّعْرُ مُجْتَهِداً
 وَفَاتَ سَبْقاً وَحَازَ الْفَضْلَ مُتَفَرِّداً
 فَأَعْذَرُ النَّاسَ مَنْ أَعْطَاكَ مَا وَجَدَا
 أَيَّامُنَا، أَبَداً، فِي ظِلِّهِ جُدَّداً^(٦)
 وَلَا تَمُدُّ إِلَيْهِ الْحَادِثَاتُ يَدَا^(٧)

(١) عدا : أعداء.

(٢) وفي رواية «إِنْ كَانَ» مكان «إِنْ قَالُوا».

(٣) أصافيه : أخالطه. شهد : حضر.

(٤) راع : أخاف. دَرَّ : ألقى. السهد : الأرق.

(٥) وفي رواية «له» مكان «لي».

(٦) جُدَّد : جمع جديد.

(٧) النازل المحذور : كل ما يُحذر من مصائب الدهر وغيرها. الحادثات : النكبات.

١١- الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا دَائِمًا أَبَدًا أَعْطَانِي الدَّهْرُ مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا

- ٨٤ -

وَقَالَ، وَقَدْ أَمَرَ كُلُّ الرُّومِ أَنْ يَتَزَاوَرَ الْأَسْرَى فِي كُلِّ سَبْتٍ:

[من الخفيف]

- ١- جَعَلُوا آلِيتَاءَ فِي كُلِّ سَبْتٍ
 - ٢- وَشَرَكْنَا الْيَهُودَ فِيهِ فَكِدْنَا
 - ٣- يَرْقُبُونَ «الْمَسِيحَ» فِيهِ وَمَا نَرُ
 - ٤- لَوْ قَدَرْنَا- وَعَلَّ ذَاكَ قَرِيبٌ-
- فَجَعَلْنَاهُ لِلزَّيَارَةِ عِيدًا
رَغْبَةً فِيهِ أَنْ نَعُودَ يَهُودًا^(١)
قُبْ إِلَّا أَخَاً وَخَلًّا وَدُودًا
مَا عَدِمْنَا بِالْقُرْبِ عِيدًا جَدِيدًا^(٢)

- ٨٥ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ١- سَقِيًا وَرَعِيًا لَأَيَّامٍ مَضَيْنَ لَنَا
 - ٢- إِنْ كَانَ مَا قِيلَ مِنْ سَيْرِ الرِّكَابِ غَدَا
 - ٣- مَنْ غَابَ عَنْهُ قَرِينٌ كَانَ يَأْلُفُهُ
 - ٤- يَرَعَى النُّجُومَ وَمَا يَنْفَكُ فِي فِكْرِ
- غُرًّا، وَلَسْنَا نَخَافُ الْبَيْنَ وَالْبُعْدَا^(٣)
حَقًّا، فَإِنِّي أَرَى وَشَكَ الْجِمَامِ غَدَا^(٤)
وَعَاشَ، عَاشَ كَثِيرًا وَالْهَاءُ كِمْدَا^(٥)
تَنْفِي الرُّقَادَ وَتُدْنِي أَلْهَمَّ وَالسَّهْدَا^(٦)

(١) في البيت إشارة إلى تقديس اليهود ليوم السبت، وانقطاعهم عن العمل فيه.

(٢) عدمننا: افتقرنا.

(٣) غر: مشهورات. البين: الفراق.

(٤) الجمام: الموت.

(٥) القرين: المقارن من صديق أو حبيب. والهاء: ذا شوق. كمد: حزين.

(٦) يرعى النجوم: كناية عن أرقه. تنفي الرقاد: تبعد النوم. تُدْنِي: تقرب. السهد: الأرق، وقلة النوم.

وَقَالَ:

[من السريع]

- ١ - فَدَيْتُ مَنْ أَصْبَحَ أَحْبَابُهُ تَخَافُ مِنْهُ مَا يَخَافُ الْعِدَا
- ٢ - سُبْحَانَ مَنْ حَبَّبَ الْحَاظُهُ إِلَى مُحِبِّهِ وَفِيهَا الرَّدَى^(١)
- ٣ - يَكَادُ أَنْ يَسْحَرَنِي قَدُّهُ حُسْنًا إِذَا لَأَتْ عَلَيْهِ الرَّدَا^(٢)

وَقَالَ:

[من الكامل]

- ١ - أَهْدَى إِلَيَّ صَبَابَةً وَكَابَةً فَأَعَادَنِي كَلَفَ الْفُؤَادِ، عَمِيدًا^(٣)
- ٢ - إِنَّ الْغَزَالَ وَالْغَزَالَ أَهَدَا وَجْهًا إِلَيْكَ، إِذَا طَلَعَتْ، وَجِيدًا^(٤)

وَقَالَ يَصِفُ الصَّفْحَ عَنْ «بَنِي كِلَابٍ» وَ«نُمَيْرٍ» مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَيُحَذِّرُهُمْ بِهِذِهِ:

[من الطويل]

- ١ - إِلَى اللَّهِ، أَشْكُو مَا أَرَى مِنْ عَشَائِرٍ إِذَا مَا دَنَوْنَا زَادَ جَاهِلُهُمْ بُعْدًا^(٥)

(١) الحاظه: عيناه. الرَّدَى: الموت.

(٢) لَأَتْ: لَفَّ. الرَّدَا: الثوب.

(٣) الصَّبَابَة: الهوى والشوق. كَلَفَ الْفُؤَادِ: مَتَّيَمٌ، مُحِبٌّ. الْعَمِيدُ: المَعْدَبُ مِنَ الْحَبِّ.

(٤) الغزالة، الأولى، هي الحيوان المعروف، والثانية هي الشمس. الجيد: العنق. يقول إنَّ جيد حبيبته كجيد

الغزال، في طوله، ووجهها كالشمس إضاءةً. وفي البيت جناس تام بين «الغزالة» و«الغزالة».

(٥) في رواية «عشيرة» مكان «عشائر»، و«جاهلهم» مكان «جاهلهم».

- ٢ - وَإِنَّا لَتَشِينَا عَوَاطِفَ حِلْمِنَا
 ٣ - وَيَمْنَعُنَا ظِلْمَ الْعَشِيرَةِ أَنَّنَا
 ٤ - وَإِنَّا إِذَا شِئْنَا بُعَادَ قَبِيلَةٍ
 ٥ - وَلَوْ عَرَفْتَ هَذِي الْعِشَائِرُ رُشْدَهَا
 ٦ - وَلَكِنْ أَرَاهَا - أَصْلَحَ اللَّهُ حَالَهَا
 ٧ - إِلَى كَمْ نَرُدُّ أَلْبِضَ عَنْهُمْ صَوَادِيًا
 ٨ - وَنَغْلِبُ بِالْحِلْمِ الْحَمِيَّةَ فِيهِمْ
 ٩ - أَخَافُ عَلَى نَفْسِي، وَلِلْحَرْبِ سُورَةٌ
 ١٠ - وَجَوْلَةٌ حَرْبٍ يَهْلِكُ الْحِلْمُ دُونَهَا
 ١١ - وَإِنَّا لَنَرْمِي الْجَهْلَ بِالْجَهْلِ مَرَّةً
- عَلَيْهِمْ وَإِنْ سَاءَتْ طَرَائِقُهُمْ جِدًّا
 إِلَى ضَرْهَا، لَوْ نَبْتَغِي ضَرْهَا، أَهْدَى
 جَعَلْنَا عَجَالًا دُونَ أَهْلِهِمْ نَجْدًا^(١)
 إِذَا جَعَلْنَا دُونَ أَعْدَائِهَا سَدًّا^(٢)
 وَأَخْلَفَهَا بِالرُّشْدِ - قَدْ عَدِمَتْ رُشْدًا
 وَنَثْنِي صُدُورَ الْخَيْلِ قَدْ مُلِئَتْ حِقْدًا؟^(٣)
 وَنَرَعَى رِجَالًا لَيْسَ نَرَعَى لَهُمْ عَهْدًا؟^(٤)
 بَوَادِرِ أَمْرِ لَا نَطِيقُ لَهَا رَدًّا^(٥)
 وَصَوْلَةَ بَأْسٍ تَجْمَعُ الْحُرَّ وَالْعَبْدَا
 إِذَا لَمْ نَجِدْ مِنْهُ عَلَى حَالَةٍ بُدًّا

- ٨٩ -

وَلَهُ، وَقَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ الْمُنَجِّمُ فِي سَفَرٍ أَلَّا يَخْرُجَ يَوْمَهُ ذَلِكَ:

[من الكامل]

- ١ - يَا مُعْجَبًا بِنُجُومِهِ لَا النَّحْسُ مِنْكَ وَلَا السَّعَادَةُ
 ٢ - اللَّهُ يَنْقُصُ مَا يُرِيدُ دُ وَفِي يَدِ اللَّهِ الزِّيَادَةُ
 ٣ - دَعُ مَا أُرِيدُ وَمَا تُرِيدُ دُ فَإِنَّ لِلَّهِ الْإِرَادَةَ

(١) النجد: الأرض المرتفعة.

(٢) وفي رواية «لما» مكان «إذا»، و«ردًا» مكان «سدًا». ويعني بالعشائر بني نمير وبني كلاب.

(٣) الصوادي: العطاش.

(٤) الحلم: التسامح، ورزاة العقل.

(٥) في رواية «وللحب» مكان «وللحرب». ومعنى عجز البيت أن نفسي في البطش لا يمكن ردها.

وَقَالَ أَفْتَخَارًا:

[من الكامل]

- ١- أَمَّا الْخَلِيطُ، فَمَتَّهِمْ أَوْ مُنَجِّدُ؛
- ٢- عَرَجٌ عَلَى رَبْعٍ «بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى»
- ٣- أَيَّامٌ، يَدْعُونِي الْهَوَى فَأُجِيبُهُ
- ٤- فَأَلْيَوْمَ، لَا دُنْيَا تُدَانِي فِي الْهَوَى
- ٥- وَلَقَدْ جَزَعْتُ مِنَ الصَّبَابَةِ وَالْأَسَى؛
- ٦- رَحَلُوا؛ فَأَخْلَقَ رَبُّعُهُمْ، وَصَبَابَتِي،
- ٧- مِنْ كُلِّ شَمْسٍ فِي الْخُدُورِ إِذَا بَدَتْ
- ٨- وَتَحَالَفَا؛ فِي يَوْمٍ رُمْتُ عَيْسُهُمْ:
- ٩- يَا عَاذِلِي، كُفَّ الْمَلَامَ، فَإِنَّهُ
- ١٠- إِنْ كَانَ أَطْفَأَ نَارَ شَوْقِكَ فِي الْهَوَى
- ١١- أَوْلَمْ يَكُنْ لَكَ مِنْ دُمُوعِي وَازِعٌ؛

(١) الخليط: المُخالط، أو الزوج، أو الصديق. مُتَّهِم: ذاهب إلى تهامة، وهو ما استوى وانخفض من الأرض. منجد: ذاهب إلى نجد، وهو ما ارتفع من الأرض. مُنَجِّد: مساعد. وفي البيت جناس تام.

(٢) عَرَج: وِل. الخُرْد: جمع الخريدة، وهي الفتاة العذراء.

(٣) الأَغِيد: الناعم، المشني، اللين الجانب.

(٤) الصَّب: العاشق.

(٥) بانَتْ: ابتعدت، وفارقت.

(٦) أخلق ربعهم: بلي منزلهم. الصَّبَابَة: الهوى والعشق.

(٧) الخُدُور: جمع الخُدر، وهو ستر يمد للمرأة في ناحية البيت.

(٨) رُمْتُ: جعل لها زمام (لجام). العيس: الإبل البيض التي يخالط بياضها شقرة أو سواد.

(٩) العاذل: اللائم. تَجَلَّد: صبر.

(١٠) وازع: رادع. تَفَنَّد: تخطىء، تلوم.

- ١٢- أَوْ مَا عَلِمْتَ بِأَنْ صَبْرِي عَزَّنِي
 ١٣- أَفَهْلُ عَلَى فَيْضِ الْمَدَامِجِ مُنْجِدُ؟
 ١٤- وَإِذَا الْهَمُومُ تَكَاثَّرَتْ، لَمْ يُغْنِهَا
 ١٥- وَأَخْوِ مُلِمَاتٍ، تُسَدِّدُ فِعْلَهُ
 ١٦- خِرْقُ، إِذَا اقْتَحَمَ الْعُبَارَ رَأَيْتَهُ
 ١٧- وَأَنَا أَبْنُ مَنْ شَادَ الْمَكَارِمَ؛ وَابْتَنَى
 ١٨- وَأَنَا الَّذِي، عَلِمَ الْأَنَامُ، بِأَنَّهُ
 ١٩- «حَمْدَانُ» جَدِّي؛ خَيْرٌ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى
 ٢٠- أَعْلَى لَنَا «لُقْمَانُ» أَيْتَاتِ الْعَلَا،
 ٢١- يُعْطِي إِذَا ضَنَّ السَّحَابُ؛ تَكْرُمًا؛
 ٢٢- وَالْمَجْدُ يُوجَدُ عِنْدَنَا بِأَرْوَمِهِ،
 ٢٣- وَالْفَخْرُ يُقْسِمُ: أَنَّنَا أَرْبَابُهُ
 ٢٤- هَذِي مُجَبَّرَةٌ؛ يُشَاكِلُ نَظْمُهَا
 ٢٥- لَوْ كَانَ شَاهِدَهَا «حَبِيبٌ» لَمْ يَقُلْ:
- لَمَّا جَفَانِي النَّاعِمَاتُ النَّهْدُ؟^(١)
 أَمْ هَلْ عَلَى بُعْدِ الْأَجَبَةِ مُسْعِدُ؟
 إِلَّا الْعُذَافِرَةُ، الْأُمُونُ، الْجَلْعُدُ^(٢)
 هَمَمٌ مُثَقَّفَةٌ، وَعَزْمٌ مُحْصَدُ^(٣)
 كَالسَّيْفِ؛ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُغْمَدُ^(٤)
 خُطَطُ الْمَعَالِي؛ حَيْثُ حَلَّ الْفَرْقَدُ^(٥)
 لَمْ يَنْمِهِ إِلَّا كَرِيمٌ سَيِّدُ^(٦)
 وَأَبِي «سَعِيدُ» فِي الْمَكَارِمِ أَوْحَدُ
 وَأَنَافُ «حَمْدَانُ» وَشَيْدُ «أَحْمَدُ»
 وَيُجِيرُ إِنْ جَارَ الزَّمَانُ الْأَنْكَدُ^(٧)
 وَالْعَارُ وَالْفَحْشَاءُ مَا لَا يُوجَدُ^(٨)
 دُونَ الْبَرِيَّةِ؛ وَالْمَكَارِمُ تَشْهَدُ
 عَقْدًا، عَلَيْهِ لَوْلُو وَزَبْرَجْدُ^(٩)
 «رَدَّتْ إِلَيْهِ الْجَاهِلِيَّةُ مَهْدَدُ»^(١٠)

- (١) عَزَّنِي: امتنع عليّ. النَّهْدُ: جمع الناهدة، وهي التي نهت ثديها.
 (٢) ويروى الصدر «وإذا الهموم تناصرت لم يُغْنِها». الْعُذَافِرَةُ: الشَّدِيد من الإبل. الْأُمُونُ: المأمونة العثار.
 الجلعُد: الشَّدِيدَة.
 (٣) المِلِمَات: المصائب. مُحْصَد: محكم، قوي.
 (٤) الخِرْق: الكريم. يُغْمَد: يُدْخَل في الغمد، وغمد السَّيْف: بيته.
 (٥) الفرقد: النجم. الخطط: المقامات.
 (٦) الأنام: الناس. لم ينمه: لم يربّه.
 (٧) ضَنَّ: بخل. جار: ظلم. (وفي رواية «عاث» مكان «جار»). الأنكد: القليل الخير.
 (٨) أرومه: أصله. الفَحْشَاء: العمل القبيح.
 (٩) الْمُجَبَّرَة: المكتوبة بالحبر، ويعني القصيدة.
 (١٠) حبيب هو حبيب بن أوس، المعروف بأبي تمام. وعجز هذا البيت لأبي تمام. مهَّد: اسم امرأة.

وَقَالَ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَقَدْ بَلَغَهُ عَنْهُ نَزُولُ الْعَدُوِّ عَلَى «الْحَدَثِ»،
فَسَارَ مُسْرِعاً حَتَّى سَبَقَهُ إِلَيْهَا؛ وَقَدْ كَانَ بَعِيداً عَنْهَا مُوْغِلاً فِي بِلَادِ الرُّومِ.

[من الطويل]

- ١- دَعَوْنَاكَ، وَالْهَجْرَانُ دُونَكَ؛ دَعْوَةٌ
 - ٢- فَأَصْبَحَتْ مَا بَيْنَ الْعَدُوِّ وَبَيْنَنَا
 - ٣- أَتَيْنَاكَ؛ أَذْنَى مَا نَجِيئُكَ؛ جُهِدْنَا
 - ٤- بِكُلِّ، نِزَارِيٍّ أَتَيْتُكَ بِشَخْصِهِ
 - ٥- نُبَاعِدُهُمْ وَقَتاً كَمَا يُبْعَدُ الْعِدَا
 - ٦- وَنَذْنُو دُنُوًّا لَا يُؤَلِّدُ جُرْأَةً
 - ٧- أَفْضَتْ عَلَيْهِ الْجُودَ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ
 - ٨- وَحُمِرَ سُيُوفٌ لَا تَجِفُّ لَهَا طَبْيٌ
 - ٩- وَزُرْقٍ تَشْقُ الْبَرْدَ عَنْ مُهْجِ الْعِدَا
 - ١٠- وَمُصْطَحَبَاتٍ قَارَبَ الرِّكْضُ بَيْنَهَا
 - ١١- نُشَرِّدُهُمْ ضَرْباً كَمَا شَرِدَ الْقَطَا
 - ١٢- لَيْتَنَ خَانَكَ الْمَقْدُورُ فِيمَا نَوَيْتُهُ
 - ١٣- تَبْعَادُ كَمَا عُودَتْ وَالْهَامُ صَخْرُهَا
- أَتَاكَ بِهَا يَقْظَانُ فِكْرُكَ لَا الْبُرْدُ؟^(١)
تَجَارَى بِكَ الْخَيْلُ الْمُسَوَّمَةُ الْجُرْدُ^(٢)
فَاهُونَ سِيرِ الْخَيْلِ مِنْ تَحْتِنَا الشَّدُّ
عَوَائِدُ مِنْ حَالِيكَ لَيْسَ لَهَا رَدُّ
وَنُكْرِمُهُمْ وَقَتاً كَمَا يُكْرَمُ الْوَفْدُ
وَنَجْفُو جَفَاءً لَا يُؤَلِّدُهُ زُهْدُ
وَأَفْضَلُ مِنْهُ مَا يُؤْمَلُهُ بَعْدُ
بِأَيْدِي رَجَالٍ لَا يُحِطُّ لَهَا لَبْدُ^(٣)
وَتَسْكُنُ مِنْهُمْ أَيْتَمًا سَكَنَ الْحِقْدُ^(٤)
وَلَكِنْ بِهَا عَنْ غَيْرِهَا أَبْدَا بَعْدُ
وَنَنْظِمُهُمْ طَعْنًا كَمَا نُنْظِمُ الْعَقْدُ^(٥)
فَمَا خَانَكَ الرِّكْضُ الْمَوَاصِلُ وَالْجُهْدُ
وَيَبْنِي بِهَا الْمَجْدُ الْمُوْتَلُ وَالْحَمْدُ^(٦)

(١) البرد: البريد.

(٢) المُسَوَّمَةُ: المَعْلَمَةُ بِسِمَةٍ. الجُرْدُ: جمع الأجرد، وهو القصير الشعر، والأجرد صفة مستحبة في الخيول.

(٣) الطَّبْيُ: جمع الطَّبْءِ، وهي حَدُّ السَّيْفِ. اللَّبْدُ: ما يوضع على ظهر الفرس تحت السَّرَجِ.

(٤) الزُّرْقُ: كناية عن السُّيُوفِ والرماح. الْبُرْدُ: كساء مَخْطُوطٌ يَلْتَحِفُ بِهِ. الْمُهْجُ: جمع المهجة، وهي الروح ودم القلب.

(٥) القَطَا: طيور صحراوية بحجم الحمام.

(٦) ويروى «لها» مكان «بها». والهام: جمع الهامة، وهي أعلى الرأس. الْمُؤْتَلُ: الأصيل. وفي هذا البيت يشير أبو فراس إلى قلعة الحدث الحمراء التي استعادها الأمير الحمداني من الروم بعد معارك طاحنة.

١٤- فَبِئْسَ الْكُفَّاءُ الدُّنْيَا وَشِيمَتُكَ الْغُلَا وَطَائِرُكَ الْأَعْلَى وَكَوْكَبُكَ الْسَّعْدُ

- ٩٢ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

- ١- إِلَى كَمْ ذَا التَّجَنُّبُ وَالصُّدُودُ، أَيْلَتِمِسُ الْمَزِيدَ وَلَا مَزِيدُ؟^(١)
- ٢- وَذَنْبِي أَنَّنِي أَهْوَى هَوَاهُ، وَأَتْرُكُ مَا أُرِيدُ لِمَا يُرِيدُ
- ٣- رَضِيتُ بِحُكْمِهِ فِي كُلِّ حَالٍ، هُوَ الْمَوْلَى وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُ

- ٩٣ -

وَقَالَ:

[من السريع]

- ١- لَا بَادَ أَعْدَاؤُكَ بَلْ خُلِدُوا حَتَّى يَرَوْا فِيكَ الَّذِي يُكْمِدُ^(٢)
- ٢- وَلَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ مِنْ حَاسِدٍ فَإِنَّمَا أَلْسَيْدُ مَنْ يُحْسَدُ^(٣)

- ٩٤ -

وَكَتَبَ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ:

[من الطويل]

- ١- أَيَا عَاتِبًا، لَا أَحْمِلُ، الدَّهْرَ، عَتْبَهُ عَلَيَّ وَلَا عِنْدِي لِأَنْعَمِهِ جَحْدُ^(٤)

(١) الصُّدُودُ: الجفاء والهجران.

(٢) باد: فني. يُكْمِدُ: يُحْزَنُ.

(٣) فِي هَذَا الْبَيْتِ حِكْمَةٌ.

(٤) الْجَحْدُ: النكران.

٢ - سَأْسَكْتُ إِجْلَالًا لِعِلْمِكَ أَنَّنِي إِذَا لَمْ تَكُنْ خَصْمِي لِي أَلْحَجَجُ اللَّذَّ^(١)

- ٩٥ -

وَقَالَ :

[من مجزوء الرمل]

- ١ - نَبَوَّةُ الْإِذْلَالِ لَيْسَتْ، عِنْدَنَا، ذَنْبًا يُعَدُّ^(٢)
- ٢ - قُلْ لِمَنْ لَيْسَ لَهُ عَهْدٌ لَنَا عَهْدٌ وَعَقْدٌ
- ٣ - جُمْلَةٌ تُغْنِي عَنِ التَّفْصِيلِ: «مَا لِي عَنْكَ بُدٌّ»
- ٤ - إِنْ تَغَيَّرَتْ فَمَا غَيَّرَ مِنَّا لَكَ عَهْدٌ

- ٩٦ -

وَقَالَ فِي غَرَضٍ قَصْدُهُ:

[من الطويل]

- ١ - عَطَفْتُ عَلَى «عَمْرَوَيْنِ تَغْلِبَ»، بَعْدَمَا
 - ٢ - وَلَا خَيْرَ فِي هَجْرِ الْعَشِيرَةِ لِأَمْرِي
 - ٣ - وَلَكِنْ؛ ذُنُوبًا لَا يُؤَلِّدُ هَجْرَةً؛
 - ٤ - تُبَاعِدُهُمْ طَوْرًا؛ كَمَا يُبْعَدُ الْإِعْدَاءُ؛
- تَعَرَّضَ مِنِّي جَانِبٌ لَهُمْ صَلْدٌ^(٣)
يَرُوحُ عَلَى ذِمِّ الْعَشِيرَةِ؛ أَوْ يَغْدُو^(٤)
وَهَجْرٌ رَفِيقٌ لَا يُصَاحِبُهُ زُهْدٌ
وَنُكْرُمُهُمْ، طَوْرًا، كَمَا يُكْرَمُ الْوَفْدُ

(١) اللَّذَّ: الشديدة.

(٢) وفي رواية «وبعد» مكان «يُعد».

(٣) صَلْدٌ: صُلْبٌ.

(٤) يروح: يذهب في الرواح، وهو العشية. يغدو: يذهب في الغداة، وهي أول النهار.

وَقَالَ وَكَتَبَ إِلَى أَخِيهِ مِنْ «الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ» :

[من الطويل]

- ١ - لَقَدْ كُنْتُ أَشْكُو الْبُعْدَ مِنْكَ وَبَيْنَنَا
- ٢ - فَكَيْفَ وَفِيمَا بَيْنَنَا مُلْكٌ «قِصْرٍ» وَلَا أَمَلٌ يُحْيِي النُّفُوسَ وَلَا وَعْدٌ!؟

قَالَ «أَبْنُ خَالَوَيْهِ» : وَكَتَبَ «أَبُو فِرَاسٍ» إِلَى «سَيْفِ الدَّوْلَةِ» وَقَدْ شَخَّصَ مِنْ حَضْرَتِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ «بَمَنْجٍ» : «هَذَا كِتَابِي أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ «سَيْفِ الدَّوْلَةِ» مِنْ مَنْزِلِي وَقَدْ وَرَدَّتْهُ وَرُودُ السَّالِمِ الْغَانِمِ، مُثْقَلِ الْبَطْنِ وَالظَّهْرِ، وَقَرَأَ وَشُكِّرًا. فَاسْتَحْسَنَ الْأَمِيرُ بِلَاغَتَهُ، وَوَصَفَ بَرَاعَتَهُ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ «أَبُو فِرَاسٍ» لَمَّا اتَّصَلَ بِهِ ذَلِكَ. وَقَالَ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ عِنْدَ قُدُومِ «سَيْفِ الدَّوْلَةِ» إِلَى «مَنْجٍ»؛ فَحَمَلَ إِلَيْهِ هَدَايَا وَأَطَافًا وَوَدَّعَهُ إِلَى وَلَايَتِهِ؛ فَكَتَبَ إِلَيْهِ مِنَ الْمَنْزِلِ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ :

[من مجزوء الكامل]

- ١ - هَلْ لِفَصَاحَةٍ، وَالسَّمَا حَةَ وَالْعُلَى، عَنِّي مَحِيدٌ؟
- ٢ - إِذْ أَنْتَ سَيِّدِي الَّذِي رَبَّيْتَنِي وَأَبِي سَعِيدٌ^(٢)
- ٣ - فِي كُلِّ يَوْمٍ أَسْتَفِيدُ مِنْ الْعَلَاءِ، وَأَسْتَزِيدُ
- ٤ - وَبَزِيدُ فِي إِذَا رَأَيْتُكَ فِي النَّدَى خُلُقٌ جَدِيدٌ^(٣)

وَلَمَّا خَرَجَ «بُوذْرُسُ الْأَسْطَرَاطِيغُوسُ أَبْنُ مَرْدِيسَ الْبَطْرِيقِ» - وَهُوَ أَبْنُ أُخْتِ

(١) الوحْد: العدو السريع.

(٢) في رواية «إِذَا كُنْتُ» مكان «إِذْ أَنْتَ».

(٣) الندى: الكرم والعطاء.

مَلِكِ الرُّومِ - فِي أَلْفِ فَارِسٍ مِنَ الرُّومِ ؛ إِلَى نَوَاجِي «مَنْبَج» صَادَفَ الْأَمِيرَ «أَبَا فِرَاسٍ»، يَتَصَيَّدُ فِي سَبْعِينَ فَارِسًا؛ فَأَرَادَهُ أَصْحَابُهُ عَلَى الْهَزِيمَةِ. فَأَبَى وَثَبَتْ؛ حَتَّى أُخِذَ بِالْجِرَاحِ وَأَسِرَ. وَكَانَ فِي مَجْلِسِ الْأَمِيرِ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ»، أَخُو «بُودُرْسَ» الْأَسْطَرَاطِيغُوسَ ابْنَ مَرْدِيسَ الْبَطْرِيْقِ؛ وَكَانَ أَسِيرًا، هُوَ وَأَبُوهُ، يَوْمَ هَزَمَ جَدُّهُ «الدُّمُسْتَقُ» «بِالْحَدَثِ». فَلَمَّا وَقَعَ «أَبُو فِرَاسٍ»؛ فِي يَدِ «بُودُرْسَ»، ابْنِ أُخْتِ الْمَلِكِ؛ سَامَهُ إِخْرَاجَ أَخِيهِ، أَوْ دَفَعَ فِدَائِهِ. فَكَتَبَ «أَبُو فِرَاسٍ» - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - إِلَى «سَيْفِ الدَّوْلَةِ»، بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ، أَوَّلَ مَا أُسِرَ؛ يَسْأَلُهُ الْمَفَادَاةَ بِهِ:

[من الطويل]

- ١ - دَعَوْتُكَ لِلْجَفْنِ الْقَرِيحِ الْمُسَهَّدِ
 - ٢ - وَمَا ذَاكَ بُخْلًا بِالْحَيَاةِ؛ وَإِنَّهَا
 - ٣ - وَمَا الْأَسْرُ مِمَّا ضَمَقْتُ ذَرْعًا بِحِمْلِهِ؛
 - ٤ - وَمَا زَلَّ عَنِّي أَنْ شَخَصًا، مُعَرَّضًا
 - ٥ - وَلَسْتُ أَبَالِي إِنْ ظَفِرْتُ بِمَطْلَبٍ،
 - ٦ - وَلَكِنِّي اخْتَارُ مَوْتَ بَنِي أَبِي
 - ٧ - وَتَأْبَى وَآبَى أَنْ أُمُوتَ، مُوسَّدًا
 - ٨ - نَضُوتُ عَلَى الْآيَامِ ثُوبَ جِلَادَتِي؛
 - ٩ - وَمَا أَنَا إِلَّا بَيْنَ أَمْرٍ، وَضِدِّهِ
 - ١٠ - فَمِنْ حُسْنِ صَبْرٍ، بِالسَّلَامَةِ، وَاعِدِي
- لَدَيَّ، وَلِلنَّوْمِ الْقَلِيلِ الْمَشْرَدِ^(١)
لَأَوَّلِ مَبْذُولٍ لَأَوَّلِ مُجْتَدِ^(٢)
وَمَا الْخَطْبُ مِمَّا أَنْ أَقُولَ لَهُ: قَدْ^(٣)
لِنَبْلِ الْعِدَى؛ إِنْ لَمْ يُصَبْ؛ فَكَأَنَّ قَدْ^(٤)
يَكُونُ رَخِيصًا، أَوْ بِوَسْمٍ مُزَوَّدٍ
عَلَى صَهَوَاتِ الْخَيْلِ، غَيْرَ مُوسَّدٍ
بِأَيْدِي النَّصَارَى، مَوْتَ أَكْمَدَ، أَكْبَدَ^(٥)
وَلَكِنِّي لَمْ أَنْضُ ثُوبَ التَّجْلِيدِ^(٦)
يُجَدِّدُ لِي، فِي كُلِّ يَوْمٍ مَجْدَدٍ
وَمِنْ رَيْبٍ دَهْرٍ بِالرَّدَى، مُتَوَعِّدِي^(٧)

(١) القريح: الجريح. المسهَّد: المؤرق، الذي لا يستطيع النوم.

(٢) المجتدي: الطالب.

(٣) الخطب: المصيبة. قَدْ: يكفي، حسب.

(٤) قوله: «فَكَأَنَّ قَدْ» يعني: كأنه قد أصيب.

(٥) في رواية «وَأَبَى قَمِينَ» مكان «وَتَأْبَى وَآبَى» تأبى: ترفض. الأكمد: المحزون. الأكبد: المصاب في كبده.

(٦) نضوت: خلعت؛ ألقيت. الجلادة: الشدة والصبر.

(٧) في رواية «متهدد» مكان «متوعدي». الردى: الموت.

- ١١- أَقْلَبُ طَرْفِي بَيْنَ خِلٍّ مُكْبَلٍ
 ١٢- دَعَوْتُكَ، وَالْأَبْوَابُ تُرْتَجُّ دُونَنَا؛
 ١٣- فَمِثْلَكَ مَنْ يُدْعَى لِكُلِّ عَظِيمَةٍ
 ١٤- أُنَادِيكَ لَا أَتِي أَخَافُ مِنَ الرَّدَى
 ١٥- وَقَدْ حُطِّمَ الْخَطِيُّ وَأَخْتَرَمَ الْعَدَى
 ١٦- وَلَكِنْ أَنْفَتُ الْمَوْتَ فِي دَارِ غُرَبَةٍ،
 ١٧- فَلَا تَتْرُكُ الْأَعْدَاءَ حَوْلِي لِيَفْرَحُوا
 ١٨- وَلَا تَقْعُدُنْ عَنِّي - وَقَدْ سِيمَ فِدْيَتِي -
 ١٩- فَكَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ أَيَادٍ وَأَنْعَمٍ؟
 ٢٠- تَشَبَّثَ بِهَا أَكْرُومَةٌ، قَبْلَ فَوْتِهَا،
 ٢١- فَإِنْ مِتُّ - بَعْدَ الْيَوْمِ - عَابَكَ مَهْلِكِي،
 ٢٢- هُمْ عَضَلُوا عَنْهُ الْفِدَاءَ؛ فَأَصْبَحُوا
 ٢٣- وَلَمْ يَكْ بِدَعَاءٍ هُلْكُهُ؛ غَيْرَ أَنَّهُمْ
 ٢٤- فَلَا كَانَ كَلْبُ الرُّومِ أَرْأَفَ مِنْكُمْ
 ٢٥- وَلَا يَبْلُغُ الْأَعْدَاءُ أَنْ يَتَنَاهَضُوا
 ٢٦- أَأَضْحَوْا، عَلَى أَسْرَاهُمْ، بِي عَوْدًا،

(١) المكبل: المقيد، وكذلك المصفد.

(٢) ترتج: تقفل.

(٣) الخطي: السيف، أو الرمح المنسوب إلى الخط، وهو رجل أو اسم مكان مشهور بصناعة السيوف.

اخترم: أصاب. المشرفي المهند: السيف الهندي.

(٤) وفي رواية «وَأَنْفَ مَوْتَ الذَّلِّ» مكان «ولكن أنفت الموت». الأكمد: الحزين.

(٥) وفي رواية «بِقَعْد» مكان «بمقعد». والقعد: الجبان الخامل.

(٦) وفي رواية «الوعد» مكان «العزم».

(٧) وفي رواية «النزاريين»، مكان «الزراريين»، وهم بنو زارة، وقد أعياوا لكونهم لم يفتدوا معبداً، فمات في الأسر، فشرعوا يرثونه.

(٨) وفي رواية «القصيد» مكان «القرئض». وهما بمعنى. وعضلوا: منعوا.

(٩) عود: زائرون.

- ٢٧- مَتَى تُخْلِفُ الْآيَامُ، مِثْلِي، لَكُمْ فَتَى
 ٢٨- مَتَى تَلِدُ الْآيَامُ، مِثْلِي، لَكُمْ فَتَى
 ٢٩- فَإِنْ تَفْتَدُونِي تَفْتَدُوا شَرَفَ الْعَلَا،
 ٣٠- وَإِنْ تَفْتَدُونِي تَفْتَدُوا لِعَلَّاكُمْ
 ٣١- يُطَاعِنُ عَنْ أَعْرَاضِكُمْ؛ بِلِسَانِهِ
 ٣٢- وَمَا كُلُّ وَقَافٍ، لَهُ مِثْلٌ مَوْقِفِي،
 ٣٣- فَمَا كُلُّ مَنْ شَاءَ الْمَعَالِي يَنَالُهَا
 ٣٤- أَقْلِنِي! أَقْلِنِي! عَثْرَةَ الدَّهْرِ إِنَّهُ
 ٣٥- وَلَوْ لَمْ تَنْلُ نَفْسِي وَلَءَاكَ، لَمْ أَكُنْ
 ٣٦- وَلَا كُنْتُ أَلْقَى الْأَلْفَ، زُرْقًا عُيُونُهَا،
 ٣٧- فَلَا، وَأَبِي، مَا سَاعِدَانِ كَسَاعِدٍ،
 ٣٨- وَلَا، وَأَبِي، مَا يَفْتَقُ الدَّهْرُ جَانِبًا
 ٣٩- وَإِنَّكَ لِلْمَوْلَى، الَّذِي بِكَ أَقْتَدِي،
 ٤٠- وَأَنْتَ الَّذِي عَرَفْتَنِي طُرُقَ الْعَلَا؛
 ٤١- وَأَنْتَ الَّذِي بَلَّغْتَنِي كُلَّ رُتْبَةٍ،
 ٤٢- فَيَا مُلَبِّسِي النُّعْمَى آتِي جَلَّ قَدْرُهَا،
 ٤٣- أَلَمْ تَرَ آتِي، فِيكَ صَافِحَتُ حَدَّهَا،
 ٤٤- يَقُولُونَ: «جَنِبْ!» عَادَةً مَا عَرَفْتُهَا؟
- طَوِيلَ نِجَادِ السَّيْفِ، رَحَبَ الْمُقْلَدِ؟^(١)
 شَدِيدًا عَلَى الْبَاسَاءِ، غَيْرَ مُلْهَدٍ؟^(٢)
 وَأَسْرَعَ عَوَادٍ إِلَيْهَا، مُعَوَّدٍ
 فَتَى غَيْرَ مَرْدُودِ اللِّسَانِ أَوْ أَلِيدٍ
 وَيَضْرِبُ عَنْكُمْ، بِالْحُسَامِ الْمُهَنْدِ^(٣)
 وَلَا كُلُّ وَرَادٍ لَهُ مِثْلٌ مَوْرِدِي
 وَلَا كُلُّ سَيَّارٍ إِلَى الْمَجْدِ يَهْتَدِي
 رَمَانِي بِسَهْمٍ، صَائِبُ النَّصْلِ، مُقْصِدٍ^(٤)
 لِأَوْرِدَهَا، فِي نَضْرِهِ كُلُّ مَوْرِدٍ
 بِسَبْعِينَ، فِيهِمْ كُلُّ أَشَامٍ أَنْكَدٍ^(٥)
 وَلَا، وَأَبِي، مَا سَيِّدَانِ كَسَيِّدٍ
 فَيَرْتَقُهُ، إِلَّا بِأَمْرِ مُسَدِّدٍ
 وَإِنَّكَ لِلنَّجْمِ الَّذِي بِكَ أَهْتَدِي
 وَأَنْتَ الَّذِي أَهْدَيْتَنِي كُلَّ مَقْصِدٍ
 مَشَيْتُ إِلَيْهَا، فَوْقَ أَعْنَاقِ حُسَدِي
 لَقَدْ أَخْلَقْتَ تِلْكَ الْثِيَابُ، فَجَدِّدِ^(٦)
 وَفِيكَ شَرِبْتُ الْمَوْتَ، غَيْرَ مُصَرَّدٍ^(٧)
 شَدِيدٌ عَلَى الْإِنْسَانِ مَا لَمْ يُعَوَّدِ^(٨)

- (١) نِجَادِ السَّيْفِ: حَمَالُهُ. رَحَبَ الْمُقْلَدِ: كُنَايَةُ عَنْ ضَخَامَةِ كَتْفَيْهِ وَمَا بَيْنَهُمَا.
 (٢) الْبَاسَاءُ: الْمَصِيبَةُ. الْمُلْهَدُ: الدَّلِيلُ.
 (٣) وَفِي رَوَايَةٍ «أَحْسَابِكُمْ» مَكَانَ «أَعْرَاضِكُمْ» وَهَذَا بِمَعْنَى. الْحُسَامُ الْمُهَنْدُ: السَّيْفُ الْهِنْدِيُّ.
 (٤) أَقْلِنِي عَثْرَةَ الدَّهْرِ. اِرْفَعْنِي مِنْهَا. مَقْصِدٌ: صَائِبٌ.
 (٥) قَوْلُهُ «زُرْقًا عُيُونُهَا» كُنَايَةُ عَنِ الرُّومِ الْمَعْرُوفِينَ بِزُرْقَةِ الْعُيُونِ. وَفِي الْبَيْتِ يَقُولُ إِنَّهُ كَانَهُ يَهَاجِمُ بِسَبْعِينَ
 مُقَاتِلَ جَيْشًا مِنَ الرُّومِ مِنْ أَلْفِ مُقَاتِلٍ. الْأَشَامُ: الْكَثِيرُ الشُّومِ. الْأَنْكَدُ: الْقَلِيلُ الْخَيْرِ.
 (٦) النُّعْمَى: رَغَدُ الْعَيْشِ. جَلَّ: عَظُمَ. أَخْلَقْتَ: بَلَيْتَ.
 (٧) الْمَصَرَّدُ: مَنْ سَقَى الْمَاءَ قَلِيلًا، دُونَ الرَّيِّ.
 (٨) فِي هَذَا الْبَيْتِ حِكْمَةٌ.

- ٤٥- فَقُلْتُ: أَمَا وَاللَّهِ لَا قَالَ قَائِلٌ:
 ٤٦- وَلَكِنْ سَأَلَقَاهَا، فَإِمَّا مَنِيَّةٌ
 ٤٧- وَلَمْ أَذِرْ أَنَّ الدَّهْرَ فِي عَدَدِ الْعِدَا؛
 ٤٨- بَقِيَتْ «أَبْنُ عَبْدِ اللَّهِ» تُحْمَى مِنَ الرَّدَى،
 ٤٩- بَقِيَتْ «أَبْنُ عَبْدِ اللَّهِ» مَا ذَرَّ شَارِقُ
 ٥٠- بِعَيْشَةٍ مَسْعُودٍ؛ وَأَيَّامٍ سَالِمٍ
 ٥١- فَلَا يَحْرِمُنِي اللَّهُ رُؤْيَاكَ! - إِنَّهَا
 ٥٢- وَلَا يَحْرِمُنِي اللَّهُ قُرْبَكَ! - إِنَّهُ
- شَهِدْتُ لَهُ فِي الْحَرْبِ الْأَمَّ مَشْهَدٍ^(١)
 هِيَ الظَّنُّ، أَوْ بُنْيَانُ عَزِّ مُوْطِدٍ^(٢)
 وَأَنَّ الْمَنَايَا السُّودَ يَرْمِينَ عَنْ يَدٍ^(٣)
 وَيَقْدِيكَ مِنَّا سَيِّدٌ بَعْدَ سَيِّدٍ^(٤)
 تَرُوحُ إِلَى الْعِزِّ الْمُبِينِ، وَتَغْتَدِي^(٥)
 وَنِعْمَةٌ مَغْبُوطٌ؛ وَحَالِ مُحَسَّدٍ -
 نَهَايَةُ آمَالِي؛ وَغَايَةُ مَقْصِدِي
 مُرَادِي مِنَ الدُّنْيَا؛ وَحَظِّي؛ وَسُودَدِي^(٦)

- ١٠٠ -

وَقَالَ، أَيْضًا، يَصِفُ أَسْرَهُ، وَيَذْكُرُ حُسَّادَهُ، وَيَعْرِضُ بَعْضَ أَهْلِهِ:

[من الطويل]

- ١- لِمَنْ جَاهَدَ الْحُسَّادَ أَجْرُ الْمُجَاهِدِ؛
 ٢- وَلَمْ أَرْ مِثْلِي الْيَوْمَ أَكْثَرَ حَاسِدًا؛
 ٣- أَلَمْ يَرِ هَذَا الدَّهْرُ، غَيْرِي، فَاضِلًا؟
 ٤- أَرَى الْغُلَّ مِنْ تَحْتِ الْفِئَاقِ، وَأَجْتَنِي
- وَأَعْجَزُ مَا حَاوَلْتُ، إِرْضَاءَ حَاسِدٍ
 كَأَنَّ قُلُوبَ النَّاسِ، لِي، قَلْبٌ وَاحِدٌ^(٧)
 وَلَمْ يَظْفِرِ الْحُسَّادُ، قَبْلِي، بِمَا جِدْتُ؟^(٨)
 مِنَ الْعَسَلِ الْمَازِي سُمُّ الْأَسَاوِدِ^(٩)

(١) في رواية «في الخيل» مكان «في الحرب».

(٢) وفي رواية «مشيد» مكان «موطد». والموطد: الراسخ، الثابت.

(٣) قوله: «يرمين عن يد» يعني أنها تصيب، ولا تُخطيء.

(٤) ويروى صدر البيت: «بقيت على الأيام تحمي بنا الردى».

(٥) ذَرَّ: طلع. الشارق: الشمس. تروح: تذهب في الرواح، وهو العشيّة. تغتدي: تذهب في الغداة، وهي أول النهار.

(٦) سؤددي: عزّي ومجدي.

(٧) الواجد: المجدّب.

(٨) وفي رواية: أَلَمْ يَرِ هَذَا النَّاسَ غَيْرِي فَاضِلًا، و «مثلي» مكان «قبلي». الماجد: ذو المجد.

(٩) الغلّ: الحقد. الماذي: الأبيض. الأساود: الأفاعي.

- ٥- وَأَصْبِرْ، مَا لَمْ يُحْسَبِ الصَّبْرُ ذَلَّةً،
 ٦- قَلِيلٌ أَعْتَذَارٍ، مَنْ يَبِيتُ ذُنُوبُهُ
 ٧- وَأَعْلَمُ إِنْ فَارَقْتُ خِلًا عَرَفْتُهُ،
 ٨- وَهَلْ غَضَّ مَنِي الْأَسْرِ إِذْ خَفَّ نَاصِرِي
 ٩- أَلَا لَا يُسَرُّ الشَّامِتُونَ؛ فَإِنَّهَا
 ١٠- وَكَمْ مِنْ خَلِيلٍ، حِينَ جَانَبْتُ زَاهِدًا
 ١١- وَمَا كُلُّ أَنْصَارِي، مِنْ النَّاسِ، نَاصِرِي
 ١٢- وَهَلْ نَافِعِي إِنْ عَضَّنِي الدَّهْرُ مُفْرَدًا
 ١٣- وَهَلْ أَنَا مُسْرُورٌ بِقُرْبِ أَقَارِبِي
 ١٤- أَيَا جَاهِدًا، فِي نَيْلِ مَا نِلْتُ مِنْ عُلَا،
 ١٥- لَعَمْرُكَ، مَا طُرُقَ الْمَعَالِي خَفِيَّةً،
 ١٦- وَيَا سَاهِدَ الْعَيْنَيْنِ فِيمَا يَرِينِي،
 ١٧- غَفَلْتُ عَنِ الْحُسَادِ، مِنْ غَيْرِ غَفْلَةٍ،
 ١٨- خَلِيلِي، مَا أَعْدَدْتُمَا لِمُتِمِّ
 ١٩- فَرِيدٍ عَنِ الْأَحْبَابِ صَبٍّ، دُمُوعُهُ
 ٢٠- إِذَا شِئْتُ جَاهَرْتُ الْعَدُوَّ، وَلَمْ أَبْتَ
 ٢١- صَبْرْتُ عَلَى اللَّأَوَاءِ، صَبْرَ ابْنِ حُرَّةٍ،
 ٢٢- فَطَارَدْتُ، حَتَّى أَبْهَرَ الْجَرِيَّ أَشْقَرِي،
 وَالنَّسْرُ، لِلْمَذْمُومِ، حُلَّةٌ حَامِدٍ^(١)
 طَلَابُ الْمَعَالِي، وَاتِّسَابُ الْمَحَامِدِ
 وَحَاوَلْتُ خِلًا أَنَّنِي غَيْرُ وَاحِدٍ
 وَقَلَّ عَلَى تِلْكَ الْأُمُورِ مُسَاعِدِي؟
 مَوَارِدُ آبَائِي الْأُولَى، وَمَوَارِدِي
 إِلَى غَيْرِهِ؛ عَاوَدْتُهُ غَيْرَ زَاهِدٍ!
 وَلَا كُلُّ أَعْضَادِي، مِنَ النَّاسِ، عَاضِدِي^(٢)
 إِذَا كَانَ لِي قَوْمٌ طَوَالَ السَّوَاعِدِ؟
 إِذَا كَانَ لِي مِنْهُمْ قَلْبُ الْأَبَاعِدِ؟
 رُوَيْدَكَ! إِنِّي نِلْتُهَا غَيْرَ جَاهِدٍ!
 وَلَكِنْ بَعْضُ السَّيْرِ لَيْسَ بِقَاصِدٍ
 أَلَا إِنْ طَرَفِي فِي الْأَذَى، غَيْرُ سَاهِدٍ
 وَبِتُ طَوِيلَ النَّوْمِ عَنْ غَيْرِ رَاقِدٍ^(٣)
 أُسِيرُ لَدَى الْأَعْدَاءِ جَافِي الْمَرَاقِدِ؟^(٤)
 مَثَانٍ، عَلَى الْخَذَيْنِ، غَيْرُ فَرَائِدٍ^(٥)
 أَقْلِبُ فِكْرِي فِي وُجُوهِ الْمَكَائِدِ^(٦)
 كَثِيرَ الْعِدَا فِيهَا، قَلِيلَ الْمُسَاعِدِ^(٧)
 وَضَارَبْتُ حَتَّى أَوْهَنَ الضَّرْبُ سَاعِدِي^(٨)

(١) وفي رواية «يجلب» مكان «يُحْسَب».

(٢) عاضدي: مساعدي، معيني.

(٣) راقد: نائم.

(٤) المراقد: جمع المرقد، وهو مكان النوم. وقوله «جافي المراقد» كناية عن سهره وأرقه.

(٥) فرائد: مفردة، وقوله: «مَثَانٍ عَلَى الْخَذَيْنِ غَيْرُ فَرَائِدٍ» كناية عن غزارة دموعه.

(٦) المكائد: جمع المكيدة، وهي الخديعة.

(٧) اللَّأَوَاءِ: الشُّدَّةُ وَالْمَصِيْبَةُ.

(٨) وفي رواية «الجيش» مكان «الجرى». أبهره: أتعبه. أشقري: فرسي الأشقر. أوهن: أضعف.

- ٢٣- وَكُنَّا نَرَى أَنْ لَمْ يُصَبِّ، مَنْ تَصَرَّمَتْ
 ٢٤- دَهَابِي مَنْ يَشْرِي خَلَاصِي بِنَفْسِهِ
 ٢٥- جَمَعْتُ سُيُوفَ الْهِنْدِ، مِنْ كُلِّ بَلَدَةٍ،
 ٢٦- وَأَكْثَرْتُ لِلْغَارَاتِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
 ٢٧- إِذَا كَانَ غَيْرُ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عُدَّةً،
 ٢٨- فَقَدْ جَرَّتْ «الْحَنْفَاءُ» حَتَفَ «حَذِيفَةُ»،
 ٢٩- وَجَرَّتْ مَنَايَا «مَالِكِ بْنِ نُويرَةَ»
 ٣٠- وَأَرَادَى «ذُؤَابًا» فِي بُيُوتِ «عُتَيْبَةَ»،
 ٣١- عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِي بِخَيْرٍ؛ فَإِنْ لِي
 ٣٢- فَكَمْ شَالَنِي مِنْ قَعْرِ ظُلْمَاءَ لَمْ يَكُنْ
 ٣٣- فَإِنْ عُدْتُ يَوْمًا؛ عَادَ لِلْحَرْبِ وَالْعَلَا،
 ٣٤- مَرِيرٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ؛ لَكِنَّ جَارَهُ
 ٣٥- مُشَهَّى بِأَطْرَافِ النَّهَارِ؛ وَبَيْنَهَا
- مَوَاقِفُهُ، عَنْ مِثْلِ هَذِي الشَّدَائِدِ (١)
 وَيَعْرُبُ عَنِّي الذَّنْبُ، مِنْ غَيْرِ حَامِدٍ (٢)
 وَأَعَدَدْتُ لِلْهَيْجَاءِ كُلَّ مُجَالِدٍ (٣)
 بَنَاتِ الْبُكَيْرِيَّاتِ حَوْلَ الْمَزَاوِدِ (٤)
 أَتَتْهُ الرَّرَايَا مِنْ وُجُوهِ الْفَوَائِدِ (٥)
 وَكَانَ يَرَاهَا عُدَّةً لِلشَّدَائِدِ (٦)
 عَقِيلَتُهُ الْحَسَنَاءُ؛ أَيَّامَ «خَالِدٍ» (٧)
 أَبُوهُ وَأَهْلُوهُ؛ بِشَدْوِ الْقَصَائِدِ
 عَوَائِدُ مِنْ نِعْمَاهُ، غَيْرَ بَوَائِدِ (٨)
 لِيُنْقِذَنِي مِنْ قَعْرَهَا، حَشْدُ حَاشِدٍ؟ (٩)
 وَبَذَلَ النَّدَى، وَالْجُودُ؛ أَكْرَمُ عَائِدِ (١٠)
 إِلَى خَصِيبِ الْأَكْنَافِ، عَذَبِ الْمَوَارِدِ، (١١)
 لَهُ مَا تَشَهَّى، مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدِ (١٢)

(١) تَصَرَّمَتْ: انْقَضَتْ، وَمَضَتْ. الشَّدَائِدُ: المصائب.

(٢) دهاني: أصابني.

(٣) الهيجاء: الحرب. المجاليد: الصُّبُور.

(٤) البكيريات: المراد الخيول، ولعلّه نسبها إلى رجل أو مكان معين. المزود: جمع المزود، وهو ما يوضع فيه الزاد.

(٥) الرَّرَايَا: المصائب.

(٦) وفي رواية «قتل» مكان «حتف»، وهما بمعنى. والحنفاء: فرس حذيفة بن بدر، وهو رجل جاهلي كان يضرب به المثل في سرعة السير. عاصر الملك المنذر بن ماء السماء.

(٧) مالك بن نويرة: فارس وشاعر إسلامي. وخالد هو خالد بن الوليد.

(٨) بوائد: بائدة، زائلة.

(٩) وفي رواية «شال بي» مكان «شالني». وقوله «قعر ظلماء» كناية عن المصيبة الشديدة.

(١٠) الندى: الكرم والعطاء.

(١١) الأكفاف: النواحي.

(١٢) الطريف: المال المُسْتَحْدَث. التالد: المال القديم.

- ٣٦- فَقَدْ خَلَصَ اللَّهُ «الْمُهَلَّبَ» جَهْرَةً،
 ٣٧- وَأَقْلَتَ بَعْدَ الْأَسْرِ مِنْ كَفِّ «حَارِثٍ»
 ٣٨- وَفَكَ مِنَ الْأَسْرِ «أَبْنُ عَمِي تَغْلِبُ»
 ٣٩- وَقَدْ مَاتَ مَحْبُوساً «زَبَانُ بْنُ مُنْذِرٍ»
 ٤٠- وَعَبْدُ «يُغُوثٍ»، بَعْدَ طُولِ ثَوَابِهِ
 ٤١- وَمِنْ بَعْدِ طُولِ الْأَسْرِ مَاتَ «أَبْنُ حَشْرَمٍ»
 ٤٢- سَأَصْبِرُ إِمَّا وَاجِداً مَا أُرِيدُهُ،
 ٤٣- وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فَلَسْتُ بِخَالِدٍ
 ٤٤- فَكَمْ قَدْ جَلَا عَنِّي غُبَارَ مُلِمَّةٍ
 ٤٥- مَنَعَتْ حِمَى قَوْمِي، وَسُدَّتْ عَشِيرَتِي،
 ٤٦- خَلَائِقُ لَا يُوجَدُنَ فِي كُلِّ مَاجِدٍ
- وَلَمْ يَكُنِ «الْحَجَّاجُ» عَنْهُ بِرَاقِدٍ^(١)
 «عَدِيٌّ» وَلَمْ يَصْفَحْ لَهُ صَفْحَ عَامِدٍ
 وَعَادَ إِلَى «سَيْفِ الْهُدَى» خَيْرَ عَائِدٍ
 يُبَاعُ بِأَعْلَى «مَكَّةَ» بَيْعَ كَاسِدٍ
 قَضَى، رَاشِدَ الْأَفْعَالِ، أَوْ غَيْرَ رَاشِدٍ
 فَكَانَ فَتًى عَنْ يَوْمِهِ غَيْرَ حَائِدٍ
 بِفَضْلِ «أَبْنِ عَبْدِ اللَّهِ» أَوْ غَيْرِ وَاجِدٍ
 وَلَا أَلْسَامُتِ الْمَغْرُورُ أَيْضاً بِخَالِدٍ
 تَطَاوَلَ مِنْهَا حَاسِدِي وَحَوَاسِدِي؟^(٢)
 وَقَلَّدْتُ أَهْلِي غُرَّ هَذِي الْقَلَائِدِ
 وَلَكِنَّهَا فِي الْمَاجِدِ أَبْنِ الْأَماجِدِ^(٣)

- ١٠١ -

وَقَالَ:

[من الهزج]

- ١- سَلَامٌ رَائِحُ، غَادٍ،
 ٢- عَلَى مَنْ حُبُّهَا الْهَادِي،
 ٣- أَحِبُّ الْبَدْوِ؛ مِنْ أَجْلِ
 ٤- أَلَا يَا رَبَّةَ الْحَلِيِّ،
- عَلَى سَاكِنَةِ الْوَادِي^(٤)
 إِذَا مَا زُرْتُ، وَالْحَادِي^(٥)
 غَزَالٍ، فِيهِمْ بَادٍ
 عَلَى الْعَاتِقِ وَالْهَادِي^(٦)

(١) المهلب هو المهلب بن أبي صفرة أحد القادة العرب المشهورين. والحجاج هو الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق على عهد عبد الملك بن مروان. راقد: نائم، غافل.

(٢) المِلْمَةُ: المُصِيبَةُ.

(٣) الماجد: ذو المجد.

(٤) رائح: ذاهب في الرواح، وهي العشي. غاد: ذاهب في الغداة، وهي أول النهار.

(٥) الهادي: المتقدم في السير. الحادي: المتأخر.

(٦) العاتق: المنكب. الهادي: العنق.

- ٥- لَقَدْ أَبْهَجْتَ أَعْدَائِي
 ٦- بِسُقْمٍ مَا لَهُ شَافٍ
 ٧- فَأِخْوَانِي نُدْمَانِي
 ٨- فَمَا أَنْفَكُ عَنْ ذِكْرَا
 ٩- بِشَوْقٍ مِنْكَ مُعْتَادٍ
 ١٠- أَلَا يَا زَائِرَ الْمَوْصِدِ
 ١١- فَبِالْمَوْصِلِ إِخْوَانِي
 ١٢- فَقُلْ لِلْقَوْمِ يَأْتُونَ
 ١٣- فَعِنْدِي خِصْبٌ زَوَارٍ
 ١٤- وَعِنْدِي الظِّلُّ مَمْدُودٌ
 ١٥- أَلَا لَا يَقْعُدُ الْعَجْزُ
 ١٦- فَإِنَّ الْحَجَّ مَفْرُوضٌ
 ١٧- كَفَانِي سَطْوَةَ الدَّهْرِ
 ١٨- نَمَاهُ خَيْرٌ آبَاءِ
 ١٩- فَمَا يَصُبُّوْا إِلَى أَرْضِ
- وَقَدْ أَشْمَتَ حُسَّادِي
 وَأَسْرَ مَا لَهُ فَادٍ^(١)
 وَعُدَّالِي، عُوَادِي^(٢)
 كِ فِي نَوْمٍ وَتَسْهَادٍ^(٣)
 وَطَيْفٍ غَيْرِ مُعْتَادٍ^(٤)
 لِحَيٍّ ذَلِكَ النَّادِي
 وَبِالْمَوْصِلِ أَعْضَادِي^(٥)
 يَ مِنْ مَثْنَى وَأَفْرَادٍ
 وَعِنْدِي رِيٌّ وَرَادٍ^(٦)
 عَلَى الْحَاضِرِ وَالْبَادِي
 بِكُمْ عَنْ مَنْهَلِ الصَّادِي^(٧)
 مَعَ النَّاقَةِ وَالزَّادِ^(٨)
 جَوَادُ نَسْلُ أَجْوَادٍ
 نَمَتْهُمْ خَيْرُ أَجْدَادٍ^(٩)
 سِوَى أَرْضِي وَرُوَادِي^(١٠)

(١) السُّقْمُ: المرض. وفي رواية «راق» مكان «شاف».

(٢) الندمان: المنادون على الشراب. العدَّال: اللائمون. العُوَاد: الزائرون في أثناء المرض.

(٣) التسهاد: الأرق.

(٤) ويرى:

لشوقٍ مِنْكَ مُنْقَادٍ وطيفٍ مِنْكَ مُعْتَادٍ

(٥) أَعْضَادِي: أعواني.

(٦) في رواية «رُوَادٍ» مكان «وَرَادٍ».

(٧) المنهل: النبع. الصَّادِي: العطشان.

(٨) ويرى العجز: «على العاكف والبادي».

(٩) نماء: رباه.

(١٠) يَصُبُّوْا: يحنّ، ويشتاق.

٢٠- وَقَاهُ اللَّهُ، فِيمَا عَا شَ، شَرَّ الزَّمَنِ الْعَادِي^(١)

- ١٠٢ -

وَلَهُ فِي عِذَارٍ:

[من الخفيف]

- ١- أَيُّهَا الْمَانِعِي لَذِيذِ الْهَجُودِ، جُدْ بِإِنْجَازِ ذَلِكَ الْمَوْعُودِ!^(٢)
- ٢- لَكَ خُدٌّ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ قَالَتِ الْعَيْنُ لِلْمَدَامِعِ: جُودِي^(٣)
- ٣- كَتَبَ الشَّعْرُ فَوْقَهُ: أَنَا مِمَّنْ طَرَزَ اللَّهُ فِي جَنَانِ الْخُلُودِ

- ١٠٣ -

وَقَالَ؛

[من مجزوء الكامل]

- ١- بِأَيِّ الْغَزَالِ الْمُكْتَسِي ثَوْبَ الْجَمَالِ الْمُرْتَدِي^(٤)
- ٢- مَاءُ الشَّبَابِ بِوَجْنَتَيْهِ كَأَنَّهُ الْوَرْدُ النَّدِي^(٥)
- ٣- يَا فَاضِحَ الْغُصْنِ الرُّطِي بِ بَقْدِهِ الْمُتَأَوِّدِ^(٦)
- ٤- أَزَعَمْتَ أَنِّي مُعْتَدٍ؟ نَفْسِي فِدَاءُ الْمُعْتَدِي!

- ١٠٤ -

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: قَالَ أَبُو فِرَاسٍ: قَصَدَ «ابْنُ بُؤَيْهِ الدَّيْلَمِيُّ» الْأَمِيرَ «نَاصِرَ

(١) ويروى الصدر: «وقال الله بي ما.». العادي: الظالم.

(٢) الهجود: النوم.

(٣) جودي: كوني كريمة، أي انهجري بغزارة.

(٤) المكتسي، والمرتدي: اللابس.

(٥) الوجنة: ما ارتفع من الحد.

(٦) المتأوِّد: المشني، المتمايل في دلال، كناية عن رشاقته.

الدَّوْلَةَ» فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ فَأَنْصَرَفَ إِلَى «نَصِيبِينَ»؛ وَكَاتَبَ الْأَمِيرَ «سَيْفَ الدَّوْلَةَ» فِي الْأَنْحِدَارِ لِلْاجْتِمَاعِ عَلَى التَّدْبِيرِ فِيهِ. فَأَقَامَ أَيَّامًا حَتَّى اسْتَعَدَّ؛ وَأَخَذَ الْأَهْبَةَ وَسَارَ إِلَى الرَّقَّةِ؛ وَقَدْ أَصْلَحَ الْأَمِيرُ «نَاصِرُ الدَّوْلَةَ» بَيْنَهُ وَبَيْنَ سُلْطَانِهِ. وَوَجَدَ مِنْ تَأْخِيرِ «سَيْفِ الدَّوْلَةَ» الْمَسِيرَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ؛ وَتَوَجَّهَ إِلَى الْأَعْمَالِ الَّتِي لَهُ «بِدْيَارِ بَكْرٍ» وَبَسَطَ أَيْدِيَ الرِّجَالِ فِيهَا. وَأَشْرَفَتِ الْحَرْبُ عَلَى الشُّرُوقِ فَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ فِي ذَلِكَ:

[من الطويل]

- ١- أَيَا قَوْمَنَا لَا تُنْشِبُوا الْحَرْبَ بَيْنَنَا أَيَا قَوْمَنَا لَا تَقْطَعُوا أَلْيَدَ بِأَلْيَدٍ
- ٢- فَيَا لَيْتَ دَانِي الرَّحْمِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِذَا لَمْ يَقْرَبْ بَيْنَنَا لَمْ يُبْعَدِ^(١)
- ٣- «عِدَاوَةُ ذِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقْعِ الْحُسَامِ الْمُهَنْدِ»^(٢)

- ١٠٥ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- وَزِيَارَةٍ مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ فِي لَيْلَةٍ طُرِقَتْ بِسَعْدٍ
- ٢- بَاتَ الْحَبِيبُ إِلَى الصَّبَا ح مَعَانِقِي خَدًّا لِحَدِّ^(٣)
- ٣- يَمْتَارُ فِي وَنَاطِرِي مَا شِئْتَ مِنْ خَمْرِ وَوَرْدِ^(٤)
- ٤- قَدْ كَانَ مَوْلَايَ الْأَجَلَ ل فَصَيَّرْتُهُ الرَّاحُ عُبْدِي^(٥)
- ٥- لَيْسَتْ بِأَوَّلِ مَنَةٍ مَشْكُورَةٍ لِلرَّاحِ عِنْدِي

(١) ويروى «منا ومنكم» مكان «بيني وبينكم». وداني: الرحم: كناية عن صلة القربى.

(٢) البيت لطرفة بن العبد في معلقته، والرواية المشهورة فيه «وظلم ذوي القربى...». المضاضة: الإيلام.

الحسام المهند: السيف الهندي. يقول إنَّ ظلم الأقرباء شديد على النفس كوقوع السيف.

(٣) في رواية «الصباح» مكان «الحبيب».

(٤) يمتار: يجمع الطعام والمؤونة.

(٥) ويروى «مازال» مكان «قد كان». والراح: الخمر.

وَقَالَ:

[من الخفيف]

- ١ - لَيْسَ جُوداً عَطِيَّةٌ بِسُؤَالٍ قَدْ يَهْزُ السُّؤَالُ غَيْرَ الْجَوَادِ^(١)
- ٢ - إِنَّمَا الْجُودُ مَا أَتَاكَ آبِتْدَاءٌ لَمْ تَذُقْ فِيهِ ذِلَّةَ التَّرْدَادِ^(٢)

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١ - وَلَمَّا تَخَيَّرْتُ الْأَخِلَاءَ لَمْ أَجِدْ صَبُوراً عَلَى حِفْظِ الْمَوَدَّةِ وَالْعَهْدِ
- ٢ - سَلِيماً عَلَى طَيِّ الزَّمَانِ وَنَشْرِهِ أَمِيناً عَلَى النَّجْوَى صَحِيحاً عَلَى الْبُعْدِ^(٣)
- ٣ - وَلَمَّا أَسَاءَ الظَّنُّ بِي مَنْ جَعَلْتُهُ وَإِيَّايَ مِثْلَ الْكَفِّ نَيْطَتْ إِلَى الزُّنْدِ^(٤)
- ٤ - حَمَلْتُ إِلَى ضَنْيِ بِهِ؛ سُوءَ ظَنِّهِ وَأَيَقَنْتُ أَنِّي بِأَلَوْفَا أُمَّةٍ وَحْدِي^(٥)
- ٥ - وَأَنِّي عَلَى الْحَالَيْنِ فِي الْعَتَبِ وَالرِّضَى مُقِيمٌ عَلَى مَا كَانَ يَعْرِفُ مِنْ وَدِّي^(٦)

(١) ويروى «قد نلت» مكان «عطية». الجود: الكرم. يهز: يثير ويدفع إلى الكرم. الجواد: الكريم.

(٢) يقول: الجود هو الذي تناله من الكريم دون أن تسأله، وتكرر سؤالك.

(٣) النجوى: السر.

(٤) نيطت: أسندت. يقول: إنه ملتحم مع ابن عمته سيف الدولة كالكَفِّ المتصلة بالزند، أي كاليد

الواحدة.

(٥) ويروى:

حَمَلْتُ عَلَى ظَنِّي بِهِ سُوءَ ظَنِّهِ وَأَيَقَنْتُ أَنِّي فِي الْإِخَاءِ بِهِ وَحْدِي

(٦) ويروى العجز: «مقيم على ما يعرف الناس من ودي».

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١ - حَسَدُ الْغُصُونِ لِحُسْنِ قَدِّهِ حَسَدُ الرِّيَاضِ لِوَرْدِ خَدِّهِ
- ٢ - سَلَبَ الْفُؤَادَ فَلَيْتَ شِعْ رِي هَلْ يُسَامِحُنِي بِرَدِّهِ؟^(١)
- ٣ - لَمْ يَرْضَنِي عَبْدًا لَهُ فَجَعَلْتُ نَفْسِي عَبْدَ عَبْدِهِ

وَقَالَ:

[من المتقارب]

- ١ - تَبَدَّى بِوَجْهِ كَبَدْرِ السَّمَاءِ إِذَا مَا تَكَامَلَ فِي سَعْدِهِ^(٢)
- ٢ - وَقَدْ سَلَّ مِنْ طَرْفِهِ مُرْهَفًا وَنَثَرُ الْوُرُودِ عَلَى خَدِّهِ^(٣)

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١ - وَإِذَا يَيْسَتْ مِنْ أَلْدُنَّ وَرَغِبْتُ فِي فَرْطِ أَلْبَعَادِ
- ٢ - أَرْجُو الشَّهَادَةَ فِي هَوَا كَ لَأَنَّ قَلْبِي فِي جِهَادِ^(٤)

(١) سلب: سرق.

(٢) تبَدَّى: ظهر.

(٣) سَلَّ: شَهَرَ. طَرْفُهُ: عينه. المَرْهَفُ: السَّيْفُ القاطع.

(٤) في رواية «سواك» مكان «هواك»، و «روحي» مكان «قلبي».

وَقَالَ مُفْتَحِرًا:

[من الوافر]

- ١ - لَيْثُنْ خُلِقَ الْآنَامُ لِحَسْوِ كَاسٍ وَمُسْمَعَةٍ، وَطُنْبُورٍ، وَعُودٍ^(١)
- ٢ - فَلَمْ يُخْلَقْ «بُنُو حَمْدَانَ» إِلَّا لِمَجْدٍ، أَوْ لِحَمْدٍ، أَوْ لِحُجُودٍ^(٢)

وَقَالَ:

[من السريع]

- ١ - يَا جَاحِدًا فَرَطَ غَرَامِي بِهِ، وَلَسْتُ بِالنَّاسِي وَلَا الْجَاحِدِ^(٣)
- ٢ - أَقَرَّرْتُ فِي الْحَبِّ بِمَا تَدَّعِي فَلَسْتُ مُحْتَاجًا إِلَى شَاهِدٍ^(٤)

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ١ - بَتْنَا نُعَلْلُ مِنْ سَاقٍ أَعَنَّ لَنَا وَخَمْرَتَيْنِ مِنَ الصَّهْبَاءِ وَالْخَدِ^(٥)
- ٢ - كَأَنَّهُ حِينَ أَذْكَى نَارَ وَجَنَّتِهِ سُكْرًا وَأَسْبَلَ الْفَاجِمِ الْجَعْدِ^(٦)

(١) وفي رواية «ومزمار» مكان «ومسمة». الأنام: الناس. المسمة: المغنية. الطنبور: آلة موسيقية.

(٢) وفي رواية «لبأس» مكان «لحمدي».

(٣) الجاحد: الناكِر.

(٤) وفي رواية «بالحب» مكان «في الحب».

(٥) نُعَلْلُ: نُسْقَى مرّة بعد أخرى. الْأَعَنَّ: ذُو الْغَنَّةِ، وهي صوت يخرج من اللّهاة والأنف. الصّهباء: الخمر.

(٦) وفي رواية «فوق» مكان «فضل». الوجنة: ما ارتفع من الحدين. أسبل: أرخى. فضل الفاجم الجعد: الشعر الأسود المجعد الطويل.

٣- يَعدُّ ماءً عَناقِيدَ بَطْرَتِهِ بِماءٍ ما حَمَلَتْ خَدَّاهُ مِنْ وَرْدٍ^(١)

- ١١٤ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١- قَمَرٌ حَلَّ فِي سَوَادِ الْفُؤَادِ سَلَبَ الْجَفْنِ طَيْبَ طَعْمِ الرُّقَادِ^(٢)

٢- نَأَتْ الرُّوحُ مُذْ نَأَيْتَ وَهَذَا عَجَبٌ كُنْتُما عَلَى مِيعَادِ^(٣)

- ١١٥ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١- أَلَا حَبْذاً الْوَجْهَ الْمُعْذِرُ رَائِعِي بِهِ زَهْرُ النَّسْرِينَ فِي وَرَقِ الْخَدِ^(٤)

٢- وَلَيْسَ الَّذِي فِي خَدِهِ نَبْتُ خَدِهِ وَلَكِنَّهُ مِنْ دَوْبٍ فَاحِمِهِ الْجَعْدِ^(٥)

٣- يُعَلِّلُنِي مِنْ رَيْقِهِ وَعِذارِهِ بِخَمْرِ عَلَى دُرٍّ؛ وَمِسْكٍ عَلَى وَرْدٍ^(٦)

- ١١٦ -

وَكَتَبَ «أَبُو فِرَاسٍ» إِلَى «سَيْفِ الدَّوْلَةِ» عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى «دِيَارِ بَكْرِ» وَتَخَلَّفَ عَنْهُ

«بِالشَّامِ»:

[من الكامل]

١- إِنِّي مُنِعْتُ مِنَ الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ وَلَوْ اسْتَطَعْتُ لَكُنْتُ أَوَّلَ وَارِدِ

(١) الطَّرَّةُ: الناصية.

(٢) سواد الفؤاد: حَبَّتُهُ. الرُّقَاد: النوم.

(٣) نَأَتْ: بعدت.

(٤) في رواية «العشرين» مكان «النسرين». الْمُعْذِرُ: الذي تدلَّى على جانبيه الشعر.

(٥) يشير إلى خالٍ على صفحة خَدِّ الموصوف.

(٦) يعلِّلني: يسقيني مرَّةً بعد أخرى. العذار: الخَد.

- ٢ - أَشْكُو، وَهَلْ أَشْكُو جِنَايَةَ مُنْعِمٍ
 ٣ - قَدْ كُنْتُ عُدَّتِي إِلَيَّ أَطُوبُ بِهَا
 ٤ - فَرُمِيتُ مِنْكَ بِغَيْرِ مَا أَمَلْتُهُ
 ٥ - لَكِنْ أَتَتْ دُونَ السُّرُورِ مَسَاءَةٌ
 ٦ - فَصَبَرْتُ كَالْوَلَدِ الْتَقِيَّ؛ لِإِبرِهِ
 ٧ - وَنَقَضْتُ عَهْدًا كَيْفَ لِي بِوَفَائِهِ!
- عَيْظُ الْعَدُوِّ بِهِ وَكَبْتُ الْحَاسِدِ؟
 وَيَدِي إِذَا أَشْتَدَّ الزَّمَانُ، وَسَاعِدِي
 وَالْمَرْءُ يَشْرُقُ بِالزُّلَالِ الْبَارِدِ^(١)
 وَصِلَتْ لَهَا كَفُّ الْقُبُولِ بِسَاعِدِ
 أَغْضَى عَلَى أَلَمٍ لِيضْرِبَ الْوَالِدِ^(٢)
 وَسُقِيتُ دُونَكَ كَأْسَ هَمٍّ صَارِدِ^(٣)

- ١١٧ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١ - وَدَاعَ دَعَانِي، وَالْأَسِنَّةُ دُونَهُ،
 ٢ - جَنَبْتُ إِلَى مُهْرِي الْمُنِيعِي مُهْرَهُ
- صَبِيتُ عَلَيْهِ بِالْجَوَابِ جَوَادِي^(٤)
 وَجَلَلْتُ مِنْهُ بِالنَّجِيعِ نَجَادِي^(٥)

- ١١٨ -

وَقَالَ أَيْضًا يُعْزِي «سَيْفَ الدَّوْلَةِ»:

[من السريع]

- ١ - قُولَا لِهَذَا السَّيِّدِ الْمَاجِدِ
 ٢ - هَيْهَاتَ! مَا فِي النَّاسِ مِنْ خَالِدِ
 ٣ - كُنِ الْمُعْزِي، لَا الْمُعْزَى بِهِ،
- قَوْلَ حَزِينٍ، مِثْلِهِ، فَاقِدِ: ^(٦)
 لَا بُدَّ مِنْ فَقْدٍ وَمِنْ فَاقِدِ
 إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْوَاحِدِ

(١) في رواية «بضد» مكان «بغير». يشرق: يغص. الزلال: الماء الصافي العذب.

(٢) في رواية «كضرب» مكان «لضرب».

(٣) ويروى العجز: «ومن المحال صلاح قلب فاسد». الصادر: النافذ.

(٤) وفي رواية «فصب» مكان «صبيت». والأسنة: الرماح.

(٥) النجيع: الدم المصبوب. النجاد: حمائل السيف.

(٦) في رواية «واجد» مكان «فاقد». الماجد: ذو المجد.

وَقَالَ، أَيْضًا، وَقَدْ كَتَبَ بِهَا إِلَى «سَيْفِ الدَّوْلَةِ» مِنَ الْأَسْرِ يُعَزِّيه بِأُخْتِهِ:

[من البسيط]

- ١- أَوْصِيكَ بِالْحُزَنِ، لَا أَوْصِيكَ بِالْجَلْدِ،
- ٢- إِنِّي أُجِلُّكَ أَنْ تُكْفَى بِتَعْزِيَةٍ
- ٣- هِيَ الرِّزْيَةُ إِنْ ضَنْتَ بِمَا مَلَكَتْ
- ٤- بِي مِثْلُ مَا بِكَ مِنْ حُزْنٍ وَمِنْ جَزَعٍ
- ٥- لَمْ يَنْتَقِصْنِي بُعْدِي عَنْكَ مِنْ حُزْنٍ
- ٦- لِأَشْرَكَكَ فِي الْأَوَاءِ إِنْ طَرَقَتْ،
- ٧- أَبْكِي بِدَمْعٍ، لَهُ مِنْ حَسْرَتِي مَدَدٌ،
- ٨- وَلَا أَسْوِغُ نَفْسِي فَرْحَةً أَبَدًا
- ٩- وَأَمْنَعُ النَّوْمَ عَيْنِي أَنْ يَلِمَ بِهَا
- ١٠- يَا مُفْرَدًا، بَاتَ يَبْكِي، لَا مُعِينَ لَهُ،
- ١١- هَذَا الْأَسِيرُ الْمُبْقَى، لَا فِدَاءَ لَهُ،
- جَلَّ الْمَصَابُ عَنْ التَّعْنِيفِ وَالْفَنَدِ^(١)
- عَنْ خَيْرٍ مُفْتَقِدٍ، يَا خَيْرَ مُفْتَقِدٍ^(٢)
- مِنْهَا الْجُفُونُ فَمَا تَسْخُو عَلَى أَحَدٍ^(٣)
- وَقَدْ لَجَأْتُ إِلَى صَبْرٍ، فَلَمْ أُجِدِ^(٤)
- هِيَ الْمَوَاسَاةُ فِي قُرْبٍ وَفِي بُعْدٍ
- كَمَا شَرِكْتُكَ فِي النِّعْمَاءِ وَالرَّغْدِ^(٥)
- وَأُسْتَرِيحُ إِلَى صَبْرٍ بِلا مَدَدٍ
- وَقَدْ عَرَفْتُ الَّذِي تَلْقَاهُ مِنْ كَمَدٍ^(٦)
- عِلْمًا بِأَنَّكَ مَوْقُوفٌ عَلَى السُّهْدِ^(٧)
- أَعَانَكَ اللَّهُ بِالتَّسْلِيمِ وَالْجَلْدِ
- يَفْدِيكَ بِالنَّفْسِ، وَالْأَهْلِينَ، وَالْوَلَدِ^(٨)

(١) الجلد: الصبر. التعنيف: اللوم بشدة وعنف. الفند: الخطأ في الرأي.

(٢) وفي رواية «تُلْقَى» مكان «تُكْفَى».

(٣) الرززية: المصيبة. ضنت: بخلت.

(٤) في رواية «بعض» مكان «مثل».

(٥) الأواء: الشدة. النعماء والرغد: نعيم العيش.

(٦) الكمد: شدة الحزن.

(٧) السهد: الأرق.

(٨) في هذا البيت إشارة إلى حال الشاعر، لكي يفنديه ابن عمه، وقد وفق الشاعر فيها.

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- وَلَقَدْ عَلِمْتُ، وَمَا عَلِمْتُ، وَإِنْ أَقَمْتُ عَلَى صُدُودِهِ^(١)
- ٢- أَنَّ الْغَزَالَ وَالْغَزَا لَ، لَفِي ثَنَائِهِ وَجِيدِهِ^(٢)



(١) الصُّدُود: الجفوة والامتناع.

(٢) الغزالة: الشمس. وقد شبه الشاعر ثنایا الموصوف بالشمس في تلاللها، والعنق بعنق الغزال في الطول.

قافية الراء

- ١٢١ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- أُدِرِ الْكُؤُوسَ وَسَقِّنَا، فَالْدَّهْرُ بِالْأَعْمَارِ دَائِرُ
- ٢- وَأَشْرَبْ عَلَى زَهْرِ الرَّبِيعِ، وَحُسْنِ نَغْمَاتِ الْمَزَاهِرِ
- ٣- بَيْنَ السَّنَابِكِ، وَالْجَدَاوِلِ، وَالْمَعَاصِرِ، وَالْدَّسَاكِرِ^(١)
- ٤- كَأَسَاءَ، كَانَ بِصَحْنِهَا، مِنْ كَفِّ سَاقِيهَا، جَوَاهِرِ^(٢)
- ٥- تَذُرُ الْفَتَى وَفُؤَادَهُ خِلَواً مِنَ الْأَحْزَانِ، طَائِرِ^(٣)

(١) وفي رواية «السوائل» مكان «السَّنَابِكِ». والسَّنَابِك: جمع السَّنَبِك، وهو طرف الحافر. الدَّسَاكِر: جمع الدَّسَكِرَة، وهي القرية.

(٢) وفي رواية «شاربها» مكان «ساقبها».

(٣) تَذُر: تترك، والفعل الماضي من «تذر» غير مستعمل.

- ٦- بَاكِرٌ صَبُوحَكَ، بُكْرَةً،
 ٧- فِي فِتْيَةٍ أَلْفِيَّتُهُمْ
 ٨- وَحُصُونُهُمْ مِنْ بَأْسِهِمْ
 ٩- أَسَدٌ قَسَاوِرُ فِي الْحُرُوبِ
 ١٠- مَنْ ضَرَّهُ كَيْدُ الزَّمَانِ
 ١١- نَصَرَ الزَّمَانُ نَدَى فَتَى
 ١٢- فَإِذَا اسْتُمِيعَ أَمَاحٌ مِنْ
 ١٣- وَإِذَا رَأَتْهُ عُدَاتُهُ
 ١٤- بِحَرِّ السَّمَاحَةِ، وَالْبَلَاغَةِ،
 ١٥- بَيْنَ السَّوَابِغِ، وَالسَّوَابِقِ،
 ١٦- مَا بَالُ هَجْرِكَ ظَاهِرًا
 ١٧- إِنْ كَانَ آزَرَكَ النَّوَى
 ١٨- مَا إِنْ ذَكَرْتُكَ إِنَّمَا
- مَا لِلصَّبُوحِ سِوَى الْبَوَاكِرِ^(١)
 زُغِفَ السَّوَابِغِ وَالْمَفَاخِرُ^(٢)
 زُرُقُ الْأَسِنَّةِ وَالْبَوَاتِرُ^(٣)
 تَخَافُهَا الْأَسَدُ الْقَسَاوِرُ^(٤)
 فَإِنَّهُ لِي غَيْرُ ضَائِرٍ
 مَا زَالَ لِلْمَظْلُومِ نَاصِرُ
 كَفِّ تَدُورٍ عَلَى الدَّوَائِرِ^(٥)
 بَلَغَتْ قُلُوبُهُمُ الْخَنَاجِرُ^(٦)
 وَالْمَكَارِمِ، وَالْبَصَائِرُ
 وَالْمُهَنْدَةِ الْبَوَاتِرُ^(٧)
 مِنْ بَعْدِ وَضَلٍ مِنْكَ ظَاهِرٌ؟
 فَالْحُزْنُ بَعْدَكَ لِي مُوَازِرُ^(٨)
 الذِّكْرَى لِمَنْ وَاصَلَتْ ذَاكِرُ

(١) الصبوح: شراب الصباح. وباكر صبحك: اشربها باكراً.

(٢) وفي رواية «المغافر» مكان «المفاخر». زغف: جمع الزغف، وهو الدرع الواسعة الطويلة. السوابغ: جمع السابغة، وهي الطويلة. والمغافرة، كما في بعض الروايات، هي الزرد يلبس على الرأس تحت الخوذة.

(٣) البواتر: السيوف الباترة، القاطعة.

(٤) القساور: جمع القسور، وهو الشديد.

(٥) وفي رواية «أباح» مكان «استماح». استميح: سُئِلَ عطاءً. أماح المرء صاحبه: سقى له اغترافاً باليد.

(٦) قوله: «بلغت قلوبهم الخناجر» كناية عن خوفهم الشديد.

(٧) السوابغ: جمع السابغة، وهي الطويلة من الرماح. المهندة: السيوف الهندية. البواتر: القاطعة.

(٨) آزرَكَ: ساعدك. النوى: البعد.

- ١٢٢ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الرمل]

- ١- لَا، وَحُبَّيْكَ الَّذِي أَوْ رَثْنِي طُولَ السَّهْرِ
- ٢- مَا أَبَالِي، بَعْدَ يَوْمِي، طَالَ لَيْلِي، أَمْ قَصُرَ!

- ١٢٣ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- لَا تَطْلُبَنَّ دُنُوَّ دَا رٍ مِنْ حَبِيبٍ، أَوْ مُعَاشِرٍ
- ٢- أَبْقَى لَأَسْبَابِ الْمَوَدَّةِ أَنْ تَزُورَ وَلَا تُجَاوِرَ

- ١٢٤ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- الْآنَ، حِينَ عَرَفْتُ رُشْدِي، فَاعْتَدَيْتُ عَلَى حَدَرٍ،
- ٢- وَنَهَيْتُ نَفْسِي فَاَنْتَهَتْ،
- ٣- وَلَقَدْ أَقَامَ، عَلَى الضَّلَالَةِ،
- ٤- الْحُبُّ فِيهِ مَذَلَّةٌ
- ٥- هَيْهَاتَ، لَسْتُ «أَبَا فِرَا سٍ»، إِنَّ وَفَيْتُ لِمَنْ غَدَرَا!

(١) أذعن: رَضَخَ، وأطاع.

وَقَالَ، يَذْكُرُ غَزَوَاتِهِ «بِخَرَشَنَةَ»، وَقَدْ مَرَّ بِهَا أَسِيرًا:

[من مجزوء الكامل]

- ١- إِنْ زُرْتُ «خَرَشَنَةَ» أَسِيرًا
 - ٢- وَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّارَ تَذْ
 - ٣- وَلَقَدْ رَأَيْتُ السَّبْيَ يُجْ
 - ٤- نَخْتَارُ مِنْهُ الْغَادَةَ أَلْ
 - ٥- إِنْ طَالَ لَيْلِي فِي ذُرَا
 - ٦- وَلَيْتَن لَقِيتُ الْحُزْنَ فِي
 - ٧- وَلَيْتَن رُمِيتُ بِحَادِثٍ
 - ٨- صَبْرًا لَعَلَّ اللَّهَ يَفْ
 - ٩- مَنْ كَانَ مِثْلِي لَمْ يَبْتَ
 - ١٠- لَيْسَتْ تَحُلُّ سَرَاتِنَا
- فَلَكُمْ أَحَطْتُ بِهَا مُغِيرًا^(١)
تَهَبُ الْمَنَازِلَ وَالْقُصُورَا^(٢)
لَبُّ نَحُونَا حُورًا، وَحُورًا
حَسَنَاءَ، وَالظُّبْيَ الْغَرِيرَا^(٣)
لِ فَقَدْ نَعِمْتُ بِهِ قَصِيرَا^(٤)
لِ فَقَدْ لَقِيتُ بِكَ الْسُرُورَا
فَلَأَلْفَيْنَ لَهُ صَبُورَا^(٥)
تَحُ بَعْدَهُ فَتَحًا يَسِيرَا
إِلَّا أَسِيرًا أَوْ أَمِيرَا
إِلَّا الصُّدُورَ أَوْ الْقُبُورَا^(٦)

(١) وفي رواية «فَلَقَدْ» مكان «فَلَكُمْ»، و«حَطَطْتُ» مكان «أَحَطْتُ». وفي رواية ثالثة «حَلَلْتُ» مكان «أَحَطْتُ».

(٢) وفي رواية «تَحْتَرَقُ» مكان «تَتَهَبُ». يقول إنه كان يحرق المدينة لما كان يأتيها مغيراً. الحَوْر: جمع الحَوَاءِ، وهي التي في شفتها سمرة. والحُور: جمع الحوراء، وهي التي في عينيها حَوْر، وهو اشتداد سواد سواد العين، واشتداد بياض بياضها.

(٣) وفي رواية «الرُّشَاءُ» مكان «الظبي» وهما بمعنى. والغرير: الحَسَنُ الخَلْق. وقوله «الظبي الغرير» كناية عن الفتاة الحسناء.

(٤) المعنى: إِنْ كُنْتُ تَعِيسًا فَبِكَ الْآنَ لِأَنِّي مَاسُورٌ، فَلَكُمْ كُنْتُ مَسْرُورًا عِنْدَمَا كُنْتُ أَغْرُوكِ.

(٥) لَأَلْفَيْنَ: سَاكُون.

(٦) هذا يشبه قوله في قصيدة أخرى:

وَنَحْنُ أَنَاسٌ لَا تَوَسُّطُ بَيْنُنَا لَنَا الصُّدُورُ دُونَ الْعَالَمِينَ أَوْ الْقَبْرِ

وَقَالَ، يَذْكُرُ أَيَّامَ «سَيْفِ الدَّوْلَةِ» :

[من الطويل]

لِنُعْمَاهُمْ الصَّفْوُ الَّذِي لَنْ يُكْذَرَ^(١)
يُطَاعِنْ حَتَّى يُحْسَبَ الْجَوْنُ أَشْقَرَا^(٢)
وَفِي عِزِّهِ صَلْنَا عَلَى مَنْ تَجَبَّرَا^(٣)
بِضَرْبِ يُرَى، مِنْ وَقْعِهِ، الْجَوُّ أَغْبَرَا^(٤)
أَلَمْ يَتْرُكُوا النَّسْوَانَ فِي الْقَاعِ حُسْرَا^(٥)
أَلَمْ يُوقِنُوا بِالْمَوْتِ، لَمَّا تَنَمَّرَا^(٦)
أَلَمْ نُقْرِهَا ضَرْبًا يَقْدُ السَّنَوْرَا^(٧)
أَلَمْ نَسْقِهَا كَأْسًا، مِنَ الْمَوْتِ، أَحْمَرَا^(٨)
كُمَاتِهِمْ، مَرَأَى لِمَنْ كَانَ مُبْصِرَا^(٩)
رَمَاهُمْ بِهَا، شُعْثًا، شَوَازِبَ، ضَمَّرَا^(١٠)
وَذَثِبَ، غَدَا يَطْوِي الْبَسِيطَةَ، أَغْفَرَا^(١١)

١ - إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى أُسُودًا قَسَاوِرًا،
٢ - يُلَاقِيكَ، مِنَّا، كُلُّ قَرَمٍ، سَمِذَعٍ،
٣ - بِدَوْلَةِ «سَيْفِ اللَّهِ» طُلْنَا عَلَى الْوَرَى،
٤ - قَصَدْنَا عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَسَطَ دِيَارِهِمْ
٥ - فَسَائِلُ «كِلَابًا» يَوْمَ «غَزْوَةِ بَالِسِ»
٦ - وَسَائِلُ «نُمَيْرًا» يَوْمَ سَارَ إِلَيْهِمْ،
٧ - وَسَائِلُ «عُقَيْلًا» حِينَ لَازَتْ «بِتْدَمِرِ»
٨ - وَسَائِلُ «قُشَيْرًا»، حِينَ جَفَّتْ حُلُوفُهَا،
٩ - وَفِي «طَيْيَّءٍ»، لَمَّا أَثَارَتْ سَيْوفُهُ
١٠ - وَ«كَلْبُ» غَدَاةَ اسْتَعْصَمُوا بِجِبَالِهِمْ،
١١ - فَاشْبَعَ مِنْ أَبْطَالِهِمْ كُلُّ طَائِرٍ،

(١) القساور: جمع القسور، وهو القوي.

(٢) القرم، والسَمِذَع: الكريم، الشجاع، الشريف. الجون: الأسود، والأبيض، فهو من الأضداد.

(٣) طُلْنَا: أشرفنا. الورى: الناس. صَلْنَا: سطونا.

(٤) وفي رواية «بسطنا» مكان «قصدنا»، و«ديارها» مكان «ديارهم»، و«نقعه» مكان «وقعه». والنَّعْ: الغبار المنتشر في الجو. الأغبر الذي في لونه عُجْبَرَةٌ.

(٥) حُسْرًا: حاسرات عن وجوههن، كناية عن هزيمة قومهم.

(٦) وفي رواية «حين» مكان «يوم». تنمر: أصبح كالنمر بطشاً وسطوة.

(٧) وفي رواية «يقط» مكان «يقد»، وكلاهما بمعنى يقطع. لاذت: التجأت. السنور: السلاح، أو ثياب الحرب كالدروع.

(٨) كماتهم: أبطالهم، ومقاتلوهم.

(٩) وفي رواية «به» مكان «بها»، و«طوايح» مكان «شواذب». استعصموا: تمسكوا. الشعث: المُغْبِرَةُ الشعر. ضَمَّر: مُضَمَّرَةٌ.

(١٠) البسيطة: الأرض. الأعفر: الذي بلون التراب.

وَكَتَبَ إِلَى غُلَامِهِ «مَنْصُورٍ»، وَهُوَ فِي الْأَسْرِ:

[من السريع]

- ١ - إِرِثْ لَصَبِّ فَيْكَ قَدْ زِدْتَهُ، عَلَى بَلَايَا أُسْرِهِ، أُسْرًا^(١)
- ٢ - قَدْ عَدِمَ الدُّنْيَا وَلَذَاتُهَا؛ لَكِنَّهُ مَا عَدِمَ الصَّبْرَا^(٢)
- ٣ - فَهُوَ أَسِيرُ الْجِسْمِ فِي بَلَدَةٍ، وَهُوَ أَسِيرُ الْقَلْبِ فِي أُخْرَى!

وَقَالَ أَيُّضًا:

[من البسيط]

- ١ - وَشَادِنٍ مِنْ بَنِي كِسْرَى شَغِفْتُ بِهِ لَوْ كَانَ أَنْصَفَنِي فِي الْحُبِّ مَا جَارَا^(٣)
- ٢ - إِنْ زَارَ قَصْرَ لَيْلِي فِي زِيَارَتِهِ وَإِنْ جَفَانِي أَطَالَ اللَّيْلَ أَعْمَارَا^(٤)
- ٣ - كَأَنَّمَا الشَّمْسُ بِي، فِي الْقَوْسِ نَازِلَةٌ إِنْ لَمْ يَزُرْنِي، وَفِي الْجَوَازِ إِنْ زَارَا^(٥)

وَقَالَ:

[من المنسرح]

- ١ - لَمَّا رَأَتْ مُقْلَتِي مَحَاسِنَهُ رُدْتُ، فَلَمْ تَشْفِ غُلَّتِي الْحَرَى^(٦)

(١) وفي رواية «أمس» مكان «فيك»، و«بقايا» مكان «بلايا». والصَّبُّ: العاشق. البلايا: المصائب.

(٢) عَدِمَ: افتقر، فَقَدَ.

(٣) ويروى «شاء» مكان «كان»، و«أو» مكان «ما». الشَادِنُ: ولد الغزال، والمقصود فتاة جميلة كالغزال. جار: ظلم.

(٤) معنى عجز البيت أنه إذا جفاه أصبح لا يستطيع النوم.

(٥) ويروى: «كَأَنَّ الشَّمْسَ بَرَجَ الْقَوْسِ نَازِلَةً»: الْجَوَازُ: برج من بروج السماء.

(٦) الْمُقْلَةُ: العين. الغَلَّةُ: شدة العطش وكذلك الْحَرَى.

- ٢ - وَكَيْفَ لَا تُسَحِّرُ أَلْعُيُونُ بِهَا، وَحُلَّتَاهَا أَلشَّمْسُ وَالشَّعْرَى؟! (١)
٣ - بَيْضَاءُ مِنْ تَحْتِهَا مُورَدَةٌ تَشْفُ إِحْدَاهُمَا عَنِ الْأُخْرَى

- ١٣٠ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١ - وَكُنْتُ، إِذَا مَا سَاءَنِي، أَوْ أَسَاءَنِي لَطَفْتُ بِقَلْبِي أَوْ يُقِيمُ لَهُ عُذْرًا (٢)
٢ - وَأَكْرَهُ إِعْلَامَ الْوُشَاةِ بِهَجْرِهِ فَأَعْتِيَهُ سِرًّا، وَأَشْكُرُهُ جَهْرًا،
٣ - وَهَبْتُ لِنَفْسِي سُوءَ ظَنِّي؛ وَلَمْ أَدْعُ عَلَى حَالِهِ، قَلْبِي يُسِرُّ لَهُ شَرًّا (٣)

- ١٣١ -

وَقَالَ، وَقَدْ خَرَجَ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ، وَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ فِي الْمَسِيرِ مَعَهُ:

[من الوافر]

- ١ - دَعِ الْعَبْرَاتِ تَنْهَمِرُ أَنْهَمَارًا، وَنَارَ الْوَجْدِ تَسْتَعِرُ اسْتِعَارًا (٤)
٢ - أَتَطْفَأُ حَسْرَتِي، وَتَقْرُ عَيْنِي، وَلَمْ أَوْقِدْ، مَعَ الْغَازِينَ، نَارًا؟ ...
٣ - رَأَيْتُ الصَّبْرَ أَبْعَدَ مَا يُرْجَى، إِذَا مَا الْجَيْشُ بِالْغَازِينَ سَارًا (٥)
٤ - وَأَعْدَدْتُ الْكَتَائِبَ، مُعْلَمَاتٍ، تُنَادِي، كُلَّ آنٍ، بِِي: سَعَارًا! (٦)

(١) الشَّعْرَى: كوكب يُرى يظهر في شدة الحر.

(٢) وفي رواية «بإساءة» مكان «أساءني». و«أقيم» مكان «يقيم». أعتبه: ألومه.

(٣) وفي رواية «لظني»، مكان «لنفسني»، و«هَجْرًا»، مكان «شَرًّا». يُسِرُّ لَهُ: يُضْمِرُ لَهُ.

(٤) وفي رواية «الشوق» مكان «الوجد». العبرات: الدموع. الوجد: الحب. تستعر: تتأجج، تشتعل.

(٥) وفي رواية «أظن» مكان «رأيت»، و«السارين» مكان «الغازين». وفي هذا البيت إشارة إلى عدم ذهابه مع

سيف الدولة في هذه الغارة.

(٦) أعددت: هيأت. الكتائب: جمع الكتيبة، وهي القسم من الجيش. السعار: حرّ الحرب ونارها.

- ٥- وَقَدْ ثَقَّفْتُ لِلْهِجَاءِ رُمَحِي،
٦- وَكَانَ إِذَا دَعَانَا الْأَمْرُ حَفَّتْ
٧- بِخَيْلٍ لَا تُعَانِدُ مَنْ عَلَيْهَا،
٨- وَرَاءَ الْقَافِلِينَ بِكُلِّ أَرْضٍ،
٩- سَتَذْكُرُنِي، إِذَا طَرَدْتُ، رَجَالٌ،
١٠- وَأَرْضٌ، كُنْتُ أَمْلُوهَا خِيُولًا،
١١- لَعَلَّ اللَّهَ يُعْقِبُنِي صَاحًا،
١٢- فَأَشْفِي مِنْ طَعَانِ الْخَيْلِ صَدْرًا،
١٣- أَقَمْتُ عَلَى «الْأَمِيرِ»، وَكُنْتُ مِمَّنْ
١٤- إِذَا سَارَ «الْأَمِيرُ»، فَلَا هُدُوءًا
١٥- أَكَابِدُ بَعْدَهُ هَمًّا، وَغَمًّا،
١٦- وَكُنْتُ بِهِ، أَشَدَّ ذَوِي بَطْشًا،
١٧- أَشَقُّ، وَرَاءَهُ، الْجَيْشَ الْمُعَبَّأَ،
١٨- إِذَا بَقِيَ «الْأَمِيرُ» قَرِيرَ عَيْنٍ
١٩- أَبْ بَرٍّ، وَمَوْلَى، وَأَبْنُ عَمٍّ،
٢٠- يَمُدُّ عَلَى أَكَابِرِنَا جَنَاحًا،
- وَأَضْمَرْتُ الْمَهَارِي وَالْمَهَارَا^(١)
بَنَّا الْفَتِيَانُ، تَبْتَدِرُ أَبْتَدَارًا،^(٢)
وَقَوْمٌ لَا يَرَوْنَ الْمَوْتَ عَارًا
وَأَوَّلُ مَنْ يُغِيرُ، إِذَا أَغَارَا،
دَفَقْتُ الرُّمَحَ بَيْنَهُمْ مِرَارًا^(٣)
وَجَوًّا، كُنْتُ أَرْهَقُهُ غَبَارًا^(٤)
قَرِيبًا، أَوْ يَقِيلُنِي الْعِثَارَا^(٥)
وَأَدْرِكُ مِنْ عُرُوفِ الدَّهْرِ نَارًا^(٦)
يَعِزُّ عَلَيْهِ فُرْقَتُهُ، أَخْتِيَارَا
لِنَفْسِي أَوْ يَوْوبَ، وَلَا قَرَارَا
وَنَوْمًا، لَا أَلْدُّ بِهِ غَرَارًا^(٧)
وَأُبْعِدُهُمْ، إِذَا رَكِبُوا، مَغَارَا
وَأُخْرَقُ، بَعْدَهُ، الرَّهَجَ الْمُثَارَا^(٨)
فَدَيْنَاهُ، أَخْتِيَارًا، لَا أَضْطَرَارَا^(٩)
وَمُسْتَنْدًا، إِذَا مَا أَلْخَطَبُ جَارًا،^(١٠)
وَيَكْفُلُ، فِي مَوَاطِنِنَا، الصَّغَارَا

(١) ثَقَّفْتُ: قَوِّمْتُ، وأعددت. الهيجاء: الحرب. أضمرت: روّضت وهيأت. المهار: جمع المهر، وهو ولد الفرس.

(٢) وفي رواية «دعا بالامر» مكان «دعانا الامر». حفت: أحاطت. تبتدر: تلبّي النداء بسرعة.

(٣) ويروى «وقفْتُ» و «دققت» مكان «دققت».

(٤) وفي رواية «أرهبته» مكان «أرهقه».

(٥) يقيلني: يبعد عني. العثار: السقوط، والتهلكة.

(٦) صرّوف الدهر: مصائبه.

(٧) أكابد: أعاني. الغرار: القليل من النوم. المغار: الإغارة.

(٨) الرّهج: ما أثير من الغبار.

(٩) قرير العين: مطمئنًا.

(١٠) برّ: وفي: الخطب: المصيبة. جار: ظلم.

- ٢١- أَرَانِي آلَهُ طَلَعَتُهُ، سَرِيعاً، وَأَصْحَبَهُ السَّلَامَةَ، حَيْثُ سَارَا
٢٢- وَبَلَغَهُ أَمَانِيَهُ، جَمِيعاً، وَكَانَ لَهُ مِنَ الْخَدَثَانِ جَاراً^(١)

- ١٣٢ -

قَتَلَ «الصَّبَّاحُ» مَوْلَى «عُمَارَةَ الْمُخَارِقِيِّ» وَكَانَ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» قَلْدَهُ «فَنَسْرِينَ»؛
فَقَصَدَ قَاتِلِيهِ، مُطَالِباً بِدَمِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ كَفَّ عَنْهُمْ، عَنْ قُدْرَةٍ، وَأَقْرَهُمْ «بِالْجَزِيرَةِ»؛ بِتَوَسُّطِ
«أَبِي فِرَاسٍ»؛ وَفِيهِمْ يَقُولُ «أَبُو فِرَاسٍ»، وَقَدْ بَلَغَهُ تَقْصِيرُهُمْ فِي شُكْرِهِ:

[من الطويل]

- ١- وَمَا نِعْمَةٌ مَشْكُورَةٌ، قَدْ صَنَعْتُهَا إِلَى غَيْرِ ذِي شُكْرٍ، بِمَانِعَتِي أُخْرَى^(٢)
٢- سَأَتِي جَمِيلاً، مَا حَيْثُ، فَإِنِّي إِذَا لَمْ أَفِدْ شُكْرًا، أَفَدْتُ بِهِ أَجْرًا^(٣)

- ١٣٣ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الرمل]

- ١- قَالَ لِي مَوْلَايَ، لَمَّا أَنْ طَفَى الْوَجْدُ وَجَارًا،^(٤)
٢- وَتَشَكَّيْتُ عَلَيْهِ؛ أَنْ فِي الْأَحْشَاءِ نَارًا:
٣- «لَا تُظِلُّ! لَسْتُ تَرَانِي أَوْ تَرَى آلَهُ، جَهَارًا»^(٥)

(١) الْخَدَثَانِ: الدَّهْرُ، أَوْ مَصَائِبُهُ.

(٢) أَيِ إِذَا لَمْ يَشْكُرْنِي مِنْ أَنْعَمْتُ عَلَيْهِ، فَهَذَا لَا يَمْنَعُنِي مِنْ تَكْرِيرِ إِنْعَامِي عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ.

(٣) وَفِي رِوَايَةٍ «مَا اسْتَطَعْتُ» مَكَانَ «مَا حَيْثُ».

(٤) طَفَى: جَاوَزَ الْحَدَّ.. الْوَجْدُ: الْحُبُّ وَالشُّوقُ. جَارَ: ظَلَمَ.

(٥) جَهَارًا: جَهْرًا، وَعَلْنًا.

وَقَالَ: (*)

[من الطويل]

- ١- وَيَبِضُ بِالْحَاطِ الْعُيُونِ، كَأَنَّمَا هَزَزْنَ سُوفًا، وَأَسْتَلْنَ خَنَاجِرًا^(١)
- ٢- تَصَدِّينَ لِي يَوْمًا بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى فغَادَرْنَ قَلْبِي بِالتَّصْبُرِ غَادِرًا
- ٣- سَفَرْنَ بُدُورًا، وَانْتَقَبْنَ أَهْلَةً وَمَسْنَ عُصُونًا، وَالتَفَتْنَ جَاذِرًا^(٢)

وَوَجَدَ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» عَلَى بَعْضِ بَنِي عَمِّهِ فَاسْتَعَطَفَهُ «أَبُو فِرَاسٍ» بِقَوْلِهِ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- إِنْ لَمْ تُجَافِ عَنِ الذُّنُوبِ، وَجَدْتَهَا فِينَا كَثِيرَةً
- ٢- لَكِنَّ عَادَتَكَ الْجَمِيعِ لَهْ أَنْ تَغُضَّ عَلَى بَصِيرَةٍ^(٣)

وَلَحِقَتْ «بِأَبِي فِرَاسٍ» عِلَّةٌ، تَخَلَّفَ بِهَا عَنْ «سَيْفِ الدَّوْلَةِ»، فَكَتَبَ إِلَيْهِ:

[الهمزج]

- ١- لَقَدْ نَافَسَنِي الدَّهْرُ بِتَأْخِيرٍ عَنِ الْحَضَرَةِ

(*) هذه الأبيات ليست في رواية ابن خالوية، وهي في المستطرف للأبشيهي ج ٢٢ ص ٢٢٠ والبيت الأخير روي في يتيمة الدهر (للثعالبي) للزاهي ص ١٩٨.

(١) أي كأنَّ سُوفًا فِي الْحَاطِ الْعُيُونِ.

(٢) يَشْبِهُهُنَّ بِالْبُدُورِ إِذَا اسْفَرْنَ (كشفن وجوههن)، وبالأهله إِذَا وَضَعْنَ النُّقَابَ عَلَى وَجُوهُنَّ، وبالعصون إِذَا تَمَاطَلْنَ، وبالجاذر (جمع الجوذر، وهو ولد البقرة الوحشية) إِذَا التَفَتْنَ (كناية عن وساعة وجمال أعينهن).

(٣) البصيرة: الفطنة، وقوة الإدراك.

٢- فَمَا أَلْقَى مِنَ أَلْعَدِّ مَآ أَلْقَى مِنَ الْحَسْرَةِ

- ١٣٧ -

وَلَهُ، يُعْزِي أَمْرًا، مِنْ أَهْلِهِ، بِمَصَائِبَ تَوَاتَرَتْ عَلَيْهَا:

[من المتقارب]

- ١- أَلَا فَاصْبِرِي لِخُطُوبِ الزَّمَانِ! وَكُونِي، عَلَى خَطْبِهِ، صَابِرَةً^(١).
- ٢- فَنَقْصَانُ حَظِّكَ، فِي هَذِهِ، بِرُجْحَانِ حَظِّكَ، فِي الْآخِرَةِ،
- ٣- فَمَا أَنْتِ، فِي ذَاكَ، مَغْبُونَةٌ، وَإِنْ سَاءَتْ أَلِمَحْنُ الْحَاضِرَةِ^(٢).
- ٤- فَصَفْقَةٌ مِنْ بَاعِ دَارِ الْبَقَاءِ بِدَارِ الْفَنَاءِ، هِيَ الْخَاسِرَةُ^(٣).

- ١٣٨ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الرجز]

- ١- وَجُلْنَا نَارٍ مُشْرِقٍ، عَلَى أَعَالِي شَجَرَةٍ،^(٤)
- ٢- كَأَنَّ فِي رُؤُوسِهِ، أَصْفَرَةً، وَأَحْمَرَةً
- ٣- قُرَاضَةً مِنْ ذَهَبٍ فِي خِرْقٍ مُعْصَفَرَةٍ^(٥).

- ١٣٩ -

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ خَالَوَيْهِ: «ظَفِرَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ «بَيْنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ»

(١) خطوب الزمان: مصائبه.

(٢) البمحن: المصائب.

(٣) دار البقاء: الجنة. دار الفناء: الأرض.

(٤) وفي رواية «مشرف» مكان «مشرق». والجلنار: زهر الرمان.

(٥) القراضة: ما سقط بالقرض، أي القطع. مُعْصَفَرَةٌ: مصبوعة بالمعصفر، وهو صبغ أصفر يُسْتَخْرَجُ مِنْ نَبَاتٍ.

وَمِنْ أَجْتَمَعَ مِنْهُمْ، مِنْ «طَبِئِ» ، وَكُلَيْبٍ ، عَلَى مُخَالَفَتِهِ ، فَبَلَغَ «أَبَا أَحْمَدَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ وَرْقَاءَ الشَّيْبَانِيَّ» خَبَرَ ذَلِكَ ، فَقَالَ قَصِيدَةً يُهْنِي بِهَا «الْأَمِيرَ» بِغَزَائِهِ هَذِهِ ، وَيُفَاخِرُ «مُضَرَ» بِأَيَّامِ «بَكْرِ» وَ«تَغْلِبَ» فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ وَأَنْفَذَهَا إِلَيْهِ ، أَوَّلُهَا :

أَرْسَمًا «بِسَابِرُوجَ» أَبْصَرْتُ عَافِيَا فَادْذَكَرَكَ الْعَهْدَ الَّذِي كُنْتُ نَاسِيَا

وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ ؛ فَلَمَّا وَقَفَ أَبُو فِرَاسٍ عَلَى مَا ذُكِرَ فِيهَا ، عَمِلَ قَصِيدَةً عَلَى وَزْنِهَا ، ذَكَرَ فِيهَا أَيَّامَ أَسْلَافِهِ ، وَآبَائِهِ ، وَأَعْمَامِهِ ، وَأَهْلِيهِ ، وَالْأَقْرَبِينَ ، فِي الْإِسْلَامِ دُونَ الْجَاهِلِيَّةِ ، لِأَنَّ فَضْلَ الْخَلْفِ مَا زَادَ عَلَى مَا تَوَارَثَ السَّلَفُ .

قَالَ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ» :

لَسْنَا ، وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمَتْ ، يَوْمًا عَلَى آلِآبَاءِ نَتَّكِلُ
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي ؛ وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ خَالَوَيْهِ : قَالَ لِي أَبُو فِرَاسٍ : «أَيَّامَ أَسْلَافِي ، وَمَفَاخِرَ آبَائِي ، وَأَجْدَادِي ، أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَجْمَعَهَا شِعْرِي ، فَقَدْ اضْطُرَرْتُ إِلَى ذِكْرِ الْوَقَائِعِ الْمَشْهُورَةِ وَالْعَسَاكِرِ الْجَامِعَةِ ، فَلَمْ أَذْكَرْ مِنَ الْوَقَائِعِ إِلَّا مَا كَانَ بِقَبَائِلَ بِأَسْرِهَا ، فَلَوْ عَدَدْتُ مَا عَدَدْتُ الْعَرَبُ أَمْثَالَهُ ، مِثْلُ : يَوْمِ «رَحْرَحَانَ» ، وَيَوْمِ «فَيْفِ الرِّيحِ» وَيَوْمِ «شِعْبِ جَبَلِهِ» لَعَدَدْتُ مَا لَا تَسْعُهُ الْكُتُبُ ، فَاقْتَصَرْتُ عَلَى مَا ذَكَرْتُ وَالْفَضْلُ مُشْتَرَكٌ ، وَالْقَصِيدَةُ هِيَ : (*)

[من الطويل]

- ١ - لَعَلَّ خَيَالَ الْعَامِرِيَّةِ زَائِرُ ، فَيُسْعَدُ مَهْجُووهُ ، وَيُسْعَدُ هَاجِرُ !
- ٢ - وَإِنِّي ، عَلَى طُولِ الشَّمَاسِ عَنِ الصَّبَا ، أَجْنُ ؛ وَتُصَيِّبُنِي نَيْكُ الْجَاذِرُ (١)
- ٣ - وَفِي كِلْتَا ذَاكَ الْخَبَاءِ خَرِيدَةٌ لَهَا ، مِنْ طِعَانِ الدَّارِعِينَ ، سَتَائِرُ (٢)

(*) في القصيدة الكثير من الاختلاف في الروايات .

(١) الشَّمَاسُ : الامتناع والإباء . الصَّبَا : الشوق والصبابة . الجَاذِرُ : جمع الجَوْدَرِ ، وهو ولد البقرة الوحشية ، تُشَبَّهُ بِهِ الْمَرْأَةُ الْوَاسِعَةُ الْعَيْنِينَ .

(٢) الْكَلَّةُ : الثوب . الْخَبَاءُ : السَّيْرُ يُضْرَبُ لِلْمَرْأَةِ . الْخَرِيدَةُ : الفتاة العذراء .

- ٤- تَقُولُ، إِذَا مَا جِئْتُهَا، مُتَدَرِّعًا:
 ٥- تَنَنَّتْ فَعُضْنُ نَاعِمٍ أَمْ شَمَائِلُ
 ٦- وَقَدْ كُنْتُ لَا أَرْضَى مِنَ الْوَصْلِ بِالرِّضَا،
 ٧- فَأَمَّا وَقَدْ طَالَ الصُّدُودُ؛ فَإِنَّهُ
 ٨- تَنَامُ فَتَاةُ الْحَيِّ عَنِّي، خَلِيَّةٌ،
 ٩- وَتُسْعِدُنِي عَيْنُ الْبَوَادِي، لِأَجْلِهَا،
 ١٠- وَمَا هِيَ إِلَّا نَظْرَةٌ، مَا أَحْتَسِبُهَا،
 ١١- طَلَعْتُ بِهَا وَالرَّكْبُ، وَالْحَيُّ كُلُّهُ
 ١٢- وَمَا سَفَرْتُ عَنْ رَيْقِ الْحُسْنِ؛ إِنَّمَا
 ١٣- فَيَا نَفْسُ، مَا لَاقَيْتِ مِنْ لَاعِجِ الْهَوَى!
 ١٤- وَيَا عَفَّتِي، مَا لِي؟ وَمَا لِكَ؟ كُلَّمَا
 ١٥- كَانَ الْحَجَى، وَالصُّونُ، وَالْعَقْلُ، وَالتَّقَى،
 ١٦- وَهْنٌ؛ وَإِنْ جَانِبْتُ مَا يَشْتَهِيهِ؛
 ١٧- وَكَمْ لَيْلَةٍ، خُضْتُ الْأَسِنَّةَ نَحْوَهَا!
 ١٨- يُصَاحِبُنِي فَضْفَاضَتَانِ وَصَارِمٌ،
 ١٩- فَلَمَّا خَلَوْنَا، يَعْلَمُ اللَّهُ وَحْدَهُ،
 ٢٠- وَبِتُّ؛ يَظُنُّ النَّاسُ فِي ظُنُونِهِمْ،
- «أَزَايِرُ شَوْقٍ أَنْتَ؛ أَمْ أَنْتَ ثَائِرٌ؟»^(١)
 وَوَلَّتْ فَلَيْلٌ فَاجِمٌ، أَمْ غَدَائِرُ!
 لِيَالِي مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرُ
 يَقْرُ لِعَيْنِي الْخِيَالُ الْمُزَاوِرُ^(٢)
 وَقَدْ كَثُرَتْ، حَوْلِي، الْبَوَاكِي السَّوَاهِرُ
 وَإِنْ رَغِمَتْ، بَيْنَ الْبُيُوتِ، الْحَوَاضِرُ^(٣)
 «بَعْدَانَ» صَارَتْ بِي إِلَيْهَا الْمَصَائِرُ^(٤)
 حَيَارَى؛ إِلَى وَجْهِهِ الْخُسْنُ حَائِرُ
 نَمَمَنْ، عَلَى مَا تَحْتَهُنَّ، الْمَعَاجِرُ^(٥)
 وَيَا قَلْبُ، مَا جَرَّتْ عَلَيْكَ النَّوَاطِرُ!
 هَمَمْتُ بِأَمْرِ، هَمَّ لِي مِنْكَ زَاجِرُ!
 لَدَيَّ، لِرَبَّاتِ الْخُدُورِ ضَرَائِرُ^(٦)
 حَبَائِبُ عِنْدِي، مُنْذُ كُنَّ، أَثَائِرُ^(٧)
 وَمَا هَدَاتُ عَيْنٍ وَلَا نَامَ سَامِرُ؟^(٨)
 وَقَلْبُ، عَلَى خَوْصِ الْخُتُوفِ، مُوَازِرُ^(٩)
 لَقَدْ كَرَمْتُ نَجْوَى، وَعَفَّتْ سَرَائِرُ!
 وَنَوْبِي، مِمَّا يَرْجُمُ النَّاسُ، طَاهِرُ^(١٠)

(١) المتدرِّع: لابس الدرع.

(٢) الصُّدُود: التجافي، والإعراض.

(٣) العين: جمع العيناء، وهي الواسعة العينين.

(٤) عَدَانَ: اسم مكان.

(٥) نَمَمَنْ: كَشَفَن. المعاجر: جمع المعجر، وهو ما تشدُّ به المرأة على رأسها، ولعله النِّقَاب.

(٦) الحَجَى: العقل.

(٧) أَثَائِر: مُفَضَّلَات.

(٨) الْأَسِنَّة: الرماح. السَّامِر: الذي يسهر ويحدث في الليل.

(٩) الْفَضْفَاضَةُ: الدرع الواسعة. الصَّارِم: السيف القاطع.

(١٠) يَرْجُمُ النَّاسُ: يَتَحَدَّثُونَ بِالظَّنِّ.

- ٢١- وَكَمْ لَيْلَةٍ مَاشَيْتُ بَدْرَ تَمَامِهَا
 ٢٢- وَلَا رَيْبَةَ إِلَّا أَلْحَدِيثُ، كَأَنَّهُ
 ٢٣- أَقُولُ وَقَدْ ضَجَّ الْحُلِيِّ، وَأَشْرَفْتُ،
 ٢٤- «أَيَا رَبِّ، حَتَّى أَلْحَلِّي مِمَّا نَخَافُهُ!»
 ٢٥- وَلِي فِيكَ، مِنْ فَرَطِ الصَّبَابَةِ، أَمْرٌ
 ٢٦- عَفَافُكَ عَنِّي؛ إِنَّمَا عَفَّهُ أَلْفَتِي
 ٢٧- نَفَى أَلْهَمَ عَنِّي هِمَّةَ عَدْوِيَّةٍ،
 ٢٨- وَأَسْمَرَ، مِمَّا يُنْبِتُ أَلْخَطُّ، ذَابِلُ
 ٢٩- وَقَلْبُ تَقَرُّ الْحَرْبِ، وَهُوَ مُحَارِبُ،
 ٣٠- وَنَفْسُ لَهَا فِي كُلِّ أَرْضٍ لُبَانَةٌ،
 ٣١- إِذَا لَمْ أَجِدْ فِي كُلِّ فَجٍّ عَشِيرَةً
 ٣٢- وَلَا صِقَّةَ الْإِطْلَيْنِ مِنْ نَسْلِ لَاحِقٍ
 ٣٣- مِنَ أَلَاءِ تَأْبَى أَنْ تُعَانِدَ رَبَّهَا
 ٣٤- وَخَرَقَاءَ، وَرَقَاءَ، بَطِيءُ كَلَالِهَا،
 ٣٥- غَرِيرِيَّةٌ، صَافَتْ شَقَائِقُ «دَابِقٍ»،
- إِلَى الصُّبْحِ! لَمْ يَشْعُرْ بِأَمْرِي شَاعِرُ!
 جُمَانٌ وَهَى، أَوْ لَوْلُو مُتَنَائِرُ! (١)
 وَلَمْ أَرَوْ مِنْهَا، لِلصَّبَاحِ بَشَائِرُ:
 وَحَتَّى بَيَاضُ الصُّبْحِ، مِمَّا نُحَاذِرُ!
 وَدُونِكَ، مِنْ حُسْنِ الصِّيَانَةِ، زَاجِرُ
 إِذَا عَفَّ عَنْ لَذَاتِهِ، وَهُوَ قَادِرُ
 وَقَلْبُ، عَلَى مَا شِئْتُ مِنْهُ، مُظَاهِرُ (٢)
 وَأَبْيَضُ، مِمَّا تَطْبَعُ أَلْهَنْدُ، بَاتِرُ (٣)
 وَعَزَمُ يُقِيمُ الْجِسْمُ، وَهُوَ مُسَافِرُ
 وَفِي كُلِّ حَيِّ أُسْرَةٍ، وَمَعَاشِرُ (٤)
 فَإِنَّ الْكِرَامَ لِلْكَرَامِ عَشَائِرُ (٥)
 أَمِينَةٌ مَا نَيْطَتْ إِلَيْهِ أَلْحَوَافِرُ (٦)
 إِذَا حُسِرَتْ، عِنْدَ الْمُغَارِ، أَلْمَازِرُ (٧)
 تَكَلَّفَ بِي مَا لَا تُطِيقُ أَلْبَاعِرُ (٨)
 مَدَى قَيْظِهَا، حَتَّى تَصَرَّمَ نَاجِرُ (٩)

- (١) الجمان: اللؤلؤ.
 (٢) العدويَّة: نسبة إلى بني عدي.
 (٣) الأسمر: الرمح. الخط: مكان تنسب إليه الرماح الخطيَّة. الذابل: الدقيق. أبيض: سيف. تطبع: تصنع. باتر: قاطع.
 (٤) اللبانة: الحاجة.
 (٥) الفج: الطريق الواسع بين جبلين.
 (٦) الإطْلَيْن: الخصرين. لاحق: اسم فرس أصيل. نيطت: علفت.
 (٧) المغار: الإغارة.
 (٨) الخرقاء: الحمقاء - الورقاء: البيضاء.
 (٩) الغريرة: نسبة إلى فحل اسمه «غريز» - صافت: أقامت صيفاً. شقائق دابق: وادي دابق، وهو مرج قرب حلب. ناجر: اسم شهر الصيف.

- ٣٦- وَحَمَضَهَا الرَّاعِي «بِمَيْثَاءٍ»، بُرْهَةً،
 ٣٧- أَقَامَتْ بِهَا شَيْيَانٌ، ثُمَّ تَضَمَّنَتْ
 ٣٨- وَخَوَّضَهَا «بَطْنَ السَّلَوطِ»؛ رَيْثِمًا
 ٣٩- فَجَاءَ بِكَوْمَاءٍ، إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ،
 ٤٠- فَيَا بُعْدَ مَا بَيْنَ الْكَلَالِ، وَبَيْنَهَا!
 ٤١- دَعِ الْوَطْنَ الْمَأْلُوفَ، رَابِكَ أَهْلُهُ،
 ٤٢- فَأَهْلَكَ مَنْ أَصْفَى، وَوُدُّكَ مَا صَفَا،
 ٤٣- تَبَوَّأتُ مِنْ قَرَمِي «مَعْدٍ»، كُلِّهِمَا،
 ٤٤- لَيْنٌ كَانَ أَصْلِي مِنْ «سَعِيدٍ» نِجَارُهُ
 ٤٥- وَمَا كَانَ، لَوْلَاهُ، لَيَنْفَعُ أَوَّلُ،
 ٤٦- لَعَمْرُكَ؛ مَا الْأَبْصَارُ تَنْفَعُ أَهْلَهَا،
 ٤٧- وَهَلْ يَنْفَعُ الْخَطِيئُ غَيْرَ مُثَقَّفٍ؟
 ٤٨- أَنَاضِلُ عَنْ أَحْسَابِ قَوْمِي، بِفَضْلِهِ،
 ٤٩- وَأَسْعَى لِأَمْرِ، عُذَّتِي لِمَنَالِهِ،
 ٥٠- أَيَا رَاكِبًا، تُحْدِي بِأَعْوَادِ رَحْلِهِ
- تَسَاوَلُ، مِنْ خِذْرَافِهِ، وَتَغَارِيرُ^(١)
 بَقِيَّةَ صَفْوَانٍ؛ قِرَاهَا الْمَنَاطِرُ^(٢)
 أُدِيرْتُ «بِمِلْحَانٍ» الشُّهُورُ الدَّوَائِرُ^(٣)
 حَسِبْتُ عَلَيْهَا رَحْلَهَا، وَهِيَ حَاسِرُ^(٤)
 وَيَا قُرْبَ مَا يَرْجُو عَلَيْهَا الْمُسَافِرُ^(٥)
 وَعَدَّ عَنِ الْأَهْلِ؛ الَّذِينَ تَكَاشَرُوا،^(٦)
 وَإِنْ نَزَحْتَ دَارًا، وَقَلَّتْ عَشَائِرُ
 مَكَانًا؛ أَرَانِي كَيْفَ تَبْنَى الْمَفَاجِرُ!^(٧)
 فَفَرَعِي، «لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ»، الْقَرَمِ، نَاصِرُ^(٨)
 إِذَا لَمْ يُزَيِّنْ أَوَّلَ الْمَجْدِ آخِرُ!
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمُبْصِرِينَ بَصَائِرُ!
 وَتَظْهَرُ، إِلَّا بِالصِّقَالِ، الْجَوَاهِرُ؟!
 وَأَفْخَرُ، حَتَّى لَا أَرَى مَنْ يُفَاجِرُ
 أَوَاخِي مِنْ آرَائِهِ، وَأَوَاصِرُ^(٩)
 عُذَافِرَةٌ، عَيْرَانَةٌ، وَعُذَافِرُ!^(١٠)

(١) حَمَضَهَا: أَطْعَمَهَا نَبَاتَ الْحَمَضِ الَّذِي نَسْتَسِيغُهُ الْإِبِلَ. مَيْثَاءٌ: اسْمُ مَوْضِعٍ بِالشَّامِ. الْخِذْرَافُ: نَبَاتٌ رِبْعِيٌّ حَامِضُ الطَّعْمِ.

(٢) شَيْيَانٌ: كَانُونَ الْأَوَّلِ. صَفْوَانٌ: كَانُونَ الثَّانِي.

(٣) السَّلَوطُ: اسْمُ مَوْضِعٍ - رَيْثِمًا أُدِيرْتُ: حَالُ عَلَيْهَا الْحَوْلَ بِمَكَانٍ يَعْرِفُ بِمِلْحَانٍ.

(٤) كَوْمَاءٌ: نَاقَةٌ كَبِيرَةٌ.

(٥) الْكَلَالُ: التَّعَبُ.

(٦) تَكَاشَرُوا: تَظَاهَرُوا بِالْإِتْسَامَةِ وَأَضْمَرُوا الْحَقْدَ وَالْكَرَاهِيَّةَ.

(٧) الْقَرَمَانُ: هُمَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ وَسَعِيدٌ.

(٨) النِّجَارُ: الْأَصْلُ.

(٩) الْأَوَاخِي: الرِّوَابِطُ.

(١٠) الْعُذَافِرُ: النَّاقَةُ الضَّخْمَةُ. الْعَيْرَانَةُ: الْقَوِيَّةُ، السَّرِيعَةُ.

٥١- أَلْكِنِي إِلَى أَبْنَاءِ «وَرَقَا» رِسَالَةً،
 ٥٢- لَيْتَن بَاعَدْتُكُمْ نِيَّةً، طَالَ شَحْطُهَا،
 ٥٣- وَنَشَرُ نَنَاءٍ، لَا يَغِبُّ، كَأَنَّمَا
 ٥٤- وَيَجْمَعُنَا، فِي «وَائِل»، عَشْرِيَّةً
 ٥٥- فَقُلْ لِبَنِي «وَرَقَاء»؛ إِنَّ شَطَّ مَنْزِلٍ
 ٥٦- وَكَيْفَ يَرِثُ الْحَبْلُ، أَوْ تَضَعُفُ الْقَوَى؟
 ٥٧- «أَيُشْغَلُكُمْ وَصْفُ الْقَدِيمِ؟؛ وَدُونَهُ
 ٥٨- لَنَا أَوَّلٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ، وَآخِرُ،
 ٥٩- «أَبَا أَحْمَدٍ، مَهْلًا! إِذَا أَلْفَرُغَ لَمْ يَطْبُ؛
 ٦٠- أَتَسْمُو بِمَا شَادَتْ أَوَائِلُ «وَائِل»؛
 ٦١- وَهَلْ يُطْلَبُ الْعِزُّ الَّذِي هُوَ غَائِبٌ؟
 ٦٢- عَلَيَّ، لِأَبْكَارِ الْكَلَامِ وَعَوْنِهِ،
 ٦٣- أَنَا «الْحَارِثُ» الْمَخْتَارُ مِنْ نَسْلِ «حَارِثٍ»
 ٦٤- فَجَدِّي الَّذِي لَمْ الْعَشِيرَةَ جُودُهُ،
 ٦٥- تَحْمَلُ قَتْلَاهَا، وَسَاقَ دِيَاتِهَا،
 ٦٦- وَدَى مَائَةً؛ لَوْلَاهُ، جَرَّتْ دِمَاؤُهُمْ

عَلَى نَائِيهِمْ، وَهِيَ الْقَوَافِي السَّوَائِرُ^(١)
 لَقَدْ قَرَّبْتَنَا نِيَّةً، وَضَمَائِرُ
 بِهِ نَشَرَ الْعَصَبِ الْيَمَانِيِّ نَاشِرُ
 وَرِدُّ، وَأَرْحَامُ، هُنَاكَ، شَوَاجِرُ^(٢)
 فَلَا أَلْعَهْدُ مَنَسِي، وَلَا أَلْوَدُ دَائِرُ^(٣)
 وَقَدْ قَرَّبْتُ قُرْبَى، وَشُدْتُ أَوَاصِرُ!
 مَفَاحِرُ؛ فِيهَا شَاغِلٌ، وَمَآثِرُ!
 وَبَاطِنُ مَجْدٍ تَغْلِيي، وَظَاهِرُ!
 فَلَا طَبَنُ يَوْمِ الْإِفْتِخَارِ الْعَنَاصِرُ!
 وَقَدْ غَمَرَتْ تِلْكَ الْأَوَالِي الْآوَاخِرُ؟
 وَيُتْرَكُ ذَا الْعِزُّ الَّذِي هُوَ حَاضِرُ؟
 مَفَاحِرُ تَفْنِيهِ، وَتَبْقَى مَفَاحِرُ^(٤)
 إِذَا لَمْ يَسُدْ، فِي الْقَوْمِ، إِلَّا الْآخَايِرُ!
 وَقَدْ طَارَ فِيهَا لِلتَّفَرُّقِ طَائِرُ،
 حُمُولُ؛ لِمَا جَرَّتْ عَلَيْهِ الْجَرَائِرُ^(٥)
 مَوَارِدَ مَوْتٍ، مَا لَهُنَّ مَصَادِرُ

(١) أَلْكِنِي: أَعْطَنِي رِسَالَةً. وَالْأَلُوكَةُ: الرِسَالَةُ.

(٢) الْعَشْرِيَّةُ: نِسْبَةٌ إِلَى عَشْرَةِ جَدُودِ الشَّوَاجِرِ: الْمَتَدَاخِلَةِ.

(٣) شَطَّ: نَائِي، بَعْدَ. دَائِرُ: زَائِلُ.

(٤) الْعَوْنُ: عَكْسُ الْأَبْكَارِ. وَعَوْنَتُ الْمَرْأَةِ: صَارَتْ عَوَانًا، قَطَعَتْ مُتَنَصِّفَ الْعَمْرِ وَخَبِرَتْ.

(٥) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ:

«أَرَادَ جَدُّهُ الْأَدْنَى «الْحَارِثُ بْنُ لُقْمَانَ بْنِ رَاشِدٍ» الْوَارِدُ فِي شِعْرِ الْمُتَنَبِّئِي، فَإِنَّهُ أَصْلَحَ بَيْنَ قَبِيلَةِ بَنِي «تَغْلِبَ»،
 وَوَدَى قَتْلَاهُمْ مِنْ مَالِهِ، وَكَانُوا مِئَةً قَتِيلًا، وَقَالَ شَاعِرُهُمْ:

عَصَفَتْ رِيَاخُ «الْحَارِثِ بْنِ رَبِيعَةَ»
 حَتَّى أَنْبَرَى لِعَمُودِهَا فَأَقَامَهُ
 وَجَرَى لَهَا بِالنَّحْسِ أَشْنَامُ طَائِرِ
 صَافِي أَيْدِمِ الْعَرَضِ خَيْرُ أَخَايِرِ
 جَمَعَ الْبَعِيرَ إِلَى الْبَعِيرِ الدَّائِرِ

- ٦٧- وَمِنَا الَّذِي ضَافَ الْإِمَامَ وَجِيشَهُ!
 ٦٨- وَجَدِي الَّذِي أَنْتَاشَ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا؛
 ٦٩- ثَلَاثَةُ أَعْوَامٍ يُكَابِدُ مَحَلَهَا
 ٧٠- فَابُوا بِجَدْوَاهُ، وَآبَ بِشُكْرِهِمْ،
 ٧١- وَكَيْفَ يُنَالُ الْمَجْدُ، وَالْجِسْمُ وَادِعْ؟
 ٧٢- أَسَا دَاءَ ثَغْرِ كَانَ أَعْيَا دَوَاؤُهُ
 ٧٣- بَنَى ثَغْرَهَا الْبَاقِي عَلَى الدَّهْرِ ذِكْرُهُ
- وَلَا جُودَ إِلَّا مَا تَضِيفُ الْعَسَاكِرُ^(١)
 وَلِلدَّهْرِ نَابٌ، فِيهِمْ، وَأَظَافِرُ^(٢)
 أَشْمٌ، طَوِيلُ السَّاعِدَيْنِ، عُرَاعِرُ^(٣)
 وَمَا مِنْهُمْ فِي صَفَقَةِ الْمَجْدِ خَاسِرُ^(٤)
 وَكَيْفَ يُحَارِزُ الْحَمْدُ، وَالْوَفْرُ وَافِرُ؟
 وَفِي قَلْبِ مَلِكِ الرُّومِ دَاءٌ مُخَايِرُ^(٥)
 نَتَائِجُ فِيهَا السَّابِقَاتُ الضَّوَايِرُ^(٦)

(١) قال ابن خالويه:

«اجْتَازَ «الْمُعْتَصِدُ»، سَائِرًا، إِلَى حَرْبِ «ابْنِ طُولُونَ»، فَتَلَقَّاهُ «حَمْدَانُ بْنُ حَمْدُونَ»، «بِحَدِيثَةِ الْمَوْصِلِ»، فَأَقَامَ لَهُ وَلِعَسْكَرِهِ الْمِيرَةَ مُدَّةَ مَقَامِهِ فِي أَعْمَالِ «الْمَوْصِلِ» وَ«دِيَارِ رِبِيعَةَ»، وَقَادَ إِلَيْهِ، وَحَمَلَ مَا يَعْظُمُ..»

(٢) قال ابن خالويه:

«أَرَادَ جَدُّهُ الْأَذَنَى: «حَمْدَانُ بْنُ حَمْدُونَ»، وَذَلِكَ أَنَّهُ عَمَرَ بِلَادَ الْمَوْصِلِ وَدِيَارَ رِبِيعَةَ، بِالْمِيرِ ثَلَاثَةَ أَعْوَامٍ، تَوَاتَرَتْ بِالْمَحَلِّ، فَسُمِّيَ: «مُكَايِدُ الْمَحَلِّ»، وَقِيلَ إِنَّ الَّذِي وَهَبَهُ فِي سَنَةِ وَاحِدَةٍ: ثَلَاثَةَ آلَافٍ كَرًا، وَالْكَرُ يَوْمِيذٌ قِيمَتُهُ ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَوَقَدَ عَلَيْهِ فِيمَنْ وَقَدَ، «بَنُو حَبِيبٍ»، وَكَانُوا أَعْدَاءَهُ وَأَعْدَاءَ قَبِيلَتِهِ، فَسَاوَاهُمْ بِاقْرَبِ عَشِيرَةٍ، وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

مَا زِلْتُ، فِي كَيْدِ الْمَعِيشَةِ، جَاهِدًا
 أُعْطِيَ، وَقَدْ بَخِلَ الزَّمَانُ، وَلَجَّ فِي
 حَتَّى أَتَيْتُ «مُكَايِدَ الْمَحَلِّ»
 إِعْطَانِهِ، إِذْ لَجَّ فِي الْبُخْلِ»

(٣) العراعر: الشريق.

(٤) أبوا: عادوا. جدواه: عطاؤه.

(٥) قال ابن خالويه:

«بَنَى «حَمْدَانُ بْنُ حَمْدُونَ» سُورًا عَلَى «مَلْطِيَّةَ»، أَنْفَقَ عَلَيْهِ سَبْعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَوَقَفَ عَلَيْهِ أَرْبَعَمِائَةَ حَجَرَةٍ مِنْ خَيْلِهِ. قَالَ أَبُو فِرَاسٍ: قَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ: دَخَلْتُ «مَلْطِيَّةَ»، أَنَا وَعَمِّي أَبُو الْعَلَاءِ، سَنَةَ ثَلَاثِمِائَةٍ وَثَلَاثَ عَشْرَةٍ، (أَوْ ثَمَانِي عَشْرَةَ)، فَقَرَأْتُ اسْمَ جَدِّي عَلَى سُورِهَا، قَالَ أَبُو فِرَاسٍ: وَدَخَلْتُهَا أَنَا مَعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، بَعْدَ فَتْحِهَا بِعَشْرِينَ سَنَةً، وَقَدْ اجْتَزْنَا بِهَا فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ وَقَصْدُنَا مَوْضِعَ الْأَسْمِ، فَوَجَدْنَاهُ مَكْتُوبًا.»

(٦) قال ابن خالويه:

حَرَبَتِ الزَّلَازِلُ «رَعْبَانَ»، إِحْدَى الثُّغُورِ الْجَزْرِيَّةِ، وَخَلَّأَ أَهْلَهَا، وَأَنْدَرَسَ أَثَرُهَا، وَهَلَكَ الْعَدُوُّ، فَانْتَهَضَ إِلَيْهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ: الْعَسَاكِرُ وَالضِّيَاعُ، فَانْفَقَ عَلَيْهَا الْأَمْوَالُ حَتَّى بَنَاهَا فِي مَدَّةِ شَهْرٍ وَالْعَسَاكِرُ الرُّومِيَّةُ جَامِعَةً، وَالْحَرْبُ وَاقِعَةً. وَخَلِيفَتُهُ عَلَى الْجَيْشِ يَوْمِيذُ أَبُو فِرَاسٍ. وَنَقَلَ الْجَيْشَ إِلَى «مَرْعَشٍ»، وَقَدْ =

- ٧٤- وَسَوْفَ عَلَى رَغَمِ الْعَدُوِّ يُعِيدُهَا
 ٧٥- وَلَمَّا أَلَمَتْ بِالْدِيَارَيْنِ أَرْمَتْ
 ٧٦- كَفَتْ غَدَوَاتِ الْغَيْثِ دِرَاتُ كَفِّهِ،
 ٧٧- أَنْخُوا بِوَهَابِ النَّفَائِسِ، مَاجِدِ،
 ٧٨- وَعَمِي الَّذِي أَرْدَى «الْوَزِيرَ» «وَفَاتِكَا»
 ٧٩- أَذَاقَهُمَا كَأْسَ الْحِمَامِ مُشِيعٌ،
 ٨٠- يُطِيعُهُمْ مَا أَصْبَحَ الْعَدْلُ فِيهِمْ؛
 ٨١- لَنَا فِي خِلَافِ النَّاسِ عُثْمَانُ أَسْوَةٌ
 ٨٢- وَسَارَ إِلَى دَارِ الْخِلَافَةِ عُنُوةً
 ٨٣- أَذَلَّ «تَمِيمًا» بَعْدَ عِزِّ، وَطَالَمَا
 مُعَوِّدُ رِدِّ الثَّغْرِ، وَالثَّغْرُ دَائِرُ
 جَلَاهَا، وَنَابَ الْمَوْتُ بِالْمَوْتِ كَاشِرُ
 فَأَمْرَعُ بَادٍ وَاجْتَنَى الْغَيْشَ حَاضِرُ^(١)
 يُقَاسِمُهُمْ أَمْوَالَهُ وَيُشَاطِرُ
 وَمَا الْفَارِسُ الْفَتَاكُ إِلَّا الْمَجَاهِرُ^(٢)
 مُثَاوِرُ غَارَاتِ الزَّمَانِ، مُسَاوِرُ^(٣)
 وَلَا طَاعَةَ لِلْمَرْءِ، وَالْمَرْءُ جَائِرُ^(٤)
 وَقَدْ جَرَّتِ الْبَلَوَى عَلَيْهِ الْجَرَائِرُ^(٥)
 فَحَرَّقَهَا، وَالْجَيْشُ بِالْذَّارِ دَائِرُ
 أَذِلَّ بِنَا الْبَاغِي، وَعَزَّ الْمُجَاوِرُ!^(٦)

= افْتَتَحَهَا الْعَدُوُّ، وَمَضَتْ عَلَيْهَا السِّنُونَ، فَبَنَاهَا، وَقَصَدَهَا «ابْنُ فَقَّاسِ الدُّمُسْتُ»، وَبِهَا عَلَى الْعَسْكَرِ
 «الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ»، فَتَزَلَّ عَلَيْهَا، فَوَصَلَ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَتَفَرَّ إِلَيْهِ، حَتَّى
 أَوْقَعَ بِهِ، فَهَزَمَهُ، وَقَتَلَ وَأَسَرَ خَلْقًا مِنْ عَسْكَرِهِ، وَخَلَّفَ أَسْلِحَتَهُمْ فِي الْمَدِينَةِ قُوَّةً لَأَهْلِهَا وَسَارَ إِلَى
 «الْحَدِيثَةِ»، وَقَدْ دَثُرَتْ، فَكَانَ مِنْ بَنَائِهَا وَالْوَقَائِعِ عَلَى، مَا يُشْرَحُ فِي مَوْضِعِهِ.

(١) كناية عن كرمه وأعماله الرفيعة التي كانت كالمدح تحيي الأرض الجرداء.

(٢) في البيت إشارة إلى عمه الحسين بن حمدان الذي قتل العباس بن المعتضد وفاتكاً.

(٣) كأس الحمام: الموت.

(٤) جائر: ظالم.

(٥) البلوى: المصيبة. الجرائر: الذنوب. يشير إلى أفعال بني أمية.

(٦) قال ابن خالويه:

«حَاصَرَتْ «بَنُو تَمِيمٍ» «ذَكَاءَ» ابْنِ أَمِيرِ جُنْدٍ «فُسْرَيْنَ»، وَالْعَوَاصِمِ، وَاسْتَبَاحَتْ الْأَعْمَالَ فَكَاتَبَ «الْمُقْتَدِرُ»
 «الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ» فِي إِنْجَادِهِ؛ فَأَسْرَى إِلَيْهِمْ مِنَ «الرَّحْبَةِ»، حَتَّى أُنَاخَ عَلَيْهِمْ «بِخَنَاصِرَةٍ»، فَأَخَذَ
 مِنْهُمْ أَرْبَعِينَ رَيْسَ قِسْرًا، وَحَمَلَهُمْ فِي غَرَائِرِ الشَّعْرِ عَلَى أَجْمَالِهِمْ، وَأَنْصَرَفَ، فَلَمْ يَلْقَ «ذَكَاءَ»،
 فَمَاتَ أَكْثَرُهُمْ فِي الْحُبُوسِ بِغَدَادٍ؛ إِلَى أَنْ سُئِلَ فِيهِمْ «الْأَعْرُ السُّلْمِيُّ»، أَطْلِقُوا، وَلَمْ تَسْكُنْ «تَمِيمٌ»
 بَعْدَهَا الشَّامَ، فَقَالَ:

أَضْلَحَ مَا بَيْنَ «تَمِيمٍ» وَ«ذَكَاءَ» أَبْلَحَ، يَشْكِي بِالرِّمَاحِ مَنْ شَكَا
 يَبْذُلُ الْجَيْشَ، إِذَا مَا سَلَكَ، كَأَنَّهُ «سُلَيْكَةُ» بِنُ السُّلُوكَا.

- ٨٤- وَصَدَّقَ فِي «بَكْرِ» مَوَاعِيدَ ضَيْفِهِ
 ٨٥- وَأَقْبَلَ «بِالشَّارِيِّ»، يُقَادُ أَمَامَهُ،
 ٨٦- وَشَنَّ عَلَى «ذِي الْخَالِ» خَيْلاً، تَنَاهَبَتْ
- وَتَوَّرَ «بَابِنِ الْعَمْرِ»، وَالنَّقْعُ ثَائِرٌ (١)
 وَلِلْقَيْدِ فِي كِلْتَا يَدَيْهِ ضَفَائِرُ (٢)
 «سَمَاوَةٌ كَلْبٌ» بَيْنَهَا، وَ«عُرَاعِرُ» (٣)

(١) قال ابن خالويه:

«يُرِيدُ «بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي دُلْفِ الْعُجَلِيِّ»؛ كَانَ لَهُ صَاحِبٌ قَدْ شَاهَدَ «الْحُسَيْنَ بْنَ حَمْدَانَ»، فِي وَقَائِعِهِ، وَكَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَهُ، فَلَمَّا سَارَ «الْمُعْتَصِدُ» وَمَعَهُ بَنُو حَمْدَانَ إِلَى «بَكْرِ»، وَكَانَ «أَبُو جَعْفَرُ بْنُ الْعَمْرِ» ابْنَ حَمْدُونَ، عَمُّ «الْحُسَيْنِ»، طَلِيعَةُ الْجَيْشِ، فَأَسِرَ فَظَنَ «الْحُسَيْنُ» أَنَّهُ قُتِلَ، فَالتَقَى الْعَسْكَرَانِ، وَ«الْحُسَيْنُ» مُتَفَرِّدٌ بِأَصْحَابِهِ، وَأَنْهَزَ جَيْشُ السُّلْطَانِ، وَلَمْ يُمْهِلْ «بَكْرٌ» صَاحِبَهُ أَنْ قَالَ: «مَا أَغْنَى عَنْهُمْ الْحُسَيْنُ!؟» فَلَمَّا اسْتَوْلَى «بَكْرٌ» عَلَى الْعَسْكَرِ خَرَجَ الْحُسَيْنُ يُنَادِي: «يَا لَشَارَاتِ «أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الْعَمْرِ»!...» حَتَّى وَقَعَ عَلَى سَوَادِ «بَكْرِ»، فَاحْتَوَى عَلَيْهِ، وَوَجَدَ «أَبَا جَعْفَرٍ» مُقِيداً، فَاسْتَنْقَذَهُ «فَالْتَقَاهُ بَكْرٌ»، وَأَشْتَدَّ الْقِتَالُ وَتَبَارَزَا، فَكَشَفَهُ «الْحُسَيْنُ»، وَتَمَكَّنَ مِنْهُ، وَرَفَعَ السَّيْفَ عَنْهُ؛ فَلَمْ يُمْهِلْهُ صَاحِبَهُ، أَنْ ذَكَرَ مَا كَانَ يَصِفُ، وَوَرَدَ الْكِتَابُ عَلَى «الْمُعْتَصِدِ» فِي صَدْرِ النَّهَارِ، يُخْبِرُ بِهَزِيمَةِ عَسْكَرِهِ، فَأَمَرَ بِإَخْرَاجِ مَضَارِبِهِ، وَتَلَاهُ فِي آخِرِ النَّهَارِ، كِتَابَ «الْحُسَيْنِ» بِالْفَتْحِ، فَرَدَّ مَضَارِبَهُ، فَقَالَ الشَّاعِرُ فِي ذَلِكَ:

أَقَمْتُ عَمُودَ الدِّينِ، دِينَ «مُحَمَّدٍ»، وَقَدْ مَادَ أَوْ كَادَتْ تَمِيدُ، جَوَانِبُهُ
 وَأَقَرَّرْتُ رَبَّ الْمُلْكِ فِي دَارِ مُلْكِهِ، وَذَكَرْتُهُ مَا كَانَ يَزْعُمُ صَاحِبُهُ
 وَأَقَرَّرْتُ «بَابِنِ الْعَمْرِ» عَيْنَ «رَبِيعَةٍ»، وَقَدْ كَثُرَتْ بَيْنَ الْبُيُوتِ نَوَادِيهُ

(٢) قال ابن خالويه: «قِيلَ: لَمَّا اسْتَفْحَلَ أَمْرُ «هَارُونَ الشَّارِيِّ»؛ وَغَلَبَ عَلَى الْأَعْمَالِ، وَهَزَمَ جُيُوشَ السُّلْطَانِ، وَكَانَ بَنُو حَمْدَانَ فِي بَقِيَّةِ النُّكْبَةِ الَّتِي نَكَبَهُمُ «الْمُعْتَصِدُ»؛ فَأَشَارَ «بَدْرٌ» عَلَى «الْمُعْتَصِدِ» بِإِنْفَادِ «الْحُسَيْنِ»، فَأَنْفَذَهُ وَمَعَهُ «مُوشِكِيرٌ»، فَلَمَّا وَصَلَا تَقَدَّمَ «الْحُسَيْنُ» وَسَارَ إِلَى «هَارُونَ»، فَأَوْقَعَ بِهِ، وَقَتَلَ رِجَالَهُ وَأَسْرَهُ؛ وَسَارَ بِهِ مُتَوَجِّهاً إِلَى «الْمُعْتَصِدِ»، وَخَالَفَهُ «مُوشِكِيرٌ» إِلَى «الْمَوْصِلِ»، فَلَمْ يَزِ «الْحُسَيْنُ» بِهَا، وَكَتَبَ إِلَى الْمَلِكِ بِسُرْعَتِهِ وَمُطَابَقَتِهِ «لِلشَّارِيِّ»، فَعَلِظَ ذَلِكَ عَلَى «الْمُعْتَصِدِ»؛ وَأَمَرَ بِقَتْلِ أَبِيهِ «حَمْدَانَ بْنِ حَمْدُونَ»، وَكَانَ فِي حَبْسِ «الْمُعْتَصِدِ»، فَسَأَلَهُ «بَدْرٌ» التَّرَوُّفَ، وَوَأْفَى «الْحُسَيْنُ» «بِالشَّارِيِّ»، فَأَشْتَدَّ سُرُورُ «الْمُعْتَصِدِ»، وَحَكَّمَهُ فِي ثَلَاثِ حَوَائِجٍ، فَسَأَلَهُ إِطْلَاقَ أَبِيهِ، فَأُطْلِقَهُ وَإِزَالَةَ الْإِنَاوَةِ عَلَى بَنِي «تَغْلِبِ»، فَأُزِيلَتْ. وَإِثْبَاتَ خَمْسِمِئَةِ فَارِسٍ مِنْهُمْ يَضُمُونَ إِلَيْهِ، فَأُثْبِتُوا.

(٣) قال ابن خالويه: «قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ خَالَوَيْهِ: لَمَّا عَظُمَ أَمْرُ «صَاحِبِ الشَّامَةِ» بِالشَّامِ، وَ«الْمُهَيْمَةُ» مَعَهُ (وَهُمْ مِنْ بَنِي كَلْبٍ)، فَاجْتَمَعَتْ مَعَهُ الْعَرَبُ، فَتَخَلَّفَ «الْمُكْتَفِي» فِي «الرُّقَّةِ» وَجَهَّزَ الْعَسْكَرَ؛ فَسَارَ «الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ»، حَتَّى قَطَعَ عَلَيْهِ «السَّمَاوَةَ»، وَهَزَمَهُ، وَقَتَلَ رِجَالَهُ، وَأَنْحَلَ بَعْدَهَا أَمْرَهُ، حَتَّى هَرَبَ مُتَفَرِّداً وَحْدَهُ، فَأَخِذَ فِي طَرِيقِ «الْفَرَاتِ» مُتَحَفِياً، وَكَانَ ذَلِيلُ الْحُسَيْنِ فِي «السَّمَاوَةِ» «جَلْهَمَةً =

- ٨٧- أَضَقَّنَ عَلَيْهِ الْبَيْدَ، وَهِيَ فَضَافِضٌ، وَأَضْلَلْنَهُ عَنْ سُبُلِهِ، وَهُوَ خَابِرٌ،^(١)
 ٨٨- أَمَاطَ عَنِ الْأَعْرَابِ ذُلَّ إِتَاوَةٍ
 ٨٩- وَأَجَلَّتْ لَهُ عَنْ فَتْحِ «مِصْرَ» سَحَائِبٌ
 ٩٠- تَخَالَطَ فِيهَا الْجَحْفَلَانِ كِلَاهُمَا
 ٩١- وَقَادَ إِلَى أَرْضِ «السَّبْكِرِيِّ» جَحْفَلًا

= الكَلْبِيُّ، فَعَدَلَ بِهِ عَصِيَّةَ لِقَوْمِهِ عَنِ الْمَاءِ بَعْدَ أَنْ هَلَكَ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ. فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ:

لِلَّهِ مَا أَذْرَكَ مِنَّا جَلْهَمَةً، أَذْرَكَ نَارَ قَوْمِهِ الْمُهْلِيْمَةَ
 حَتَّى تَرَكْنَاهُ، بِأَعْلَى الْأَكْمَةِ، جِسْمًا بِلاَ رُوحٍ يَغْيِرُ جُنْجَمَهُ
 وَقَالَ «عِمَارَةُ الْكَلْبِيِّ» رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

أَمَّا وَرَبِّ الْمَسْجِدِ الْمُسَجِّفِ، وَالْمَسْجِدِ الْأَفْصَى الْعَظِيمِ الشَّرَفِ،
 لَوْلَا «الْحُسَيْنُ»، يَوْمَ «وَادِي قَنْدَفٍ»، وَخَيْلُهُ، وَرَجُلُهُ، لَمْ تَشْتَفِ
 نَفْسَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «الْمُكْتَفِي»!..

(١) البِيدُ: الصَّحَارِيُّ. خَابِرٌ: خَبِيرٌ.

(٢) أَمَاطَ: كَشَفَ. الْإِتَاوَةُ: الْخَرَجُ.

(٣) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «سَارَ» أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ، وَ«أَبُو سُلَيْمَانَ دَاوُدُ بْنُ حَمْدَانَ الْمُرَزَقِيُّ»، وَ«أَبُو الْوَلِيدِ سُلَيْمَانَ بْنُ حَمْدَانَ، الْحَرُونُ»، وَ«أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَمْرِ بْنِ حَمْدُونَ»، وَسَائِرُ قَوَادِ السُّلْطَانِ مَعَ «مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ»؛ إِلَى مِصْرَ لِحَرْبِ «الطُّوْلُوبِيَّةِ»، وَأَحْسَنَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ الْأَثَرُ، وَضَرَبَ «الْحُسَيْنُ» صَاحِبَ جَيْشِهِمْ فَقَتَلَهُ، وَهَزَمَ الْجَيْشَ، وَدَخَلَ مِصْرَ، وَضَرَبَ «أَبُو جَعْفَرٍ» وَسَطَ الْحَالَةِ، حَتَّى سَقَطَ، فَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي ذَلِكَ، عَلَى لِسَانِ الْفَرَسِ، شِعْرًا:

مَا زَالَ يَحْفِرُنِي بِبَاطِنٍ فَخَذِهِ حَتَّى، لَعَمْرُكَ؛ بَيْنَهُمْ أَرْدَانِي
 وَقُلِدَ «الْحُسَيْنُ» أَمْرَ مِصْرَ، فَكَرِهَهَا؛ وَقُلِدَ «أَبُو جَعْفَرٍ» الصَّعِيدَ الْأَعْلَى وَأَنْصَرَفَ وَمَعَهُ أَلْفُ بَغْلٍ وَجَمَلٌ تَحْمِلُ أَثْقَالَهُ.

(٤) الْجَحْفَلَانِ: الْجَيْشَانِ الْعَظِيمَانِ. الْقَنَا: الرِّمَاحُ. الْبَوَاتِرُ: السِّبُوفُ الْقَاطِعَةُ.

(٥) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «افْتَتَحَ الْحُسَيْنُ فَارِسًا وَقَتَلَ «السَّبْكِرِيَّ»، وَأَسَرَ «الْقَتَالَ»، وَبَذَلَ لَهُ أَهْلَ فَارِسَ ثَلَاثِمِائَةَ أَلْفٍ دِينَارٍ، لِمُقَامِهِ بِهَا، وَتَرَكَ الْمَوْصِلَ وَدِيَارَ رَبِيعَةَ؛ فَأَبَى ذَلِكَ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ خَالَوَيْهِ: «سَمِعْتُ مِنْ غَيْرِ وَاحِدٍ، أَنَّهُ كَانَ فِي خَزَائِنِ «الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ» ثَيْفٌ وَعِشْرُونَ طَوْفًا لِنَيْفٍ وَعِشْرِينَ فَتَحَهَا بِالشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ؟ «وَالْحُسَيْنُ» نَازَلَ الْأَسَدَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَتَلَهُ، وَإِخْدَاهُنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ» =

- ٩٢- تَنَاسَى بِهِ «الْقَتَالُ» فِي الْقِدِّ قَتَلَهُ
 ٩٣- وَعَمِيَ الَّذِي سَلَّتْ «بِنَجْدٍ» سَيُوفُهُ
 ٩٤- تَنَاصَرَتِ الْأَحْيَاءُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
 ٩٥- فَلَمْ يَبْقَ غَمْرًا طَعْنُهُ الْغَمْرُ فِيهِمْ
 ٩٦- وَسَاقَ إِلَى «أَبْنِ الدِّيُودَاذِ» كَتِيَّةً
 وَدَارَتْ بِرَبِّ الْجَيْشِ فِيهِ الدَّوَائِرُ
 فَرَوْعٌ بِالْغُورَيْنِ مَنْ هُوَ غَائِرُ (١)
 وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا مِنْ آلِهِ نَاصِرُ
 وَلَمْ يَبْقَ وَتَرًا ضَرْبُهُ الْمَتَوَائِرُ (٢)
 لَهَا لَجَبٌ، مِنْ دُونِهَا، وَزَمَاجِرُ (٣)

= «الْمُعْتَصِدِ»، فَكَانَ أَحْسَنَ مَا فَعَلَهُ، أَنَّهُ قَتَلَ الْأَسَدَ، وَمَسَحَ سَيْفَهُ فِي جِلْدِهِ، وَرَدَّهُ فِي غِمْدِهِ، وَرَكِبَ وَسَارَ فِي عَرْضِ النَّاسِ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى الْخَلِيفَةِ، وَلَا آخَفَلَ بِمَا فَعَلَهُ.

(١) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «حَجَّ عَمَهُ «أَبُو الْهَيْجَاءِ» بِالنَّاسِ، وَأَخَذَتْ «بَنُو كِلَابٍ» جِمَالَ السَّوَانِي؛ فَأَسْرَى إِلَيْهِمْ فَلَجَقَهُمْ وَرَاءَ «نَجْدٍ»، فَأَوْقَعَ بِهِمْ وَقَتْلَهُمْ، وَأَخَذَ الْحَرِيمَ وَالْأَمْوَالَ، حَتَّى نَزَلَ «الْعَقْبَةَ»، فِي طَرِيقِ «مَكَّةَ»؛ وَاجْتَمَعَتْ سَائِرُ بَطُونِ «بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ»، وَقَبَائِلُ مِنْ «طَيِّءٍ»، وَأَشَدَّتْ الْقِتَالَ، ثُمَّ هَزَمَهُمْ؛ وَكَانَ «لَأَبِي سُلَيْمَانَ» فِيهَا اثَرٌ تَذَكَّرُهُ فِي مَوْضِعِهِ. قَالَ أَبُو فِرَاسٍ: فَحَدَّثَنِي «مَطَرُ بْنُ الْبَلْدِيِّ»، الْكَلْبِيُّ؛ قَالَ: «شَهِدْتُهَا صَبِيًّا وَأَبْلَى الطَّرَادَ عَمَّكَ «أَبُو سُلَيْمَانَ»، وَكَسَرْنَاهُ، وَأَخْخَاهُ بِالْجِرَاحِ، فَانْكَشَفَ، وَأَفْضَيْنَا إِلَى الْبَرَكَةِ فَشَرِبْتُ مِنْهَا بِدَرْقِي، وَشَرَعْنَا فِي بَعْضِ أَمْوَالِهِ، فَحَمَلَ عَلَيْنَا عَمَّكَ «أَبُو الْهَيْجَاءِ» فِي عَدَدٍ يَسِيرٍ، فَكَشَفْنَا وَوَضَعَ السَّيْفَ، حَتَّى حَجَزَ بَيْنَنَا اللَّيْلُ؛ فَحَمَلَ النِّسَاءَ وَالصَّبِيَّانَ إِلَى «مَدِينَةِ السَّلَامِ»، ثُمَّ أَطْلَقَهُمْ، فَقَالَ جَمَاعَةٌ فِي ذَلِكَ:

يَا أُمَّةَ سَكْرَى، عَلَيْهَا الْغَلِيَّةُ تَجُرُ ذِيلاً نَظْفًا فِي مَشْرِبِهِ
 وَاهِمَةٌ بَيْنَ قِفَافٍ جُذْبَةٍ خَلَفَهَا الْحَيُّ بِأَرْضٍ مَذَابُهُ
 أَذَلَّ مِنْ «عَامِرٍ» يَوْمَ «الْعَقْبَةِ»

فَقَالَ بَعْضُ «بَنِي قُشَيْرٍ» يَرُدُّ عَلَيْهِ:

مَهْلًا قَلِيلًا! يَا غَوَاةَ «نَبْهَانَ»، لَسْنَا بِأَنْكَاسٍ، وَلَا بِذُلَّانٍ!
 لَكِنْ لَقِينَا مِنْ سَرَاةٍ «حَمْدَانَ» طَعْنًا يُنْسِي الطَّعْنَ كُلَّ طَعْنَانٍ.

(٢) الْغَمْرُ (الْأُولَى): الْكَرِيمُ. وَالْغَمْرُ (الثَّانِيَةُ) الْكَثِيرُ. الْوَتَرُ: الظُّلْمُ.

(٣) «قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: سَارَ «مُؤْنِسٌ» إِلَى لِقَاءِ «يُوسُفَ بْنِ الدِّيُودَاذِ أَبِي السَّاجِ» فَهَزَمَهُ؛ فَقَامَ «مُؤْنِسٌ» بِأَذْرِيَّجَانَ، وَأَمَدَّهُ السُّلْطَانُ بِالْجُيُوشِ؛ وَأَمْتَنَعَ عَنْ مُعَاوَدَةِ اللَّقَاءِ إِلَّا بِحُضُورِ «أَبِي الْهَيْجَاءِ» أَوْ «أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ حَمْدَانَ»؛ فَلَمَّا حَضَرَ أَخْبَرْنَاهُ، فَتَوَلَّى الْقِتَالَ وَهَزَمَ الْجَيْشَ. وَضَرَبَ «أَبُو الْهَيْجَاءِ» «يُوسُفَ» فَصَرَعَهُ، وَصَاحَ: «أَنَا ابْنُ أَبِي الشَّمْطَا»؛ وَكَانَ شِعَارُهُ، وَوَقَعَ «يُوسُفُ» بَيْنَ الْقَتْلَى، فَنِمَّ عَلَيْهِ الطَّيْبُ فَأَخَذَ، فَقَالَ بَعْضُ شُعَرَائِهِمْ:

وَقَادَ إِلَيْنَا الْخَيْلُ، كَاللَّيْلِ، «يُوسُفُ» فَقَدْزَنَا إِلَيْهِ الصُّبْحُ، وَالصُّبْحُ أَغْلَبُ، =

- ٩٧- جَلَّاهَا، وَقَدْ ضَاقَ الْخِنَاقُ، بِضَرْبَةِ
 ٩٨- بِحَيْثُ الْحَسَامِ الْهِنْدُوَانِي خَاطِبُ
 ٩٩- وَعَمِي الَّذِي سَمَّتهُ «قَيْس» «مُزْرَفَنَا»
 ١٠٠- وَرَدَ «ابْنُ مَزْرُوعٍ» يَنْوِي بِصَدْرِهِ،
 ١٠١- وَعَمِي الَّذِي أَفْنَى «الشَّرَاةَ» بِوَقْعَةٍ
- لَهَا مِنْ يَدَيْهِ فِي الْمُلُوكِ نَظَائِرُ،
 بَلِيغٌ، وَهَامَاتُ الرِّجَالِ مَنَابِرُ! (١)
 وَقَدْ شَجَرَتْ فِيهِ الرِّمَاحُ الشَّوَاجِرُ (٢)
 وَفِي صَدْرِهِ مَا لَا تَنَالُ الْمَسَابِرُ (٣)
 شَهِيدَانِ فِيهَا الزَّايِبَانِ وَنَازِرُ (٤)

= فَلَمَّا اَلْتَقَيْنَا حَلَقَتْ بِجُمُوعِهِ،
 يَنْمُ عَلَيْهِ الطَّيْبُ بَيْنَ جُمُوعِهِ؛
 إِلَى أُخْرِيَاتِ الْأَرْضِ، عَقَاءُ مُغْرِبُ
 وَنَشْرُ الَّذِي خَلَّاهُ بِالْقَدِ أَطْيَبُ
 فَلَمَّا أَطْلَقُوا «يُوسُفَ» بَلَّغَ «أَبَا الْهَيْجَاءَ» عَنْهُ إِضَافَةً، فَخَافَ أَنْ يَحْمِلَ إِلَيْهِ شَيْئًا فِيرُدُّهُ إِلَيْهِ، وَيَمْتَنِعَ؛ فَدَسَّ
 إِلَيْهِ بِرَحْلِهِمْ سِتْمَاةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَلَمْ يَعْلَمْ مِنْ أَيْنَ جَاءَتْ، حَتَّى وَافَى «أَذْرَبِيحَانَ» وَاسْتَرَوَا.
 (١) الحسام: السيف. الهندواني: المنسوب إلى الهند. هامات: جمع هامة، وهي أعلى الرأس. وفي
 البيت يشبه الشاعر علو السيوف على الأعناق بعلو الخطيب المنابر.
 (٢) قال ابن خالويه:

«كَانَ أَبُو سُلَيْمَانَ مَعَ أَحِبِّهِ «أَبِي الْهَيْجَاءِ»، «يَوْمَ الْعَقَبَةِ»؛ (وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ)، وَكَانَ يَخْتَرِقُ الرِّمَاحَ،
 فَتَسْرِعُ إِلَيْهِ فَلَا تَعْلَقُهُ، فَسَمِيَّ، يَوْمِيذٍ، «الْمُزْرَفَنَ»؛ وَوَجَدَ فِي يَدِهِ أَرْبَعَ وَعِشْرُونَ طَعْنَةً. وَطَعَنَ «عَبْدُ
 اللَّهِ بْنُ مَزْرُوعٍ الضَّبَابِيَّ» طَعْنَةً فِي صَدْرِهِ كَادَتْ تَقْتُلُهُ. وَسَأَلَتْ بَعْضُ مَنْ شَهِدَ الْوَقْعَةَ مِنْ شُبُوحِ
 الْعَرَبِ عَنْ مَوْقِفِ «أَبِي الْهَيْجَاءِ»، وَ«أَبِي سُلَيْمَانَ»؛ فَقَالَ: «لَأَبِي سُلَيْمَانَ دَاوُدُ بْنُ حَمْدَانَ الْمُزْرَفَنَ»
 أَوَّلَ النَّهَارِ؛ وَ«لَأَبِي الْهَيْجَاءِ»؛ آخِرُهُ. وَكَانَتْ تَحْتَ «أَبِي سُلَيْمَانَ» قَوْسٌ بِرِشَاءٍ، صَبَرَتْ عَلَى الطَّرَادِ
 وَالْجِرَاحِ، كَصَبْرِهِ؛ فَطَلَبَهَا «الْمُقْتَدِرُ»، فَقَادَهَا إِلَيْهِ؛ فَبَلَّغَنِي أَنَّهُ كَانَ يَرْكَبُهَا وَيَكُرُّ عَلَى الْخَدَمِ، وَيَقُولُ:
 «أَنَا الْمُزْرَفَنُ».

وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ: يَهْجُو بَعْضُ النَّاسِ:
 لَوَكُنْتَ فِي مِائَتِي أَلْفٍ، جَمِيعُهُمْ
 وَتَعَتِكَ أَلْرِيحُ تَمْضِي، حَيْثُ تَأْمُرُهَا،
 لَكُنْتَ أَوَّلَ فَرَّارٍ إِلَى «عَدَنَ»
 (٣) ابن مزروع هو ابن مزروع الضبابي الذي طعن عمه المزرفن يوم العقبة. المسابر: جمع المسبر، وهو
 الآلة التي يسير بها الجراح عمق الجرح.
 (٤) الزايبان: الزاب الأعلى والزاب الأسفل. خازر: نهر بين إربل والموصل. الشراة: الخوارج. قال ابن
 خالويه:

«هِيَ وَقْعَةُ «أَبِي يُوسُفَ الشَّارِي»، وَكَانَ «أَبُو السَّرَايَا نَضْرُ بْنُ حَمْدَانَ»، وَ«أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنُ سَعِيدٍ» =

- ١٠٢- أَصْبَنَ وَرَاءَ «السِّنِّ» «صَالِحَ» وَآبَنَهُ
 ١٠٣- كَفَاهُ أَجْحِي، وَالْخَيْلُ فَوْضَى كَانَهَا،
 ١٠٤- غَدَاةَ وَأَحْزَابُ «الشُّرَاةِ»، بِمَنْزِلِ
 ١٠٥- وَوَعَمِي الَّذِي ذَلْتُ «حَبِيبُ» لِسَيْفِهِ
 ١٠٦- وَوَعَمِي «الْحُرُونُ» عِنْدَ كُلِّ كِتَابَةٍ
- وَمِنْهُمْ نَوْءُ «بِالْبَوَازِيحِ» مَاطِرًا^(١)
 وَقَدْ عَضَّتِ الْحَرْبُ، أَلْنَعَامُ النَّوَافِرُ
 يُعَاشِرُ فِيهِ أَلْمَرْءُ مَنْ لَا يُعَاشِرُ
 وَكَانَتْ، وَمَرَعَاهَا، مِنْ أَلْعِرِّ نَاصِرُ^(٢)
 تَخِفُ جِبَالُ، وَهُوَ لِلْمَوْتِ صَابِرُ^(٣)

= بَنِي حَمْدَانَ، يَتَقَلَّدَانِ أَمْرَ «الْمَوْصِلِ» وَ«دِيَارِ رَبِيعَةَ» شُرَكَةً؛ وَعَظُمَ أَمْرُ «الشَّارِي»، فَأَجْمَعَ مَنَافِيحُ أَهْلِهَا عَلَى دَفْعِهِ بِأَلْمَالِ؛ فَغَضِبَ «أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ». وَحَرَّضَ عَمَّهُ عَلَى الْخُرُوجِ، فَخَرَجَا وَنَازَلَا «الشَّارِي»، وَهُوَ مُسْتَظْهَرٌ بِكَثْرَةِ الْعَدَدِ؛ فَقَالَ:

دَعْنِي مِنَ الْبُهِمِ، وَهَاتِ الْجِلَّةَ «أَبَا السَّرَايَا»، وَ«أَبَا عَبْدِ اللَّهِ»
 ثُمَّ نَاجَزَاهُ وَقَاتَلَا أَصْحَابَهُ، وَأَخَذَاهُ، وَأَخْتَوَيْنَا عَلَى مَا كَانَ جَمْعَهُ، وَكَانَ «أَبُو السَّرَايَا» يَضْبُطُ الْجَيْشَ، وَ«أَبُو عَبْدِ اللَّهِ» يُمَارِسُ الْحَرْبَ، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ «أَبِي عَبْدِ اللَّهِ» مِمَّنْ لَمْ يَكُنْ يَقُولُ الشِّعْرَ:
 مَا زِلْتُ تَهْذِي «بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ» حَتَّى أَتَاكَ فَأَرَاكَ أَلْعِلَّةَ
 وَكَانَ «أَبُو السَّرَايَا» أَصْغَرَ الْأَخَوَةِ، وَأَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَسَمَحَهُمْ، وَأَشَجَعَهُمْ وَأَشْعَرَهُمْ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ كَنَفِ أَخِيهِ «أَبِي الْهَيْجَاءِ»؛ فَتَفَرَّدَ بِفَتْوحٍ تَذَكَّرْهُ وَلَمْ يَكُنْ مُقْصِرًا عَنْ إِخْوَتِهِ.

- (١) السن: موضع قرب الزاب الأسفل. البوازيج: موضع قرب تكريت على فم الزاب الأسفل.
 (٢) قَالَ آبَنُ خَالَتَيْهِ: «كَانَتْ «حَبِيبُ» تُضَارِبُ «بَنِي حَمْدَانَ»، وَتَلْقَى الْحَرْبَ مِنْهُمْ، عَشْرَةَ آلَافٍ فَارِسَ، شَاكِيَ السِّلَاحِ، فَتَنَازَلَهُمْ «أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ حَمْدَانَ» فِي مَدِينَتِهِمْ «السُّمَيْيَّةَ» حَتَّى أَفْتَحَهَا، وَقَدْ كَانَ «الْحُسَيْنُ». نَازَلَهَا قَبْلَ ذَلِكَ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهَا، وَأَعَجَلَهُ السُّلْطَانُ عَنْهَا، فَقَالَ الشَّاعِرُ، يَمْدَحُ «أَبَا إِسْحَاقَ»:

يَا غُرَّةَ الْجَيْشِ إِذَا تَرَأَى، وَفَاضِحَ الصُّبْحِ إِذَا أَضَاءَ
 وَخَيْرَ مَنْ نَعْلَمُهُ وَفَاءَ، شَفِيتَ عَنِّي بِضْيَاكَ دَاءَ
 قَدْ أَعْجَزَ الْأَجْدَادُ وَالْآبَاءَ!

- (٣) قَالَ آبَنُ خَالَتَيْهِ: «كَانَ «أَبُو الْوَلِيدِ سُلَيْمَانُ بْنُ حَمْدَانَ»، شَيْخَ بَنِي حَمْدَانَ، وَصَاحِبَ الْقَلْبِ فِي كُلِّ وَقْعَةٍ، لِعُلُوِّ شَأْنِهِ؛ فَسَمِيَ «الْحُرُونُ» لِذَلِكَ؛ وَفِي دَاوُدَ الْمُرَزَقِينَ، وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

قَسَمَ الْمَكَارِمَ رُبَّهَا بَيْنَ «الْمُرَزَقِينَ»، وَ«الْحُرُونِ»
 قَرَمِي «مَعَدَّ» كُلِّيهِمَا، وَأَخُوهُمَا لَيْتُ الْعَرِينِ
 إِنِّي عَلِيقْتُ بِحَبْلِكُمْ، فَعَلِيقْتُ بِأَلْحَبْلِ أَلْمَتِينِ
 وَوَجَدْتُ مَا أَحْبَبْتُ، مِنْ فَضْلٍ، وَمِنْ شَرَفٍ، وَدِينِ

- ١٠٧- أَوْلَيْكَ أَعْمَامِي، وَوَالِدِي الَّذِي
 ١٠٨- بِحَيْثُ نِسَاءَ الْغَادِرِينَ طَوَالِقُ،
 ١٠٩- لَهُ «بِسْلِيمٍ» وَقَعَةُ جَاهِلِيَّةٌ
 ١١٠- وَادَّكَتْ مَذَاكِه «بِسْرَحٍ» وَأَرْضُهَا
- حَمَى جَنَابَاتِ الْمُلْكِ، وَالْمُلْكُ شَاغِرٌ^(١)
 وَحَيْثُ إِمَاءُ النَّكَاثِينَ حَرَائِرُ
 تُقَرُّ بِهَا «فَيْدٌ» وَتَشْهَدُ «حَاجِرُ»^(٢)
 مِنْ الضُّرْبِ نَارًا، جَمْرُهَا مُتَطَايِرُ^(٣)

(١) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «كَانَ أَبُو الْعَلَاءِ سَعِيدُ بْنُ حَمْدَانَ»، مُلَازِمًا حَضْرَةَ «الْمُقْتَدِرِ» مَكِينًا عِنْدَهُ، وَكَانَ أَكْثَرَ مَوَاقِفِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَعَلَى بَابِهِ. وَلَمَّا عَظُمَ أَمْرُ الرِّجَالِ، وَسَارُوا إِلَى بَابِ «الْمُقْتَدِرِ» فِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا، فَهَرَمُوا «أَبْنَ يَاقُوتَ» الْحَاجِبَ، وَ«الْحُجْرِيَّةَ»، وَ«السَّاجِيَّةَ» مَعَهُ، وَكَانَ «أَبُو الْعَلَاءِ» فِي دَارِ الْخَلِيفَةِ، عَلَى غَيْرِ أَهْمِيَّةٍ، فَأَمَرَهُ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ؛ وَدَفَعَ إِلَيْهِ جُيُوشَ «الْمُعْتَصِدِ» وَخَرَجَ فِيمَنْ خَرَجَ مَعَهُ مِنْ غِلْمَانِهِ، وَضَرَبَ فِيهِمْ، فَفَشَوْهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ؛ وَأَثَخُوهُ بِالْجِرَاحِ، وَبَيَّتَ حَتَّى هَزَمَهُمْ، فَقَالَ «هَارُونُ الْكِنَانِيُّ»، فِي قَصِيدَةٍ، شِعْرًا:

يُبْرِرُونَ أَلْوَجُوهَ تَحْتَ ظِلٍّ لِرِ الْمَوْتِ، وَالْمَوْتُ، مِنْهُمْ يَسْتَظِلُّ
 كُرَمَاءَ، إِذَا الطَّبْطَبَى غَشِيَتْهُمْ مَنَعَتْهُمْ أَحْسَابُهُمْ أَنْ يُؤْلُوا
 وَكَانَتْ لَهُ وَقَعَةُ بِالْمُجَنْدِ وَالْفَوَادِ فِي دَارِ «أَبْنِ مَقْلَةَ» الْوَزِيرِ؛ وَكَانَ وَلَاهُ الْخَلِيفَةُ بَعْدَهَا مِنْ «دِجْلَةَ» إِلَى «سَلْمِيَّةَ»، وَمَعَ ذَلِكَ، طَرِيقَ «خَرَّاسَانَ».

(٢) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «عَارَضَتْ «بَنُو سُلَيْمٍ» الْحَاجَّ، وَكَانَ «أَبُو الْعَلَاءِ» سَعِيدُ بْنُ حَمْدَانَ» حَاجًّا مُتَطَوِّعًا؛ فَأَوَقَعَ فِيهِمْ، وَقَتَلَهُمْ. وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَخُوهُ «نَضْرُ أَبُو السَّرَايَا»، وَكَانَ هُوَ «أَبُو الْعَلَاءِ»، شَاعِرِي بَنِي حَمْدَانَ:

جَاءَنِي الْمُخْبِرُ، الْخَبِيرُ بِأَنْ قَدْ وَأَحَاطَتْ غَارَةٌ عَلَيْكَ «سُلَيْمٌ»
 لَمْ تَزَلْ بِالْحُسَامِ تَبْرِي لُحُومًا قَبِيوِي أَنِّي، حَضَرْتُ، فَأَغْنِي
 كُنْتُ بِالصَّارِمِ الْحُسَامِ أَوْقِي زَارَتْ نَحْوَكَ الْأَسْوَدُ زَيْبِرَا
 فَتَنَيْتَ الْعَيْنَانَ فِيهِمْ مُغِيرَا وَبَحَذِ السِّنَانِ تَفْرِي نُحُورَا
 نَكَّ عَنْ أَنْ تَرَى لِيغِيرِي حُضُورَا نِكَ وَمَا كُنْتُ أَحْذَرُ الْمَحْذُورَا

(٣) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «أَوَقَعَ «أَبُو الْعَلَاءِ» «بَنِي عُقَيْلٍ» بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ «سَرْحٌ» مِنَ الْأَرْضِ الْعَالِيَةِ مِنْ وَرَاءِ «نَجْدٍ»، وَقَتَلَ وَأَسْرَفَرَسَانَهُمْ؛ بَعْدَ قِتَالٍ شَدِيدٍ؛ فَأَنْشَأَ عِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ:

نُبِئْتُهَا تَسْأَلُ عَنْ مَوْقِفِي نُبِئْتُهَا تَسْأَلُ عَنْ مَوْقِفِي
 وَعَنْ «عُقَيْلٍ» إِذْ صَبَحْنَا هُمْ، وَقَدْ أَتَانَا مِنْهُمْ فَيَلَقُ
 حَتَّى إِذَا مَا كَثُرَتْ نَابِهَا وَقُطِعَتْ هَامُ أَسْوَدِ الْوَعَى
 بِأَرْضِ «سَرْحٍ»، وَأَلْقَانَا شُرْعُ وَقَدْ تَلَاقَى الْحَشْدُ وَالْدُرْعُ
 حَمَاهُ حَامٍ مَا لَهُ مَدْفَعُ وَعِيفَ كَأْسِ الْمَوْتِ لَا يَكْرَعُ
 وَقُطِعَ الْأَسْوَدُ وَالْأَذْرُعُ

- ١١١- شَفَتْ مِنْ «عُقَيْلٍ» أَنْفُسًا شَتَّهَا السُّرَى
 ١١٢- وَأَوَّلُ مَنْ شَدَّ: الْمَجِيدُ بِعَيْنِهِ،
 ١١٣- غَزَا الرُّومَ لَمْ يَقْصِدْ جَوَانِبَ غِرَّةٍ،
 ١١٤- فَلَمْ تَرَ إِلَّا فَالِقًا هَامَ فَيْلَقِي،
 ١١٥- وَمُسْتَرْدَفَاتٍ مِنْ نِسَاءٍ وَصَبِيَّةٍ،
 ١١٦- بُنَيَّاتٍ أُمْلَاكِ أُتَيْنَ، فُجَاءَةً،
 ١١٧- فَإِنْ تَمَضَّ أَشْيَاخِي، فَلَمْ يَمُضْ مَجْدُهَا،
 ١١٨- نَشِيدُ كَمَا شَادُوا، وَتَبْنِي كَمَا بَنُوا،
 ١١٩- فَفِينَا لِدِينِ اللَّهِ عَزٌّ وَمَنْعَةٌ،
 ١٢٠- هُمَا، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، مُشَرَّدٌ،
- فَهَوَّمْ عَجَلَانُ، وَنَوْمَ سَاهِرٌ^(١)
 وَأَوَّلُ مَنْ قَدَّ: الْكَمِيُّ الْمَظَاهِرُ^(٢)
 وَلَا سَبَقْتُهُ بِالْمُرَادِ النَّذَائِرُ^(٣)
 وَبَحْرًا لَهُ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ مَاخِرُ!^(٤)
 تَشْنَى عَلَى أَكْتَافِهِنَّ الضَّفَائِرُ!
 قُهِرْنَ، وَفِي أَعْنَاقِهِنَّ الْجَوَاهِرُ!^(٥)
 وَلَا دَثَرَتْ تِلْكَ الْعُلَى، وَالْمَائِرُ^(٦)
 لَنَا شَرَفٌ مَاضٍ، وَآخِرُ حَاضِرُ
 وَفِينَا لِدِينِ اللَّهِ «سَيْفٌ» وَ«نَاصِرُ»^(٧)
 أَجَارَاهُ، لَمَّا لَمْ يَجِدْ مَنْ يُجَاوِرُ^(٨)

= تُحْيِي نَفُوسًا بَيْنَ سُمْرِ الْقَنَا
 شَدَّتْ فِيهِمْ شَدَّ ذِي صَوْلَةٍ،
 لَا تَزْجُرْنِي عَنْ طِلَابِ الْعُلَى!
 أَنَا «سَعِيدٌ» وَأَبِي «أَحْمَدُ»!

(١) عقيل: قبيلة عربية أوقع بها سعيد بن حمدان. التهويم: هز الرأس من الناس.

(٢) الكمي: اللباس السلاح.

(٣) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «غَزَا «أَبُو الْعَلَاءِ» فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، فَأَوَّغَلَ فِي بِلَادِ الرُّومِ جَدًّا؛ وَسَبَى؛ وَمَائِرُ «أَبِي الْعَلَاءِ» أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُوصَفَ؛ وَهُوَ الَّذِي ضَمَّنَ عَلَى «بَنِي الْيَزِيدِ» سِتْمِائَةَ أَلْفٍ دِينَارٍ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِالْهَرَبِ، فَهَرَبُوا وَدَرَأَ عَنْهُمْ السُّلْطَانُ فَصَفَحَ عَنْهُمْ».

(٤) الفيلق: الجيش. العجاجة: الجمال الكثيرة.

(٥) فِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى الْأَسِيرَاتِ الثَّرِيَّاتِ.

(٦) يَرِيدُ بِأَشْيَاخِهِ جَدْوَدَهُ وَأَبَاءَهُ. دَثَرَتْ: اْتَمَحَتْ.

(٧) أَيِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ.

(٨) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: قَدْ ذَكَرْتُ مِنَ الْأَجْبَارِ الَّتِي ذَكَرَهَا أَبُو فِرَاسٍ فِي شِعْرِهِ مَا حَدَّثَنِي بِهِ الْبِقَاتُ، مِمَّنْ شَاهَدَ تِلْكَ الْأَحْوَالَ؛ وَإِنْ كَانَتْ مَائِرُ «أَبِي الْعَبَّاسِ حَمْدَانَ»، وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ بَنِيهِ، لَا تَحْتَاجُ إِلَى إِقَامَةِ دَلِيلٍ؛ وَأَنَا الْآنَ أَذْكَرُ بِمُشَاهَدَتِي، وَمُشَاهَدَةِ أَهْلِ هَذَا الْعَصْرِ، ذَكَرَ «أَبِي فِرَاسٍ»، «لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ»، وَ«نَاصِرِ الدَّوْلَةِ»، وَمَا فَعَلَاهُ، عِنْدَ اسْتِحَارَةِ «الْمُتَّقِي» بِهِمَا، وَذَلِكَ أَنَّ «الْبَرِيدِيَّ» لَمَّا هَزَمُوا «مُحَمَّدَ بْنَ رَائِي»، وَفَتَحُوا «بَغْدَادَ»، وَنَهَبُوا دَارَ الْخِلَافَةِ؛ خَرَجَ «الْمُتَّقِي»، وَمُحَمَّدُ بْنُ رَائِي، وَالْوَزِيرُ «ابْنُ مُقْلَةَ» =

- ١٢١- وَرَدَّاهُ، حَتَّى مَلَكَاهُ سَرِيرَهُ،
 ١٢٢- وَسَاسَا أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ سِيَاسَةً
 ١٢٣- وَلَمَّا طَغَى عَجَلُ الْعِرَاقِ «أَبْنُ رَائِقٍ»
 ١٢٤- إِذِ الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ تَنَسَّى عِمَارَةً
 ١٢٥- أَذَاقَ «الْعَلَاءُ التَّغْلِبِيَّ» وَرَهْطَهُ
 ١٢٦- وَأَوْطَأَ حِصْنِي «وَرَنْتِيسَ» خِيُولَهُ
 بِعَشْرِينَ أَلْفًا، بَيْنَهَا أَلَمُوتُ سَافِرُ
 لَهَا اللَّهُ، وَالْإِسْلَامُ، وَالْدِّينُ، شَاكِرُ
 شَفَى مِنْهُ لَا طَاغِ، وَلَا مُتَكَاثِرُ^(١)
 وَمِنَا لَهُ طَاوٍ عَلَى الثَّارِ، ذَاكِرُ
 عَوَاقِبَ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ الْجَرَائِرُ^(٢)
 وَقَبْلَهُمَا، لَمْ يَقْرَعْ النَّجْمَ حَافِرُ^(٣)

= هَارِبِينَ، فَتَلَقَّاهُمْ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» بِالتَّكْرِيمِ؛ وَحَمَلَ إِلَى جَمِيعِهِمْ مَا عَمَّهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَسَارَ بِهِمْ إِلَى أَخِيهِ «نَاصِرِ الدَّوْلَةِ»، فَأَجَارَاهُ وَأَقَامَا بِنَصْرِهِ. وَقَدْ كَانَ يَرُوى فِي خُطْبَةِ لِامِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: «كَأَنِّي «بَنِي الْعَبَّاسِ»، عَلَى ظُهُورِ الْأَفْرَاسِ؛ يَسْتَجِدُّونَ الْعَرَبَ، وَسَائِرَ النَّاسِ؛ وَقَدْ غَلَبَهُمْ عَيْدُ بَنِي أَعْنَامٍ، غَضُوبُهُمُ الْكَرَامَ، فَلَمْ يُجْرَهُمُ إِلَّا هُمْ». فَكَانَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ يَقُولُ: صَدَقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، لَقَدْ أَجْتَهَدْتُ فِي «الْمُتَّقِي» وَأَنَّهُ لِيَزْكِبَا الْعَامِرِيَّاتِ وَالشَّهَارِيَّاتِ فَأَيُّمَا إِلَّا ظُهُورَ دَوَابِّهِمَا؛ ثُمَّ سَارَ بِهِمْ إِلَى الْمَوْصِلِ؛ فَقَامَ «نَاصِرُ الدَّوْلَةِ» بِنَصْرَتِهِ؛ فَسَمَّاهُ: «نَاصِرُ الدَّوْلَةِ». قَالَ الْأَشْعَاءُ:

مَنْ كَانَ شَرْفُهُ، فِيمَا مَضَى، لَقَبٌ
 دَعَاكَ: «نَاصِرُهُمْ» لَمَّا نَصَرْتَهُمْ
 وَسَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ؛ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَهَزَمَ «الْبُرَيْدِيَّ» وَفَتَحَ بَغْدَادَ؛ فَسَمَّاهُ «سَيْفَ الدَّوْلَةِ»؛ فَلَمَّا غَدَرَتِ الْأَتْرَاكُ بِالْأَمِيرِينَ، وَصَعَدَا إِلَى دِيَارِهِمَا، كَاتَبَهُمَا الْخَلِيفَةُ بِالرُّجُوعِ فَأَيُّمَا؛ فَقَالَ «الْخَلِيفَةُ» يَمْدَحُ «نَاصِرَ الدَّوْلَةِ»:

بِأَلِّهِ، رَبِّكَ، دَخَ بَغْدَادَهُمْ لَهُمْ
 فَمَا أَفْتَقَرْتُ إِلَى أَمْرِ تُدْبِرُهُ
 وَأَخْفَظَ بِلَادَكَ، وَأَحْمَرَ الدِّينَ وَالشَّعْرَا
 حَتَّى يَكُونَ إِلَيْكَ الْأَمْرُ مُفْتَقِرَا
 فَهَذَا مَفْخَرُ يَزِيدَ عَلَى الْمَفَاحِرِ وَلَا يُعْرِفُ مِثْلَهُ لِعَرَبِيٍّ وَلَا أَعْجَمِيٍّ.

(١) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «لَمَّا حَصَلَ «أَبْنُ رَائِقٍ» بِالْمَوْصِلِ؛ دَبَّرَ عَلَى «نَاصِرِ الدَّوْلَةِ»، لِيَقْتُلَهُ فَسَبَقَهُ «نَاصِرُ الدَّوْلَةِ» بِالْفَتْكَةِ، فَضْرَبَهُ «أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ»؛ ضَرْبَةً خَرَّ مِنْهَا مَيِّتًا. وَقَدْ كَانَ «أَبْنُ رَائِقٍ» قَتَلَ «عِمَارَةَ الْمُعْقِلِيَّ»، وَجَمَاعَةً مِنْ «بَنِي نُمَيْرٍ».

(٢) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: ... «أَبُو الْعَلَاءِ بْنُ عَمْرٍو»، وَهُوَ «أَبُو ثَابِتِ الْحُسَيْنِيِّ»، وَكَانَ أَهْلُ بَيْتِهِ أَعْدَاءً لِأَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ؛ فَظَاهَرَ «مَا كَرَّدَ الدَّلِيلِيَّ» «بَنَصِيبِينَ»، فَجَمَعَ عَشِيرَتَهُ، فَسَارَ إِلَيْهِمُ الْأَمِيرَانِ، وَ«أَبُو عَبْدِ اللَّهِ»، فَأَوْقَعَا بِهِمْ وَقَتْلَ «أَبُو الْعَلَاءِ»، وَهَرَبَ «مَا كَرَّدَ».

(٣) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «كَانَتْ الْأَتْرَاكُ الْأَبْجَكَمِيَّةُ، مَعَ «نَاصِرِ الدَّوْلَةِ» فَقَرَأَ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ مِنْ نَوَاجِحِ «سُمَيْسَاطَ»؛ حَتَّى نَزَلَ حِصْنِي «وَرَنْتِيسَ» فَأَفْتَحَهُمَا، فَكَبَسُوهُ بِاللَّيْلِ، فَغَبَرَ إِلَى أَصْحَابِهِ، وَكَانُوا أَلْفِي فَارِسٍ، فَاجْتَمَعَتِ الْعَجَمُ مَعَ الْأَتْرَاكِ، فَلَمْ يُقِلَّتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ؛ وَأَخَذَ رَئِيسُهُمْ «تَكِينُ الشَّيْرَازِيَّ» فَسَمَلَهُ.

- ١٢٧ فَاَبِ اسْرَاهَا تُغْنِي كُبُولَهَا
 ١٢٨ وَاُطْلَقَهَا فَوْضَى عَلَى مَرْجٍ «فَلَزِ»
 ١٢٩ وَصَبَّ عَلَى الْأَتْرَاكِ نَقْمَةً مُنْعِمٍ
 ١٣٠ وَإِنَّ مَعَالِيَهُ لَكُنْثَرُ غَوَالِبُ
 ١٣١ وَلَكِنْ قَوْلِي لَيْسَ يَفْضُلُ عَنْ فَتَى
 ١٣٢ - أَلَا قُلْ «لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ» الْقَرْمُ: «إِنِّي
 ١٣٣ فَلَا تُلْزِمْنِي خُطَّةً لَا أُطِيقُهَا
 ١٣٤ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فَخْرِي وَفَخْرُكَ وَاحِدًا
 ١٣٥ وَلَكِنِّي لَا أُغْضِلُ الْقَوْلَ عَنْ فَتَى
 ١٣٦ وَعَنْ ذِكْرِ أَيَّامٍ مَضَتْ، وَمَوَاقِفِ
 ١٣٧ مَسَاعٍ يَصِلُ الْقَوْلُ فِيهِنَّ جُهْدُهُ
 ١٣٨ - بَنَاهُنَّ بَانِي الثَّغْرِ، وَالثَّغْرُ دَارِسُ،
- وَتِلْكَ غَوَانٍ مَا لَهُنَّ مَزَاهِرُ^(١)
 حَوَادِرُ فِي أَشْبَاحِهِنَّ أَلْمَحَازِرُ
 رَمَاهُ بِكُفْرَانِ الصَّنِيعَةِ غَادِرُ
 وَإِنَّ أَيْدِيَهُ لَغُرٌّ غَرَائِرُ
 عَلَى كُلِّ قَوْلٍ مِنْ مَعَالِيهِ خَاطِرُ
 عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، غَيْرَ وَصْفِكَ، قَادِرُ
 فَمَجْدُكَ غَلَابٌ، وَفَضْلُكَ بَاهِرُ
 لَمَّا سَارَ عَنِّي بِالْمَدَائِحِ سَائِرُ
 أَسَاهِمُ فِي عَلَيَّائِهِ، وَأَشَاطِرُ
 مَكَانِي فِيهَا بَيْنَ الْفَضْلِ ظَاهِرُ
 وَتَهْلِكُ فِي أَوْصَافِهِنَّ الْخَوَاطِرُ
 وَعَامِرُ دِينِ اللَّهِ، وَالْدِّينُ دَائِرُ

(١) المزاهر: الدفوف. الكبول: القيود.

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «نَدَبَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ أَبُو فِرَاسٍ سَنَةَ ٣٤٠، لِبَنَاءِ «رَغَبَانَ»، وَقَدْ خَرَّبَتْهَا الزَّلَازِلُ، فَبَنَاهَا فِي سَبْعَةِ وَثَلَاثِينَ يَوْمًا؛ وَوَفَّاهُ «قُسْطَنْطِينُ بْنُ الدُّمُسْتَقِ»، لِإِزِيلَةِ عَنْهَا؛ فَرَدَّهُ بِغَيْظِهِ. فَقَالَ الشَّاعِرُ فِي ذَلِكَ:

أَرْضَيْتَ رَبِّكَ وَابْنَ عَمِّكَ وَالْقَنَّا
 وَبَنَيْتَ مَجْدًا، فِي دُؤَابَةِ «وَائِلِ»
 رَدَّ الْجِيُوشِ، وَقَدْ أَتَتْكَ ذَلِيلَةٌ،
 وَتَرَكْتَ «رَغَبَانًا» بِمَا أَوْلَيْتَهَا

وَكَانَ أَبُو فِرَاسٍ أَتَكَرَّ عَلَى «أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّنُوخِيِّ»، تَأَخَّرَهُ عَنِ الْمَسِيرِ وَكَانَ جَبَانًا؛ فَكَتَبَ إِلَيْهِ قَصِيدَةً مَطْلُوعًا:

أَيَا بَذَرَ السَّمَاءِ بِلَا مِحَاقٍ،
 أَتَشْرُكُ أَنْ تَبِيتَ قَرِيرَ عَيْنٍ
 وَأَخْرَجُ نَحْوَ «رَغَبَانَ» كَأَنِّي،
 أَحَازِرُ مِنْ دَوَاهِ مُوَيْدَاتِ
 وَأَكْتُبُ؛ إِنْ كَتَبْتَ إِلَيْكَ يَوْمًا،

وَيَا بَحْرَ السَّمَاحِ بِغَيْرِ شَاطِي!
 لَقَى بَيْنَ الدَّسَاكِرِ وَالْبَوَاطِي؟
 بِشَوْقٍ، قَدْ دُعِيتُ إِلَى سِمَاطِ!
 هُنَالِكَ أَنْ يَقَعَنَّ عَلَى نِيَاطِي
 كَتَبْتُ إِلَيْكَ مِنْ دَارِ الْبَلَاطِ =

- ١٣٩ نَوَازَلَ مِنْهُ «الدَّيْلَمِيُّ» «بَارَزَن»
 ١٤٠ وَذَلَّتْ لَهُ بِالسَّيْفِ، بَعْدَ إِبَائِهَا،
 ١٤١ وَشَقَّ إِلَى ثَغْرِ «الدُّمُسْتَقِ» جَيْشَهُ،
 ١٤٢ سَقَى «أَرْسَنَاسًا» مِثْلَهُ مِنْ دِمَائِهِمْ،
 ١٤٣ وَبَاتَ يَذِيرُ الرَّأْيَ، مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ،
 ١٤٤ وَأَوْرَدَهَا أَعْلَى «قَلُونِيَّةَ» أَمْرُو،
 ١٤٥ وَسَاقَ «نَمِيرًا» أَغْنَفَ السُّوقَ بِأَلْقِنَا،
 ١٤٦ وَنَاهَضَ أَهْلَ «الشَّامِ» مِنْهُ مُشِيعٌ،
 ١٤٧ لَهُ وَعَلَيْهِ وَقَعَةٌ، بَعْدَ وَقَعَةٍ،
 ١٤٨ فَلَا هُوَ فِيمَا سَرَّهُ مُتَطَاوِلٌ،
 ١٤٩ فَلَمَّا رَأَى «الْإِخْشِيدُ» مَا قَدْ أَظْلَلَهُ
 لَجُوجُ إِذَا نَاوَى، مَطُولٌ، مُصَابِرٌ^(١)
 مُلُوكُ بَنِي «الْجَحَافِ»، تِلْكَ الْمَسَاعِرُ
 بِأَرْضِ «سَلَامٍ» وَأَلْقَنَا مُتَشَاجِرُ^(٢)
 عَشِيَّةَ غَصَّتْ بِأَلْقُلُوبِ الْحَنَاجِرُ^(٣)
 وَذُو الْحَزَمِ نَاهِيهِ، وَذُو الْعَزَمِ أَمْرُ
 بَعِيدُ مُغَارِ الْجَيْشِ، أَلْوَى، مُحَاطِرُ^(٤)
 فَلَمْ يُمْسِ شَامِيٌّ وَلَمْ يُضَحِ جَازِرُ^(٥)
 يُسَايِرُهُ الْإِقْبَالُ فِيمَنْ يُسَايِرُ
 وَلَوْ بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ عَاقِرُ
 وَلَا هُوَ فِيمَا سَاءَهُ مُتَقَاصِرُ
 تَلَفَاهُ يَثْنِي غَرْبَهُ، وَيَكَاشِرُ^(٦)

= وَيَقِي فِي «مَرْعَشَ»، وَسَارَ إِلَيْهِ «الدُّمُسْتَقُ»؛ فَهَزَمَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ؛ وَبَنَى «الْحَدَثَ» فِي سَنَةِ ٣٤٣؛
 وَرَاحَفَ «الدُّمُسْتَقُ» وَجُمُوعَ الرُّومِ مَعَهُ، فَهَزَمَهُ وَأَسْرَ صِهْرَهُ وَأَبْنَ بَنْتِهِ مَعًا، فَحَسَسَهُمْ.

(١) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «أَفْتَتَحَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ «دِيَارَ بَكْرِ»، سَنَةَ ٣٢٣، وَقَلَّدَهَا «أَبَا جَعْفَرَ الدَّيْلَمِيَّ» فَعَمَى، وَسَارَ،
 فَتَحَصَّنَ «بَارَزَنَ»، فَتَزَلَّ عَلَيْهِ، حَتَّى أَنْزَلَهُ قَهْرًا، وَاسْتَبَاحَ بِلَادَهُ.

(٢) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «أَبُو الْيَقْظَانِ الْأَعْلَى بْنُ مُسْلِمَةَ السَّلْمِيِّ»؛ نَازَلَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، وَرَدَّهُ إِلَى بَلَدِهِ، حَتَّى
 فَتَحَهُ، وَهَرَبَ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ، فَأَمَدَهُ «بَطْرِيقُ» فِي عَشْرِينَ أَلْفًا، فَهَزَمَهُمْ، وَعَادَ «السَّلْمِيُّ»، فَدَخَلَ فِي
 جُمْلَةِ أَصْحَابِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَرَدَّهُ إِلَى بَلَدِهِ، وَرَضِيَ عَنْهُ؛ وَقَصَدَ «أَبَا الْمُعِزِّ السَّلْمِيَّ»، وَ«أَبَا سَالِمٍ»،
 فَأَخَذَ بِلَدَانَهُمْ، ثُمَّ رَدَّهَا عَلَيْهِمْ، فَأَقْرَهُمْ عَلَيْهَا؛ فَصَارُوا مِنْ جُمْلَتِهِ.

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «غَزَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِي سَنَةِ ٣٢٦، حَتَّى نَزَلَ «جُصْنَ زِيَادٍ»، فَأَقْبَلَ «الدُّمُسْتَقُ» فِي ثَمَانِينَ
 أَلْفًا، حَتَّى أَحَاطَ بِالْعَسْكَرِ، وَفِي مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ «سَلَامٌ» فَأَشَارُوا عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِأَخْذِ مَا خَفَ، فَأَبَى
 وَنَاجَزَهُمْ، وَهَرَبَ «الدُّمُسْتَقُ».

(٣) أَرْسَنَاس: اسْمُ نَهْرٍ فِي بِلَادِ الرُّومِ عِبْرَةَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ.

(٤) قَلُونِيَّة: بَلَدٌ قَرِبَ الْقِسْطَطِينِيَّةِ وَصَلَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ.

(٥) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «أُخِذَتْ «خَيْلُ بَنِي نَمِيرٍ»، مِنْ نَوَاجِي «نَصِيبِينَ»، خَرُوفًا مِنْ رَاعِي غَنَمٍ، وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ
 فِيهَا؛ فَتَنَهَضَ بِعَسْكَرِ إِلَيْهِمْ، فَطَرَدَهُمْ إِلَى «الدَّالِمِيَّةِ».

(٦) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: كَانَتْ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ وَقَائِعٌ مَعَ «الْإِخْشِيدِ»، وَكَانَتْ الْحُرُوبُ بَيْنَهُمَا سَجَالًا، وَلَمَّا تَطَاوَلَتْ =

- ١٥٠ رَأَى الصَّهْرَ، وَالرُّسْلَ، الَّذِي هُوَ عَاقِدٌ،
 ١٥١ - وَأَوْقَعَ فِي «جُلْبَاطٍ» بِالرُّومِ وَقَعَةً
 ١٥٢ - وَأَوْرَدَهَا بَطْنَ «الْقَنْانِ» وَظَهْرَهُ
 ١٥٣ - أَخَذَنَ بِأَنْفَاسِ «الدُّمُسْتَقِ» وَأَبْنِهِ،
 ١٥٤ - وَجَبَنَ بِبِلَادِ «الرُّومِ» سِتِينَ لَيْلَةً،
 ١٥٥ - تَخَرُّ لَنَا تِلْكَ الْمَعَاوِلُ سَجْدًا،
 ١٥٦ - وَمَا زَالَ مِنَّا جَارَ «خَرَشَنَةَ» أَمْرُو،
 ١٥٧ - حَوْلَمَا وَرَدْنَا «الدَّرْبَ» وَالرُّومَ فَوْقَهُ
- يُنَالُ بِهِ مَا لَا تَنَالُ الْعَسَاكِرُ
 بِهَا «الْعَمَقُ» وَ «الْكَامُ» وَ «الْبَرْجُ» فَأَجْرُ^(١)
 يَطَانُ بِهِ الْقَتْلَى، خِفَافَ حَوَادِرُ^(٢)
 وَعَبَّرَنَ بِالتَّيْجَانِ مَنْ هُوَ عَابِرُ!
 تُغَاوِرُ مَلِكَ الرُّومِ، فِيمَنْ تُغَاوِرُ
 وَتَرْمِي لَنَا بِالْأَهْلِ تِلْكَ الْمَطَاوِرُ
 يُرَاوِحُهَا فِي غَارَةٍ، وَيُبَاكِرُ^(٣)
 وَقَدَّرَ «قُسْطَنْطِينُ» أَنْ لَيْسَ صَادِرُ،^(٤)

= الْحُرُوبُ، رَأَسَهُ «الْإِخْشِيدُ» بِالصُّلْحِ؛ فَأَجَابَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ؛ وَتَزَوَّجَ ابْنَةُ «الْإِخْشِيدِ» وَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا.

(١) جلباط: ناحية بجبل اللكام بين أنطاكية ومرعش.

(٢) قال ابن خالويه: «قَالَ أَبُو فِرَاسٍ «غَزَوْنَا مَعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَفَتَحْنَا «حِصْنَ الْعُيُونِ» فِي سَنَةِ ٣٣٩، وَسَبَّيْنَا إِذْ ذَاكَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَأَوْغَلْنَا فِي بِلَادِ الرُّومِ، وَفَتَحْنَا «حِصْنَ الصَّفْصَافِ»، فَقَالَ ابْنُ عَمِي «أَبُو زُهَيْرٍ مُهْلَهْلُ بْنُ نَصْرِ» فِي هَذِهِ الْغَزَاةِ؛ وَفِيهَا اسْتَشْهَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لَقَدْ سَنَحْتُ عُيُونَ الرُّومِ لَمَّا
 وَ «بِالصَّفْصَافِ»، جَرَعْنَا عُلُوجًا
 وَدَوَّخْنَا بِلَادَهُمْ بِجُرْدٍ
 عَلَيْهَا مِنْ «رَبِيعَةٍ» كُلُّ قَرْمٍ
 فَتَحْنَا عَنْوَةَ «حِصْنَ الْعُيُونِ»
 شِدَادًا، مِنْهُمْ، كَأَسَ الْمَنُونِ
 سَوَاهِمُ، شُرْبٍ، قُبَّ الْبُطُونِ
 فَقَيْدِ الْمَيْثَلِ، مُنْقَطِعِ الْقَرِينِ
 وَأُحْرِقَتْ فِي هَذِهِ الْغَزَاةِ مَدِينَتَا: «خَرَشَنَةَ» وَ «صَارِخَةَ»؛ وَهَزِمَ «الدُّمُسْتَقُ» وَأَخَذَ مِنْ بَطَارِقَتِهِ.

(٣) قال ابن خالويه: «قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ «أَبُو فِرَاسٍ»: «غَزَا عَمِي «الْحُسَيْنُ» قَبْلَ سَنَةِ ثَلَاثِمِائَةٍ، فَأُحْرِقَ مَدِينَتِي «خَرَشَنَةَ» وَ «صَارِخَةَ». وَغَزَاهُمَا الْأَمِيرُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ وَحْدَهُ دَفْعَةً أُخْرَى فَأُحْرِقَهُمَا».

(٤) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «قَالَ أَبُو فِرَاسٍ: كُلُّ مَوْقِفٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ شَرِيفٌ؛ وَهَذِهِ الْحَالَةُ الَّتِي أَشْرَحُهَا كَالْمُعْجَزَةِ؛ ذَلِكَ أَنَّا سَرْنَا إِلَى «دِيَارِ مُضَرَ»، لِأَنَّ قَبَائِلَ «كَعْبٍ» شَمَخَتْ وَاسْتَفْجَلَتْ أَمْرَهَا؛ فَلَمَّا عَبَرْنَا «الْفُرَاتَ» هَرَبُوا وَأَمَرَنِي بِاللِّحَاقِ بِهِمْ، وَرَدَّاهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ؛ فَقَعَلْتُ ذَلِكَ، وَأَخَذْتُ رَهَانَهُمْ، فَكَتَبْتُ إِلَيْ «أَبُو مُحَمَّدٍ الْفَيَّاضِ» الْكَاتِبِ بِحَضْرَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ شِعْرًا: فَقَالَ:

أَصْلَحْتُ أَمْرَ «عُقَيْلٍ» وَسُسْتُ أَمْرَ «قُشَيْرٍ»
 وَكُنْتُ أَيْمَنَ خَلْفٍ عَلَى خِلَالِ «نُمَيْرٍ»
 فَلَا تَزَالُ «نِزَارُ»، مَا دُمْتُ فِيهَا، بِخَيْرٍ

وَسَرْنَا فَفَتَحْنَا بِلَادَ الرُّومِ؛ وَقَدَّمَنِي، فَفَتَحْتُ حِصْنَ «عَرَفَةَ»، وَعُدْنَا إِلَى دَرْبِ «مُوزَانَ» فَوَجَدْنَا عَلَيْهِ =

١٥٨ - ضَرَبْنَا بِهَا عُرْضَ «الْفَرَاتِ»، كَأَنَّمَا
 ١٥٩ - إِلَى أَنْ وَرَدْنَا «أَرْقِينَ» نَسُوْقُهَا،
 ١٦٠ - وَمَالَ بِهَا ذَاتَ الْيَمِينِ «بِمَرْعَشِ»
 ١٦١ - فَلَمَّا رَأَتْ جَيْشَ «الدُّمُسْتَقِ»، رَاجَعَتْ
 ١٦٢ - وَمَا زِلْنَا يَحْمِلُنَ النَّفُوسَ عَلَى الْوَجَى
 ١٦٣ - وَأَبْنِ «بِقُسْطَنْطِينِ»، وَهُوَ مُكْبَلٌ،
 ١٦٤ - وَوَلَّى عَلَى الرَّسْمِ «الدُّمُسْتَقِ»، هَارِبًا،
 ١٦٥ - فَدَى نَفْسَهُ بِأَبْنِ عَلَيْهِ كَنَفْسِهِ؛
 ١٦٦ - وَقَدْ يُقَطِّعُ الْعَضْوُ النَّفِيسَ لِغَيْرِهِ؛
 ١٦٧ - وَحَسْبِي بِهَا يَوْمَ «الْأَحْيَدِ» وَقَعَةٌ!

تَسِيرُ بِنَا تَحْتَ السُّرُوجِ جَزَائِرُ،
 وَقَدْ نَكَلَتْ أَعْقَابَهَا وَالْمَخَاصِرُ^(١)
 مَجَاهِدُ يُتْلُو الصَّابِرَ الْمُتَصَابِرُ^(٢)
 عَزَائِمَهَا، وَأَسْتَهْضَتْهَا الْبَصَائِرُ^(٣)
 إِلَى أَنْ خُضِبْنَ، بِالِدَّمَاءِ، الْأَشَاعِرُ^(٤)
 تَحُفُّ بِطَارِيقُ بِهِ، وَزَرَاوِرُ^(٥)
 وَفِي وَجْهِهِ عُذْرٌ مِنَ السَّيْفِ عَاذِرُ
 وَلِلشِّدَّةِ الصَّمَاءُ تَقْنَى الذَّخَائِرُ!
 وَتُدْفَعُ بِالْأَمْرِ الْكَبِيرِ الْكَبَائِرُ!
 عَلَى مِثْلِهَا فِي الْعِزِّ تُشَى الْخَنَاصِرُ!^(٦)

= «قُسْطَنْطِينُ بْنُ الدُّمُسْتَقِ» فِي الْجُمُوعِ فَلَمْ يُمَكِّنِ الْخُرُوجَ مِنْهُ؛ فَعَدْنَا إِلَى بِلَادِ الرُّومِ؛ وَكَمْ لَهُمْ
 سَيْفُ الدَّوْلَةِ، فِي مَوْضِعٍ آخَرَ؛ فَقَتَلْنَا مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً. قَالَ الْأَشَاعِرُ:

طَلَعَتْ لَهُمْ، فَرَقَ الدَّرُوعِ، سَحَابَةٌ تَهْمِي بِصَوْبِي، عَشِيرَ وَقَتَامِ
 وَالْمُسْلِمُونَ بِمَعَزِلٍ مِنْهُمْ، سَوَى مَنْ أَقْرَدُوهُ لِنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ
 وَ«أَبُو فِرَاسٍ» فِي الْهِجَاجِ أَمَامَهُ؛ مِثْلُ الْحَسَامِ بَدَا أَمَامَ حُسَامِ

(١) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «ثُمَّ قَصَدْنَا «الْفَرَاتَ»، فَغَبَرْنَا، فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى «أَرْقِينَ» يَلْعَنَّا خَيْرَ الدُّمُسْتَقِ، وَخُرُوجَهُ
 إِلَى الشَّامِ؛ فَعَادَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِالتَّأَهُبِ، وَسَبَرْنَا نَطَوِي، حَتَّى عُدْنَا «مِنْ سُمَيْسَاطَ»، وَلِحَقِّهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ
 وَرَاءَ «مَرْعَشِ»؛ فِي بَيْتَمَانَةِ رَجُلٍ، مُجْتَهِدِينَ؛ فَأَوْقَعَ بِهِمْ، فَهَزَمَهُ؛ وَأَسَرَ «الْقُسْطَنْطِينَ» وَقَتَلَ «الْبَطْرِيقَ
 أَبْنَ الْأَلَيْنِ»؛ وَضَرَبَ الدُّمُسْتَقِ فِي وَجْهِهِ؛ وَنَصَرْنَا عَلَيْهِ».

(٢) مجاهد: متعبون.

(٣) الدمستق: قائد جيش الروم.

(٤) الوجى: الحفا. الأشاعر: جمع الأشعر، وهو ما أحاط بحافر الدابة من منتهى الجلد.

(٥) البطاريق والزراور: رتبان في جيش الروم.

(٦) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «وَلَمَّا لَحِقَ الدُّمُسْتَقِ، مَا لِحَقَّهُ، وَأَبْنُهُ، وَأَبْنُ أُخِيهِ، وَمَاتَ أَبْنُهُ فِي حَسْبِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ؛
 وَهُوَ (أَيُّ الدُّمُسْتَقِ) نَازِلٌ عَلَى «الْحَدَثِ» بَيْنَهُمَا؛ فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى «الْأَحْيَدِ» (وَهُوَ جَبَلٌ مُطَّلٌ عَلَيْهَا)
 هَالُ الْمُسْلِمِينَ مَا زَاوَا؛ وَتَسَلَّلُوا عَنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الدُّمُسْتَقِ، كَانَ قَدْ جَمَعَ الرُّومَ، وَالْأَرَمَنَ،
 وَالرُّوسَ، وَالصَّقْلَبَ، وَالسَّلَافَ، ضِدَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ. وَقَصَدَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، وَكَانَ فِي عُدَّةٍ بِسِيرَةِ مِمَّنْ =

- ١٦٨- عَدَلْنَا بِهَا فِي قِسْمَةِ الْمَوْتِ بَيْنَهُمْ،
 ١٦٩- إِذِ الشَّيْخُ لَا يَلْوِي، «وَنَقْفُورٌ» مُحَجَّرٌ،
 ١٧٠- وَلَمْ يَتَّقِ إِلَّا صَهْرَهُ، وَأَبْنُ بَنْتِهِ
 ١٧١- وَأَجَلَى إِلَى «الْجَوْلَانِ» «كَلْبًا» وَ«طَيْئًا»
 ١٧٢- وَبَاتَتْ «نِزَارُ» يَقْسِمُ الشَّامَ بَيْنَهَا
 ١٧٣- عِلَاءُ «كَلْبٍ» «لِلضُّبَابِ» عِلَاءَةٌ
 ١٧٤- وَأَنْقَذَ مِنْ مَسِّ الْحَدِيدِ وَثْقَلِهِ
 ١٧٥- وَأَبَ وَرَأْسَ «الْقَرْمَطِيِّ» أَمَامَهُ
 ١٧٦- وَقَدْ يَكْبُرُ الْخُطْبُ الْيَسِيرُ، وَتَجَنَّبَنِي
 ١٧٧- كَمَا أَهْلَكَتْ «كَلْبًا» غَوَاةَ جَنَاتِهَا
- وَلِلسَّيْفِ حُكْمٌ فِي الْكِتَابَةِ جَائِرٌ^(١)
 وَفِي الْقَيْدِ أَلْفُ كَالْلُّيُوثِ، قَسَاوِرُ^(٢)
 وَثَوْرٌ بِالْبَاقِينَ مَنْ هُوَ ثَائِرٌ
 وَأَقْفَرُ «عَجَبٌ» مِنْهُمْ وَ«أَشَاعِرُ»^(٣)
 كَرِيمُ الْمُحْيَا، لَوْدَعِيٌّ، مُعَاوِرُ
 وَحَاضِرُ «طِيٍّ» «لِلْجَعَاوِرِ» حَاضِرُ
 «أَبَا وَائِلٍ»، وَالْأَذْهَرُ أَجْدَعُ، صَاغِرُ^(٤)
 لَهُ جَسَدٌ مِنْ أَكْعَبِ الرُّمَحِ، ضَامِرُ
 أَكَابِرُ قَوْمٍ مَا جَنَاهُ إِلَّا صَاغِرُ^(٥)
 وَعَمَّ «كِلَابًا» مَا جَنَّتُهُ «الْجَعَاوِرُ»^(٦)

= بَقِيَ مَعَهُ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، فِيمَنْ ثَبَتَ مَعَهُ؛ وَكَانَتْ لَهُ بَصِيرَةٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّصْرَ وَالصَّبْرَ، فَوَلَّى الدُّمُسْتَقَ هَارِبًا وَأَسْرَ صَهْرَهُ، وَأَبْنُ بَنْتِهِ، وَقَرَابَاتٌ لَهُ؛ فَاسْتَبَقَاهُمَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ، وَقَتَلَ الْبَاقِينَ. قَالَ أَبُو خَالَوَيْهِ: وَمَا زَالَتْ الرُّسُلُ تَتَرَدَّدُ إِلَى أَنْ أُسِرَ «أَبُو فِرَاسٍ» سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ (٣٥١). فَوَفَّقَ اللَّهُ مِنَ الرَّأْيِ مَا عَقَّدَ لَهُ، وَضَمِنَ لِلْمَلِكِ أَثْمَانُ مَا بَقِيَ مِنَ الْأَسْرَى؛ بَعْدَمَا تَفَادَى مِنَ الْبَطَارِقَةِ، وَغَيْرِهِمْ، وَمَبْلُغُهُ مِائَتَا أَلْفٍ وَأَرْبَعُونَ أَلْفًا وَمِائَتَا دِينَارٍ رُومِيَّةً.

(١) جائر: ظالم.

(٢) القساوور: جمع القسور، وهو الأسد.

(٣) قَالَ أَبُو خَالَوَيْهِ: «أَوْقَعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ «بَطِيئَةً»، وَ«كَلْبٌ»؛ وَنَفَاهُمْ عَنْ جَلِيدِ «جَمَصٍ»، وَأَسْكَنَ أَلْبَلَدَ «نِزَارًا».

قال ابن خالويه: «ظَهَرَ فِي «بَنِي كَلْبٍ»، رَجُلٌ أَدْعَى نَسَبًا فِي الطَّالِبِيِّينَ، وَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ، وَأَسْرَ «أَبَا وَائِلٍ» تَغْلِبَ بْنَ دَاوُدَ بْنِ حَمْدَانَ»، فَأَسْرَى إِلَيْهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ «حَلَبٍ»، حَتَّى لَحِقَهُ بِنَوَاجِي «دِمَشْقَ»، فَقَتَلَ الْقَرْمَطِيَّ، وَأَسْتَنْقَذَ «أَبَا وَائِلَ».

(٥) الخطب: المصيبة.

(٦) قَالَ أَبُو خَالَوَيْهِ: «أَحْدَثَ بَنُو كِلَابٍ حَدَثًا بِنَوَاجِي «بَالِسَ»، ثُمَّ أَجْفَلْتُ، فَأَسْرَى إِلَيْهِمْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ «حَلَبٍ» وَأَمَرَ أَبَا فِرَاسٍ أَنْ يُعَارِضَهُ مِنْ «مَنْبِجٍ» فَعَارِضَهُ مِنْ «بَالِسَ»؛ فَلَحِقَهُ بِـ «الْجَسْرِ»، فَأَوْقَعَ بِهِمْ، وَمَلَكَ الْحَرِيمَ وَالْأَمْوَالَ؛ فَغَفَّ عَنِ الْحَرِيمِ وَكَسَاهُنَّ، وَالْحَقَّقَهُنَّ بِأَهْلِيهِنَّ عَلَى الْمَحَامِلِ، وَجَاءَ «مَطْرِفُ أَلْبَلَدِيِّ»، فَسَأَلَهُ الْإِبْقَاءَ، فَأَجَابَ».

١٧٨ - شَرَيْنَا وَبَعْنَا بِالسُّيُوفِ نُفُوسَهُمْ،
 ١٧٩ - وَصُنَّا نِسَاءً، نَحْنُ أَوْلَى بِصَوْنِهَا،
 ١٨٠ - يُنَادِينَهُ، وَالْعَيْسُ تُرْجَى كَأَنَّهَا
 ١٨١ - «أَلَا إِنَّ مَنْ أَبْقَيْتَ، يَا خَيْرَ مُنْعِمٍ،
 ١٨٢ - فَرَجُوكَ إِحْسَانًا، وَنَخْشَاكَ صَوْلَةً،
 ١٨٣ - وَجَشَمَهَا بَطْنُ «السَّمَاءَةِ»، قَائِظًا،
 ١٨٤ - فَيَطْرُدُ «كَعْبًا» حَيْثُ لَا مَاءَ يُرْتَجَى،
 ١٨٥ - وَيَطْلُبُ «كَعْبًا» حَيْثُ لَا الْإِثْرُ يُقْتَفَى
 ١٨٦ - فَجَعْنَا بِنِصْفِ الْجَيْشِ «جَوْنَةً» كُلَّهَا
 ١٨٧ - «أَبُو الْفَيْضِ» مَارَ الْجَيْشَ حَوْلًا مُحَرَّمًا
 ١٨٨ - بِنَا وَبِكُمْ، يَا سَيْفَ دَوْلَةِ «هَاشِمٍ»،
 ١٨٩ - فَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ ذُرَاهَا، وَهَامُهَا،
 ١٩٠ - تَبْرَى أَيْسَا لَاقِيَتَهُ مِنْ بَنِي أَبِي
 ١٩١ - وَكَانَ أَخِي إِنْ رَامَ أَمْرًا بِنَفْسِهِ
 ١٩٢ - وَكَانَ أَخِي إِنْ يَسْعَ سَاعٍ بِمَجْدِهِ
 ١٩٣ - فَإِنْ جَدَّ، أَوْ لَفَّ الْأُمُورَ، يَعْزِمُهُ

(١) العيس: الإبل البيضاء يشوب بياضها شقرة، أو سواد خفيف. تُرْجَى: تُساق. مواقر: كثيرة الحمل.

(٢) سحرت الحمامة: مدّت حنينها.

جشّمها: كلّفها على مشقة.

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «الْعَرَبُ تَدْعُو سَيْفَ الدَّوْلَةِ: «أَبَا الْفَيْضِ»؛ لِقِيْضِهِ عَلَيْهِمْ بِالْإِحْسَانِ؛ وَسِرْنَا مَعَهُ إِلَى
 «دِيَارِ بَكْرِ» سَنَةَ (٣٣٨)؛ فَأَقَامَ يَمِيرُ النَّاسَ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ، مُدَّةَ مُقَامِهِ. وَكَانَ جَدُّهُ «أَبُو الْعَبَّاسِ حَمْدَانُ
 ابْنُ حَمْدُونٍ»، مَارَ «الْمُعْتَصِدِ» وَحَاشِيَتَهُ، وَقَتَ إِصْعَادِهِ إِلَى حَرْبِ «الطُّوْلُوْنِيَّةِ». وَلَقَدْ حَدَّثَ أَبُو الْعَبَّاسِ
 حَمْدَانُ بْنُ حَمْدُونٍ قَالَ: «كُنْتُ عَدِيْلَ «الْمُعْتَصِدِ»، فِي طَرِيقِهِ ذَلِكَ، مِنْ «الْحَدِيثَةِ» إِلَى «رَأْسِ عَيْنٍ»،
 وَهُوَ يَتَمَنَّى أَنْ يَصِيرَ إِلَيْهَا، فَيَكَاثِبُنِي؛ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ الْأَمْرُ؛ لَمْ يَتَبَدَّى بِغَيْرِهِ وَأَخَذَ مِنْهُ أَمْوَالًا، نَحْوُ
 ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ؛ وَحَبَسَهُ إِلَى أَنْ أَخَذَ ابْنَهُ «الْحُسَيْنَ الشَّارِيَّ»، فَسُئِلَ فِي إِطْلَاقِهِ فَأُطْلِقَهُ».

(٥) الكراكر: جمع الكركر، وهو صدر البعير، وهنا بمعنى الصدر.

- ١٩٤- أزال العدى عن «أردبيل»، بوقعة
 ١٩٥- وجاز أراضي «أذربيجان» بألقنا
 ١٩٦- وناهض منه «الرقتين» مشيع
 ١٩٧- فلما استقرت «بالجزيرة» خيله
 ١٩٨- ممالكها للبيض بضر سيوفنا
 ١٩٩- وحل «باليا» عرى الجيش، كله،
 ٢٠٠- له يوم «عدل» موقف بل مواقف،
 ٢٠١- غداة يصب الجيش، من كل جانب،
 ٢٠٢- بكل حسام بين حديه شعلة

(١) المربزان: كلمة فارسية معناها حامى الحدود.

قال ابن خالويه: «سار» أبو عبد الله بن سعيد بن حمدان، إلى «أذربيجان» وبها «رستم بن سارية الشاري»، فلقية في جموعه، فهزمه، واستقامت له «أذربيجان» إلى أن توفي.
 (٢) «قال: سري» «ابن أبي العلاء بن حمدان»، إلى «ديار مصر»، وفيها «الدارمي» وإلياً عليها، فحصره «بالرقعة»، حتى فتحها عنوة، ثم ظفر به، وتوجه إلى الشام، وفيها «يونس المونيسي»، و«ابن عباس الكلابي»، فهربا من «حلب».

(٣) أي إن الممالك هوت خاضعة لسيوفنا، ورماحنا تقطع لحومهم قطعاً.

(٤) قال ابن خالويه: «فصد» «الأراضي بالله»، ومعها «بجكم» «بني حمدان»، فأخرجهم من ديارهم؛ فاجتمعوا «بأيد»، وقلد «الأراضي بالله»، «بذرا الخرسيني» «نصيبين» و«باليا» «التركي» «كفرثونا»؛ فسار «أبو عبد الله» من «أيد»، حتى كبس «باليا»، واستباح عسكره، وهرب وحده.

(٥) قال ابن خالويه: «كبس» «العدل بن مهدي»، بعساكره «نصيبين»، وفيها خزائن «سيف الدولة»، وأمواله؛ فأحتوى عليها، واستفحل أمره؛ فسار إليه «أبو عبد الله» في غلمايه، وجماعة من «ديار ربيعة»، فأنكشف الناس عنه، وثبت في غلمايه، فأظفقه الله - تعالى - به، وأسرته وحذره إلى «ناصر الدولة»، إلى «بغداد»، فسمّل عينه. فقال «الخليعي» يمدح «أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان» شعراً:

على يديه، أعزّ الذين والعربا
 قد كاد يعطب، يوم العيد، أو عطبا
 من حد سيفك، لو لم تحسن الطلبا
 فأنت «تاج» لها، إن أحسنوا القلبا

حسب «الحسين» بأن الله، عن قدر
 أقام دولة ملك، كان جانبها
 قد كاد يفلت في يوم ألوعى هرباً
 فإن سما «سيفها» فيها و«ناصرها»

(٦) الخازر: الرمح، والمعنى أن قامته تشبه الرمح.

- ٢٠٣- عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ الضُّلُوعُ ، كَأَنَّهُ
 ٢٠٤- إِذَا ذُكِرَتْ ، يَوْمًا ، غَطَارِيفُ «وَائِلِ»
 ٢٠٥- وَمِنَّا أَلْفَتَى «يَحْيَى» وَمِنَّا ابْنُ عَمِّهِ
 ٢٠٦- لَهُ بِالْهَمَامِ «ابْنُ الْمُعَمَّرِ» فَتَكَّةُ
 ٢٠٧- وَمِنَّا أَبُو الْيَقْظَانِ مُتَنَاشُ «خَالِدٍ» ؛
 ٢٠٨- شَفَى النَّفْسَ يَوْمَ «الْخَالِدِيَّةِ» بَعْدَمَا
 إِذَا أَنْقَضَ مِنْ عَلِيَاءَ فَتَحَاءُ كَاسِرُ^(١)
 فَتَحْنُ أَعَالِيهَا وَنَحْنُ الْجَمَاهِرُ^(٢)
 هُمَا مَا هُمَا لِلْعِزِّ سَمْعُ ، وَنَاطِرُ!^(٣)
 وَفِي السَّيْفِ فِيهَا وَالرِّمَاحُ غَوَادِرُ^(٤)
 وَمِنَّا أَخُوهُ الْأَفْعَوَانُ الْمَسَاوِرُ^(٥)
 حَلَلْنَ بِإِحْدَى جَانِبَيْهِ الْبَوَاتِرُ^(٦)

(١) الفتحاء: العقاب.

(٢) الغطاريف: جمع الغطروف، وهو السيد الشريف. الجماهر من الناس: أجيالهم.

(٣) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «الْغَطْرِيفُ» «يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حَمْدَانَ» ؛ وَكَانَ «عَلِيٌّ» أَسْنُ وَلَدِ «حَمْدَانَ» ثُمَّ مَاتَ حَدَّثَ الْبَيْتَ ؛ وَسَارَ أَبْنُوهُ «يَحْيَى» ، حَتَّى كَانَ عَمُّهُ «الْحُسَيْنُ» يَعْدِلُهُ بِنَفْسِهِ ، وَهُوَ قَاتِلُ «عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعَمَّرِ» ، سَيِّدُ «بَنِي حَبِيبٍ» ، وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

فَلَوْ أَنَّ الَّذِي رَزَيْتُ «حَبِيبُ»
 رَأَيْتُ الْمُرْهَفَاتِ ، مُحْضَبَاتِ ،
 فَكَيْفَ وَخَطْبُهَا جَلَلٌ عَظِيمُ
 جَوَارُ ، أَوْ فَصِيلُ ، أَوْ قَعُودُ
 وَهَامَاتُ الرِّجَالِ لَهَا وَقُودُ
 تَكَادُ الرَّاسِيَّاتُ لَهُ تَمِيدُ؟!

(٤) ابن المعمر قتله يحيى بن حمدان.

(٥) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «عَمَارَةُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ حَمْدَانَ» ، سَادَ الْعَرَبَ ، شَجَاعَةً وَكِرَمًا ، وَكَانَتْ «بَنُو شَيْبَانَ» أَسْرَتْ «خَالِدَ بْنَ يَزِيدَ» ، أَحَدَ بَنِي «الْحَارِثِ بْنِ لُقْمَانَ» ؛ فَأَسْرَى إِلَيْهِمْ «عَمَارَةُ» مِنْ «سِنَجَارَ» ؛ حَتَّى لَحِقَهُمْ «بِالسَّ» ، وَقَتَلَ «بَنِي شَيْبَانَ» . فَقَالَ «حَيَّانُ الْبَلْدِيُّ» :

حَكَى «سُلَيْمَانَ» ، إِذْ يَسْرِي السِّسَاطُ بِهِ ،
 فَاسْأَلُ «عَمَارَةَ» ، عَنْ غَمْدِ الْمُنُونِ وَقَدْ
 أَذَاقَ «شَيْبَانَ» ؛ مَا كَانَ «الْمُهْلَهُلُ» قَدْ
 لَمَّا سَرَى بِحُمَاةٍ غَيْرِ أَنْكَاسِ
 حَمَتُهُ أَمْنَعُ فُرْسَانٍ وَأَفْرَاسِ
 أَذَاقَ أَسْلَافَهُمْ مِنْ أَجْلِ «جَسَاسِ»

وَأَخُوهُ: «أَبُو وَائِلٍ» ، فَارِسُ الْعَرَبِ ، وَقَاهَا أَرْزَاءُ «أَرْزَادِيشَ» ، فَارِسِ الْعَجَمِ ، بَيْنَ يَدَيِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ،
 يَوْمَ «نُورُوزٍ» ؛ فَضْرَبَهُ ضَرْبَةً ؛ فَصَرَعَهُ ؛ وَلَحِقَ «أَمِيرُ الْأَمْرَاءِ» فِي قِطْعَةٍ مِنْ عَسْكَرِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ «بِالْخَالِدِيَّةِ»
 وَكَبَسَهُ ، وَقَتَلَ جَمَاعَةً مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ ، وَلَحِقَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَرَامِطَةِ فِي الْغَلَسِ ؛ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ «أَبُو وَائِلٍ» ،
 حَتَّى أَخَذَ بِعَيْنَيْ قَرِيبِهِ ، فَضْرَبَهُ بِرَأْسِهِ وَكَتَفِهِ وَمِرْفَقَيْهِ ثَلَاثَ ضَرْبَاتٍ ، كُلُّهُنَّ أَمَعْنَ فِيهِ . قَالَ «أَبُو وَائِلٍ» :
 كُلُّ ذَلِكَ وَأَنَا أَطْلُبُ قَائِمَ سَيْفِي ؛ فَلَمَّا وَقَعَ الْقَائِمُ فِي يَدَي ، قَصَدَ «الْقَرْمُطِيُّ» يَدِي ، فَقَطَعَ السَّيَابَةَ ،
 وَبَعْضُ الْوُسْطَى ، فَأَنْتَضَيْتُ السَّيْفَ ، فَقَطَعْتُ هَامَتَهُ .

(٦) البواتر: السيوف القاطعة.

٢٠٩- وَمِنَّا ابْنُ قَنَاصٍ الْفَوَارِسِ «أَحْمَدُ»
 ٢١٠- فَتَى حَارَ أَسْبَابِ الْمَكَارِمِ، كُلَّهَا،
 ٢١١- وَمِنَّا «أَبُو عَدْنَانَ» سَيْدُ قَوْمِهِ،
 ٢١٢- فَهَذَا لِذِي التَّاجِ الْمُعَصَّبِ قَاتِلُ،
 ٢١٣- وَمِنَّا الْأَعْرُ ابْنُ الْأَعْرِ «مُهْلَهْلُ»
 ٢١٤- فَإِنْ أَدْعُ فِي الْأَلَوَاءِ فَهُوَ مُحَارِبٌ؛
 ٢١٥- وَلَكَمَا أَظَلَّ الْخَوْفُ دَارَ «رَبِيعَةَ»
 ٢١٦- شَفَى دَاءَهَا يَوْمَ «الشَّرَاةِ» بِوَقْعَةٍ

غُلَامٌ كَمَثَلِ السَّيْفِ، أَبْلَجُ، زَاهِرُ^(١)
 وَمَا شَعَرْتُ مِنْهُ الْخُدُودَ النَّوَاصِرُ
 وَمِنَّا قَرِيعَا الْعِزِّ: «جَبْرٌ» وَ«جَابِرٌ»^(٢)
 وَهَذَا لِذِي الْبَيْتِ الْمُمْنَعِ أَسِيرُ^(٣)
 خَلِيلِي، إِنْ ذَمَّ الْخَلِيلُ الْمُعَاشِرُ^(٤)
 وَإِنْ أَسْعَ لِلْعُلَيَاءِ فَهُوَ مُظَاهِرُ^(٥)
 وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَا حَمَتُهُ الْحَفَائِرُ
 جُدُودُ بَنِي «شَيْبَانَ» فِيهَا الْعَوَائِرُ

(١) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «يَعْنِي الْأَعْرَ «أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ» قُتِلَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، وَاحْتَمَى مِنْ جَيْشِ «الْقُرْمُطِيِّ» بِسَيْفِهِ، حَتَّى لَمْ يَتَخَلَّصْ غَيْرُهُ. وَخَلَصَ «مُنْكَرًا» رَئِيسَ «الْحَجْرِيَّةِ»، مِنْ «بَنِي شَيْبَانَ»، فَخَلَعَ عَلَيْهِ، وَطَوَّقَهُ؛ وَقَتْلَ بَنُو حَمْدَانَ بَنَاهُ؛ حَتَّى قُتِلَ مِنْهُمْ؛ وَمِنْ تَغْلِبِ، وَأَسِرَ مِنْهُمْ سِتْمَانَةُ رَجُلٍ وَعَدَدٌ كَثِيرٌ فِي عِدَّةِ مَوَاقِفَ، إِلَى أَنْ قُتِلَ قَاتِلُهُ، وَهُوَ «طَانِعُ الْأَشْطَرِيِّ».

(٢) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «أَبُو عَدْنَانَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ حَمْدَانَ»، وَ«جَبْرُ بْنُ أَبِي الْهَيْجَاءِ»، وَ«جَابِرُ بْنُ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ» وَهُوَ «أَبُو الْمَرْجِي».

(٣) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: أَمَّا «ذُو التَّاجِ»، فَابْنُ مَلِكِ الدَّلِيلِمِ. أَوْقَعَ «أَبُو الْمَرْجِي جَابِرٌ» بِعَسْكَرِ «مُعِزِّ الدَّوْلَةِ»؛ وَفِيهِ وَجُوهُ الدَّلِيلِمِ «بِسَنَجَارٍ»، فَهَزَمَهُمْ وَقَتْلَ ابْنُ مَلِكِ الدَّلِيلِمِ، ضَرَبَهُ أَخُوهُ «أَبُو الْقَاسِمِ هَيْبَةُ اللَّهِ بْنُ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ»، فَقَتَلَهُ. وَ«ذُو الْبَيْتِ الْمُمْنَعِ»: «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْزُوعِ الصَّبَابِيِّ»، سَيْدُ بَنِي كِلَابٍ، وَأَسْرَهُ «جَبْرٌ» بِيَدِهِ.

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «أَبُو زُهَيْرٍ مُهْلَهْلُ بْنُ نَصْرِ بْنِ حَمْدَانَ»؛ كَانَ أَفْرَسَ الْعَرَبِ وَأَشْعَرَهَا؛ قَتَلَ «الشَّارِي» وَقَدْ اسْتَفْحَلَ أَمْرُهُ «بِدِيَارِ رَبِيعَةَ» (سَنَةِ ٣٣٧)؛ وَلَهُ شِعْرٌ مَلِيحٌ، أَكْثَرُهُ مَكَاتِبَاتٌ إِلَى أَبِي فِرَاسٍ؛ وَاجْتَمَعَ عَلَى أَبِي فِرَاسٍ قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ «بِبَالِسَ»، وَعَلَيْهَا «جَيْهَانُ بْنُ عَرْفَجَةَ الْعُمَيْرِيُّ»، وَ«كَثِيرُ بْنُ عَوْسَجَةَ» الْقُرْمُطِيُّ، فَلَقِيَهُمَا، فِي سِتَّةِ عَشَرَ، فَأَظْفَرَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - بِهِمْ، وَقَتْلَ وَجْهَ «بَنِي قُرْمَطَ»، فَكَتَبَ إِلَيْهِ «أَبُو زُهَيْرٍ مُهْلَهْلُ بْنُ نَصْرِ ابْنِ حَمْدَانَ» شِعْرًا:

مَخِيلَتِي فِيكَ لَمْ تَكُذِبْ وَلَمْ تَخْبِ
 فَأَنْتَ كَهْلُ الْحَجَى وَالْفَضْلِ وَالْأَدَبِ
 لَا زِلْتُ أَدْعُوكَ فِيهَا: «فَارِسَ الْعَرَبِ»

يَا خَيْرَ مُنْتَجِبٍ، يَنْمِيهِ خَيْرُ أَبٍ
 إِنْ كَانَ وَجْهُكَ لَمْ تُخْطِطْ عَوَارِضُهُ
 وَقَفْتَ «يَا بَنَ سَعِيدٍ»، وَقَفَّةً شَهْرَتْ

(٥) الْأَلَوَاءُ: الْحَرْبُ.

- ٢١٧- وَمِنَّا «عَلِيٌّ» فَارِسُ الْجَيْشِ، صَنُوهُ
 ٢١٨- وَمِنَّا «الْحُسَيْنُ» الْقَرْمُ، مُشَبَّهٌ جَدِّهِ،
 ٢١٩- لَنَا فِي بَنِي عَمِّي، وَأَحِبَّاءُ إِخْوَتِي،
 ٢٢٠- وَإِنَّهُمْ السَّادَاتُ، وَالْعُرَرُ الَّتِي
 ١٢١- وَلَوْلَا اجْتِنَابِي الْعَتَبَ مِنْ غَيْرِ مُنْصِفٍ
 ٢٢٢- وَلَوْلَا أَنَا، فِيمَا قَدْ تَقَدَّمَ، طَالِبٌ
 ٢٢٣- يَسُرُّ صَدِيقِي: أَنَّ أَكْثَرَ وَاصِفِي
 ٢٢٤- وَهَلْ تُجَحِّدُ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةَ ضَوْءَهَا؟
 ٢٢٥- نَطَقْتُ بِفَضْلِي، وَأَمْتَدَحْتُ عَشِيرَتِي،
 وَقَالَ يَفْتَخِرُ(*):

[من الطويل]

١- لَعَلَّ خَيَالَ الْعَامِرِيَّةِ زَائِرٌ الخ ١

(١) قال ابن خالويه: هُوَ أَبُو «الْحُسَيْنِ عَلِيٌّ بْنُ نَصْرِ بْنِ حَمْدَانَ»، فَارِسٌ اخْتَرِمَ حَدَثًا، وَفِيهِ يَقُولُ «أَبْنُ الْمُنَجِّمِ»:

رَأَىكَ عَدَاةً تُفْنِي السَّيْفَ ضَرْبًا فَقَدْ نَبَزُوكَ بِالسَّيْفِ الْمُحَلَّى
 فَرَمَحُوكَ فِي صَفَاحِهِمُ الْمُجَلَّى وَسَيْفُكَ فِي رُؤُوسِهِمُ الْمُعَلَّى

(٢) قال ابن خالويه: هُوَ «أَبُو الْعَشَائِرِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حَمْدَانَ»، كَبَسَهُ عَشْكُرُ «الْإخْشِيدِ» مَعَ «يَانِسَ الْمُؤَنِسِيِّ»، وَهُوَ مُنْصَرَفٌ مِنَ الْمِيدَانِ بِ«أَنْطَاكِيَّةٍ»، فَأَصَابَتْهُ نَشَابَةٌ، فَشَدَّ فِي أَوْسَاطِهِمْ، فَلَمْ يَزَلْ يَضْرِبُ وَيَحْتَمِي، حَتَّى تَخْلَصَ.

(٣) قال ابن خالويه: يَعْنِي أَنَّ مَجْدَهُمْ، وَمَحْتَدَهُمْ، وَاحِدٌ لَا تَفَاوَتْ بَيْنَهُمْ.

(٤) أَكَاثِرُ: أَفَاخِرُ.

(٥) الْوَازِرُ: الْأَثَمُ.

(*) هذه القصيدة رواية أخرى للقصيدة السابقة، والرقم الذي على اليمين يُمَثِّلُ رَقْمَ الْبَيْتِ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ، أَمَّا الرِّقْمُ الَّذِي عَلَى الْيَسَارِ فَيُمَثِّلُ رَقْمَهُ فِي الْقَصِيدَةِ السَّابِقَةِ، وَبِهَذَيْنِ الرِّقْمَيْنِ نَسْتَطِيعُ مَقَارَنَةَ شَرْحِ الْبَيْتِ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ وَشَرْحِهِ فِي الرِّوَايَةِ السَّابِقَةِ. وَالشَّرْحَانِ لَابْنِ خَالَوَيْهِ.

- ٥٠- تَحْمِلَ قَتْلَاهَا، وَسَاقَ دِيَاتَهَا
 ٥٢- وَلَمَّا أَلَمْتُ بِالِدِيَارَيْنِ أَرْمَةً
 ٥٥- فَأَبُوا بِجَدْوَاهُ وَآبَ بِشُكْرِهِمْ،
 ٥٧- أَسَا دَاءَ ثَغْرِ، كَانَ أَغْيَا دَوَاؤُهُ،
 ٥٨- وَسَوْفَ، عَلَى رَغَمِ الْعَدُوِّ، يُعِيدُهَا
 ٦١- فَتَكُنَّا، جَهَارًا، بِـ «الْوَزِيرِ» وَ «فَاتِكِ»
 ٦٤- وَجَاءَ «بَهَارُونِ» يُقَادُ أَمَامَهُ،
 ٦٥- حَمُولٌ لِمَا جَرَّتْ عَلَيْهِ الْجَرَائِرُ
 ٧٥- جَلَاهَا، وَنَابُ الْمَوْتِ بِالْمَوْتِ كَاشِرُ
 ٧٠- وَمَا مِنْهُمَا فِي صَفْقَةِ الْمَجْدِ خَاسِرُ
 ٧٢- وَفِي قَلْبِ مَلِكِ الرُّومِ دَاءٌ مُخَايِرُ
 ٧٤- مُعَوِّدُ رَدِّ الثَّغْرِ، وَالثَّغَرُ دَائِرُ
 ٧٨- وَمَا أَلْفَارِسُ أَلْفَتَاكِ إِلَّا الْمَجَاهِرُ
 ٨٥- وَلِلْقَيْدِ، فِي كِلْتَا يَدَيْهِ، ضَفَائِرُ

(٥٠) اِشْتَدَّتِ الْحَرْبُ بَيْنَ عَشَائِرِ «تَغْلِبَ»، وَكَثُرَ الْقَتْلُ، وَانْتَشَرَتِ الْحَيْلُ؛ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ «الْحَارِثُ بْنُ لُقْمَانَ»، فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ، وَأَخْصَى قَتْلَاهُمْ، فَكَانُوا مِثْلَ قَيْلٍ، فَضَمِنَ دِيَاتَهُمْ؛ وَرَهَنَ عَلَيْهَا عَصَاهُ، وَسَاقَهَا مِنْ مَالِهِ، فَصَارَتْ سُنَّةَ بَيْنِ الْعَرَبِ: رَهْنُ أَلْعَصَا وَالسُّوْطِ لِعِطَائِمِ الْأُمُورِ.

(٥٢) يَعْنِي بِذَلِكَ: «حَمْدَانَ بْنَ حَمْدُونَ» لَمَّا أَصَافَ «الْمُعْتَصِدَ»، هُوَ وَحَيْشُهُ، بِمَدِينَةِ «الْمَوْصِلِ» مُدَّةَ مُقَامِهِ وَمَسِيرِهِ فِي «دِيَارِ رِبِيعَةَ»؛ وَقَادَ إِلَيْهِ خَمْسِمِائَةَ حِصَانٍ هَدِيَّةً، وَذَلِكَ فِي حَرْبِ «أَبْنِ طُولُونَ».

(٥٥) أَكْذَبَ السَّمَاءُ، وَأَجْدَبَتِ الْأَرْضُ «بِدِيَارِ رِبِيعَةَ» وَ «الْمَوْصِلَ» وَكَانَتْ سَنَةٌ ضَمَانٍ، فَفَزَعَ أَهْلُهَا إِلَى «أَبِي الْعَبَّاسِ حَمْدَانَ بْنِ حَمْدُونَ» فَمَارَ جَمِيعَهُمْ مَا وَسَعَهُ، وَتَلَا الْعَامُ عَامَ مِثْلِهِ، فَفَعَلَ مِثْلَ فِعْلِهِ فِي الْأَعَامِينَ، فَسَمِّيَ «مُكَابِدَ الْمَحَلِّ» وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

مَا زِلْتُ فِي كَيْدِ الْمَعِيشَةِ جَاهِدًا حَتَّى أَتَيْتُ «مُكَابِدَ الْمَحَلِّ»
 أَعْطَى، وَقَدْ بَخِلَ الزَّمَانُ، وَلَجَّ فِي إِعْطَائِهِ، إِذْ لَجَّ فِي الْبُخْلِ

(٥٧) يَعْنِي: «أَبَا الْعَبَّاسِ حَمْدَانَ بْنَ حَمْدُونَ» لَمَّا أَشْتَدَّ طَمَعُ الْعَدُوِّ فِي «مَلْطَبَةِ»؛ وَجَاءَ الْوُفُودُ مِنْ أَهْلِهَا يَشْكُونَ مِنَ الْعَدُوِّ؛ أَمَرَ بِنَاءَ سُورٍ عَلَى بَلَدِهِمْ، وَأَطْلَقَ لَهُمْ مِنْ مَالِهِ تِسْعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَوَقَفَ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِمِائَةَ حِجْرٍ مُنْجِيَةٍ.

(٥٨) يَعْنِي بِذَلِكَ: «سَيْفَ الدَّوْلَةِ أبا الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ»؛ لَمَّا خَرَبَتِ الزَّلَازِلُ «رَعْبَانَ» وَثَغَرَهَا، وَإِنْهَاضَهُ الْعَسَاكِرُ إِلَيْهَا، حَتَّى بَيَّنَّتْ، وَالْحَرْبُ شَارِعَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَسَاكِرِ الرُّومِ، وَقَدْ يَمُوتُ مِنْهَا.

(٦١) يَعْنِي بِذَلِكَ: «الْحُسَيْنَ بْنَ حَمْدَانَ»، لَمَّا قَتَلَ «أَبَا الْعَبَّاسِ بْنَ الْحُسَيْنِ» الْوَزِيرَ وَ «فَاتِكَا الْمُقْتَدِرِي»، وَسَارَ إِلَى «الْمُقْتَدِرِ»، فَأَخْرَقَ بَابَ الدَّارِ؛ وَكَانَ يَوْمًا مُشْهُودًا.

(٦٤) يَعْنِي بِذَلِكَ: «هَارُونَ الشَّارِي»، عِنْدَ عَظَمِ أَمْرِهِ عَلَى «الْمُعْتَصِدِ»، حَتَّى نَهَضَ إِلَيْهِ بِنَفْسِهِ، وَانْهَضَ إِلَيْهِ «الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ» فِي الْجَيْشِ، فَلَمَّا فَصِلَ عَنْهُ تَقَدَّمَ «الْحُسَيْنُ» إِلَى «الْمَوْصِلِ»، وَأَسْرَى=

- ٦٥- وَشَدَّ عَلَى «ذِي الْخَالِ» خَيْلاً، تَنَاهَبَتْ
٦٦- أَضْفَنَ عَلَيْهِ الْبَيْدَ، وَهِيَ صَحَاصِحُ
٦٧- أَذَلَّ «بَنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ» بِدَارِهَا
٦٨- وَلَمَّا طَغَى «الْقَتَالُ» وَأَقْتَالَ حُكْمُهُ
٦٩- جَلَاهُ كَمَا تُجَلَّى الْعُرُوسُ، فَقَيْدُهُ
٧٠- يَقُولُ لَهُ، وَالتَّرْجَمَانُ يُبَيِّنُهُ:
٧١- وَمَا لِي مَغْلُوبٌ وَمِثْلُكَ غَالِبٌ
٧٢- وَقَادَ إِلَى أَرْضِ «السَّبْكَرِيِّ» جَحْفَلًا
٧٣- وَأَلْقَى «تَمِيمًا» حِينَ جَاشَتْ نُحُورُهَا،
٧٤- لَهُمْ رَسَفَانٌ فِي الْقَيْدِ وَقَبْلَهَا
- «سَمَاوَةٌ كَلْبٌ» بَيْنَهَا، وَ«أَشَاعِرُ»
وَأُضْلِلْنَاهُ عَنْ سُبُلِهِ، فَهُوَ حَائِرُ
كثِيرٌ وَمَا أَلْقَى أَلْقَانَا الْمُتَشَاجِرُ
حَمَاهُ الْعَوَالِي أَجُودِي مُغَاوِرُ
خَلَاحِلُ، وَالْغِلُّ الْمَتِينُ أَسَاوِرُ
«أَيْعِذُ مَنْ أَرَدَاهُ لَيْثٌ مُهَاصِرُ؟»
وَلَا ذَلَّ مَأْسُورٌ وَمِثْلُكَ آسِرُ
يُسَافِرُ فِيهِ الطَّرْفُ حِينَ يُسَافِرُ
بِكُلِّ أُنَيْسٍ الْجَاشِ، وَالْجَاشُ نَافِرُ
لَهُمْ خَطَرَاتٌ، وَالرِّمَاحُ خَوَاطِرُ

= إِلَيْهِ، فَأَوْقَعَ بِهِ، وَأَسْرَهُ، وَقَتَلَ رِجَالَهُ، وَوَأْفَى بِهِ «الْمُعْتَصِدُ»، فَلَمْ يَعْلَمْ، حَتَّى دَخَلَ بِهِ عَلَيْهِ، وَحَكَّمَهُ فِي ثَلَاثِ حَوَائِجٍ، وَإِثْبَاتِ خَمْسِمِائَةِ فَارِسٍ.

(٦٥) يَعْنِي: «صَاحِبَ الْخَالِ»، إِذْ ظَفِرَ بِـ«الشَّامِ» يَدْعُو لِنَفْسِهِ، حَتَّى عَظَّمَ أَمْرَهُ، وَهَزَمَ الْعَسَاكِرَ، فَهَضَّ إِلَيْهِ «الْمُكْتَفِي»، حَتَّى نَزَلَ «الرِّقَّةَ»، وَأَنْفَذَ إِلَيْهِ «الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ» فَلَجَحَهُ بِأَقْصَى «السَّمَاوَةِ» فَأَوْقَعَ بِهِ، وَهَزَمَهُ، وَقَتَلَ رِجَالَهُ، وَغَادَ غَانِمًا.

(٦٧) سَارَ «بَدْرُ الْمُعْتَصِدِي»، وَمَعَهُ الْعَسَاكِرُ، إِلَى الْجَبَلِ، لِحَرْبِ «بَنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ»؛ فَلَمَّا وَفَعَتِ الْوُاقِعَةُ، أَنْهَزَهُمْ، هُوَ وَعَسْكَرُهُ، وَقَاتَلَ «الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ» فِي عُصْبَةٍ مِنْ عَشِيرَتِهِ، حَتَّى هَزَمَ «بَنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ»، وَمَلَكَ عَسْكَرَهُمْ، فَأَكْثَرَ الْقَتْلَ فِي رِجَالِهِمْ، فَلَمْ تَرْتَفِعْ لَهُمْ رَايَةٌ بَعْدَهَا أَبَدًا، وَوَرَدَ كِتَابُ «بَدْرِ» عَلَى «الْمُعْتَصِدِ» بِهَزِيمَتِهِ، وَتَلَاهُ كِتَابُ الْفَتْحِ بِخَبَرِ «الْحُسَيْنِ».

(٧٢) يَعْنِي بِذَلِكَ: «السَّبْكَرِيُّ»، وَ«الْقَتَالُ»، لَمَّا عَظَّمَ أَمْرَهُمَا «بِفَارِسَ»، وَكَثُرَتْ عَسَاكِرُهُمَا، وَهَزَمَا الْجَبِيُوشَ، فَدَبَّ إِلَيْهِمَا «الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ»، فَلَجَحَهُمَا وَأَوْقَعَ بِهِمَا، فَأَنْهَزَهُمُ «السَّبْكَرِيُّ» هَارِبًا، وَأَسْرَ «الْقَتَالُ»، وَقَتَلَ خَلْقًا كَثِيرًا مِنْ عَسَاكِرِهِمَا، وَفَتَحَ «فَارِسَ»، وَعَرِضَ عَلَيْهِ تَقْلِيدُ أَمْرِهَا، وَبَذَلَ لَهُ عَلَى الْمَقَامِ بِهَا ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ قَابَأَهَا.

(٧٣) يَعْنِي بِذَلِكَ: «بَنِي تَمِيمٍ»، لَمَّا أَقْسَدَتْ فِي الْإِلَادِ، وَمَلَكَتِ النِّعَمَ «بِالْجَزِيرَةِ»، وَغَلَبَتْ «الْعَبَّاسَ بْنَ عَمْرٍو»، وَ«ذَكَا» مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَمْرِهِمَا؛ فَدَبَّ «الْمُكْتَفِي» «الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ» لِحَرْبِهِ؛ فَعَبَّرُوا «الشَّامَ»؛ فَرَسَمَ لَهُ أَنْ يَصِيرَ إِلَيْهِمْ فِي وَقْتٍ مَعْلُومٍ بِعَيْنِهِ؛ فَلَمَّا حَصَلَ «بِالْجَزِيرَةِ»، أَسْرَى إِلَيْهِمْ مِنْ «دِيَارِ رِبْعَةٍ»، حَتَّى أُنَاخَ عَلَيْهِمْ «بِخُنَاصَةِ الشَّامِ»؛ فَأَسْرَمَهُمْ أَرْبَعُمِائَةٍ وَجِهَ، وَقَيْدَهُمْ، وَحَمَلَهُمْ فِي الْغَرَائِرِ، حَتَّى أَصْدَرَهُمْ إِلَى «مَدِينَةِ السَّلَامِ»؛ فَوَضَعُوا فِي الْوَقْتِ الَّذِي رَسَمَ فِيهِ الْمَسِيرَ إِلَيْهِمْ.

- ٧٥- مَلِيئًا بِهِمْ لَوْ لَمْ يَجِدْ غَيْرَ نَفْسِهِ
 ٧٦- رَمَى مِصْرَ بِالْأَقْلِيدِ، بَعْدَ اعْتِلَاقِهَا،
 ٧٧- وَمِنَّا الَّذِي سَلَّتْ «بَنَجِدَ» سِوْفُهُ
 ٧٨- تَنَاصَرَتِ الْأَحْيَاءُ، مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ،
 ٧٩- فَمَا طَاوَعَتْهُمْ لِلطَّعَانِ أَكْفُهُمْ،
 ٨٠- شُهُودٌ خُلُوفٌ إِنْ أَنَاخَ عَلَيْهِمْ
 ٨١- وَشَقَّ إِلَى «أَبْنِ الدِّيُودَانِ» كَتِيبَةً
 ٨٢- جَلَاها، وَقَدْ ضَاقَ الْخَنَاقُ، بِضَرْبِهِ
 ٨٣- بِحَيْثُ الْحَسَامُ الْهَنْدَوَانِيُّ خَاطَبُ
- ٩٣- تَرَائِبُ يُشْغَلْنَ الظُّبَى، وَخَنَاجِرُ
 بِأَقْلِيدِ مَا أَعْيَا الرِّجَالِ الْبَوَاتِرُ
 ٩٤- وَلَيْسَ لَهُ، إِلَّا مِنَ اللَّهِ، نَاصِرُ
 وَلَا حَمَلَتْهُمْ لِلنَّجَاةِ ضَوَامِرُ
 قَلِيلٌ، كَثِيرٌ إِنْ أَتَاهُمْ مُكَائِرُ
 ٩٦- لَهَا لَجَبٌ، مِنْ دُونِهِ، وَزَمَاجِرُ
 ٩٧- لَهَا مِنْ يَدَيْهِ فِي الْمُلُوكِ نَظَائِرُ
 ٩٨- بَلِيغٌ، وَهَامَاتُ الرِّجَالِ مَنَابِرُ

(٧٦) يَعْنِي بِذَلِكَ: مَسِيرَ «الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ»، وَ «مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ»، كَاتِبِ الْجَيْشِ، وَسَائِرِ قَوَادِ
 «الْمَكْتَفِي» إِلَى مِصْرَ، وَبِهَا «خَمَارَوَيْهُ بْنُ طُولُونَ»، وَعَسَاكِرُ «الطُّولُونِيَّةِ»، فَتَقَرَّدَ «الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ»
 بِالْحَرْبِ؛ وَهَزَمَ الْعَسَاكِرَ، وَفَتَحَ مِصْرَ، وَغَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَتَقَلَّدَهَا، وَيَبْدُلَ لَهُ مِنْ مَالِهَا خَمْسِمِائَةَ أَلْفٍ،
 فَأَبَاها.

(٧٩) أَسْرَى «أَبُو الْعَلَاءِ سَعِيدُ بْنُ حَمْدَانَ»، إِلَى «بَنِي عَقِيلٍ»، وَقَدْ كَانُوا حَذَرُوا، فَتَجَمَّعُوا، فَلَحَقَهُمْ بِأَرْضِ
 تُعْرِفَ «بِسَرِّحٍ»، فَأَوْقَعَ بِهِمْ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ، وَأَسَرَ حَمَاتَهُمْ، وَأَنْصَرَفَ ظَافِرًا غَانِمًا، فَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ:

لَبِئْتَهَا تَسْأَلُ عَنْ مَوْطِنِي الْخ

(يُورِدُ الْأَبْيَاتَ نَفْسَهَا أَلْفِي فِي شَرْحِ (١١٠)

(٨٠) يَعْنِي: «أَبَا الْهَيْجَاءِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حَمْدَانَ»، حِينَ تُدْبِ إِلَى الْبَوَادِي، لَمَّا كَثُرَ فَسَادُهُمْ فِي طَرِيقِ «مَكَّةَ»،
 وَأَنْغَلَقَ الطَّرِيقُ عَنِ الْحَجِّ؛ فَسَارَ إِلَيْهِمْ، وَأَوْقَعَ «بَنِي كِلَابٍ»، وَكَانَتْ الْعَرَبُ قَدْ اجْتَمَعَتْ لَهُ فِي
 «الْعَقَبَةِ»، فَقَتَلَ رِجَالًا، مِنْ وَجُوهِهِمْ وَفُرْسَانِهِمْ، كَثِيرًا؛ وَنَهَبَ وَسَبَى، وَشَرَدَتْ بَقَايَا الْعَرَبِ مِنْ بَيْنِ
 يَدَيْهِ، بَعْدَ حَرْبٍ شَدِيدَةٍ؛ فَمَنَحَهُ اللَّهُ أَكْثَافَهُمْ، وَرَجَعَ غَانِمًا.

(٨١) لَمَّا أَشْتَدَّتْ شَوْكَةُ «أَبْنِ أَبِي السَّاجِ يُونُسَ بْنِ الدِّيُودَانِ»، وَهَزَمَ الْعَسَاكِرَ، وَغَلَبَ عَلَى الْمَدَائِنِ،
 وَنَكَلَتْ عَنْهُ الْجُيُوشُ، نَذَبَ إِلَيْهِ «أَبَا الْهَيْجَاءَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حَمْدَانَ» عَلَى الْعَرَبِ؛ وَ «مُونِسَ الْمُظَفَّرَ»
 عَلَى الْعَجَمِ؛ فَلَمَّا أَشْتَدَّتْ الْحَرْبُ، حَمَلَ «عَبْدَ اللَّهِ أَبُو الْهَيْجَاءِ بْنُ حَمْدَانَ» فَحَرَقَ الصُّفُوفَ نَحْوَ
 «يُونُسَ»، حَتَّى ضَرَبَهُ عَلَى وَجْهِهِ، وَحَصَلَ أَسِيرًا، وَوَلَّى عَسْكَرَهُ مُنْهَزِمًا. فَقَالَ الشَّاعِرُ:

أَطَلْتُ عَنْاهُ بِسَالِحِ خَطْبِ الْقَصِيرِ
 وَبَدَّلْتُ الْقَفِيُودَ مِنَ السَّرِيرِ

وَأَبْلَجَ مِنْ بَنِي «الْأَقْشِيرِ» جَانٍ
 تَسَرَّكَ بِوَجْهِهِ لِسَلْسِفِ أَثَرَا

- ٨٤- كَثِيرٌ مَوَاطِي كُلِّ أَرْضٍ مَنِيعَةٍ
 ٨٥- غَرِيبٌ قُلُولِ الرَّأْيِ، فَلَتْ سَيُوفُهُ
 ٨٦- وَأَرْوَعٌ، مِنْ نَسْلِ الْغَطَارِيفِ، مَاجِدِ
 ٨٧- بِحَيْثُ نِسَاءُ الْمَارِقِينَ طَوَالِقِ،
 ٨٨- لَهُ «بِسُلَيْمٍ» وَقَعَةٌ جَاهِلِيَّةٌ
 ٨٩- وَأَذَكْتَ مَذَاكِيهِ «بِسَرْحٍ» وَأَرْضِهَا
 ٩٠- يَقْصِرُ عُمُرُ الْحِقْدِ، فِي كُلِّ غَزْوَةٍ،
 ٩١- رَمَى اللَّهُ مِنْهُ الرُّومَ فِي كُلِّ مَغْقَلِ
 ٩٢- فَلَمْ يَسْتَيْزِ خَافٍ، وَلَمْ يَنْجُ هَارِبٌ،
 ٩٣- وَكُلُّ مَشِيدٍ رَدَّ كِسْرَى بِخَسْرَةٍ
 ٩٤- كَانَ الثَّرِيًّا فِي يَلَامِقِ أَهْلِهَا
 ٩٥- وَمِنَا الَّذِي سَمَّتهُ «قَيْسٌ» مُزْرَفْنَا
 ٩٦- وَرَدَّ «أَبْنُ مَزْرُوعٍ» يَنْوُءُ بِصَدْرِهِ
 ٩٧- وَلَمَّا طَغَى «الشَّارِي» رَمَتْهُ سَيُوفُنَا
 ٩٨- بِخَيْلٍ، كَسَاهَا نَسْجُ دَاوُدَ حَلِيَّةٍ،
 ٩٩- وَقَوْمٍ تَوَاصَوْا بِالطِّعَانِ، فَأَصْبَحُوا
 ١٠٠- فُشَادَ مِنَ الْأَيَّامِ عَمِي بِصَالِحٍ
- ١٠٧- ضَمَانٌ عَلَيْهِ أَنْ تَذِلَّ الْجَبَابِرُ
 سَوَابِغُ، قُدَّتْ تَحْتَهَا، وَمَغَافِرُ
 حَمَى جَنَابِ الْمَلِكِ، وَالْمَلِكُ شَاغِرُ
 ١٠٨- وَحَيْثُ إِمَاءُ النَّاكِثِينَ حَرَائِرُ
 ١٠٩- يُقَرُّ بِهَا «فَيْدٌ» وَيَشْهَدُ «حَاجِرُ»
 ١١٠- مِنَ الضَّرْبِ نَارًا، جَمَرُهَا مُتَطَايِرُ
 بِصَوْلَةِ نَائِي الْخَوْفِ، وَالْمَوْتُ حَاضِرُ
 بِمُشْتَبِهِ أَسْرَارِهِ، وَهُوَ سَائِرُ
 وَلَمْ يَمْتَنِعْ حِصْنٌ، وَلَمْ يَهْدَ حَائِرُ
 فَبَاطِنُهُ لِلْمُسْلِمِينَ ظَوَاهِرُ
 تُشَاكِلُهَا، فِي لَمْعِهَا، أَوْ تُجَاوِرُ
 ٩٩- وَقَدْ شَجَرَتْ فِيهِ الرِّمَاحُ الشَّوَاجِرُ
 ١٠٠- وَفِي صَدْرِهِ مَا لَا تَنَالُ الْمَسَابِرُ
 بِبَاسِ آبْنِ مَوْتٍ لَمْ تَرْعُهُ الدَّوَائِرُ
 خُضِبْنَ دَمًا أَرْسَاعُهَا، وَالْأَشَاعِرُ
 قَلِيلًا لَدَيْهِمْ مَا يَقُولُ الْمُعَايِرُ
 وَعَامِرٌ دِينَ رَدَّ، إِذْ هُوَ عَامِرُ

(٩٣) غَزَا «أَبُو الْعَلَاءِ سَعِيدُ بْنُ حَمْدَانَ»، وَ«سَيْفُ الدَّوْلَةِ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ» مِنْ «مَلَطِيَّةٍ»،
 حَتَّى أَغَارَا عَلَى مَدَائِنِ الرُّومِ: «لُقْنَدُو»، «وَسَمَنْدَر»، وَأَوْعَلَا عَلَى «الْصَفْصَافِ»، وَوَادِي «سَابُور»،
 فَأَحْرَقَاهَا، وَسَبَّاهُ الدَّزَارِي مِنَ الْمَدَائِنِ، وَقَتَلَا الْحَمَاءَ وَقَتَحَا، وَكَانَتْ غَزَاةً حَلِيَّةً.
 (٩٥) كَانَ «أَبُو سُلَيْمَانَ دَاوُدُ بْنُ حَمْدَانَ»، مَعَ أَخِيهِ «أَبِي الْهَيْجَاءِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ»، فِي «يَوْمِ الْقَعْبَةِ»،
 فَعَظُمَ بَلَاؤُهُ، وَحَسُنَ أَثَرُهُ، وَأَصَابَهُ سِتٌّ وَعِشْرُونَ ضَرْبَةً وَطَعْنَةً، فَلَمْ تَقْلِبْهُ عَنْ قَرْبِهِ، فَسَمَّتهُ «بَنُو
 كِلَابٍ» «الْمَزْرَفَنَ». وَطَعَنَ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَزْرُوعٍ» طَعْنَةً فِي صَدْرِهِ، عَظِيمَةً، وَكَانَ فَارِسٌ مِنْ خَصَرٍ مِنْ
 قَبَائِلِ الْعَرَبِ وَوُجُوهُهَا.
 (٩٧) ظَهَرَ «أَبُو يُوسُفَ صَالِحُ الشَّارِي»، وَكَبُرَ أَمْرُهُ، فَتَذَبَّ إِلَيْهِ «نَصْرُ بْنُ حَمْدَانَ»، وَالْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ
 حَمْدَانَ، فَلَقِيَاهُ «بِالْبَوَازِيخِ»، فَأَسْرَاهُ، وَقَتَلَا كُلَّ مَنْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ.

- ١٠١- غَزَاهُ وَحِيداً بَيْنَ حَيْطَانٍ مَنَزَلٍ
 ١٠٢- وَمِنَّا الَّذِينَ اسْتَقْتَدَا الْمَلِكَ بِالْقَنَا،
 ١٠٣- هُمَا عَمْرًا «بِالْمُتَّقِي» دَارَ مُلْكِهِ
 ١٠٤- لَقَدْ أَنْجَدَاهُ حِينَ لَمْ يَبْقَ مُنْجِدٌ،
 ١٠٥- وَلَا غُرُوَانٌ ذَاذَا عَنِ الْمَلِكِ مَنْ طَغَى
 ١٠٦- أَظْلَ الْبَرِيدَيْنِ «بِالْخَال» مِنْهُمَا
 ١٠٧- وَصَبَّ عَلَى الْأَتْرَاكِ نَقْمَةً مِنْهُمْ،
 ١٠٨- إِذَا سَلَ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» السَّيْفُ مُصْلِتاً
 ١٠٩- رَأَتْ «مُضَرُّ» الْحَمْرَاءُ طَعْنَاتٍ مَاجِدٍ
 ١١٠- فَلَمْ يَبْقَ غَمْرًا طَعْنُهُ الْغَمْرُ فِيهِمْ،
 ١١١- فَأَوَّلُ مَنْ شَكَّ: الْمَجِيدُ بِنَفْسِهِ،
 ١١٢- وَمُودَّتْ بِأَكْنَافِ «الْفَرَاتِ» قِبَابُهُ
 ١١٣- مَسَاقِطُ رُوسٍ فَرَّقَتْ بَيْنَ أَهْلِهَا
 ١١٤- وَرَدَّ عَلَى الْأَعْقَابِ «فَضْلُ بْنُ جَعْفَرٍ»
 ١١٥- وَأُحْرَزَ عَنْ أَبْنَاءِ «جُفِّ» شَأْمُهُمْ
 ١١٦- أَتَى «الشَّامَ»، لَمَّا اسْتَدْبَأَتْ، وَتَنَمَّرَتْ
 ١١٧- فَتُفِّقَ مُنَادٌ، وَأُصْلِحَ فَاسِدٌ،
 ١١٨- طَوَى «طَيْثًا» لَمَّا اسْتَمَرَّ مَرِيرُهَا
 ١١٩- وَأُسْرَتْ إِلَى خَيْلِ «الْجَزِيرَةِ» خَيْلُهُ
- ١٠٤ يُعَاشِرُ فِيهِ الْمَرْءُ مَنْ لَا يُعَاشِرُ
 وَقَدْ فُلَّتْ أَنْيَابُهُ، وَالْأَظَافِرُ
 وَلِلضَّرْبِ وَقْتُ بِالْحَمَاحِمِ عَامِرُ
 ١٢٠ لَقَدْ أَرَاهُ حِينَ قَلَّ الْمُوَازِرُ
 ١١٩ لَأَنَّهُمَا لِلْمَلِكِ «سَيْفٌ» وَ«نَاصِرٌ»
 سَحَابٌ، بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ، هَامِرُ
 ١٢٩ رَمَاهُ بِكُفْرَانِ الصَّنِيعَةِ غَادِرُ
 تَحَكَّمَ فِي الْأَجَالِ: نَاهٍ وَأَمِرُ
 لَهَا طَلَعَاتٌ، بِالْفَتْوحِ سَوَافِرُ
 ٩٥ وَلَمْ يَبْقَ وَتَرًا ضَرْبُهُ الْمُتَوَاتِرُ
 ١١٢ وَأَوَّلُ مَنْ قَدَّ: الْكَمِيُّ الْمُظَاهِرُ
 فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَهْلِ «الْجَزِيرَةِ» جَازِرُ
 مَسَاقِطُ رُوسٍ فَارَقَتْهَا الْحَنَاجِرُ
 يُدَارِيهِ عَنْ حَوْبَائِهِ، وَيُكَاشِرُ
 بِحَرْبٍ، تَرَاءَتْ مُتِمًّا، وَهِيَ عَاقِرُ
 بِهِ أَذُوبُ الْيَبْدَاءِ، فَهِيَ قَسَاوِرُ
 وَذَلَّلَ جَبَّارٌ، وَشَرَّدَ ذَاعِرُ
 بَعَزَمَ لَهُ، فِي كُلِّ حِينٍ، جَرَائِرُ
 ١٩٧ بِكُلِّ غُلَامٍ حَشَوْدِ عِيِهِ خَادِرُ

(١٠٢) يَعْني: «نَاصِرُ الدَّوْلَةِ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ»، وَ«سَيْفُ الدَّوْلَةِ»، أَخَاهُ، أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، لَمَّا عَصَى «بَجَكَمَ» عَلَى بَنِي الْعَبَّاسِ، وَعَصَتْ بَعْضِيَّاتِهِ الْأَتْرَاكُ وَالْعَسَاكِرُ؛ وَجَعَلَ مَوْلَاهُ، وَافْتَسَتْ بِهِ الدُّنْيَا، وَخَرِبَتْ أَلْمَدُنُ، وَهَمَّتِ الْعَجَمُ بِأَخِذِ الْمَلِكِ، وَأُخِيلَتْ أحوَالُ بَنِي الْعَبَّاسِ، وَاسْتَبِيحَتِ الْحَرَمُ وَالذَّرَارِي، وَخَافَ «نَاصِرُ الدَّوْلَةِ» أَنْ يَضْعُرَّ أَمْرُ الْعَرَبِ، وَيَخْمَلُ ذِكْرُهُمْ، وَيَعْظُمَ أَمْرُ الْعَجَمِ بِبَغْدَادٍ، فَاشْتَدَّ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ نَهْضًا، فَأَجْلَسَا «الْمُتَّقِي»، وَفَخَّمَا أَمْرَهُ، وَرَزَقَا الْعَسَاكِرَ، وَرَجَعَا إِلَى الْأَتْرَاكِ، وَإِلَى «بَجَكَمَ» وَ«الْبَرِيدَيْنِ»، فَظَفِرَا وَهَزَمَا الْعَسَاكِرَ وَمَكْنَالِ «الْمُتَّقِي» مُلْكُهُ، وَرَدَّ الْمَلِكُ فِي نِصَابِهِ، وَأَمِنَ النَّاسُ، وَتَرَاجَعَ أَمْرُهُمْ بَعْدَ الْإِشْفَاءِ عَلَى الْهَلَكَةِ.

- ١٢٠- عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ الضُّلُوعِ ، كَأَنَّهُ ،
 ١٢١- فَمَا رُدَّ عَنْهُمْ «بِالْمُبْرَقِ» حَادِثٌ ،
 ١٢٢- وَأَنْقَذَ مِنْ مَسِّ الْحَدِيدِ وَثْقَلِهِ
 ١٢٣- وَآبَ بِرَأْسِ «الْقُرْمَاطِيِّ» أَمَامَهُ
 ١٢٤- أَلَا حَذَرًا يَا ابْنِي نِزَارٍ فَإِنَّهَا
 ١٢٥- وَقَدْ يَعْظُمُ الْأَمْرُ الصَّغِيرُ؛ وَيَجْتَنِي
 ١٢٦- كَمَا أَهْلَكَتْ «كَلْبًا» غَوَاةَ جُنَاتِهَا
 ١٢٧- وَأَرْوَعَ لَمْ يَرُصْدَ مِنَ الْقَوْمِ غِرَّةً
 ١٢٨- وَلَوْ لَمْ يَنْهِنَهُ بِأَسَهُ الْعَفْوَ لَا تَنَّى
 ١٢٩- وَلَكِنَّهُ أَبْقَى، وَرُبَّ صَنِيعَةٍ
 ١٣٠- يُنَادِيَنَّهُ النَّسَوَانُ: «يَا رَبَّ عَامِرٍ،
 ١٣١- وَإِنَّا، وَإِنْ غَالَتْ أَيْادِيكَ سَوْرَةٌ،
 ١٣٢- وَتَرْجُوكَ إِحْسَانًا، وَنَحْشَاكَ صَوْلَةً،
 ١٣٣- تَجَشَّمُ بِالْخَيْلِ «السَّمَاءَ»، قَائِظًا،
 ١٣٤- أُنَاخَ عَلَى «كَعْبٍ» بِأَقْصَى دِيَارِهَا
 ١٣٥- وَأَبْقَتْ عَلَى «اللُّكَّامِ» قَتْلَى سُيُوفِهِ
 ١٣٦- وَأَرْكَزَنَ فِي قُطْرِي «قُلُونِيَّةً» أَلْقَنَّا
- ٢٠٣ إِذَا أَنْقَضَ مِنْ عَلَيَاءَ، فَتَحَاءَ كَاسِرُ
 وَلَا غَضْرَ عَنْهُمْ لِلْمَنِيَّةِ نَاطِرُ
 ١٧٤ «أَبَا وَائِلٍ»، وَالذَّهْرُ أَجْدَعُ، صَاغِرُ
 ١٧٥ لَهُ جَسَدٌ، مِنْ أَكْعَبِ الرُّمَحِ، ضَامِرُ
 حَوَائِجُ يَسْبِقُنَ النَّجَا، وَبَوَادِرُ!
 ١٧٦ أَكَابِرُ قَوْمٍ مَا جَنَاهُ الْأَصَاغِرُ
 ١٣٧ وَعَمَّ «كِلَابًا» مَا جَتَّتْهُ «الْجَعَاغِرُ»
 وَلَا سَبَقَتْهُ بِالْمُرَادِ النَّذَائِرُ
 وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ «بِالْغُبَارَاتِ» غَائِرُ
 لَهَا فِيهِمْ، لَوْ يَنْفَعُ الذِّكْرُ، ذَاكِرُ
 ١٨٠ أَيَهْلَكَ مِنْ بَعْدِ الصَّنِيعَةِ عَامِرُ؟
 ١٨١ عَيْدُكَ، مَا هَزَّ الْمَطِيَّةَ سَائِرُ
 ١٨٢ لِأَنَّكَ جَبَّارُ، وَأَنَّكَ جَابِرُ
 ١٨٣ وَقَدْ أَوْقَدْتَ نَارَ السَّمُومِ الْهَوَاجِرُ
 وَمِنْ دُونِهَا بَحْرٌ مِنَ الْآلِ زَاخِرُ
 لَهُمْ مِنْ بُطُونِ الْخَامِعَاتِ مَقَابِرُ
 وَمِنْ طَعْنِهَا نَوْءٌ، بِـ «هَنْزِيْطٍ» مَاطِرُ

(١٢٢) يَعْني: «سَيْفُ الدَّوْلَةِ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيٌّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ» وَأَمْرُهُ مَعَ «الْمُبْرَقِ الْخَارِجِيِّ» فِي «بَنِي كِلَابٍ»، وَأَسْرَهُ «لَأَبِي وَائِلٍ تَغْلِبَ ابْنُ دَاوُدَ بْنِ حَمْدَانَ»، مِنْ «جَمَصٍ»؛ وَطَلَبَ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» مِنْ «حَلَبٍ»، وَلَحُوقَهُ الْيَوْمَ الثَّالِثُ، فِي نَوَاحِي «دِمَشْقٍ»، وَقَتْلَهُ «بِالْمُبْرَقِ»، وَنَدَامَةُ مَنْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ، مِمَّا لِحَقَّهُمْ، مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ، وَأَسْتِنْفَازِهِ «أَبَا وَائِلٍ»، وَفَكَّهُ مِنَ الْأَسْرِ.

(١٣٥) يَعْني: «سَيْفُ الدَّوْلَةِ»، وَنَزْوُلُهُ عَلَى «حَضَنَ زِيَادٍ»، وَ«قِلَازٍ»، وَ«هَنْزِيْطٍ»، وَإِحْرَاقُهُ الْمَدَائِنَ، وَسَبْيُهُ الدَّرَارِي، وَطُولُ مُقَامِهِ، حَتَّى تَجَمَّعَتْ عُظَمَاءُ الرُّومِ إِلَى «فَرْقُوسٍ» وَ«الدُّمَشْقِ»، وَتَحَاضُّوا عَلَى لِقَائِهِ، وَجَمَعَهُمْ عَسَاكِرُ الرُّومِ، وَسَيَّرَهُمْ إِلَيْهِ، وَنَدَاءَهُ فِي عَسْكَرِهِ، أَلَّا يَغْرَضَ لِسْنِي وَلَا نَهْبَ، حَتَّى يَنْصُرَ اللَّهُ. فَكَانَتْ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلْيَا، وَرَجَعَ غَانِمًا، وَقَدْ أَسَرَ الْبَطَارِقَةَ وَوُجُوهُ الْعَسْكَرِ، وَوَلَدَ الدُّمَشْقَ، وَصَهْرَهُ، وَابْنَ أَخِيهِ.

١٣٧ - وَعَادَ بِهَا يَهْدِي إِلَى «مَرْجٍ قَلْبُ»
 ١٣٨ - رَمَى «قُرْقُوسًا»، وَالْبَطَارِيْقُ حَوْلُهُ
 ١٣٩ - وَأُسْرَةُ صِدْقٍ فِي اللَّقَاءِ، شِعَارُهُمْ:
 ١٤٠ - وَقَادَ إِلَى «الْلُقَانِ» كُلُّ مُطَهَّمٍ
 ١٤١ - وَوَعْدُنَ بِإِحْضَارِ «الدُّمُسْتَقِ» مُوثَقًا،
 ١٤٢ - وَالْهَبْنُ لَهَبِي «عَرَقَةٌ» وَ«مَلْطِيَّةٌ»
 ١٤٣ - وَمَا زَالَ يَرْمِي كُلَّ أَرْضٍ بِفِيلَقٍ
 ١٤٤ - وَوَرَّاحَتْ عَلَى «سَمْنِينَ» غَارَةُ خَيْلِهِ
 ١٤٥ - رَمَى «مَرَعَشًا» مِنْ «أَرْقَيْنَ» وَدُونَهَا
 ١٤٦ - وَآبَ «بِقُسْطَنْطِينَ»، وَهُوَ مُكْبَلٌ،
 ١٤٧ - وَوَلَّى عَلَى الرَّسْمِ «الدُّمُسْتَقَ»، هَارِبًا،
 ١٤٨ - فَدَى نَفْسَهُ بِأَبْنٍ عَلَيْهِ كَنَفْسِهِ؛
 ١٤٩ - وَقَدْ يُقَطِّعُ الْعُضْوُ النَّفِيسَ لِغَيْرِهِ،
 ١٥٠ - وَيَحْذَرُ مَلِكُ الرُّومِ مَثْوَى يَسِيمُهُ؛
 ١٥١ - وَيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ «الْأَحْيَبِ» مُظْلِمٌ
 ١٥٢ - أَتَتْ أُمُّ الْكُفَّارِ فِيهِ، يَوْمَهَا
 ١٥٣ - فَلَمْ تَرَ إِلَّا فَالِقًا هَامَ فِيلَقٍ
 ١٥٤ - وَأَبْيَضَ مَاضِي الْعِزِّ فِيهِمْ يَقْدُهُ
 ١٥٥ - وَتَسْمَعُ، مِنْ جَرَسِ الْحَدِيدِ، سُيُوفَهُمْ
 ١٥٦ - قَصْرَنَ خُطَا صَهْرٍ «الدُّمُسْتَقِ» وَآبِنِهِ
 ١٥٧ - رَأَى الشَّعْرَ مَثْغُورًا، فَسَدَّ بِسَيْفِهِ
 ١٥٨ - مَسَاعٍ يَضِلُّ الشَّعْرُ فِيهِمْ جُهْدُهُ
 ١٥٩ - آخِرُ مَنْ عَدَدَتْ مِيقَاتِ مَوْلِدِ
 ١٦٠ - وَلَوْ رُبُّوا فِيهَا عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِمْ
 ١٦١ - فَتَحْنَا أَقَاصِي «أَذْرَبِجَانَ» عَنُوءَ،

١٦٣

١٦٤

١٦٥

١٦٦

١٢٧

١٣٧

- ١٦٢ - بِطَعْنٍ أَصِيلٍ فِي الطَّعَانِ مُرَدِّدٍ،
 ١٦٣ - وَجَارَتْ عَلَى «عَدَلٍ» مَضَايَا سُيُوفِهِ؛
 ١٦٤ - أَنَا الْحَارِثُ «الْمُخْتَارُ مِنْ آلِ حَارِثٍ»
 ١٦٥ - يَسُرُّ صَدِيقِي: أَنَّ أَكْثَرَ وَاصِفِي
 ١٦٦ - وَهَلْ تُجَحِّدُ الشَّمْسُ الْمُئَيَّرَةَ ضَوْءَهَا؟
 ١٦٧ - نَطَقْتُ بِفَضْلِي، وَامْتَدَحْتُ عَشِيرَتِي،
 زَكَا مَنْصِبٌ مِنْهُ، وَطَابَتْ عَنَاصِرُ
 أَلَا إِنَّ مَنْ يَقْضِي لَهُ السَّيْفُ جَائِرُ
 إِذَا لَمْ يَسُدْ إِلَّا الرِّجَالُ الْأَخَايِرُ
 عَدُوِّي وَإِنْ سَاءَتْهُ تِلْكَ الْمَآئِرُ
 وَيُسْتَرُّ نُورُ الْبَدْرِ وَالْبَدْرُ زَاهِرُ؟
 وَمَا أَنَا مَدَّاحٌ وَلَا أَنَا شَاعِرُ

- ١٤٠ -

وَقَالَ يَفْتَحِرُ:

[من الوافر]

- ١ - وَقُوفَكَ فِي الدِّيَارِ عَلَيْكَ عَارُ،
 ٢ - أَبْعَدَ الْأَرْبَعِينَ مُحَرَّمَاتُ:
 ٣ - نَزَعْتُ عَنِ الصَّبَا، إِلَّا بَقَايَا،
 ٤ - وَقَالَ الْغَنَائِيَاتُ: «سَلَا، غُلَامًا،
 ٥ - وَمَا أَنْسَى الزِّيَارَةَ مِنْكَ، وَهَنًا،
 ٦ - وَطَالَ اللَّيْلُ بِي، وَلَرُبَّ دَهْرٍ
 ٧ - وَنَدْمَانِي: السَّرِيعُ إِلَى لِقَائِي،
 ٨ - عَشِيقْتُ بِهَا عَوَارِيَّ اللَّيَالِي

(١) في هذا البيت يخاطب الشاعر نفسه.

(٢) الصَّبَابَةُ: الشُّوق والهوى. الاغترار: الغرور.

(٣) نَزَعْتُ عَنِ الصَّبَا: تَجَنَّبْتُ الْحُبَّ. يَحْفَدُهَا: يَجْعَلُهَا تَسْرَع. الْعُقَارُ: الخمر.

(٤) الْعِدَارُ: الشعر الذي يُحَازِي الْأَذْنَ مِنْ جَانِبِ اللَّحْيَةِ.

(٥) وَهْنًا: نَحْوِ مُتَصَفِّ اللَّيْلِ. معان والحيار: اسمان لموضعين.

(٦) ويروى «ندائي» مكان «لقائي».

(٧) عجز البيت لبشر بن أبي خازم يصف فرساً:

- ٩- وَكَمْ مِنْ لَيْلَةٍ لَمْ أَرَوْ مِنْهَا
 ١٠- قَضَانِي الدِّينَ مَاطِلُهُ، وَوَافِي،
 ١١- فَبِتُّ أَعْلُ خَمْرًا مِنْ رُضَابِ
 ١٢- إِلَى أَنْ رَقَّ ثَوْبُ اللَّيْلِ عَنَّا
 ١٣- وَوَلَّتْ تَسْرِقُ اللَّحْظَاتِ، نَحْوِي،
 ١٤- دَنَا ذَاكَ الصَّبَاحُ، فَلَسْتُ أَدْرِي
 ١٥- وَقَدْ عَادَيْتُ ضَوْءَ الصُّبْحِ، حَتَّى
 ١٦- وَمُضْطَغِنٍ يُرَاوِدُ فِي عَيْبَاءَ
 ١٧- وَأَحْسَبُ أَنَّهُ سَيَجْرُ حَرْبًا
 ١٨- كَمَا خَزَيْتُ بِ «رَاعِيَهَا» «نُمَيْرٍ»،
 ١٩- وَكَمْ يَوْمٍ وَصَلْتُ بِفَجْرِ لَيْلٍ
 ٢٠- إِذَا أَنْحَسَرَ الظَّلَامُ أَمْتَدَّ لَيْلٌ
- (١) حَنَنْتُ لَهَا، وَأَرَقَّنِي أَدْكَارًا!..
 (٢) إِلَيَّ بِهَا، الْفُؤَادُ الْمُسْتَطَارُ
 (٣) لَهَا سُكْرٌ وَلَيْسَ لَهَا خُمَارُ
 (٤) وَقَالَتْ: «قُمْ! فَقَدْ بَرَدَ السَّوَارُ!»
 (٥) عَلَى فَرْقٍ، كَمَا أَلْتَفَتَ الصُّوَارُ
 (٦) أَشَوْقُ كَانَ مِنْهُ؟ أَمْ ضِرَارُ؟
 (٧) لِطَرْفِي، عَنْ مَطَالِعِهِ، أَزُورَارُ
 (٨) سَيَلَقَاهُ، إِذَا سَكِنَتْ وَبَارُ
 (٩) عَلَى قَوْمٍ ذُنُوبُهُمْ صِغَارُ
 (١٠) وَجَرُّ عَلَى «بَنِي أَسَدٍ» «يَسَارُ»
 (١١) كَانَ الرُّكْبَ تَحْتَهُمَا صِدَارُ؟
 (١٢) كَأَنَّا دُرَّةً، وَهُوَ الْبَحَارُ

= وَجَدْنَا فِي كِتَابِ بَنِي تَمِيمٍ أَحَقَّ الْخَيْلِ بِالرُّكْبِ الْمُعَارِ
 وعجز البيت مثَّلَ عربيٍّ، وقد اختلف في معنى «المعار»، فقيل: المستعار، وقيل: المُسَمَّى. ويروى «المغار» بالغين، أي: المُضْمَرَّة.

- (١) الذاكرة: التذكُّر.
 (٢) ما طُلَّ الدِّين: الذي لا يفي به. المُسْتَطَار: المنصديق.
 (٣) أَعْلُ: أشرب مرةً بعد أخرى. الخُمَار: صُدَاعُ الخمر وألمها.
 (٤) السَّوَارُ: مكان السَّوَارِ مِنَ الْيَدِ.
 (٥) الْفَرْقُ: الخوف. الصُّوَارُ: القطيع من بقر الوحش.
 (٦) الضَّرَارُ: الْمُخَالَفَةُ، وَالْمُضَايِقَةُ.
 (٧) طَرْفِي: نظري. أزورار: مَيَّلَ وَانْحَرَفَ.
 (٨) الْمُضْطَغِنُ: الْحَاقِدُ. وَبَارُ: قِيلَ إِنَّهَا أَرْضٌ لَعَادَ سَكَنُهَا الْجَنَّ بَعْدَهُمْ.
 (٩) الرَّاعِي هُوَ رَاعِي الْإِبِلِ (عُبَيْدُ بْنُ حُصَيْنٍ) الَّذِي تَحَرَّشَ بِالشَّاعِرِ الْهَجَّاءِ جَرِيرٍ، فَهَجَّاهُ جَرِيرٌ وَهَجَا قَوْمَهُ مَنَزِلًا الْعَارَ بِهِمْ. وَيَسَارُ هُوَ يَسَارُ عَبْدِ زَهِيرِ بْنِ أَبِي سَلَمَى الَّذِي أَسْرَهُ الْحَارِثُ بْنُ زَرْقَاءَ. وَاسْتَأْذَنَ مَعَهُ إِلَى زَهِيرٍ، وَهَجَا قَوْمَهُ، وَهُمْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ.
 (١٠) الصَّدَارُ: عَلَامَةٌ فِي صَدْرِ الْجَمَلِ.
 (١١) وَيُروى الصدر: «إِذَا انْجَرَّ الظَّلَامُ لَهَا امْتِدَادٌ».

- ٢١- يُمُوجُ عَلَى النَّوَاطِرِ، فَهُوَ مَاءٌ،
 ٢٢- إِذَا مَا الْعِزُّ أَصْبَحَ فِي مَكَانٍ
 ٢٣- مُقَامِي، حَيْثُ لَا أَهْوَى، قَلِيلُ
 ٢٤- أَبْتُ لِي هَمَّتِي، وَغَرَارُ سَيْفِي،
 ٢٥- وَنَفْسُ، لَا تُجَاوِرُهَا الدُّنْيَا،
 ٢٦- وَقَوْمٌ، مِثْلُ مَنْ صَجِبُوا، كِرَامٌ،
 ٢٧- وَكَمْ بَلَدٍ شَتَّتْنَاهُنَّ فِيهِ،
 ٢٨- وَخَيْلٌ، خَفَّ جَانِبُهَا، فَلَمَّا
 ٢٩- وَكَمْ مَلِكٍ، نَزَعْنَا الْمُلْكَ عَنْهُ،
 ٣٠- وَكُنَّ إِذَا أَعْرَنَ عَلَى دِيَارٍ
 ٣١- فَقَدْ أَصْبَحْنَ وَالِدُنْيَا جَمِيعاً
 ٣٢- إِذَا أُمْسَتْ «نِزَارُ» لَنَا عَبِيداً
- وَيَلْفَحُ بِالْهَوَاجِرِ، فَهُوَ نَارٌ^(١)
 سَمَوْتُ لَهُ، وَإِنْ بَعْدَ الْمَزَارِ
 وَنَوْمِي، عِنْدَ مَنْ أَقْلِي، غَرَارُ^(٢)
 وَعَزْمِي، وَالْمَطِيَّةُ، وَالْقَفَارُ،^(٣)
 وَعِرْضُ، لَا يَرِفُ عَلَيْهِ عَارُ،
 وَخَيْلٌ، مِثْلُ مَنْ حَمَلَتْ، خِيَارُ
 ضَحَى، وَعَلَا مَنَابِرَهُ الْغَبَارُ؟^(٤)
 ذَكَّرْنَا بَيْنَهَا نِسِي الْفِرَارُ؟
 وَجَبَّارٌ، بِهَا دَمُهُ جَبَّارُ؟^(٥)
 رَجَعَنْ، وَمِنْ طَرَائِدِهَا الدِّيَارُ،
 لَنَا دَارُ، وَمَنْ تَحْوِيهِ جَارُ
 فَإِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ «نِزَارُ»

- ١٤١ -

وَلَهُ، إِلَى أَخِيهِ «أَبِي الْفَضْلِ»، يَسْتَرِيْرُهُ، وَهُمَا أَسِيرَانِ. وَإِنَّمَا لَمْ يُتْرَكْ «أَبُو
 فِرَاسٍ»، مَعَ الْأَسْرَى، فِي دَارِ الْبَلَاءِ، إِجْلَالاً لَهُ وَإِكْرَاماً، لِعُلُوِّ شَأْنِهِ وَعِظَمِهِ:

[من الطويل]

١- أَتَتْرُكُ إِتْيَانَ الزِّيَارَةِ عَامِداً وَأَنْتَ عَلَيْهَا، لَوْ تَشَاءُ، قَدِيرُ؟^(٦)

(١) الهواجر: جمع الهاجرة، وهي منتصف النهار عند اشتداد الحر.

(٢) أقلي: أبغض. غرار: قليل.

(٣) غرار السيف: حده. القفار: جمع القفر، وهو المكان لا ناس فيه، ولا ماء، ولا شجر.

(٤) ويروى «المغار» مكان «الغبار». شتتناهن: فرقناهن، والضمير يعود إلى الخيل.

(٥) جبار: هذر.

(٦) عامداً: متعمداً.

- ٢ - وَعَيْشِكَ، لَوْلَا مَا عَلِمْتَ لَمَا وَنْتَ
 ٣ - فَكَمْ كَانَ رَأْيِي، فِي لِقَائِكَ، نَافِذًا
 ٤ - تَقُولُ: «غَدَاً آتِي»؛ وَلَوْ كُنْتُ رَاغِبًا،
 ٥ - وَلَكِنْ وَقْتًا، أَنْتَ فِيهِ مُحَبَّبٌ
 ٦ - يَضِيقُ عَلَيَّ الْحَبْسُ، حَتَّى تَزُورَهُ
 ٧ - صَبَرْتُ عَلَى هَذِي، فَمَا أَنَا بَعْدَهَا
 إِلَى الدَّارِ، مِنِّي رَوْحَةٌ وَبُكُورٌ^(١)
 وَرَأْيُكَ فِيهِ وَنِيَّةٌ وَفُتُورٌ؟^(٢)
 لَطَالَ عَلَيْكَ اللَّيْلُ، وَهُوَ قَصِيرٌ
 إِلَيَّ، وَدَهْرًا أَنْتَ فِيهِ نَضِيرٌ
 فَمَا هُوَ إِلَّا رَوْضَةٌ وَغَدِيرٌ^(٣)
 عَلَى غَيْرِهَا، مِمَّا صَبَرْتُ قَدِيرٌ

- ١٤٢ -

وَلَهُ إِلَى «أَبِي حُصَيْنٍ الْقَاضِي»، وَقَدْ تَأَخَّرَ عَنْهُ جَوَابُ مُكَاتَبَتِهِ:

[من الكامل]

- ١ - وَيَدِ يَرَاهَا الدَّهْرَ غَيْرَ ذَمِيمَةٍ،
 ٢ - أَهْدَتْ إِلَيَّ مَوَدَّةً مِنْ صَاحِبِ
 ٣ - عَلِقَتْ يَدِي مِنْهُ بِعَلَقِ مَضْنَةٍ
 ٤ - إِنِّي عَلَيْكَ، «أَبَا حُصَيْنٍ»، غَاتِبٌ
 ٥ - وَإِذَا وَجَدْتُ عَلَى الصَّدِيقِ شَكْوَتَهُ
 ٦ - مَا بَالُ شِعْرِي لَا تَرُدُّ جَوَابَهُ؟
 تَمْحُو إِسَاءَتَهُ إِلَيَّ وَتَغْفِرُ^(٤)
 تَزْكُو الْمَوَدَّةَ فِي ثَرَاهُ، وَتُثْمِرُ^(٥)
 مِمَّا يُصَانُ عَلَى الزَّمَانِ وَيُدْخَرُ
 وَالْحُرُّ يَحْتَمِلُ الصَّدِيقَ، وَيَصْبِرُ^(٦)
 سِرًّا إِلَيْهِ وَفِي الْمَحَافِلِ أَشْكُرُ^(٧)
 «سَحْبَانَ» عِنْدَكَ «بَاقِلُ»، لَا أَعْذُرُ!^(٨)

(١) وَنْتَ: ضعفت، فترت. الروحة: الذهاب في الرواح، وهو العشي. بُكُور: الذهاب بكرة.

(٢) الونية: الضعف.

(٣) أي: إذا زرتني في الحبس، أصبح لي روضةً وغديرًا.

(٤) ذميمة: مذمومة.

(٥) تزكو: تطيب. ثراه: ترابه.

(٦) ويروى «ويغفر» مكان «ويصبر».

(٧) وجدت: غضبت. في المحافل: أمام الناس.

(٨) سحبان: رجل يضرب المثل في المثل في فصاحته. وياقل: رجل يضرب المثل في بلاهته وحمقه.

- ١٤٣ -

وَقَالَ، وَقَدْ عُقِدَ الْجِسْرُ «بِمَنْبَج»:

[من الرجز]

- ١ - كَأَنَّمَا الْمَاءُ عَلَيْهِ الْجِسْرُ دَرْجٌ بَيَاضٌ خُطٌّ فِيهِ سَطْرٌ
- ٢ - كَأَنَّنَا، لَمَّا اسْتَبَّ الْعَبْرُ، أُسْرَةُ «مُوسَى» يَوْمَ شَقَّ الْبَحْرُ! (١)

- ١٤٤ -

وَقَالَ:

[من الهزج]

- ١ - أَيَا مَنْ وَجْهُهُ بَذْرٌ، وَفِي الْأَحَاطِ سِحْرٌ! (٢)
- ٢ - وَيَا مَنْ جِسْمُهُ مَاءٌ، وَيَا مَنْ قَلْبُهُ صَخْرٌ! (٣)
- ٣ - لَقَدْ قَامَ، لَدَى الْعَاذِ لِمِنْ وَجْهِكَ، لِي عَذْرٌ! (٤)
- ٤ - وَمَا بُحْتُ بِمَا أَلْقَا هُ حَتَّى عَزَّنِي الصَّبْرُ! (٥)

- ١٤٥ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

- ١ - قَدْ عَرَفْنَا مَغْزَاكَ، يَا عَيَّارُ، وَتَلَطَّطْتُ، كَمَا أَرَدْتُ، النَّارُ! (٦)

(١) الْعَبْرُ: الجسر، والعبور، وفي البيت إشارة إلى حادثة النبي موسى عندما شَقَّ بعصاه البحر الأحمر، فَمَرَّ فيه مع قومه. ويروى «استقام» مكان «استَبَّ»، و«حين» مكان «يوم».

(٢) الْأَحَاطُ: العينان.

(٣) قوله «قلبه صخر» كناية عن قسوته.

(٤) الْعَاذِلُ: اللائم.

(٥) عَزَّنِي: امتنع عليّ.

(٦) الْعَيَّارُ: الكثير التعيير. تَلَطَّطْتُ: تَأَجَّجْتُ واستعرت.

- ٢- لَمْ أَزَلْ ثَابِتاً عَلَى الْهَجْرِ حَتَّى
٣- وَإِذَا أُحْدِثَ الْحَبِيبَانِ أَمْرًا خَفَّ صَبْرِي، وَقَلَّتِ الْأَنْصَارُ
كَانَ فِيهِ عَلَى الْمُحِبِّ الْخِيَارُ

- ١٤٦ -

وَعَلَبَتِ الْحُسْرَةُ عَلَى أُمِّهِ، وَهُوَ فِي الْحَبْسِ، فَمَاتَتْ، فَقَالَ يَرِثُهَا:

[من الوافر]

- ١- أَيَا أُمَّ الْأَسِيرِ، سَقَاكَ غَيْثٌ،
- ٢- أَيَا أُمَّ الْأَسِيرِ، سَقَاكَ غَيْثٌ،
- ٣- أَيَا أُمَّ الْأَسِيرِ، سَقَاكَ غَيْثٌ،
- ٤- أَيَا أُمَّ الْأَسِيرِ، لِمَنْ تُرَبِّي
- ٥- إِذَا أَبْنُكَ سَارَ فِي بَرٍّ وَبَحْرٍ،
- ٦- حَرَامٌ أَنْ يَبِيتَ قَرِيرَ عَيْنٍ!
- ٧- وَقَدْ ذُقْتَ الْمَنَايَا وَالرِّزَايَا،
- ٨- وَغَابَ حَبِيبُ قَلْبِكَ عَنْ مَكَانٍ،
- ٩- لِيَبْكِكَ كُلُّ يَوْمٍ صُمْتَ فِيهِ،
- ١٠- لِيَبْكِكَ كُلُّ لَيْلٍ قُمْتَ فِيهِ
- ١١- لِيَبْكِكَ كُلُّ مُضْطَهَّدٍ مَخُوفٍ
- ١٢- لِيَبْكِكَ كُلُّ مُسْكِينٍ فَقِيرٍ

(١) الغيث: المطر.

(٢) الذوائب: هنا الأطراف.

(٣) يستجير: يطلب النجدة.

(٤) ويروى «أبيت» مكان «يبيت»، و«أومر أن يمر بي السُرور» مكان العجز.

(٥) المنايا: جمع المنية، وهي الموت. الرزايا: جمع الرزية، وهي المصيبة. العشير: الزوج، والقريب.

(٦) الهجير: الحر الشديد.

(٧) ويروى «جل» مكان «قل». والمُجِير: المُعِين عند النكبات.

(٨) رير: حب.

- ١٣- أَيَا أُمَاهُ، كَمْ هَمٍّ طَوِيلٍ
 ١٤- أَيَا أُمَاهُ، كَمْ سِرٍّ مَصُونٍ
 ١٥- أَيَا أُمَاهُ، كَمْ بُشْرَى بِقُرْبِي
 ١٦- إِلَى مَنْ أَشْتَكِي؟ وَلِمَنْ أَنَا جِي،
 ١٧- بِأَيِّ دُعَاءٍ دَاعِيَةٍ أَوْقَى؟
 ١٨- بِمَنْ يُسْتَدْفَعُ الْقَدَرُ الْمُؤَقَى؟
 ١٩- نُسَلَّى عَنْكَ: أَنَا عَنْ قَلِيلٍ،
 مَضَى بِكَ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ نَصِيرُ!
 بِقَلْبِكَ، مَاتَ لَيْسَ لَهُ ظُهُورُ؟^(١)
 أَتُكِّ، وَدُونَهَا الْأَجَلُ الْقَصِيرُ!
 إِذَا ضَاقَتْ بِمَا فِيهَا الصُّدُورُ؟
 بِأَيِّ ضِيَاءٍ وَجِهَ أَسْتَنِيرُ؟
 بِمَنْ يُسْتَفْتَحُ الْأَمْرُ الْعَسِيرُ؟
 إِلَى مَا صِرْتَ فِي الْآخِرَى، نَصِيرُ

- ١٤٧ -

وَقَالَ، يَفْتَخِرُ، وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّ الرُّومَ، قَالَتْ: مَا أَسْرَنَا أَحَدًا لَمْ نَسْلُبْ سِلَاحَهُ غَيْرَ
 «أَيُّي فِرَاس»:

[من الطويل]

- ١- أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ، شِيَمَتَكَ الصَّبْرُ،
 ٢- بَلَى، أَنَا مُشْتَاقٌ، وَعِنْدِي لَوْعَةٌ،
 ٣- إِذَا اللَّيْلُ، أَضْوَانِي بَسَطْتُ يَدَ الْهَوَى
 ٤- تَكَادُ تَضِيءُ النَّارُ، بَيْنَ جَوَانِحِي،
 ٥- مُعَلِّلَتِي بِالْوَصْلِ، وَالْمَوْتُ دُونَهُ،
 ٦- حَفِظْتُ وَضِيعَتِ الْمَوَدَّةِ بَيْنَنَا
 ٧- وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا صَحَائِفُ
 أَمَّا لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلَا أَمْرُ؟^(٢)
 وَلَكِنْ مِثْلِي لَا يُذَاعُ لَهُ سِرٌّ!^(٣)
 وَأَذَلَّتْ دَمْعًا مِنْ خَلَاتِقِهِ الْكِبَرُ!^(٤)
 إِذَا هِيَ أَذَكَّتْهَا الصَّبَابَةُ وَالْفَكْرُ!^(٥)
 إِذَا مِتَّ ظَمَانًا، فَلَا نَزَلَ الْقَطْرُ!^(٦)
 وَأَحْسَنَ، مِنْ بَعْضِ الْوَفَاءِ لَكَ، الْعُذْرُ
 لِأَحْرَفِهَا، مِنْ كَفِّ كَاتِبِهَا، بَشْرُ!^(٧)

(١) مصون: محفوظ.

(٢) عصي الدمع: ممتنعه.

(٣) اللوعة: الشوق والصبابة.

(٤) أضواني: أضعفني. خلائقه: صفاته. الكبر: الأنفة.

(٥) الجوانح: الضلوع. أذكتها: أشعلتها. الصبابة: الشوق والهوى.

(٦) معلّتي: مطمعتي. الوصل: اللقاء، ومبادلة الحب بمثله. القطر: الماء.

(٧) الصحائف: جمع الصحيفة، وهي الكتاب. بشر: منحور.

- ٨- بِنَفْسِي، مِنْ الْغَادِينَ فِي الْحَيِّ، عَادَةً
 ٩- تَرَوُغُ إِلَى الْوَاشِينَ فِيَّ، وَإِنْ لِي
 ١٠- بَدَوْتُ، وَأَهْلِي حَاضِرُونَ، لِأَنِّي
 ١١- وَحَارَبْتُ قَوْمِي فِي هَوَاكِ، وَإِنَّهُمْ
 ١٢- فَإِنْ كَانَ مَا قَالَ الْوُشَاةُ وَلَمْ يَكُنْ
 ١٣- وَقِيْتُ، وَفِي بَعْضِ الْوَفَاءِ مَذَلَّةٌ،
 ١٤- وَقُورٌ، وَرِيعَانُ الصَّبَا يَسْتَفْرِضُهَا؛
 ١٥- تُسَائِلُنِي: «مَنْ أَنْتَ؟»، وَهِيَ عَلِيمَةٌ،
 ١٦- فَقُلْتُ، كَمَا شَاءَتْ، وَشَاءَ لَهَا آلَهُوَى:
 ١٧- فَقُلْتُ لَهَا: «لَوْ شِئْتَ لَمْ تَتَعَنِّي،
 ١٨- فَقَالَتْ: «لَقَدْ أَرَى بِكَ الدَّهْرُ بَعْدَنَا!»
 ١٩- وَمَا كَانَ لِلْأَحْزَانِ، لَوْلَاكِ، مَسْلُكٌ
 ٢٠- وَتَهْلُكُ، بَيْنَ الْهَزَلِ وَالْجِدِّ، مُهْجَةً؛
 ٢١- فَأَيَّقَنْتُ أَنْ لَا عِزَّ، بَعْدِي، لِعَاشِقٍ؛
 ٢٢- وَقَلْبْتُ أُمْرِي لَا أَرَى لِي رَاحَةً،
 ٢٣- فَعُدْتُ إِلَى حُكْمِ الزَّمَانِ وَحُكْمِهَا،
 هَوَايَ لَهَا ذَنْبٌ، وَبَهَجَتْهَا عَذْرُ
 لِأُذْنًا بِهَا، عَنْ كُلِّ وَاشِيَةٍ؛ وَقُرُ(١)
 أَرَى أَنَّ دَارًا، لَسْتُ مِنْ أَهْلِهَا، فَقُرُ(٢)
 وَإِيَّايَ، لَوْلَا حُبُّكَ، الْمَاءُ وَالْخَمْرُ(٣)
 فَقَدْ يَهْدِمُ الْإِيمَانَ مَا شِيدَ الْكُفْرُ
 لَا نِسَةَ فِي الْحَيِّ شِيمَتُهَا الْغَدْرُ
 فَتَارُنُ، أحيانًا، كَمَا يَارُنُ الْمَهْرُ(٤)
 وَهَلْ يَفْتَى مِثْلِي عَلَى حَالِهِ نُكْرُ؟(٥)
 «قَتِيلُكَ!» قَالَتْ: «أَيُّهُمْ؟ فَهُمْ كَثْرًا!»
 وَلَمْ تَسْأَلِي عَنِّي، وَعِنْدَكَ بِي خُبْرًا!»(٦)
 فَقُلْتُ: «مَعَاذَ اللَّهِ! بَلْ أَنْتِ لَا الدَّهْرُ،
 إِلَى الْقَلْبِ؛ لَكِنَّ آلَهُوَى لِلْبَلَى جِسْرُ»
 إِذَا مَا عَدَاهَا الْبَيْنَ عَذَّبَهَا الْفِكْرُ(٧)
 وَأَنْ يَدِي. مِمَّا عَلَقْتُ بِهِ صِفْرُ
 إِذَا أَلْهَمُ أَسْلَانِي أَلَحَّ بِي الْهَجْرُ(٨)
 لَهَا الذَّنْبُ لَا تُجْزَى بِهِ وَلِي الْعَذْرُ(٩)

- (١) تروغ: تميل سرًا. الوقور. الصمم. يقول: إنها تسمع أقوال الوشاة، وهو يعطيهم أذنًا صماء.
 (٢) بدوت: أقمت في البادية. حاضرون: مقيمون في الحاضرة، وهي ما يقابل البادية. القفر: التي لا ناس فيها، ولا ماء، ولا شجر.
 (٣) ويروي «أهلي» مكان «قومي».
 (٤) وقور: يعني محبوبته: ريعان الشباب: شدته، وغنوانه. تارن: تنشط وتمرح.
 (٥) نكر: غير معروف.
 (٦) تتعني: تطلبين أمراً فيه مشقة.
 (٧) المهجة: الروح، والنفس. البين: الفراق، والبعد.
 (٨) أسلاني: أنساني.
 (٩) تجزى: تعاقب.

- ٢٤- كَأَنِّي أَنَادِي، دُونَ مَيْثَاءَ، ظَمِيَّةً،
 ٢٥- تَجَفَّلُ حِينًا، ثُمَّ تَذْنُو كَأَنَّمَا
 ٢٦- فَلَا تُنْكِرِينِي، يَا بَنَةَ الْعَمِّ، إِنَّهُ
 ٢٧- وَلَا تُنْكِرِينِي، إِنِّي عَيْرٌ مُنْكَرٍ
 ٢٨- وَإِنِّي لَجَرَّارٌ لِّكُلِّ كَتِيبَةٍ
 ٢٩- وَإِنِّي لَنَزَالٌ بِكُلِّ مَخُوفَةٍ
 ٣٠- فَأَظْمَأُ حَتَّى تَرْتَوِي الْبَيْضُ وَالْقَنَا
 ٣١- وَلَا أَصْبِحُ الْحَيَّ الْخُلُوفَ بِغَارَةٍ
 ٣٢- وَيَا رَبَّ دَارٍ، لَمْ تُخَفِّنِي، مَنِعةً
 ٣٣- وَحَيٍّ رَدَدْتُ الْخَيْلَ حَتَّى مَلَكَتُهُ
 ٣٤- وَسَاحِبَةَ الْأَذْيَالِ نَحْوِي، لَقِيْتُهَا
 ٣٥- وَهَبْتُ لَهَا مَا حَازَهُ الْجَيْشُ، كُلَّهُ،
 ٣٦- وَلَا رَاحَ يُطْغِنِي بِأَثْوَابِهِ الْغَنَى؛
 عَلَى شَرَفٍ ظَمِيَاءَ، جَلَّلَهَا الذُّعْرُ^(١)
 تُنَادِي طَلًّا، بِالْوَادِ، أَعْجَزَهُ الْحَضْرُ^(٢)
 لَيَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتِهِ: الْبَدُو وَالْحَضْرُ
 إِذَا زَلَّتِ الْأَقْدَامُ؛ وَأَسْتَنْزِلَ النَّصْرُ
 مُعَوَّدَةٌ أَنْ لَا يُخْلَ بِهَا النَّصْرُ^(٣)
 كَثِيرٌ إِلَى نُزَالِهَا النَّظَرُ الشُّزْرُ^(٤)
 وَأُسْغِبُ حَتَّى يَشْبَعَ الذِّئْبُ وَالنَّسْرُ^(٥)
 وَلَا الْجَيْشَ مَا لَمْ تَأْتِهِ، قَبْلِي الذُّنْدُرُ^(٦)
 طَلَعْتُ عَلَيْهَا بِالرَّدَى، أَنَا وَالْفَجْرُ^(٧)
 هَزِيمًا وَرَدَدْتِنِي الْبَرَاقِعُ وَالْخُمْرُ^(٨)
 فَلَمْ يَلْقَهَا جَهْمُ الْإِلْقَاءِ، وَلَا وَعْرُ^(٩)
 وَرَحْتُ، وَلَمْ يُكْشَفْ لِأَثْوَابِهَا سِتْرُ^(١٠)
 وَلَا بَاتَ يَثْنِينِي عَنِ الْكَرَمِ^(١١)

(١) الميثاء: ما أتسع من فوهة الوادي: ظمياء: صفة للشفة الذابلة في حمرة، أو للعين الرقيقة الجفن. جللها: اكتنفها. الذعر: الخوف الشديد.

(٢) الطلاء: ولد الظبية. الحضْر الرُّكُض.

(٣) جرّار: قائد. الكتيبة: الجيش. ومعنى العجز أنها تنتصر دائماً.

(٤) نزال: كثير النزول. المخوفة: الأرض التي يخافها المرء. النظر الشُّزْر: النظر الذي فيه غضب وامتناع.

(٥) أظمأ: أعطش. البيض: السيوف. القنا: الرماح. أسغب: أجوع.

(٦) الحيّ الخلوف: الحيّ الذي غاب عنه رجاله. والمعنى أنه شجاع لا يهاجم أعداءه ما لم يندره.

(٧) الرَّدَى: الموت.

(٨) ويروى الصدر «وجيش شنت الغار حتى تركته». الهزيم: المهزوم. البراقع: جمع البرقع، وهو ما تستر به المرأة وجهها. الخمر: جمع الخمار، وهو ما تستر به المرأة وجهها.

(٩) ويروى «جاني» مكان «جهم»، وهما بمعنى. ساحبة الأذيال: كناية عن الفتاة الجميلة المتبخثرة. الوعر: القاسي الشديد.

(١٠) ويروى «لأبياتها» مكان «لأثوابها».

(١١) يطغني: يجعلني طاغياً: ظالماً.

٣٧- وَمَا حَاجَتِي بِالْمَالِ أَبْغِي وَفُورُهُ؟
 ٣٨- أُسِرْتُ وَمَا صَحْبِي بِعُزْلٍ، لَدَى الْوَعَى،
 ٣٩- وَلَكِنْ إِذَا حُمَّ الْقَضَاءُ عَلَى أَمْرِي
 ٤٠- وَقَالَ أَصِحَابِي: الْفِرَارُ أَوْ الرَّدَى؟
 ٤١- وَلَكِنِّي أَمْضِي، لِمَا لَا يَعِينُنِي
 ٤٢- يَقُولُونَ لِي: «بِعْتَ السَّلَامَةَ بِالرَّدَى»
 ٤٣- وَهَلْ يَتَجَافَى عَنِّي الْمَوْتُ سَاعَةً،
 ٤٤- هُوَ الْمَوْتُ؛ فَأَخْتَرُ مَا عَلَا لَكَ ذِكْرُهُ
 ٤٥- وَلَا خَيْرَ فِي دَفْعِ الرَّدَى بِمَذَلَّةٍ
 ٤٦- يَمُنُّونَ أَنْ خَلَوْا يُثَابِي؛ وَإِنَّمَا
 ٤٧- وَقَائِمُ سَيْفِي، فِيهِمْ، أُنَدِّقُ نَصْلُهُ
 ٤٨- سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي، إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ،
 ٤٩- فَإِنْ عَشْتُ فَالطَّعْنُ الَّذِي يَعْرِفُونَهُ
 ٥٠- وَإِنْ مِتُّ، فَالْإِنْسَانُ لَا بُدَّ مَيِّتٍ،
 ٥١- وَلَوْ سَدَّ غَيْرِي، مَا سَدَدْتُ، أَكْتَفُوا بِهِ؛
 ٥٢- وَنَحْنُ أَنْاسٌ، لَا تَوَسُّطَ عِنْدَنَا،
 ٥٣- تَهُونُ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالِي نَفُوسُنَا؛
 إِذَا لَمْ أَفِرْ عِرْضِي فَلَا وَفَرَ الْوَفْرُ^(١)
 وَلَا فَرَسِي مُهْرٌ، وَلَا رَبُّهُ عَمْرُ!
 فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ، وَلَا بَحْرُ!^(٢)
 فَقُلْتُ: «هُمَا أَمْرَانِ؛ أَحْلَاهُمَا مَرٌّ»^(٣)
 وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ خَيْرُهُمَا الْأَسْرُ
 فَقُلْتُ: «أَمَّا وَاللَّهِ، مَا نَالَنِي خُسْرٌ»
 إِذَا مَا تَجَافَى عَنِّي الْأَسْرُ وَالضَّرُّ؟^(٤)
 فَلَمْ يَمُتِ الْإِنْسَانُ مَا حَيِيَ الذِّكْرُ
 كَمَا رَدَّهَا، يَوْمًا، بِسَوْءَتِهِ «عَمْرُو»^(٥)
 عَلَيَّ ثِيَابٌ، مِنْ دِمَائِهِمْ، حُمُرُ
 وَأَعْقَابُ رُمُحِي، فِيهِمْ، حُطِمَ الصَّدْرُ^(٦)
 «وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ، يُفْتَقَدُ الْبَذْرُ»
 وَتِلْكَ الْقَنَا، وَالْبَيْضُ وَالضُّمَرُ الشُّقْرُ^(٧)
 وَإِنْ طَالَتْ الْأَيَّامُ، وَأَنْفَسَحَ الْعُمُرُ
 وَمَا كَانَ يَغْلُو الثَّبَرُ، لَوْ نَفَقَ الصُّفْرُ^(٨)
 لَنَا الصَّدْرُ، دُونَ الْعَالَمِينَ، أَوْ الْقَبْرُ
 وَمَنْ خَطَبَ الْحَسَنَاءَ لَمْ يَغْلَهَا الْمَهْرُ^(٩)

(١) وفوره: ادخاره وكثرته. إذا لم أفر عِرْضِي: إذا لم أضن كرامتي. الوفرة: المال.

(٢) حُمَّ القضاء: قضى.

(٣) الرَّدَى: الموت.

(٤) يتجافى: يبتعد. الضَّرُّ: الضرر.

(٥) دفع دهاء عمرو بن العاص إلى كشف سوءه وقت مبارزته لعلِّي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، فاضطر الإمام علي إلى إشاحة وجهه، لأنه لم ينظر إلى سوء طوال حياته.

(٦) نَصَلَ السَّيْفُ: شفرت.

(٧) القَنَا: الرماح. البَيْضُ: السيوف. الضُّمَرُ: الخيول المضمرة.

(٨) الثَّبَرُ: الذهب. الصُّفْرُ: النحاس.

(٩) المعنى أن من يريد الأمور العظيمة لا بد من أن يبذل مجهوداً كبيراً وتضحيات جمة للوصول إليها.

٥٤- أَعَزُّ بَيْنِي الدُّنْيَا، وَأَعْلَى ذَوِي الْعُلَا، وَأَكْرَمُ مَنْ فَوْقَ التُّرَابِ، وَلَا فَخْرُ

- ١٤٨ -

وَقَالَ يَصِفُ أَسْرَهُ، وَيَذْكُرُ أَهْلَهُ، وَيَتَشَوَّقُ إِلَى أَحْبَابِهِ:

[من مجزوء المتقارب]

- ١- لَا إِلَيْكُمْ أَذْكُرُّ؟ وَفِي أَيْكُمْ أَفَكِرُّ؟
- ٢- وَكَمْ لِي عَلَى بَلَدَتِي، بُكَاءٌ وَمُسْتَعْبِرٌ؟^(١)
- ٣- فَفِي «حَلَبٍ» عُذَّتِي؛ وَعِزِّي، وَالْمَفْخَرُ
- ٤- وَفِي «مَنْبِجٍ»، مَنْ رِضَا هُ، أَنْفُسُ مَا أَذْخَرُ^(٢)
- ٥- وَمَنْ حُبُّهُ زُلْفَةٌ، بِهَا يُكْرَمُ الْمَحْشَرُ^(٣)
- ٦- وَأَصْبِيَّةٌ، كَالْفِرَاحِ، أَكْبَرُهُمْ أَصْغَرُ
- ٧- وَقَوْمٌ أَلْفَنَاهُمْ، وَغَضُنُ الصِّبَا أَخْضَرُ،
- ٨- يُخَيِّلُ لِي أَمْرُهُمْ كَانَهُمْ حُضْرُ^(٤)
- ٩- فَحَزْنِي لَا يَنْقُضِي؛ وَدَمْعِي مَا يَفْتُرُ^(٥)
- ١٠- وَمَا هَذِهِ أَذْمُعِي، وَلَا ذَا الَّذِي أَضْمِرُ
- ١١- وَلَكِنْ أَذَارِي أَلْدُمُوعَ وَأَسْتُرُ مَا أَسْتُرُ
- ١٢- مَخَافَةً قَوْلِ الْوُشَا ة: مِثْلُكَ لَا يَضْبِرُ
- ١٣- أَيَا غَفَلَتَا، كَيْفَ لَا أَرْجِي الَّذِي أَحْذَرُ؟
- ١٤- وَمَاذَا الْقُنُوطُ الَّذِي أَرَاهُ فَاسْتَشْعِرُ؟^(٦)

(١) مستعبر: محزون بذرف دموعه.

(٢) ويروي «أذخر» مكان «أذخر»، وكلاهما بمعنى «أخفى».

(٣) الزلفة: القرب. المحشر: موضع تجتمع القوم.

(٤) حضر: حاضرون، ماثلون أمامي.

(٥) يفتّر: يضعف.

(٦) القنوط: اليأس.

- ١٥- أَمَا مَنْ بَلَانِي بِهِ، عَلَى كَشْفِهِ أَقْدَرُ؟
 ١٦- بَلَى، إِنَّ لِي سَيِّدًا مَوَاهِبُهُ أَكْثَرُ
 ١٧- وَإِنِّي غَزِيرُ الذُّنُوبِ، وَإِحْسَانُهُ أَغْزَرُ
 ١٨- ذُنُوبِي بِهَا كَثْرَةٌ، وَغُفْرَانُهُ أَكْثَرُ
 ١٩- بِذَنْبِي أُوْرِدْتَنِي وَمِنْ فَضْلِكَ الْمَصْدَرُ

- ١٤٩ -

وَقَالَ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى غُلَامِهِ «مَنْصُورُ»:

[من الخفيف]

- ١- مُغْرَمٌ، مُؤَلَّمٌ، جَرِيحٌ، أَسِيرٌ
 ٢- وَكَثِيرٌ مِنَ الرِّجَالِ حَدِيدٌ؛
 ٣- قُلْ لِمَنْ حَلَّ «بِالشَّامِ» طَلِيقًا:
 ٤- أَنَا أَصَبَحْتُ لَا أُطِيقُ حَرَكَاءَ؛
 إِنَّ قَلْبًا، يُطِيقُ ذَا، لَصَبُورٌ
 وَكَثِيرٌ مِنَ الْقُلُوبِ صُخُورٌ^(١)
 بِأَيِّ قَلْبِكَ الطَّلِيقُ الْأَسِيرُ
 كَيْفَ أَصَبَحْتَ أَنْتَ يَا «مَنْصُورُ»؟

- ١٥٠ -

وَقَالَ:

[من الهزج]

- ١- أَتَتَنِي عَنْكَ أَخْبَارُ، وَبَانَتْ مِنْكَ أَسْرَارُ^(٢)
 ٢- وَلَا حَتَّ لِي، مِنَ السَّلْوِ قَ، آيَاتُ وَأَثَارُ^(٣)
 ٣- أَرَاهَا مِنْكَ بِالْقَلْبِ؛ وَلِلْأَحْشَاءِ أَبْصَارُ

(١) ويروى «الرجال» مكان «القلوب».

(٢) بانَتْ: ظهرت.

(٣) ويروى البيت:

من السَّلْوَةِ فِي عَيْنِي كَ آيَاتُ وَأَثَارُ

٤- إِذَا مَا بَرَدَ الْحُبُّ فَمَا تُسَخِّنُهُ النَّارُ

- ١٥١ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

- ١- قَمَرٌ، دُونَ حُسْنِهِ الْأَقْمَارُ،
 - ٢- وَغَزَالٌ فِيهِ نِفَارٌ، وَلَا يَدُ
 - ٣- لَا أَعَاصِيهِ فِي اجْتِرَاحِ الْمَعَاصِي؛
 - ٤- قَدْ حَدِثْتُ الْمَلَاخَ دَهْرًا؛ وَلَكِنْ
 - ٥- لَمْ أَزَلْ ثَابِتًا عَلَى الْهَجْرِ حَتَّى
 - ٦- كَمْ أَرَدْتُ السُّلُوَ فَاسْتَعْطَفْتَنِي
 - ٧- وَإِذَا أَحْدَثَ الْحَبِيبَانِ أَمْرًا
- وَقَضِيبٌ، مِنَ النَّقَا مُسْتَعَارٌ^(١)
عَ فَمِنْ شِيْمَةِ الظِّبَاءِ النَّفَارُ^(٢)
فِي هَوَى مِثْلِهِ تَطِيبُ النَّارِ^(٣)
سَاقِنِي، نَحْوِ حَبِّهِ، الْمَقْدَارُ^(٤)
خَفْتُ صَبْرِي وَقَلَّتِ الْأَنْصَارُ
رُقِيَّةٌ مِنْ رُقَاكَ يَا عِيَارُ^(٥)
كَانَ فِيهِ عَلَى الْمُحِبِّ الْخِيَارُ

- ١٥٢ -

وَقَالَ:

[من المجنث]

- ١- يَا مَعْشَرَ النَّاسِ، هَلْ لِي مِمَّا لَقِيتُ مُجِيرًا^(٦)

(١) ويروى «كثيب» مكان «قضيبي». النَّقَا: القطعة المحدودة من الرمل، يصفها بضمور الخصر وبدانة المؤخرة.

(٢) النَّفَار: الصُّدُود، والتجنب.

(٣) اجتراح المعاصي: اقترافها.

(٤) المقدار: القدر.

(٥) العيار: الكثير المجيء والذهاب.

(٦) مُجِير: منقذ، مساعد.

- ٢ - أَصَابَ غِرَّةً قَلْبِي هَذَا الْغَزَالُ الْغَرِيرُ^(١)
 ٣ - فَعُمِّرْ لَيْلِي طَوِيلٌ، وَعُمُرُ نَوْمِي قَصِيرٌ
 ٤ - أَسْرَتْ مِنِّي فُؤَادِي، يَفْدِيكَ ذَاكَ الْأَسِيرُ

- ١٥٣ -

وَلَهُ فِي غُلَامِهِ مَنْصُورٌ:

[من الخفيف]

- ١ - سَبَقَ النَّاسَ، فِي الْهَوَى، «مَنْصُورٌ»
 ٢ - لَحِقَ الْعُودَ، نَاعِمًا، فَثَنَاهُ
 ٣ - إِنَّ حُبَّ الصَّبَا، وَإِنْ طَالَ، لَا يَفُ
 ٤ - فَهُوَ فِي أَضْلَعِ الصَّغِيرِ صَغِيرٌ، وَهُوَ فِي أَضْلَعِ الْكَبِيرِ كَبِيرٌ

- ١٥٤ -

وَقَالَ فِي بَعْضِ نِسَاءِ بَيْتِهِ، وَقَدْ شَيَّعَهَا إِلَى الْحَجِّ، فِي يَوْمٍ ثَلَجٍ:

[من الطويل]

- ١ - أَيَحْلُو، لِمَنْ لَا صَبْرَ يُنْجِدُهُ، صَبْرُ
 ٢ - أُمُومَةٍ فِي الْعَذْلِ، رَفَقًا بِقَلْبِهِ!

(١) الغرير: الذي لا تجربة له.

(٢) ويروى «معذور» مكان «مغرور».

(٣) ويروى «خُلِقَ العود» مكان «لحق العود». ثناه: أماله. عسير: صعب.

(٤) دثور: انمحاء، وزوال.

(٥) ألم: حل.

(٦) أُمُومَةٍ في العذل: يا مكثرة من اللوم.

- ٣- عَذِيرِي مِنَ اللَّائِي يُلْمَنَ عَلَى الْهَوَى!
- ٤- أَطْلَنَ عَلَيْهِ اللَّوْمَ حَتَّى تَرَكَنَهُ
- ٥- وَمُنْكَرَةً مَا عَايَنْتَ مِنْ شُحُوبِهِ
- ٦- وَيُحْمَدُ فِي الْعَضْبِ الْبَلَى، وَهُوَ قَاطِعٌ،
- ٧- وَقَائِلَةٌ: «مَاذَا دَهَاكَ؟» - تَعْجَبًا -
- ٨- أَبِالْبَيْنِ؟، أَمْ بِالْهَجْرِ؟ أَمْ بِكِلَيْهِمَا،
- ٩- يُذَكِّرُنِي «نَجْدًا» حَبِيبٌ، بِأَرْضِهَا،
- ١٠- تَطَاوَلَتِ الْكُتُبَانُ، بَيْنِي وَبَيْنَهُ،
- ١١- مَفَاوِزُ لَا يُعْجِزُنَ صَاحِبَ هِمَّةٍ،
- ١٢- كَأَنَّ سَفِينًا، بَيْنَ «فَيْدٍ» وَ«حَاجِرٍ»،
- ١٣- عَدَانِي عَنْهُ: ذُوذُ أَعْدَاءٍ مِنْهُلٍ،
- ١٤- وَسُمُرُ أَعَادٍ، تَلْمَعُ الْبَيْضُ بَيْنَهَا،
- ١٥- وَقَوْمٌ، مَتَى مَا أَلْقَهُمُ رَوِي الْقَنَا،
- ١٦- وَخَيْلٌ، يُلَوِّحُ الْخَيْرُ بَيْنَ عُيُونِهَا،
- ١٧- إِذَا مَا أَلْفَتْنِي أَدْكِي مُعَاوَرَةَ الْعِدَى
- ١٨- وَيَوْمَ، كَأَنَّ الْأَرْضَ شَابَتْ لِهَوْلِهِ،
- أَمَّا فِي الْهَوَى، لَوْ دُقْنَ طَعْمُ الْهَوَى، عَذْرُ؟^(١)
- وَسَاعَتُهُ شَهْرٌ، وَلَيْلَتُهُ دَهْرٌ
- وَلَا عَجَبٌ، مَا عَايَنْتَهُ، وَلَا نُكْرُ
- وَيُحْسَنُ فِي الْخَيْلِ الْمُسَوِّمَةِ، الضُّمُرُ^(٢)
- فَقُلْتُ لَهَا: «يَا هَذِهِ أَنْتِ وَالْدَّهْرُ!»^(٣)
- تَشَارَكَ، فِيمَا سَاءَنِي، الْبَيْنُ وَالْهَجْرُ؟^(٤)
- أَيَا صَاحِبِي نَجْوَايَ، هَلْ يَنْفَعُ الذِّكْرُ؟^(٥)
- وَبَاعَدَ، فِيمَا بَيْنَنَا، الْبَلَدُ الْقَفَرُ
- وَإِنْ عَجِزْتَ، عَنْهَا، الْغُرَيْرَةُ الصُّبْرُ^(٦)
- يَحْفُ بِهِ، مِنْ آلِ قَيْعَانِهِ، بَحْرُ^(٧)
- كَثِيرٌ إِلَى وُرَادِهِ النَّظَرُ الشَّرُّ
- وَبَيْضُ أَعَادٍ، فِي أَكْفِهِمُ السُّمُرُ^(٨)
- وَأَرْضُ مَتَى مَا أَعَزَّهَا شَبَعَ النَّسْرُ
- وَنَصْلٌ، مَتَى مَا شِمَّتُهُ نَزَلَ النَّصْرُ
- فَكُلُّ بِلَادٍ حَلَّ سَاحَتَهَا ثَغْرُ^(٩)
- قَطَعْتُ بِخَيْلٍ حَشَوُ فَرَسَانِهَا صَبْرُ،

(١) عذيري: العاذر.

(٢) ويروي «السِّيف» مكان «العضب»، وهما بمعنى واحد. المُسَوِّمَةُ: التي بها سِمَةٌ (علامة). الضُّمُرُ:

النَّحَافَةُ.

(٣) دهاك: أصابك.

(٤) البين: الفراق.

(٥) ويروي: «تُذَكِّرُنِي نَجْدًا وَمَنْ حَلَّ أَرْضَهَا».

(٦) المفاوز: الصحارى. الغريرة: النياق المنسوبة إلى غرير، وهو فحل مشهور.

(٧) فيد وحاجز: اسمان لموضعين. يحف به: يحيط به. القيعان: جمع القاع، وهو القعر.

(٨) البيض: السيوف.

(٩) الثَّغْرُ: المدينة المُحَصَّنَةُ على الحدود.

- ١٩- تَسِيرُ، عَلَى مِثْلِ الْمَلَاءِ، مُنْشَرًّا،
 ٢٠- أَشْيَعُهُ، وَالذَّمْعُ، مِنْ شِدَّةِ الْأَسَى،
 ٢١- وَعُدْتُ، وَقَلْبِي فِي سَجَافٍ غَبِيطَةٍ،
 ٢٢- وَفِيَمَنْ حَوَى ذَاكَ الْحَجِيجُ خَرِيدَةً
 ٢٣- وَفِي الْكُمِّ كَفٌ لَا يَرَاهَا عَدِيلُهَا،
 ٢٤- فَهَلْ «عَرَفَاتٌ» عَارِفَاتٌ بِزَوْرَهَا؟
 ٢٥- أَمَا أَخْضَرَ مِنْ بَطْنَانٍ «مَكَّةَ» مَا ذَوَى؟
 ٢٦- سَقَى اللَّهُ قَوْمًا، حَلَّ رَحْلِكَ بَيْنَهُمْ،
 وَأَثَارَهَا طَرَزُ لَأَطْرَافِهَا حُمْرُ^(١)
 عَلَى خَدِّهِ نَظْمٌ، وَفِي نَحْرِهِ نَشْرُ^(٢)
 وَلِي لَفَتَاتٌ، نَحْوَهُودَجِهِ، كَثُرُ^(٣)
 لَهَا دُونَ عَطْفِ السِّتْرِ مِنْ صَوْنِهَا سِتْرُ^(٤)
 وَفِي الْخَذْرِ وَجْهٌ لَيْسَ يَعْرِفُهُ الْخَذْرُ^(٥)
 وَهَلْ شَعَرَتْ تِلْكَ الْمَشَاعِرُ وَالْحَجَرُ؟^(٦)
 أَمَا أَغْشَبَ الْوَادِي أَمَا أَنْبَتَ الصَّخْرُ؟
 سَحَابٌ، لَا قُلْ جَدَاهَا، وَلَا نَزْرُ!^(٧)

- ١٥٥ -

وَلَهُ أَيْضًا:

[من الكامل]

- ١- وَمُورِدٌ، لَمَّا اسْتَدَارَ عِذَارُهُ
 ٢- رَطْبُ الْأَنَامِلِ، لَوْتَلَامِسُ كَفُّهُ
 ٣- لِلنَّظْمِ، نَظْمِ الدَّرِّ سِمْطًا، ثَغْرُهُ
 يَبْدِيعُ تَوْرِيدٍ يَطِيرُ شَرَارُهُ^(٨)
 حَجَرًا لِأَوْرَقٍ يَانِعًا أَثْمَارُهُ
 وَبَهَارُ رِيحِ الْيَاسْمِينِ بَهَارُهُ^(٩)

(١) الملاء: الثوب، والملحفة.

(٢) أشيعه: أودعه. النحر: موضع التقاء العنق بالصدر.

(٣) السجاف: جمع السجف، وهو الستر. الغبيط: الرمل.

(٤) الخريدة: الفتاة العذراء.

(٥) العدليل: النظير، والمماثل. الخذر: الخباء. وفي البيت مبالغة في عفتها.

(٦) زورها: زيارتها. المشاعر: مواضع مناسك الحج. الحجر: الكعبة، وهو ما تركت قريش في بنائها.

من أساس إبراهيم حولها.

(٧) قل: قليل. جدها: عطاؤها، مطرها.

(٨) المورِد: المورد الخدين: العذار: الخد.

(٩) السِّمَط: القِلادة. البهار: الجمال.

- ٤ - حَتَّى إِذَا عَبَثَ الْكَرَى بِجُفُونِهِ
 ٥ - وَسَدَّتْهُ يُمْنَى يَدَيَّ، وَلَمْ يَزَلْ
 ٦ - وَجَعَلْتُ أَرْشِفُ فَضْلَ رَيْقَةٍ تُغْرِهَ،
 ٧ - نَازَعْتُهُ كَرَحِيَّةً حَلْبِيَّةً
 ٨ - قَدْ طَالَ مَا اخْتَلَسَ الْقُلُوبُ بِمُقَلَّةِ
 وَأَحْمَرَ خَدَاهُ، وَطَابَ خَمَارُهُ^(١)
 مِنْ تَحْتِ خَدَيَّ فِي الْوَسَادِ، يَسَارُهُ
 رَشَفَ الْمِيَاهِ إِذَا وَرَدَنَ عِثَارُهُ^(٢)
 مَا مَسَّ وَكَفَّ عَصِيرَهَا عَصَارُهُ^(٣)
 فَتَنَّتْ، وَطَالَ حِذَارُهُ وَنْفَارُهُ^(٤)
 (عن مخطوطة فاس، الورقة ٣٨ ظ ٥)

- ١٥٦ -

وَكَتَبَ إِلَى «الْقَاضِي أَبِي الْحُصَيْنِ»، «بِالرَّقَّةِ»، جَوَابًا عَنْ كِتَابٍ، فَقَالَ:

[من البسيط]

- ١ - كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى طَيْفٍ يُزَاوِرُهُ
 ٢ - الْحُبُّ أَمْرُهُ، وَالصَّوْنُ زَاجِرُهُ،
 ٣ - أَنَا الَّذِي إِنْ صَبَا، أَوْ شَفَّهُ غَزَلُ
 ٤ - وَأَشْرَفَ النَّاسِ أَهْلُ الْحُبِّ، مَنَزَلَةٌ
 ٥ - مَا بَالُ لَيْلِي لَا تَسْرِي كَوَاكِبُهُ،
 ٦ - مَنْ لَا يَنَامُ، فَلَا صَبْرُ يُوَاوِرُهُ
 ٧ - يَا سَاهِرًا، لِعَبَثِ أَيْدِي الْفِرَاقِ بِهِ،
 وَالنَّوْمُ، فِي جُمْلَةِ الْأَحْبَابِ، هَاجِرُهُ؟^(٥)
 وَالصَّبْرُ أَوَّلُ مَا يَأْتِي، وَآخِرُهُ^(٦)
 فَلِلْعَفَافِ، وَلِلتَّقْوَى مَا زَرُهُ
 وَأَشْرَفُ الْحُبِّ مَا عَفَتْ سَرَائِرُهُ
 وَطَيْفُ «عَزَّةٍ» لَا يَعْتَادُ زَائِرُهُ؟
 وَلَا خِيَالُ، عَلَى شَحْطٍ، يُزَاوِرُهُ^(٧)
 فَالْصَّبْرُ خَاذِلُهُ، وَالْدَّمْعُ نَاصِرُهُ^(٨)

(١) الكرى: النوم. الخمار: ما يُخالط الإنسان من السكر.

(٢) العيثار: جمع العثير، وهو الأثر الخفي.

(٣) الكرخية: الخمر. الوكف: سيلان، وقطر.

(٤) المقلة: العين. حذاره: نفاره. نفوره: صدوده.

(٥) الطيف: الخيال.

(٦) زاجره: مانعه، رادعه.

(٧) الشحط: البعد.

(٨) خاذله: لا يعينه، يمتنع عليه.

- ٨- إِنَّ الْحَبِيبَ الَّذِي هَامَ الْفَوَادُ بِهِ،
 ٩- مَا أَنَسَ لَا أَنَسَ، يَوْمَ الْبَيْنِ، مَوْقِفَنَا
 ١٠- وَقَوْلَهَا، وَدُمُوعُ الْعَيْنِ وَاكِفَةً:
 ١١- هَلْ أَنْتِ، يَا رَفَقَةَ الْعُشَّاقِ، مُخْبِرَتِي
 ١٢- وَهَلْ رَأَيْتِ، أَمَامَ الْحَيِّ، جَارِيَةَ
 ١٣- وَأَنْتِ، يَا رَاكِبًا، يُزْجِي مَطِيَّتَهُ
 ١٤- إِذَا وَصَلَتْ فَعَرَضَ بِي وَقُلْ لَهُمْ:
 ١٥- مَا أَعْجَبَ الْحُبَّ يُمْسِي طَوْعَ جَارِيَةٍ
 ١٦- وَيَتَّقِي الْحَيَّ مِنْ جَاءٍ وَعَادِيَةٍ!
 ١٧- يَا أَيُّهَا الْعَاذِلُ الرَّاجِي إِنْابَتَهُ،
 ١٨- لَا تُشْعَلَنَّ؛ فَمَا تَذَرِي بِحُرْقَتِهِ،
 ١٩- وَرَاجِلٍ أَوْحَشَ الدُّنْيَا بِرَحْلَتِهِ،
 ٢٠- هَلْ أَنْتِ مُبْلِغُهُ عَنِّي بِأَنْ لَهُ
 ٢١- وَأَنْنِي مَنْ صَفَتْ مِنْهُ سَرَائِرُهُ،
 ٢٢- وَمَا أَخْوَكَ الَّذِي يَذْنُوبُهُ نَسَبُ؛
 ٢٣- وَأَنْنِي وَاصِلٌ مَنْ أَنْتِ وَاصِلُهُ،
 ٢٤- وَلَسْتُ وَاجِدَ شَيْءٍ أَنْتِ عَادِمُهُ،

(١) البَيْن: الفراق.

(٢) واكفة: جارية، سائلة.

(٣) الخليط: العشير. رُمْتُ: ربطت بالزمام. الأباغر: جمع البعير، وهو الجمل.

(٤) الجؤذر: ولد البقر الوحشية، شبه محبوبته به لاتساع عينيها. الجآذر: جمع الجؤذر.

(٥) ويروى «غولاً» مكان «ليلاً». يزجي: يسوق.

(٦) ويروى «يوماً خطاً» مكان «يوم البَيْن». ويوم البين: يوم الفراق.

(٧) المساعر: أمكنة إشعال النيران.

(٨) الغادية: الذاهبة.

(٩) العاذل: اللائم. إنابته: الإقامة مقامه.

(١٠) في هذا البيت حكمة خالدة.

(١١) عادمه: تفتقر إليه.

- ٢٥- وَافَى كِتَابُكَ، مَطْوِيًّا عَلَى نُزْوِهِ،
 ٢٦- فَالْعَيْنُ تَرْتَعُ فِيمَا خَطَّ كَاتِبُهُ،
 ٢٧- فَإِنْ وَقَفْتُ، أَمَامَ الْحَيِّ أَنْشِدُهُ،
 ٢٨- «أَبَا الْحُصَيْنِ»، وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ،
 ٢٩- لَوْلَا أَعْتَدَارُ أَخْلَائِي بِكَ أَنْصَرَفُوا
 ٣٠- أَتَيْنَ الْخَلِيلُ الَّذِي يُرْضِيكَ بَاطِنُهُ،
 ٣١- أَمَّا الْكِتَابُ، فَإِنِّي لَسْتُ أَقْرُوهُ
 ٣٢- يَجْرِي الْجَمَانُ، كَمَا يَجْرِي الْجَمَانُ بِهِ،
 ٣٣- أَنَا الَّذِي لَا يُصِيبُ الدَّهْرُ، عِثْرَتُهُ،
 ٣٤- يُمَسِّي، وَكُلُّ بِلَادٍ حَلَّهَا وَطَنُ،
 ٣٥- وَمَا تَمَدُّ لَهُ الْأَطْنَابُ فِي بَلَدٍ،
 ٣٦- لِي التَّخِيرُ، مُشْتَطًّا وَمُتَّصِفًا،
 ٣٧- إِنِّي لَأَرْعَى حِمَى الْجَبَّارِ، مُقْتَدِرًا،
 ٣٨- فَكَيْفَ تَنْتَصِفُ الْأَعْدَاءُ مِنْ رَجُلٍ،
 ٣٩- زَاكِي الْأَصُولِ، كَرِيمُ النَّبْعَيْنِ؛ وَمَنْ
- يَحَارُ سَامِعُهُ فِيهِ، وَنَاطِرُهُ
 وَالسَّمْعُ يَنْعَمُ فِيمَا قَالَ شَاعِرُهُ^(١)
 وَدَّ الْخَرَائِدُ لَوْ تُقْنَى جَوَاهِرُهُ^(٢)
 أَنْتَ الصَّدِيقُ الَّذِي طَابَتْ مَخَابِرُهُ^(٣)
 بِوَجْهِ خَزْيَانَ لَمْ تُقْبَلْ مَعَاذِرُهُ^(٤)
 مَعَ الْخُطُوبِ، كَمَا يُرْضِيكَ ظَاهِرُهُ^(٥)
 إِلَّا تَبَادَرَ مِنْ دَمْعِي بَوَادِرُهُ^(٦)
 وَيَنْشُرُ الدَّرَّ، فَوْقَ الدَّرِّ، نَائِرُهُ^(٧)
 وَلَا يَبِيتُ عَلَى خَوْفٍ مُجَاوِرُهُ^(٨)
 وَكُلُّ قَوْمٍ، غَدَا فِيهِمْ، عَشَائِرُهُ
 إِلَّا تَضَعُضِعَ بَادِيَهُ وَحَاضِرُهُ^(٩)
 وَلِلْأَفَاضِلِ، بَعْدِي، مَا أَغَادِرُهُ^(١٠)
 وَأُورِدُ أَلْمَاءَ، غَضْبًا، وَهُوَ حَاضِرُهُ
 الْعِزُّ أَوَّلُهُ، وَالْمَجْدُ آخِرُهُ؟
 زَكْتُ أَوَائِلُهُ طَابَتْ أَوَاخِرُهُ^(١١)

(١) ترتع: تقيم مسرورة مطمئنة.

(٢) الخرائد: جمع الخريدة، وهي الفتاة العذراء. تُقْنَى: تُقْنَى.

(٣) أبو الحصين: صديق الشاعر، وقاضي الرقة.

(٤) الخزيان: المستحي. معاذره: أعذاره.

(٥) الخطوب: المصائب.

(٦) ويروى «أذكره» مكان «أقْرُوهُ». بوادر الدمع: أوائله.

(٧) ويروى «على مثل» مكان «كما يجري». والجمان: اللؤلؤ، والجمان. والدَّرُّ، هنا، كناية عن الشعر.

(٨) العِثْرَةُ: العشرة، وأهل البيت. يفتخر بحمايته لعشيرته وجيرانه.

(٩) الأطناب: جمع الطنب، وهو الحبل الذي تُشدُّ به الخيمة إلى الوتد.

(١٠) مشتطاً: ظالماً، مستبدّاً. متتصفاً: عادلاً.

(١١) زاكى الأصول: كريمها. النبعان: الوالدان. وفي عجز البيت حكمة.

- ٤٠- فَمِنْ «سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ» وَلَاذَتْهُ،
 ٤١- أَلْقَائِلُ، أَلْفَاعِلُ، أَلْمَامُونَ نَبَوْتُهُ،
 ٤٢- بَنَى لَنَا أَلْعَزَّ، مَرْفُوعاً دَعَائِمُهُ،
 ٤٣- فَمَا فَضَائِلُنَا إِلَّا فَضَائِلُهُ،
 ٤٤- لَقَدْ فَقَدْتُ أَبِي، طِفْلاً، فَكَانَ أَبِي،
 ٤٥- فَهُوَ ابْنُ عَمِّي دُنْيَا، حِينَ أَنْسَبُهُ،
 ٤٦- مَا زَالَ لِي نَجْوَةٌ، مِمَّا أَحَاذِرُهُ،
 ٤٧- إِذَا تَخَطَّأَ رَيْبُ الدَّهْرِ سَاحَتَهُ
 ٤٨- وَإِنَّمَا وَفَّتِ الدُّنْيَا مَوَفَّتَهَا
 ٤٩- هَذَا كِتَابٌ مُشَوِّقٌ أَلْقَلْبُ، مُكْتَتِبُ،
 ٥٠- وَقَدْ سَمَحْتُ، غَدَاةَ الْبَيْنِ، مُبْتَدِئًا،
 ٥١- بَقِيَّتِ، مَا غَرَدْتُ وَرَقُ الْحَمَامِ، وَمَا
 ٥٢- حَتَّى تُبَلِّغَ أَقْصَى مَا تُؤْمِلُهُ،
- وَمِنْ «عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ» سَائِرُهُ! (١)
 وَالسَّيِّدُ أَلَايِدُ، أَلْمِيمُونَ طَائِرُهُ (٢)
 وَشَيْدُ أَلْمَجْدِ، مُشْتَدُّ مَرَائِرُهُ (٣)
 وَلَا مَفَاخِرُنَا إِلَّا مَفَاخِرُهُ
 مِنَ الرِّجَالِ، كَرِيمُ أَلْعُودِ، نَاصِرُهُ
 لَكِنَّهُ لِي مَوْلَى لَا أُنَاكِرُهُ (٤)
 لَا زَالَ، فِي نَجْوَةٍ، مِمَّا يُحَاذِرُهُ (٥)
 فَمَا نُبَالِي بِمَنْ دَارَتْ دَوَائِرُهُ
 مِنْهُ؛ وَعُمَرُ لِلْإِسْلَامِ عَامِرُهُ
 لَمْ يَأَلُ نَاطِمُهُ، جُهْدًا، وَنَائِرُهُ (٦)
 مِنَ الْجَوَابِ، بِوَعْدِ أَنْتَ ذَاكِرُهُ (٧)
 أَسْهَلُ مِنْ مُوْتَقِ أَلْوَسْمِيِّ بَاكِرُهُ! (٨)
 مِنَ الْأُمُورِ، وَتُكْفَى مَا تُحَاذِرُهُ

- ١٥٧ -

وَلَهُ، رَجِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

[من البسيط]

١- كَيْفَ آخِثِيَالِي فِي كِتْمَانِ حَرِّ هَوَى؟ أَطْوِيهِ، مُجْتَهِدًا، وَأَلْدَمْعُ يَنْشُرُهُ!

(١) يعني ابن عمه سيف الدولة الحمداني.

(٢) المأمون النبوة: لا يُخْطِئُ. الميمون طائره: السعيد الخط، وفي هذا البيت إشارة إلى اعتقاد العرب بزجر الطير، فإن ذهب يمنة تفاءلوا، وإن ذهب شمالاً تشاءموا.

(٣) المرائر: جمع المرء، وهي القوة والعقل.

(٤) أناكره: أنكر ذلك.

(٥) النجوة: المنجاة.

(٦) لم يأل: لم يوفّر.

(٧) البين: البعد والفراق.

(٨) ورق الحمام: الحمام الذي في لونه بياض إلى سواد موتق. الوسمي: مطر الربيع الأول.

٢ - وَشَادِنٍ، مِنْ بَنِي كِسْرَى، كَلَفْتُ بِهِ مَا كَانَ فِي جَدِّهِ كِسْرَى يُخْبِرُهُ (١)

- ١٥٨ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١ - وَظَلَمِي غَرِيرٍ، فِي فُؤَادِي كِنَاسُهُ،
- ٢ - تَقَرُّبُهُ عَيْنَ الطَّبَّاءِ وَأَذْمُهَا
- ٣ - فَمِنْ خَلْقِهِ لَبَّاتُهَا وَنُحُورُهَا؛
- وَمِنْ خُلُقِهِ، عَصِيَانُهَا وَنُفُورُهَا (٤)

- ١٥٩ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١ - بُلَيْتُ بَيْنٍ، بَانَ فِي إِثْرِهِ صَبْرِي،
- ٢ - وَبَاعَدَنِي مِمَّنْ أَحَبُّ دُنُوهُ،
- ٣ - عَلَى أَنِّي مِنْ شَخْصِهِ، مُتَمَتِّعٌ
- ٤ - فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي، أَيَدْرِي بِمَا جَنَى
- وَأُخْنِيَ عَلَى عَزْمِي بِفَادِحَةِ الدَّهْرِ (٥)
- وَأَسْلَمَنِي مِنْهُ الْبُعَادُ إِلَى الذِّكْرِ
- بَطْنِيفِ خِيَالٍ مِنْهُ عِنْدَ الْكَرَى يَسْرِي (٦)
- عَلَى الْقَلْبِ؟ أَمْ أَشَقَى بِهِ وَهُوَ لَا يَدْرِي؟

(١) الشَّادِنُ: ولد الغزال، والمقصود فتاة جميلة. كلفت به: أحببته حباً عظيماً.

(٢) الواو في «وظمي»، هي واو «رُبُّ» الجارّة. والمقصود بالظمي، موصوفته الجميلة. الغرير: الذي لا تجربة له. الكِنَاسُ: بيت الغزال. اكتنس: أوى إلى الكناس. العين: جمع الأعين والعيناء، وهي الواسعة العينين، والأعين، أيضاً، ثور بقر الوحش. الحُور: جمع الأحرور والحوراء، وهو الذي اشتدَّ سواد سواد عينه، واشتدَّ بياض بياضها.

(٣) الأذم: جمع الأذماء، وهي السمراء.

(٤) اللَّبَّاتُ: موضع القلادة من الصدر. النحور: جمع النحر، وهو موضع القلادة من الصدر.

(٥) بُلَيْتُ: أُصِبتُ. الْبَيْنُ: الفراق. بَانَ: ذهب وبُعد. أَضْنَى: أهلك.

(٦) الكرى: الليل.

- ٥- تَسْعَرَتِ الْأَحْشَاءُ مِنِّي لِذِكْرِهِ
 ٦- الْفَنَ عَيْنُونِي بِالْذُّمُّوعِ، فَرَبَّمَا
 ٧- وَإِنِّي لِأَبْكِي لِلْفِرَاقِ، كَمَا بَكَتْ
 ٨- وَلَوْ كُنْتُ أَسْطِيعُ الْمَسِيرَ لَأَرْقَلْتُ،
 ٩- سَقَى اللَّهُ أَيَّامًا، بِسَبْطَانِ «فَالِلَوَى»
 ١٠- إِلَى «دَيْرِ سَابَا»، وَالصَّوَامِعِ حَوْلَهُ،
 ١١- «فَدِيرِ الشَّيَاطِينِ»، الَّذِي لَمْ أَزَلْ بِهِ
 ١٢- مَنَازِلُ، كُنَّا نَمْهَدُ اللَّهُوَ وَالصَّبَا
 ١٣- وَأَصْبَحْتُ فِي أَرْضِ «الشَّامِ» مُشْرِقًا
 ١٤- وَلَوْلَا أَكْتِسَابُ الْمَجْدِ لَمْ أَغْدُ رَاحِلًا
 ١٥- فَإِنْ تَطْمَئِنَّ الدَّارُ، مِنْ بَعْدِ نَبْوَةٍ،
 ١٦- فَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَنَالَ مُحِبِّي،
 ١٧- أَيَّامَنَا، فِي «نَهْرِ مَارِيَةَ» أَسْلَمِي
 ١٨- سَلَامٌ عَلَى تِلْكَ الدِّيَارِ وَأَهْلِهَا،
- بَشَوِّ شَدِيدٍ، مُسْتَلَحٍ، وَمُسْتَمْرِي^(١)
 جَرَيْنَ جُفُونِي بِالْذُّمُّوعِ وَلَا أُدْرِي
 «خُنَاسٌ»، وَقَدْ أُمَسَّتْ تَحْنُ إِلَى «صَخْرٍ»^(٢)
 إِلَيْكَ، رِكَابِي فِي الضَّحَاصِحِ وَالْقَفْرِ^(٣)
 إِلَى بَلَدٍ، غَيْشًا تَهْلُلُ بِالْقَطْرِ
 إِلَى «دَيْرَمَتِي» كُلُّ مُنْبَجَسٍ يَسْرِي
 أَوَاصِلُ لَذَاتِي، عَلَى سَالِفِ الدَّهْرِ،
 بِهَا، وَنَدِيمُ السُّكْرِ سُكْرًا عَلَى سُكْرِ
 إِلَيْهَا، وَفِي قَلْبِي أَحَرُّ مِنْ الْجَمْرِ
 إِلَيْهَا وَجِئْتُ «الشَّامَ» قَصْدًا إِلَى «مِصْرٍ»
 كَأَيَّامِنَا اللَّائِي مَضَيْنَ بِلَا هَجْرِ
 وَأُبْلَغَ آمَالِي عَلَى الْعُسْرِ وَالثَّيْسِ
 وَعُودِي لَنَا فَالْعُودُ أَحْمَدُ لِلْأَمْرِ
 سَلَامٌ غَرِيبٍ، ظَلُّ يُزْرِي عَلَى الدَّهْرِ^(٤)

- ١٦٠ -

وَقَالَ، مُجِيبًا «لَأَبِي زُهَيْرٍ الْمُهْلَهْلِ بْنِ نَضْرِ بْنِ حَمْدَانَ» عَنْ قَصِيدَةِ أَوْلَاهَا:
 [أَيَّابُنَ الْكَرَامِ الصَّيْدِ وَالسَّادَةِ الْغُرِّ].

[من الطويل]

١- أَلَا مَا لِمَنْ أَمْسَى يَرَاكَ وَلِلْبَدْرِ، وَمَا لِمَكَانٍ أَنْتَ فِيهِ وَلِلْقَطْرِ!^(٥)

(١) تَسْعَرَتِ: تَوَقَّدَتْ.

(٢) خُنَاسٌ: هِيَ الشَّاعِرَةُ الْجَاهِلِيَّةُ الْخَنْسَاءُ الَّتِي اشتهرت برثاء أخيها صَخْرٍ.

(٣) أَسْطِيعُ: اسْتَطِيعَ. أَرْقَلْتُ: أَسْرَعْتُ. الصَّحَاصِحُ: جَمْعُ الصَّحْصَحِ، وَهُوَ، مَا اسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ وَجَرِدَ.

الْقَفْرُ: الْمَكَانُ: لَا نَاسَ فِيهِ وَلَا مَاءَ وَلَا شَجَرَ.

(٤) أَزْرَى عَلَى الدَّهْرِ: وَضَعَ مِنْ حَقِّهِ أَوْ مِنْ قِيَمَتِهِ.

(٥) الْقَطْرُ: الْمَطَرُ.

- ٢- تَجَلَّلْتَ بِالتَّقْوَى، وَأَفْرَدْتَ بِالثَّعْلَا،
 ٣- وَقَلَّدْتَنِي، لَمَّا ابْتَدَأْتَ بِمَذْحَتِي،
 ٤- فَإِنْ أَنَا لَمْ أَمْنَحْكَ صِدْقَ مَوَدَّتِي
 ٥- أَيَابْنُ الْكِرَامِ الْصَّيْدِ، جَاءَتْ كَرِيمَةً:
 ٦- فَضَلْتُ بِهَا أَهْلَ الْقَرِيضِ، فَأَصْبَحْتُ
 ٧- وَإِنَّكَ، فِي عَذَابِ الْكَلَامِ وَجَزَلِهِ،
 ٨- وَمِثْلُكَ مَعْدُومُ النَّظِيرِ مِنَ الْوَرَى،
 ٩- كَأَنَّ عَلَى الْقَافِظِهِ، وَنَظَامِهِ،
 ١٠- تَنَفَّسَ فِيهِ الرُّوْضُ فَأَخْضَلَ بِالنَّدَى،
 ١١- إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ فِرَاقِكَ لَوْعَةً،
 ١٢- وَحَسْرَةً مُرْتَاحٍ إِذَا أَشْتَاقَ قَلْبُهُ،
 ١٣- فَعُدْ يَا زَمَانَ الْقُرْبِ، فِي خَيْرِ عَيْشَةٍ،
 ١٤- وَعِشْ «يَابْنَ نَصْرٍ»، مَا اسْتَهَلْتُ غَمَامَةً،
 وَأَهْلَتَ لِلْجُلَى، وَحُلَيْتَ بِالْفَخْرِ^(١)
 يَدًا، لَا أُوفِّي شُكْرَهَا، أَبَدَ الدَّهْرِ^(٢)
 فَمَا لِي إِلَى الْمَجْدِ الْمُؤْتَلِّ مِنْ عُدْرِ^(٣)
 «أَيَابْنِ الْكِرَامِ الْصَّيْدِ وَالسَّادَةِ الْغَرِّ»^(٤)
 تَحِيَّةَ أَهْلِ الْبَدْوِ، مُؤْنَسَةَ الْحَضَرِ^(٥)
 لَتَغْرِفُ مِنْ بَحْرِ، وَتَنْحُتُ مِنْ صَخَرِ
 وَشَعْرُكَ مَعْدُومُ الشَّيْبِ مِنَ الشَّعْرِ^(٦)
 بَدَائِعَ مَا حَاكَ الرَّيْبُ مِنَ الزَّهْرِ
 وَهَبْ نَسِيمَ الرُّوْضِ يُخْبِرُ بِالْفَجْرِ
 طَوَيْتَ لَهَا، مِنِّي الْأَضْلُوعَ، عَلَى جَمْرِ
 تَعَلَّلَ بِالشُّكْوَى وَعَادَ إِلَى الصَّبْرِ
 وَأَنْعَمَ بِالِ، مَا بَدَا كَوَكَبُ دُرِّي،
 تَرُوحُ إِلَى عِزٍّ، وَتَعْدُو عَلَى نَصْرِ^(٧)

- ١٦١ -

وَقَالَ، يُجِيبُ «أَبَا زُهَيْرٍ» عَنْ قَصِيدَةٍ، أَوَّلُهَا:

[هَاجَ شَوْقُ الْمُتِمِّ الْمَهْجُورِ]: -

[من الخفيف]

١- مُسْتَجِيرُ الْهَوَى بِغَيْرِ مُجِيرٍ، وَمُضَامُ الْهَوَى بِغَيْرِ نَصِيرٍ^(٨)

(١) ويروى «بالنعمى» مكان «للجلَى».

(٢) ويروى «آخر الدهر».

(٣) المؤتَلِّ: المتأصل في الشرف.

(٤) الصَّيْدُ: جمع الأُصَيْدِ، وهو الشريف. وعَجَزَ البيت من قصيدة أبي زهير.

(٥) القريض: الشعر.

(٦) ويروى «النظير» مكان «الشَّيْبِ»، وهما بمعنى واحد. الورى: الناس.

(٧) استهَلَّتْ: اشتدَّ انصباب مطرها.

(٨) المُضَامُ: الذي حلَّ به الضَّيم، وهو الظلم.

- ٢ - مَا لِمَنْ وَكَلَّ الْهَوَىٰ مُقْلَتَيْهِ
 ٣ - فَهُوَ مَا بَيْنَ عُمْرٍ لَّيْلٍ طَوِيلٍ ،
 ٤ - لَا أَقُولُ : الْمَسِيرُ أَرْقَ عَيْنِي !
 ٥ - يَا كَثِيئًا ، مِنْ تَحْتِ غُصْنٍ رَطِيبٍ ،
 ٦ - شَدَّ مَا غَيَّرْتِكَ ، بَعْدِي ، اللَّيَالِي
 ٧ - لَكَ وَصْفِي ، وَفِيكَ شِعْرِي ؛ وَلَا أَعُ
 ٨ - وَلِقَلْبِي ، مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ ، شُغْلُ
 ٩ - قَدْ مَنَحْتُ الرَّقَادَ عَيْنَ خَلِيٍّ
 ١٠ - لَا جَزَى اللَّهِ مَنْ أَحَبُّ بِحُبِّ ،
 ١١ - يَا أَخِي «يَا أَبَا زُهَيْرٍ» ، أَلِي عِنْدَ
 ١٢ - إِنْ لِي ، مُذْ نَأَيْتَ ، جِسْمَ مَرِيضٍ ،
 ١٣ - لَمْ تَزَلْ مُشْتَكَايَ ، فِي كُلِّ أَمْرٍ ،
 ١٤ - وَرَدَّتْ مِنْكَ ، «يَا بَنَ عَمِّي» ، هَذَايَا
 ١٥ - بِقَوَافٍ ، أَلَذَّ مِنْ بَارِدِ أَلْمَا
- بِأَنْسِكَابٍ وَقَلْبُهُ بِزَفِيرٍ! (١)
 يَتَلَطَّى ، وَعُمْرُ نَوْمٍ قَصِيرٍ (٢)
 قَدْ تَنَاهَى أَلْبَاءُ ، قَبْلَ الْمَسِيرِ! (٣)
 يَتَشَنَّى ، مِنْ تَحْتِ بَدْرِ مُنِيرٍ! (٤)
 يَا قَلِيلَ الْوَفَا ، قَلِيلَ النَّظِيرِ (٥)
 رِفٌّ وَصَفَ الْمَوَارَةَ الْعَيْسَجُورِ (٦)
 عَنْ هَوَى قَاصِرَاتٍ تِلْكَ الْقُصُورِ (٧)
 بَاتَ خِلَوعًا مِمَّا يُجْنُ ضَمِيرِي (٨)
 وَشَفَى كُلَّ عَاشِقٍ مَهْجُورٍ! -
 لَدَكَ عَوْنٌ عَلَى الْغَزَالِ الْغَرِيرِ؟ (٩)
 وَبُكَاءٍ ثَاكِلٍ ، وَذُلِّ أَسِيرٍ (١٠)
 وَمُعِينِي ، وَعُدَّتِي ، وَمُجِيرِي (١١)
 تَتَهَادَى فِي سُندُسٍ ، وَحَرِيرٍ (١٢)
 ، وَلَفْظٍ كَاللُّوْلُؤِ الْمَنْشُورِ ،

- (١) المقلتان: العينان.
 (٢) يتلظى: يستعر، يشتعل.
 (٣) تناهى البلاء: عظمت المصيبة.
 (٤) يصف رقة خصرها، وبدانة عجزتها، وجمال وجهها.
 (٥) ويروى «بغير نظير» مكان «قليل النظير». شد ما: كثيراً ما.
 (٦) المواراة: الشديدة الحركة. العيسجور: الناقة السريعة، الصلبة.
 (٧) القاصرات: جمع القاصرة، وهي المرأة التي لا تنظر إلى غير زوجها.
 (٨) الرقاد: النوم. الخلي: الخالي. يجن: يستر.
 (٩) الغرير: الذي لا تجربة له، وهنا بمعنى الفتى.
 (١٠) ويروى «جسماً مريضاً» مكان «جسم مريض». نأيت: ابتعدت. الثاكيل: التي فقدت ولدها.
 (١١) ويروى «وعمدتي ومشيري» مكان «وعدتي ومجيرى». المجير: المساعد المعاون عند الضيق.
 (١٢) السندس: نوع من رقيق الحرير.

- ١٦- مُحَكَّمٌ ، قَصَرَ «الْفَرَزْدَقُ» وَ «الْأَخْ»
 ١٧- أَنْتَ لَيْثُ الْوَغَى ، وَحَتَفُ الْأَعَادِي ،
 ١٨- طُلْتَ ، فِي الضَّرْبِ لِلطَّلَى ، عَنْ شَبِيهِ
 ١٩- كُنْتُ جَرَّبْتَنِي ، وَأَنْتَ كَثِيرُ أَلْ
 ٢٠- وَإِذَا كُنْتُ ، «يَا بَنَ عَمِي» ، قُنُوعاً
 ٢١- هَاجَ شَوْقِي إِلَيْكَ ، حِينَ أَتَيْتَنِي :
 طَلٌّ عَنْهُ ، وَفَاقَ شِعْرَ «جَرِيرٍ»^(١)
 وَغِيَاثُ الْمَلْهُوفِ وَالْمُسْتَجِيرِ^(٢)
 وَتَعَالَيْتَ ، فِي الْأَعْلَاءِ ، عَنْ نَظِيرِ^(٣)
 كَيْسٍ ، طَبُّ بِكُلِّ أَمْرٍ كَبِيرِ^(٤)
 بِجَوَائِي ؛ قَنِعْتُ بِالْمَيْسُورِ
 «هَاجَ شَوْقُ الْمَتَمِّ الْمَهْجُورِ»^(٥)

- ١٦٢ -

وَلَهُ ، طَابَ ثَرَاهُ ، يَفْتَحِرُ وَيَذْكُرُ الْمَشِيبَ :

[من الوافر]

- ١- عَذِيرِي ، مِنْ طَوَالَعٍ فِي عِذَارِي ،
 ٢- وَثُوبٌ ، كُنْتُ أَلْبَسُهُ ، أَنْيَقِ
 ٣- وَمَا زَادَتْ عَلَى الْعِشْرِينَ سِنِي
 ٤- وَمَا اسْتَمَعْتُ مِنْ دَاعِيِ التَّصَابِي
 ٥- أَيَا شَيْبِي ، ظَلَمْتَ ! وَيَا شَبَابِي
 ٦- يُرْجِلُ كُلُّ مَنْ يَأْوِي إِلَيْهِ
 ٧- أَمَرْتُ بِقَصِّهِ ، وَكَفَفْتُ عَنْهُ ،
 وَمِنْ رَدِّ الشَّبَابِ الْمُسْتَعَارِ!^(٦)
 أَجَرُّ ذَيْلُهُ ، بَيْنَ الْجَوَارِي^(٧)
 فَمَا عَذْرُ الْمَشِيبِ إِلَى عِذَارِي ؟
 إِلَى أَنْ جَاءَنِي دَاعِيِ الْوَقَارِ^(٨)
 لَقَدْ جَاوَرْتُ ، مِنْكَ ، بِشَرِّ جَارِ !
 وَيَخْتِمُهَا بِتَرْجِيلِ الدِّيَارِ^(٩)
 وَقَرَّ عَلَى تَحْمُلِهِ قَرَارِي

(١) الفرزدق، والأخطل، وجري شعراء مشهورون.

(٢) اللَّيْثُ: الأسد. الْوَغَى: الحرب. حَتَفٌ: موت. غِيَاثٌ: نصرة. الْمُسْتَجِيرُ: طالب العون والمساعدة.

(٣) الطَّلَى: جمع الطَّلِيَّة، وهي الرقبة.

(٤) ويروى «كم تجدّيتني» مكان «كنت جرّبتني». الْكَيْسُ: حُسْنُ الْفَهْمِ وَالْأَدَبِ، وَالْعَقْلُ. طَبُّ: خبير.

(٥) عَجَزَ الْبَيْتَ لِأَبِي زَهِيرٍ.

(٦) عَذِيرِي: عاذري. الطَوَالَعُ: أوائل الشيب. الْعِذَارُ: جانب اللَّحْيَةِ.

(٧) قوله «وثوب» كناية عن شبابه.

(٨) التَّصَابِي: الميل إلى الفتنة والهوى.

(٩) ويروى أضوى» مكان «ياووي».

- ٨- وَقُلْتُ: «الشَّيْبُ أَهْوَنُ مَا أَلَاقي
 ٩- «وَلَا يَبْقَى رَفِيقِي الْفَجْرُ حَتَّى
 ١٠- «وَإِنِّي مَا فُجِعتُ بِهِ لَأَلْقَى
 ١١- «وَكَمْ مِنْ زَائِرٍ بِالْكَرهِ مِنِّي
 ١٢- مَتَى أَسْلُو بِلَا خَلٍّ وَضَوْلٍ
 ١٣- وَكُنْتُ، إِذَا الْهُمُومُ تَنَاوَبَتْنِي،
 ١٤- أَنْخْتُ، وَصَاحِبَايَ، «بِذِي طُلُوحٍ»
 ١٥- وَلَا مَاءٌ سِوَى نُطْفٍ الْأَدَاوِي
 ١٦- فَلَمَّا لَاحَ بَعْدَ الْأَيْنِ «سَلْعٌ»،
 ١٧- أَلَمْ يَنَا، وَجُنْحُ اللَّيْلِ دَاجٍ،
 ١٨- أَبَاخِلَّةً، عَلَيَّ، وَأَنْتِ جَارٌ،
 ١٩- تَلَاعَبُ بِي، عَلَى هُوجِ الْمَطَايَا،
 ٢٠- وَنَفْسٍ، دُونَ مَطْلِبِهَا الثَّرِيَا
 ٢١- أَرَى نَفْسِي تُطَالِبُنِي بِأَمْرِ
 ٢٢- وَمَا يُغْنِيكَ مِنْ هِمَمٍ طَوَالٍ
 ٢٣- وَمُعْتَكِفٍ عَلَى «حَلَبٍ» بَكِيٍّ
- مِنَ الدُّنْيَا وَأَيْسَرُ مَا أَدَارِي!»
 يَضُمُّ إِلَيْهِ مُنْبَلِجُ النَّهَارِ»^(١)
 بِهِ مَلَقَى الْعِثَارِ مِنَ الشُّعَارِ»^(٢)
 كَرِهْتُ فِرَاقَهُ بَعْدَ الْمَزَارِ!
 يُوَافِقُنِي، وَلَا قَدَحَ مُدَارٍ؟
 فَرِغْتُ مِنَ الْهُمُومِ إِلَى الْعُقَارِ»^(٣)
 طَلَاتِحَ، شَفَّهَا وَخَذَ الْقَفَارِ»^(٤)
 وَلَا زَادَ سِوَى الْقَنْصِ الْمُثَارِ»^(٥)
 ذَكَرْتُ مَنَازِلِي وَعَرَفْتُ دَارِي»^(٦)
 خَيَالُ زَارٍ وَهِنًا مِنْ نَوَارٍ»^(٧)
 وَوَاصِلَةً عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ!
 خَلَاتِقُ لَا تَقْرُ عَلَى الصَّغَارِ»^(٨)
 وَكَفَّ، دُونَهَا فَيَضُ الْبِحَارِ
 قَلِيلٌ، دُونَ غَايَتِهِ، أَقْتَصَارِي
 إِذَا قُرِنْتُ بِأَعْمَارٍ قِصَارٍ؟
 يَقُوتُ عَطَاشَ آمَالٍ غِزَارِ»^(٩)

(١) منبلج النهار: الفجر، وعنى به الشَّيْبُ.

(٢) الشُّعَارُ: الثَّوبُ الذي يلي شعر الجسد.

(٣) ويروى «تناوشتني» مكان «تناوَبَتْنِي»، وكلاهما بمعنى جاءتني الواحدة بعد الأخرى. فَرِغْتُ: لَجَأْتُ. الْعُقَارُ: الخمر.

(٤) أَنْخْتُ: أَبْرَكْتُ. ذُو طُلُوحٍ: اسم موضع. الطَّلَاتِحُ: جمع الطليح، وهو المتمب. وَخَذَ: رَكُضَ سريع. الْقَفَارُ: جمع القَفَر، وهو المكان الذي لا ناس فيه، ولا شجر، ولا ماء.

(٥) النَّطْفُ: جمع النطفة، وهي الماء الصَّافِي. الْأَدَاوِي: جمع الإداوة، وهي الإناء الصَّغِير.

(٦) سَلْعٌ: اسم موضع.

(٧) دَاجٍ: شديد السَّوَاد. نَوَارٍ: اسم امرأة.

(٨) تَلَاعَبُ بِي: تَلَاعَبَ بِي. هُوجُ الْمَطَايَا: النَّيَاقُ الْمُسْرِعَةُ. الْخَلَاتِقُ: الطَّبَائِعُ: الصَّغَارُ: الذَّلَل.

(٩) الْبَكِيَّ: الكثير البكاء.

- ٢٤- يَقُولُ لِي: «أَنْتَظِرْ فَرَجًا» وَمَنْ لِي
 ٢٥- عَلَيَّ، لِكُلِّ هَمٍّ، كُلُّ عَيْسٍ
 ٢٦- وَخَرَّاجٌ مِنَ الْغَمَرَاتِ خِرْقٌ
 ٢٧- شَدِيدٌ تَجَنَّبَ الْأَنَامَ وَافٍ،
 ٢٨- فَلَا نَزَلَتْ بِي الْجِيرَانُ إِنْ لَمْ
 ٢٩- وَلَا صَحَبَتَنِي الْفُرْسَانُ إِنْ لَمْ
 ٣٠- وَلَا خَافَتَنِي الْأَمْلَاكُ إِنْ لَمْ
 ٣١- بِجَيْشٍ لَا يَجُلُ بِهِمْ مُغِيرٌ
 ٣٢- شَدَدْتُ عَلَى الْحَمَامَةِ كُورَ رَحْلِ
 ٣٣- تَحَفُّ بِهِ الْأَسِنَّةُ، وَالْعَوَالِي،
 ٣٤- يَعْدَنُ، بُعِيدَ طُولِ الصَّوْنِ، سَعِيًّا
 ٣٥- وَتَخْفُقُ حَوْلِي الرِّايَاتُ حُمْرًا،
 ٣٦- وَإِنْ طَرِقتُ بِدَاهِيَةٍ وَتَاقَتْ
 ٣٧- عَزِيرُ، حَيْثُ خَطَّ السَّيْرُ رَحْلِي،
- بِأَنَّ الْمَوْتَ يَنْتَظِرُ أَنْتَظَارِي؟!
 أَمُونُ الرَّحْلِ مُوَخِدَةُ الْقَفَارِ (١)
 أَبُو شَبْلِينَ، مَحْمِي الدِّمَارِ (٢)
 عَلَى عِلَاتِهِ، عَفٌّ الْإِزَارِ (٣)
 أَجَاوَرَهَا مُجَاوَرَةَ الْبَحَارِ (٤)
 أَصَاحِبُهَا بِمَأْمُونِ الْفِرَارِ
 أَصْبَحَهَا بِمُلْتَفِ الْغُبَارِ
 وَرَأَيْ لَا يَغْبُهُمْ مُغَارِ (٥)
 بَعِيدُ حَلُّهُ، دُونِ الْيَسَارِ (٦)
 وَمُضْمَرَةُ الْمَهَارَى، وَالْمَهَارِي (٧)
 لَمَّا كُلفَنَ مِنْ بُعْدِ الْمَغَارِ (٨)
 وَتَبَغْنِي الْخَضَارِمُ مِنْ «نِزَارِ» (٩)
 تُدَافِعُهَا الرِّجَالُ بِكُلِّ جَارِ (١٠)
 تُدَارِيَنِي الْأَنَامُ وَلَا أُدَارِي! (١١)

(١) العيس: الإبل البيض التي يخالط لونها سواد خفيف أو شقرة. أمون: مأمونة. الموخدة: الجارية سريعاً.

(٢) الغمرات: الشدائد والمكاره. الخرق: الكريم. الشبل: ولد الأسد. وقوله «أبو شبلين» كناية عن الشجاعة. الدمار: الجياض.

(٣) عَفٌّ الإزار: كناية عن عفّته.

(٤) ويروى «فلا زالت به» مكان «فلا نزلت بي».

(٥) قوله «رأي لا يغبههم مغار» يعني الرأي المُحكّم الصائب.

(٦) الحمامة: الناقة هنا. اليسار: السهولة.

(٧) تحفّل به الأسد. تحيط به الرماح. المهاري: جمع المهرية، وهي الإبل المنسوبة إلى مهرة بن صيدان من عرب اليمن.

(٨) ويروى «شعثاً» مكان «سعيّاً». المغار: الغارة.

(٩) الخضارم: الجيوش.

(١٠) الداهية: المصيبة.

(١١) الأنام: البشر.

- ٣٨- وَأَهْلِي مَنْ أُنْخِتُ إِلَيْهِ عَيْسِي ، وَدَارِي حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الدِّيَارِ! (١)
 ٣٩- فَمَا أَهْلُ الْعَدَاوَةِ لِي بِأَهْلٍ ، وَلَا دَارُ الْمَذَلَّةِ لِي بِدَارٍ!

- ١٦٣ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ١- يَا طَلْعَةَ الشَّمْسِ ، لَمَّا صَادَفَتْ حُلًّا ، مِنْ السَّحَابِ ، عَلَى أَرْضٍ مِنَ الزَّهْرِ
 ٢- بَدَرْتُ ، وَالْبَدْرُ نَحْوَ الشَّمْسِ فِي خَطَرٍ ، فَجِئْتُ ، قَائِمَةً ، يَا طَلْعَةَ الْقَمَرِ! (٢)

- ١٦٤ -

وَقَالَ فِي الْمُجُونِ:

[من الهزج]

- ١- تَوَاعَدْنَا بِأَذَارٍ لِمَسْعَى غَيْرِ مُخْتَارٍ
 ٢- وَقُمْنَا ، نَسْحَبُ الرِّيطَ ، إِلَى حَانَةِ خَمَارٍ؛ (٣)
 ٣- فَلَمْ نَدْرِ ، وَقَدْ فَاحَتْ لَنَا مِنْ جَانِبِ الدَّارِ ،
 ٤- بِخَمَارٍ ، مِنَ الْقَوْمِ ، نَزَلْنَا ، أَمْ بِعَطَارٍ؟
 ٥- فَلَمَّا أُلِيسَ اللَّيْلُ ، لَنَا ثَوْبًا مِنَ الْقَارِ (٤)
 ٦- وَقُلْنَا: «أَوْقِدِ النَّارَ لِطَرَّاقٍ وَزُورٍ» (٥)

(١) العيس: الإبل البيضاء التي يخالط بياضها شقرة أو سواد خفيف.

(٢) ويروى «أقمر» مكان «طلعة». قايمة: تشعين كالقمر.

(٣) الريط: الثوب إذا كان من قطعة واحدة. الحانة: الدكان.

(٤) القار: مادة سوداء تغطي به السفن، والجمال الجرباء.

(٥) الطَّرَاق: الزائرون ليلاً.

- ٧- وَجَا خَاصِرَةَ الدِّنِّ فَأَغْنَانَا عَنِ النَّارِ^(١)
 ٨- وَمَا فِي طَلَبِ اللَّهِوِ، عَلَى الْفِتْيَانِ، مِنْ عَارٍ!

- ١٦٥ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

- ١- يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى هَوَاهُ، جَهَالَةً، أَنْظِرْ إِلَى تِلْكَ السَّوَالِفِ وَأَعْدِرِ
 ٢- حُسْنَتْ وَطَابَ نَسِيمُهَا فَكَأَنَّهَا مِسْكٌ تَسَاقَطَ فَوْقَ وَرْدٍ أَحْمَرِ

- ١٦٦ -

وَقَالَ أَيْضاً:

[من الوافر]

- ١- صَبَرْتُ عَلَى اخْتِيَارِكَ وَأَضْطَرَّارِي وَقُلْ، مَعَ الْهَوَى، فِيكَ أَنْتَصَارِي^(٢)
 ٢- وَكَانَ يِعَافُ حَمْلَ الضِّيمِ قَلْبِي، فَقَرَّ عَلَى تَحْمِيلِهِ قَرَارِي^(٣)
 ٣- فَدَيْتُكَ، طَالَ ظُلْمُكَ وَاحْتِمَالِي كَمَا كَثُرَتْ ذُنُوبُكَ وَأَعْتَذَارِي

- ١٦٧ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- مَا أَنْ أَرْتَاعَ لِلسَّيِّبِ، الْمَقْفُوفِ فِي عِذَارِي؟^(٤)

(١) الدِّنُّ: وعاء الخمر. وجا: أصله وجأ، ومعناه ضرب بالسكين.

(٢) ويروى «منك» مكان «فيك».

(٣) يعاف: يترك ويكره.

(٤) ويروى «أرتاب» مكان «ارتاع»، و«المهرم» مكان «المَقْفُوفِ». المَقْفُوفُ: الشعر الذي خالطه بياض.

العذار: جانب اللحية.

- ٢- وَأَكْفَ عَنْ سُبُلِ الضَّلَا ل، وَأَكْتَسَى ثَوْبَ الْوَقَارِ
 ٣- أَمْ قَدْ أَمِنْتُ الْحَادِثَا تِ مِنْ الْغَوَادِي وَالسَّوَارِي^(١)
 ٤- إِنِّي أَعُوذُ، بِحُسْنِ عَفْوِ اللَّهِ، مِنْ سُوءِ اخْتِيَارِي

- ١٦٨ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الرمل]

- ١- هَلْ تَرَى النِّعْمَةَ دَامَتْ لِصَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ؟
 ٢- أَوْ تَرَى أَمْرَيْنِ جَاءَا أَوَّلًا مِثْلَ أَخِيرٍ
 ٣- إِنَّمَا تَجْرِي التَّصَارِيحُ بِتَقْلِيلِ الدُّهُورِ^(٢)
 ٤- فَفَقِيرٌ مِنْ غَنِيٍّ؛ وَغَنِيٌّ مِنْ فَقِيرٍ!

- ١٦٩ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

- ١- وَكَأَنَّمَا أَلْبَرْتُكَ الْمَلَاءَ، تَحْفُهُا أَنْوَاعُ ذَاكَ الرُّوضِ وَالزَّهْرِ،^(٣)
 ٢- بُسْطٌ مِنَ الدِّيَاجِ بِيضٌ، فُرُوزَتْ أَطْرَافُهَا بِفَرَاوِزِ خُضَرٍ^(٤)

(١) الحادثات: المصائب. الغوادي: الآتيات في الغداة، وهي أول النهار. السواري: الآتيات في الليل.

(٢) التصاريف: المصائب.

(٣) الملاء: الملأى.

(٤) الدِّيَاج: الحرير. فُرُوزَتْ: طُرُزَتْ. الفراوز: جمع الفاروزة، وهي الدكاك.

وَقَالَ أَيضاً:

[من مجزوء الكامل]

- ١- إَشْرَبَ عَلَى الزَّمَنِ الْمُنِيرِ بِرِيَاضِ مَنْشُورٍ وَخَيْرٍ^(١)
- ٢- وَبَدَائِعِ الْوَرْدِ الْمُضَاعِفِ، فِي ذُرَى الْوَرَقِ النَّصِيرِ
- ٣- مِنْ قَهْوَةِ ذَهَبِيَّةٍ، قَدْ أَخْلَقَتْ قَدَمَ الدُّهُورِ^(٢)
- ٤- هِيَ فِي الْقُلُوبِ، لَطِيبَهَا، مِثْلُ الْقُلُوبِ مِنَ الصُّدُورِ

وَقَالَ، أَيضاً، فِي عِذَارٍ:

[من الكامل]

- ١- مِنْ أَيْنَ لِلرَّشَاءِ، الْغَرِيرِ، الْأَحُورِ، فِي الْخَدِّ، مِثْلُ عِذَارِهِ الْمُتَحَدِّرِ؟!^(٣)
- ٢- يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى هَوَاهُ، جَهَالَةً، أَنْظُرْ إِلَى تِلْكَ الْمَحَاسِنِ تَعْذُرُ!
- ٣- قَمَرٌ، كَانَ بِعَارِضِيهِ كِلَيْهِمَا مِسْكَاً، تَسَاقَطَ فَوْقَ وَرْدٍ أَحْمَرٍ^(٤)

وَكَتَبَ إِلَيْهِ «أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَفْلَحَ» كِتَاباً؛ فِيهِ نَظْمٌ وَنَثْرٌ، فَجَابَهُ «أَبُو فِرَاسٍ»

بِقَوْلِهِ:

[من البسيط]

- ١- وَوَارِدٍ مُورِدٍ أَنْسَاءً، يُؤَكِّدُهُ صُدُورُهُ عَنْ سَلِيمِ الْوَرْدِ وَالصَّدْرِ^(٥)

(١) الخير: الطيبة.

(٢) القهوة الذهبية: الخمرة. أخلقت: بليت. وقوله: «قد أخلقت قدم الدهور» كناية عن قدمها.

(٣) الرشأ: ولد الظبي. الغرير: الذي لا تجربة له، والمقصود الفتى. الأحور: الشديد سواد العين وبياضها. العذار: الخد.

(٤) العارضان: الخدان.

(٥) الورد: إتيان الماء. الصدر: الصدور عنه.

- ٢ - شَدَّتْ سَحَائِيَهُ مِنْهُ عَلَى نُزِهِ
 ٣ - عُذُوبَةٌ، صَدَرَتْ عَنْ مَنْطِقِ جَدِّهِ؛
 ٤ - وَرَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْفِكْرِ، دَبَّجَهَا
 ٥ - كَأَنَّمَا نَشَرَتْ أَيْدِي الرَّبِيعِ بِهَا
- نَقَسَمَ الْحُسْنَ بَيْنَ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ
 كَالْمَاءِ يَخْرُجُ يَنْبُوعاً مِنَ الْحَجَرِ^(١)
 صَوْبُ الْقَرَائِحِ لَا صَوْبُ مِنَ الْمَطَرِ
 بُرْدًا مِنَ الْوَشْيِ أَوْ ثَوْبًا مِنَ الْحَبْرِ

- ١٧٣ -

وَقَالَ:

[من الرجز]

- ١ - مَسَيْتُهَا، عَلَى بَعِيدِ دَارِهَا،
 ٢ - وَالطَّيْرُ قَدْ رَاحَتْ إِلَى أَوْكَارِهَا،^(٤)
 ٣ - بِجَحْفَلٍ قَصَرْنَ مِنْ أَعْمَارِهَا^(٥)

- ١٧٤ -

وَلَهُ، وَقَدْ غَزَا «بَنِي كِلَابٍ»، وَمَعَهُ «بَنُو كَلْبٍ»، فَلَمَّا ظَفِرَ بِهِمْ، فَرَحَتْ «بَنُو كَلْبٍ» بِظَفَرِهِمْ «بَنِي كِلَابٍ»، فَرَدَّ عَلَيْهِمْ مَا أَخَذَهُ مِنْهُمْ، وَصَفَحَ عَنْهُمْ لِيَلَّا يُشْمِتَهُمْ بِهِمْ:

[من المتقارب]

- ١ - وَلِي مَنَّةٌ فِي رِقَابِ «الضُّبَابِ» وَأُخْرَى تَخُصُّ «بَنِي جَعْفَرٍ»^(٦)

(١) الجَدَّد: مجتهد، عظيم، قويم.

(٢) دَبَّجَهَا: كتبها. الصَّوْب: المطر، وصبوب القرائح: الأفكار.

(٣) البُرد: الثوب. الوَشْي: الزخرفة. الحَبْر: ضرب من برود اليمن.

(٤) أَوْكَار الطيور: أعشاشها.

(٥) الْجَحْفَل: الجيش الكثير العدد.

(٦) الضُّبَاب وجعفر من قبائل بني كلاب.

- ٢ - عَشِيَّةَ رَوْحَنَ مِنْ «عَرْقَةٍ»
 ٣ - وَقَدْ طَالَ مَا وَرَدَتْ «بِالْجَبَاةِ»
 ٤ - قَدْذَنَ «الْبَقِيعةَ»، قَدْ الْأَدِيـ
 ٥ - وَجَاوَزَنَ «حِمَصَ»؛ فَلَمْ يَنْتَظِرْ
 ٦ - وَ«الرُّسْتَنَ» اسْتَلَبَتْ مَوْرِدًا،
 ٧ - وَجُزْنَ الْمُرُوجَ، وَقَرْنِي «حَمَاةَ»،
 ٨ - وَغَامَضَتْ الشَّمْسُ إِشْرَاقَهَا
 ٩ - وَلَاقَتْ بِهَا عُصَبَ الدَّارَعِيـ
 ١٠ - عَلَى كُلِّ سَابِقَةٍ بِالرَّدِيفِ،
 ١١ - وَلَمَّا اعْتَفَرْنَ وَلَمَّا عَرِقْنَ
 ١٢ - نُنَكِبُ عَنْهُنَّ فُرْسَانَهُنَّ،
 ١٣ - فَلَمَّا سَمِعْتُ ضَجِيجَ الْنِّسَا
 ١٤ - أ «حَارِثُ» مَنْ صَافِحُ، غَافِرُ
 ١٥ - رَأَى «أَبْنُ عَلِيَّانَ» مَا سَرَّهُ
- وَأَصْبَحَنَ، فَوَضَى، عَلَى «شَيْزِرٍ»^(١)
 وَعَاوَدَتِ الْمَاءَ فِي «تَدْمِرٍ»^(٢)
 مِ، وَالْغَرْبُ فِي شَبِّهِ الْأَشْقَرِ^(٣)
 نَ عَلَى مَوْرِدٍ أَوْ عَلَى مَصْدَرٍ^(٤)
 كَوْرِدِ الْحَمَامَةِ أَوْ أَنْزَرَ^(٥)
 وَ«شَيْزَرَ»، وَالْفَجْرُ لَمْ يُسْفِرِ^(٦)
 فَلَقْتُ «كَفَرَطَابَ» بِالْعَسْكَرِ^(٧)
 نَ بِكُلِّ مَنِيْعٍ الْحِمَى مُسْعِرِ^(٨)
 وَكُلِّ شَبِيهِ بِهَا مُجْفِرِ^(٩)
 خَرَجْنَ، سِرَاعًا، مِنْ الْعَيْثِرِ^(١٠)
 وَنَبْدًا بِالْأَخِيرِ الْآخِرِ^(١١)
 ءِ نَادَيْتُ: «حَارِ»، أَلَا فَاقْصِرَا!^(١٢)
 لَهْنٌ، إِذَا أَنْتَ لَمْ تَغْفِرَا؟
 فَقُلْتُ. «رُوَيْدَكَ لَا تُسْرَرَا!»^(١٣)

(١) رَوْحَنَ: ذهبن في الرواح، وهو العشيّة.

(٢) الجبابة وتدمر: موضعان في سوريا.

(٣) قَدْذَنَ: قطعن. البقية: اسم موضع. الأديم: الجلد. الغرب: غروب الشمس.

(٤) حمص: مدينة في سوريا. المورد: منبع الماء ومسيله. المصدر: المكان الذي يرجع منه عن المياه.

(٥) الرُستَنَ: موضع في سوريا. استلبت: اختلست، كسبت. ورد: شرب. أنزر: أقل.

(٦) حماة وشيزر: موضعان في سوريا. جُزْنَ: اجتَزَنَ.

(٧) ويروى «وعاكست» مكان و«غامضت». وكفرطاب: بلدة جنوب حلب، وتدعى اليوم خان شيخون.

(٨) عُصَبَ: جمع عُصْبَة، وهي الجماعة. الدارعون: المقاتلون اللابسون الدروع. مسعر: الذي يؤجج النار.

(٩) الْمُجْفِرُ: الضَّخْمُ القوي.

(١٠) اعْتَفَرْنَ: مرغن بالتراب. العيثر: الغبار. ويروى «اعتركن». مكان «اعتفَرْنَ».

(١١) نُنَكِبُ: نزيل. الأخير: الأفضل.

(١٢) حَارِ: منادى مرثم. يا حارث.

(١٣) ابن عليان: رجل من بني كلب.

١٦- فَأَنبِي أَقْوَمَ بِحَقِّ الْجَوَا رِثْمَ أَعُودٍ إِلَى الْعُنْصُرِ^(١)

- ١٧٥ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١- وَيَوْمَ جَلَا فِيهِ الرَّبِيعُ بَيَاضُهُ بِأَنْوَاعٍ حَلِيٍّ، فَوْقَ أَثْوَابِهِ الْخُضْرِ^(٢)
٢- كَانَ ذُيُولَ الْجُلُنَارِ، مُطَلَّةً، فَضُولَ ذُيُولِ الْغَانِيَّاتِ مِنَ الْأُزْرِ^(٣)

- ١٧٦ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١- وَوَاللَّهِ، مَا أَضْمَرْتُ فِي الْحُبِّ سَلْوَةً، وَوَاللَّهِ، مَا حَدَّثْتُ نَفْسِي بِالصَّبْرِ^(٤)
٢- وَإِنَّكَ، فِي عَيْنِي، لِأَبْهَى مِنَ الْغِنَى، وَإِنَّكَ، فِي قَلْبِي، لِأَحْلَى مِنَ النَّصْرِ
٣- فَيَا حَكِيمِي الْمَأْمُولَ، جُرْتَ مَعَ الْهَوَى! وَيَا ثِقَتِي الْمَأْمُونِ، خُنْتَ مَعَ الدَّهْرِ!^(٥)

- ١٧٧ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١- سَأَتْنِي عَلَى تِلْكَ الثَّنَايَا، لِأَنَّنِي أَقُولُ عَلَى عِلْمٍ، وَأَنْطِقُ عَنْ خُبْرٍ^(٦)

(١) العنصر: الهمة، والأصل، والحسب.

(٢) ويروى «رياضة» مكان «بياضة».

(٣) الجُلُنَار: زهر الرِّمَان. الغانيات: الحسنات. الأُزْر: جمع الإزار، وهو الثوب.

(٤) ويروى «في القلب» مكان «في الحب».

(٥) جُرْتَ: ظلمت.

(٦) الثَّنَايَا: أَسْنَانُ مَقْدَمِ الْفَمِ. خُبْرٌ: خَبْرَةٌ.

٢ - وَأَنْصِفْهَا، لَا أَكْذِبُ اللَّهَ، أَنِّي وَجَدْتُ لَهَا طَعْمًا، أَلَذَّ مِنَ الْخَمْرِ

- ١٧٨ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ١ - يَا طِيبَ لَيْلَةٍ مِيلَادٍ، لَهَوْتُ بِهَا بِأُخُورٍ، سَاجِرِ الْعَيْنَيْنِ، مَمْكُورٍ^(١)
- ٢ - وَالْجَوْ يُتَشَرُّ دُرًّا، غَيْرَ مُنْتَظَمٍ، وَالْأَرْضُ بَارِزَةٌ فِي ثَوْبِ كَافُورٍ^(٢)
- ٣ - وَالنَّرْجِسُ الْغَضُّ، يَحْكِي حُسْنَ مَنْظَرِهِ صَفَرَاءَ، صَافِيَةً فِي كَأْسِ بَلُورٍ^(٣)

- ١٧٩ -

وَقَالَ يُعَاتِبُ غَلَامَهُ «مَنْصُورًا»:

[من الوافر]

- ١ - وَلِي فِي كُلِّ يَوْمٍ، مِنْكَ عَتَبٌ أَقُومُ بِهِ مَقَامَ الْاِعْتِذَارِ
- ٢ - حَمَلْتُ جَفَاكَ، لَا جَلْدًا، وَلَكِنْ صَبَرْتُ عَلَى اخْتِيَارِكَ وَأَضْطِرَارِي^(٤)
- ٣ - وَكَمْ أَبْصَرْتُ مِنْ حَسَنِ! وَلَكِنْ عَلَيْكَ، لِشَقَوَتِي، وَقَعَ اخْتِيَارِي

- ١٨٠ -

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: وَأَصْطَنَعَ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» غَلَامَهُ «نَجَا الْكَاسِكِيِّ»؛ وَنَوَّهَ بِهِ؛ وَقَلَّدَهُ «طَرَسُوسَ»، وَسَائِرَ الْأُمُورِ وَ«الشُّغُورِ الشَّامِيَّةِ». وَأَسْتَكْتَبَ لَهُ الْوَزِيرُ «أَبَا عَبْدِ اللَّهِ

(١) الأُخُور: الذي في عينيه حَوَرٌ، وهو شدة سواد سواد العين، وشدة بياض بياضها. ممكور: مخدوع.

(٢) الكافور: نبت زهره كزهر الأقحوان.

(٣) الغَضُّ: الطَّرِي.

(٤) الجفا: البعد، وسوء المعاملة. المجلد: الصبر. ويروي «هواك» مكان «جفاك».

السَّامِرِيُّ؛ فَدَدَ عَنْهُ؛ وَافْتَتَحَ «مَنَازِكِرْدَ»، وَ«خِلَاطَ»، وَ«بَرْكَرِي»، وَ«ذَاتَ الْجَوْزَ»،
و«أَرْجِشَ»؛ وَقَتَلَ صَاحِبَهَا «أَبَا الْوَرْدَيْنِ سَالِمًا»؛ فَكَاتَبَهُ الْأَمِيرُ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ»؛ فَأَقَامَ
عَلَى أَمْرِهِ حَتَّى تَوَجَّهَ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ»؛ وَأَنْحَلَ أَمْرَهُ حَتَّى طَرَحَ نَفْسَهُ بَيْنَ
يَدَيْهِ؛ وَرَجَعَ لَهُ؛ وَزَادَهُ عَلَى مَرْتَبَتِهِ؛ فَكَتَبَ الْأَمِيرُ «أَبُو فِرَاسَ»، وَهُوَ فِي الْأَسْرِ:

[من الوافر]

- ١ - جَنَى جَانٍ، وَأَنْتَ عَلَيْهِ حَانٍ، وَعَادَ، فَعُدْتَ بِالْكَرَمِ الْغَزِيرِ
- ٢ - صَبَرْتَ عَلَيْهِ حَتَّى جَاءَ، طَوْعًا، إِلَيْكَ، وَتِلْكَ عَاقِبَةُ الصَّبُورِ
- ٣ - فَإِنْ يَكُ عَذْلَةٌ فِي الْجِسْمِ كَانَتْ فَمَا عَدَلَ الضَّمِيرُ عَنِ الضَّمِيرِ
- ٤ - وَمِثْلُ «أَبِي فِرَاسٍ» مَنْ تَجَافَى لَهُ عَنْ فِعْلِهِ، مِثْلُ الْأَمِيرِ

- ١٨١ -

وَقَالَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَا قَالَهُ فِي صِبَاهُ:

[من الطويل]

- ١ - بَكَيْتُ، فَلَمَّا لَمْ أَرَ الدَّمْعَ نَافِعِي، رَجَعْتُ إِلَى صَبْرٍ، أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ،
- ٢ - وَقَدَّرْتُ أَنَّ الصَّبْرَ، بَعْدَ فِرَاقِهِمْ، يُسَاعِدُنِي، وَقَتًا، فَعَزَّيْتُ عَنْ صَبْرِي

فَاتَّصَلَ هَذَانِ الْبَيْتَانِ «بِأَبِي زُهَيْرٍ الْمُهْلِلِ بْنِ نَصْرِ بْنِ حَمْدَانَ»، فَكَتَبَ إِلَيْهِ
بِأَبْيَاتٍ أَوْلَاهَا: [يَا بَنَ الْكَرَامِ الصَّيْدِ وَالسَّادَةِ الْغُرِّ] فَأَجَابَهُ «أَبُو فِرَاسٍ» بِقَوْلِهِ: «أَلَا مَا
لِمَنْ أَمْسَى يِرَاكَ وَلِلْبَدْرِ»

- ١٨٢ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

- ١ - رَاقَتْ وَرَقٌ نَسِيمُهَا، فَكَانَهَا أَهْدَتْ إِلَيْكَ تَنْفُسَ الْأَسْحَارِ

(١) الصَّبْرُ الثَّانِي: نَبَاتٌ لَهُ شَوْكٌ. وَفِي الْبَيْتِ جَنَاسٌ تَامٌ بَيْنَ «صَبْرٍ» وَ«الصَّبْرِ».

٢- وَكَانَهَا زَهْرُ الرِّيَاضِ، مُفَصَّلًا بِغَرَائِبِ النُّوَارِ وَالْأَنْوَارِ

- ١٨٣ -

وَقَالَ، فِي مُفَارَقَةِ أَخِيهِ الْكَبِيرِ:

[من الكامل]

حَتَّى أَبَاحَكَ مَا طَوَى مِنْ سِرِّهِ (١)
وَطَوَيْتُ وَجَدَكَ، وَالْهَوَى فِي نَشْرِهِ (٢)
تَتَرَى إِلَى وَجَنَاتِهِ أَوْ نَحْرِهِ (٣)
نَسْيَانُ مُشْتَغِلِ اللِّسَانِ بِذِكْرِهِ؟
وَرَقُّ الْحَمَامِ - مُؤْمَنِي مِنْ هَجْرِهِ (٤)
يَغْدُو عَلَيْهِ، مُشْمِرًا، فِي نَصْرِهِ؟
وَأَمِنْتُ فِي الْحَالَاتِ عُقْبَى عَذْرِهِ
حَتَّى أُنْسْتُ بِخَيْرِهِ وَبِشَرِّهِ
إِلَّا وَدِدْتُ بِأَنْبِي لَمْ أَشْرِهِ
فَيَكُونُ أَعْظَمُ ذَنْبِهِ فِي عُذْرِهِ
جَهْلًا، وَطَوْرًا، نَفْعُهُ فِي ضَرِّهِ
وَسَتَرْتُ مِنْهُ، مَا اسْتَطَعْتُ، بِسْتَرِهِ
حَتَّى خَرَجْتُ، بِأَمْرِهِ، عَنْ أَمْرِهِ
لَمَّا رَأَيْتُ أَعَزَّهُ فِي مُرِّهِ
كَالصَّقْرِ لَيْسَ بِصَائِدٍ فِي وَكْرِهِ

١- مَا زَالَ مُعْتَلِجَ الْهُمومِ بِصَدْرِهِ
٢- أَضْمَرْتُ حُبَّكَ، وَالْدُمُوعُ تُذِيعُهُ،
٣- تَرُدُّ الدُّمُوعُ، لِمَا تُجِنُّ ضُلُوعُهُ،
٤- مَنْ لِي بِعُظْفَةِ ظَالِمٍ، مِنْ شَأْنِهِ
٥- يَا لَيْتَ مُؤْمِنَهُ سُلُوى - مَا دَعَتْ
٦- مَنْ لِي بِرِدِّ الدَّمْعِ، قَسْرًا، وَالْهَوَى
٧- أَعْيَا عَلَيَّ أَخٌ، وَثَقْتُ بِوُدِّهِ،
٨- وَخَبَرْتُ هَذَا الدَّهْرَ خَبْرَةَ نَاقِدٍ
٩- لَا أَشْتَرِي بَعْدَ التَّجَرُّبِ صَاحِبًا
١٠- مِنْ كُلِّ غَدَارٍ يُقَرُّ بِذَنْبِهِ
١١- وَيَجِيءُ، طَوْرًا، ضُرُّهُ فِي نَفْعِهِ،
١٢- فَصَبَرْتُ لَمْ أَقْطَعْ حَبَالَ وَدَادِهِ
١٣- وَأَخٍ أَطَعْتُ فَمَا رَأَى لِي طَاعَتِي
١٤- وَتَرَكْتُ حُلُوَ الْعَيْشِ لَمْ أَحْفِلْ بِهِ
١٥- وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِبَالِغٍ فِي أَرْضِهِ،

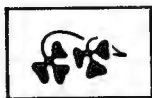
(١) معتلج الهموم: كثيرها.

(٢) أضمرت: أخفيت. وكذلك طويت. الوجد: الحب المكنون.

(٣) تجن: تخفي. الوجنات: ما علا من الخدين. النحر: موضع القلادة من العنق. تترى: تتابع.

(٤) الورق: جمع الورقاء، وهي الحمامة التي يميل لونها إلى خضرة. وفي البيت إشارة إلى مفارقة أخيه له.

- ١٦- أَنْفَقَ مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ، فَإِنَّهُ
 ١٧- وَأَحْلَمَ وَإِنْ سَفَهَ الْجَلِيسُ، وَقُلْ لَهُ
 ١٨- وَأَحَبُّ إِخْوَانِي إِلَيَّ أَبَشُهُمْ
 ١٩- لَا خَيْرَ فِي بَرِّ الْفَتَى مَا لَمْ يَكُنْ
 ٢٠- أَلْقَى الْفَتَى فَأَرِيدُ فَايْضَ بَشَرِهِ
 ٢١- يَا رَبُّ مُضْطَعِنِ الْفُؤَادَ، لَقِيْتُهُ
 لَمْ يَخْشَ فَقَرَأَ مُنْفِقٌ مِنْ صَبْرِهِ
 حُسْنُ الْمَقَالِ إِذَا أَتَاكَ بِهِجْرِهِ^(١)
 بِصَدِيقِهِ فِي سِرِّهِ أَوْ جَهْرِهِ^(٢)
 أَصْفَى مَشَارِبَ بَرِّهِ فِي بَشَرِهِ^(٣)
 وَأَجَلُ أَنْ أَرْضَى بِفَايْضِ بَرِّهِ^(٤)
 بِطَلَاقَةٍ، فَسَلَّتُ مَا فِي صَدْرِهِ^(٥)



(١) الهجر: الكلام القبيح.
 (٢) أبشهم: أكثرهم بشاشة وجه.
 (٣) البشّر: البشاشة.
 (٤) البرّ: العطاء.
 (٥) مضطعن: حاقدا. سلّلت: أخرجت. وفي البيت حكمة رائعة.

قافية الزاي

- ١٨٤ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١ - بِنَفْسِي الَّتِي أَخَفْتُ، مَخَافَةَ أَهْلِهَا، وَدَاعِي، وَأَبَدْتُ، حِينَ أَبَدْتُ، لَنَا رَمْزًا!
٢ - فَلَمْ أَرِ مَقْتُولَيْنِ، مِثْلِي وَمِثْلَهَا، إِذِلًّا، وَإِنْ كَانَا، لَعَمْرُ الْهَوَى، عَزًّا

- ١٨٥ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

- ١ - تَجْفُو وَأَمْنُحَكَ الصُّدُودَ لِتَرْعَوِي فَتَقِيْمُ أَنْتَ عَلَى الصُّدُودِ فَأَعْجِزُ^(١)
٢ - وَأَصْدُ عَنْكَ، إِذَا صَدَدْتُ، تَعَزُّزًا، وَمِنْ الْعَجَائِبِ عَاجِزٌ يَتَعَزُّزُ^(٢)

(١) الصُّدُودُ: الإعراض، والجفاء.

(٢) تَعَزُّزًا: تَكْرُمًا. وَتَعَزُّزٌ: صَارَ عَزِيْزًا مُكْرَمًا.

قافية السين

- ١٨٦ -

وَكَتَبَ بِهَا إِلَى «سَيْفِ الدَّوْلَةِ» مِنْ بِلَادِ الرُّومِ :

[من الطويل]

- ١ - وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أُبَيِّتَ وَبَيْنَنَا
 - ٢ - وَلَا أَنَّنِي أُسْتَضَجِبُ الصَّبْرَ سَاعَةً
 - ٣ - يُنَافِسُنِي فِيكَ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ
 - ٤ - شَرِيَّتِكَ مِنْ دَهْرِي بِذِي النَّاسِ كُلِّهِمْ
 - ٥ - وَمَلَكْتُكَ النَّفْسَ النَّفِيسَةَ طَائِعاً؛
- خَلِيجَانِ وَ «الدَّرْبُ» الْأَشْمُ وَ «آلِسُ»^(١)
 وَلِي عَنْكَ مَنَاعٌ وَدُونَكَ حَابِسُ^(٢)
 وَكُلُّ زَمَانٍ لِي عَلَيْكَ مُنَافِسُ
 فَلَا أَنَا مَبْخُوسٌ وَلَا الدَّهْرُ بَاخِسُ^(٣)
 وَتُبْذَلُ لِلْمَوْلَى النُّفُوسُ النَّفَائِسُ^(٤)

(١) الدَّرب: اسم مكان. آلس: اسم نهر. ويروى «الأصم» مكان «الأشم». والاشم: المرتفع.

(٢) أي بيني وبينك حواجز وموانع.

(٣) الباخس: الناقص، الظالم.

(٤) النفائس: جمع النفيسة، وهي كل شيء ثمين. ويروى «الكريمة» مكان «النفيسة».

- ٦- تَشَوَّقُنِي الْأَهْلُ الْكَرَامُ وَأَوْحَشَتْ
 ٧- وَرَبَّتَمَا زَانَ الْأَمَاجِدَ مَاجِدُ
 ٨- رَفَعْتُ عَلَى الْحُسَادِ نَفْسِي؛ وَهَلْ هُمْ
 ٩- أَيْدِرُكَ مَا أَدْرَكْتُ إِلَّا آبَنُ هِمَّةٍ
 ١٠- يَضِيقُ مَكَانِي عَنْ سِوَايَ لِأَنِّي
 ١١- سَبَقْتُ وَقَوْمِي بِالْمَكَارِمِ وَالْعَلَا
 مَوَاكِبُ بَعْدِي عِنْدَهُمْ وَمَجَالِسُ
 وَرَبَّتَمَا زَانَ الْفَوَارِسَ فَارِسُ! (١)
 وَمَا جَمَعُوا لَوْ شِئْتُ إِلَّا فَرَائِسُ؟
 يُمَارِسُ فِي كَسْبِ الْعَلَا مَا أُمَارِسُ؟
 عَلَى قِمَّةِ الْمَجْدِ الْمُؤْتَلِّ جَانِسُ (٢)
 وَإِنْ زَعَمْتَ مِنْ آخِرِينَ الْمَعَاطِسُ

- ١٨٧ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ١- سَقَى ثَرَى «حَلَبٍ» مَا دُمْتَ سَاكِنَهَا
 ٢- أَسِيرُ عَنْهَا وَقَلْبِي فِي الْمَقَامِ بِهَا
 ٣- هَذَا وَلَوْلَا الَّذِي فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ
 ٤- كَأَنَّمَا الْأَرْضُ وَالْبُلْدَانُ مُوَحِّشَةٌ
 ٥- مِثْلُ الْحَصَاةِ الَّتِي يُرْمَى بِهَا أَبَدًا
 يَا بَدْرُ، غَيْثَانِ مُنْهَلٌ وَمُنْبِجِسُ (٣)
 كَأَنَّ مُهْرِي لِثِقَلِ السَّيْرِ مُحْتِسِسُ (٤)
 مِنَ الْبَلَابِلِ لَمْ يَقْلُقْ بِهِ فَرَسُ (٥)
 وَرَبْعُهَا دُونَهُنَّ الْعَامِرُ الْأَنْسُ (٦)
 إِلَى السَّمَاءِ فَتَرْقَى ثُمَّ تَنْعَكِسُ



(١) الأماجد: جمع الأمجد، وهو ذو المجد.

(٢) المؤتَل: المتأصل.

(٣) الغيثان: مثنى غيث، وهو المطر. منْهَلٌ: متساقط. منْبِجِسُ: متفجر.

(٤) المهر: ولد الفرس.

(٥) البلابل: جمع البلبال، وهو الهم.

(٦) ربعها: منزلها.

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ١ - جَاءَتْ بِمَعْسُولَةٍ، مِنْ جِنْسٍ قَامَتْهَا
- ٢ - حَتَّى إِذَا قَرُبَتْ مِنْ ذَيْلِ طَالِبِهَا
- ٣ - فَنَمَّ بَيْنَهُمَا مَا كَانَ مُنْكَتِمًا
- لَيْنًا، وَفِي وَسْطِهَا مِنْ حَدِّهَا قَبَسٌ^(١)
- أَصْغَى إِلَى سِرِّهَا، وَالرَّأْسُ مُتَّكِسٌ^(٢)
- مَا نَمَّهُ النَّفْسُ، لَكِنْ نَمَّهُ النَّفْسُ^(٣)

وَقَالَ:

[من الوافر]

- ١ - بِمَحْنِيَةِ النَّقَا أَوْ بِالذَّهَاسِ
- ٢ - وَرَاجَعْتُ الصَّبَا فِي حُبِّ رَيْمٍ
- ٣ - بِعَوْنِ اللَّهِ مَا يَلْقَى فُؤَادِي
- ٤ - سَهَرْتُ لَهُ، وَإِنْ لَمْ أَحْظَ يَوْمًا
- ٥ - وَأَنْسَانِي نَعَاسِي فِيهِ حَتَّى
- ذَكَرْتُ الْعَهْدَ مِنْ ظُبِّي الْكِنَاسِ^(٤)
- رَخِيمِ الدَّلِّ، فَظَّ الْقَلْبُ، قَاسِي^(٥)
- مِنْ الْبُرْحَاءِ فِيهِ وَمَا أَقَاسِي^(٦)
- بِهِ، وَهَجَرْتُ نَدْمَانِي وَكَاسِي^(٧)
- ظَنَنْتُ بِأَنْ تَسْهَادِي نَعَاسِي^(٨)

(١) المعسولة: الطيبة كالعسل.

(٢) متتكس: مطاطاً.

(٣) نَمَّ: ظهر. مُنْكَتِمٌ: مُسْتَتِرٌ.

(٤) النَّقَا: ما استدار من الرمل. الذَّهَاس: المكان السهل اللين الذي ليس برمل ولا تراب. الكيناس: بيت

الظبي.

(٥) الصَّبَا: الشوق والصبابة. الرَّيْم: الغزال. رَخِيم: لين، سهل.

(٦) الْبُرْحَاء: الشدة.

(٧) النَّدْمَان: الذي يشارك في شرب الخمر.

(٨) التَّسْهَاد: الأرق.

- ٦- لَيْسَ أَنْسَيْتَنِي وَنَقَضْتَ عَهْدِي
 ٧- وَطَيْفٍ زَارَنِي وَهَنًا وَحَيًّا
 ٨- يُصَارِمُنِي نَهَارًا وَهُوَلِيًّا
 ٩- فَيُطْعِمُنِي وَيُوَسِّنِي هَوَاهُ
 ١٠- أَخِي، يَا بَنَ الْكَرَامِ «أَبَا زُهَيْرٍ»،
 ١١- أَلَسْتَ ابْنَ الْأَلَى شَادُوا أَلْمَعَالِي،
 ١٢- تَذِلُّ لِعَزْمِكَ الْأَحْدَاثُ قَسْرًا
 ١٣- عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ تَصُوغُ فِيهَا
 ١٤- أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنِّي، مُذْ تَنَاءَتْ
- لَمَّا أَنَا مُنْقَضٌ غَيْرَ التَّنَاسِي
 فَقُلْتُ لَهُ: عَلَى عَيْنِي وَرَاسِي^(١)
 يُوَاصِلُنِي مُوَاصَلَةً اخْتِلَاسٍ^(٢)
 فَأَهْلِكَ بَيْنَ أَطْمَاعٍ وَيَاسٍ^(٣)
 دُعَاءَ فَتَى لِعَهْدِكَ غَيْرِ نَاسِي
 وَأَرْسُوا النَّاسَ بِالشَّرَفِ الرَّيَاسِي؟
 وَتَدْعُوكَ الْخُطُوبُ: بِلَا مَسَاسٍ!^(٤)
 لَكَ الْأَمْرُ الْمَغِيبُ بِالْقِيَّاسِ
 بِكَ الْأَوْطَانُ، بِالْأَحْزَانِ كَاسِي؟^(٥)

- ١٩٠ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ١- لَوْلَا الْغُبُوقُ وَحَثَ الْكَاسِ مُصْطَبِحًا
 ٢- وَمَا أَرْجِيهِ مِنْ وَضَلِ الْحَسَنِ بِهِ
 ٣- مَا كُنْتُ أَبْذُلُ نَفْسِي لِلرِّمَاحِ وَلَا
- وَالْجَاشِرِيَّةُ بَيْنَ الصُّبْحِ وَالْغَلَسِ^(٦)
 لَمَّا شَكَا هَزَّ أَطْرَافِ الْقَنَا فَرَسِي^(٧)
 أَلْقَى الْكَمِيَّ بِقَلْبٍ غَيْرِ مُخْتَلَسٍ^(٨)

(١) الطيف: الخيال. وهنا: نحو منتصف الليل.

(٢) يصارمني: يبادلني. الصرم، أي القطيعة. يواصلني: أي يبادلني الوصال (الحب).

اختلاس: سرقة.

(٣) ياس: يأس، وقد حذفت الهمزة تخفيفاً.

(٤) الخطوب: المصائب. بلا مساس: أي لا يمسك من شرها شيء.

(٥) تناءت: ابتعدت. الكاسي هنا: المكتسي.

(٦) الغبوق: شراب المساء. الجاشريّة: شرب يكون مع الصبح، أو لا يكون إلا من ألبان الإبل. الغلس: ظلمة آخر الليل.

(٧) القنا: الرماح.

(٨) الكمي: الشجاع، اللابس السلاح. اختلس الشيء: استلبه في سرعة ومخادعة.

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ١ - لِمَنْ أَعَاتِبُ؟ مَا لِي؟ أَيْنَ يَذْهَبُ بِي؟ قَدْ صَرَخَ الدَّهْرُ لِي بِالْمَنْعِ وَالْيَاسِ^(١)
- ٢ - أَبْغِي الْوَفَاءَ بِدَهْرٍ لَا وَفَاءَ لَهُ كَأَنِّي جَاهِلٌ بِالدَّهْرِ وَالنَّاسِ!

وَقَالَ، وَقَدْ طُعِنَ فِي وَجْهِهِ:

[من الكامل]

- ١ - لَمَّا رَأَتْ أَثَرَ السِّنَانِ بِخَدِّهِ ظَلَّتْ تُقَابِلُهُ بِوَجْهِهِ عَابِسٍ!^(٢)
- ٢ - خَلَفَ السِّنَانُ بِهِ مَوَاقِعَ لُثْمِهَا، يُسِّسُ الْخِلَافَةَ لِلْمُحِبِّ الْبَائِسِ!^(٣)
- ٣ - إِنِّي لَيُعْجِبُنِي، إِذَا اشْتَجَرَ الْقَنَا، أَثَرُ السِّنَانِ بِصَحْنِ خَدِّ الْفَارِسِ!^(٤)

وَقَالَ، وَقَدْ أَصَابَتْ خَدَّهُ طَعْنَةٌ وَبَقِيَ أَثَرُهَا:

[من الكامل]

- ١ - مَا أَنَسَ قَوْلَتَهُنَّ، يَوْمَ لَقِينَنِي: «أُزْرَى السِّنَانُ بِوَجْهِهِ هَذَا الْبَائِسِ!»^(٥)
- ٢ - قَالَتْ لَهُنَّ، وَأَنْكَرْتُ مَا قُلْنَهُ: «أَجْمِيعُكُنَّ عَلَى هَوَاهُ مُنَافِسِي؟»

(١) الياس: اليأس، وقد حُذِفَت الهمزة تخفيفاً.

(٢) السِّنَان: نَصْلُ الرُّمَحِ.

(٣) لُثْمُهَا: ثَقِيلُهَا.

(٤) القنا: الرَّمَايحُ. واشتجاره: تقارعه في القتال.

(٥) أُزْرَى: وُضِعَ مِنْ قِيَمَتِهِ.

- ٣- إِنِّي لَيُعْجِبُنِي، إِذَا عَايَنْتُهُ، أَثَرُ السِّنَانِ بِصَحْنِ خَدِّ الْفَارِسِ^(١)
 ٤- حُسْنُ الشَّاءِ يَقْبَحُ مَا فَعَلَ الْقَنَا بِجَمَالِ وَجْهِ، نَعَمْ ثَوْبُ اللَّائِسِ!^(٢)

- ١٩٤ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

- ١- الْمَرْءُ رَهْنُ مَصَائِبَ لَا تَنْقُضِي، حَتَّى يُوَارِيَ جِسْمُهُ فِي رَمْسِهِ^(٣)
 ٢- فَمُوجَلٌ يَلْقَى الرَّدَى فِي أَهْلِهِ، وَمُعْجَلٌ يَلْقَى الرَّدَى فِي نَفْسِهِ^(٤)

- ١٩٥ -

وَقَالَ أَيْضًا: (*)

[من البسيط]

- ١- لَا عَيْبَ لِلطَّرْفِ إِنْ زَلَّتْ قَوَائِمُهُ وَلَيْسَ يَنْقُصُهُ مِنْ عَائِبِ دَنْسٍ^(٥)
 ٢- حَمَلْتُ بَأْسًا، وَجُودًا فَوْقَهُ، وَنَدَى وَلَيْسَ يَقْوَى، لِهَذَا كُلِّهِ، الْفَرَسُ!^(٦)
 ٣- قَالُوا: فَصِدْتَ فَمَا خَلَقَ بِهِ حَرَكَ خَوْفًا عَلَيْكَ، وَلَا نَفْسُ لَهَا نَفْسُ!^(٧)
 ٤- كَفَّ الطَّيِّبُ دَعَا كَفًّا يَقْبَلُهَا وَيُطَلِّبُ الْغَيْثُ مِنْهَا حَيْثُ يَحْتَسِسُ
 (عن التاريخ الكبير لابن عساكر الجزء الثالث ص ٤٤٢)

(١) عاين: رأى بعينه.

(٢) القنا: الرماح.

(٣) الرمس: القبر.

(٤) الردى: الموت.

(٥) الطرف: الكريم من الفتيان. العائب: الذي يعيب.

(٦) البأس: القوة والشجاعة. الندى: العطاء والكرم.

(٧) فصّد المريض: شقّ عرقه.

(*) الأبيات التالية ليست في رواية ابن خالويه، وهي في التاريخ الكبير لابن عساكر، ج ٣، ص ٤٤٢.

قافية الشين

- ١٩٦ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- حُبُّ لـ «أَحْمَدَ» قَدْ فَشَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا^(١)
- ٢- يَهْتَزُّ فِي حَرَكَاتِهِ، مِثْلَ الْقَضِيبِ، إِذَا مَشَى
- ٣- خَدَّاهُ مِنْ بَذْرِ الدُّجَى، وَالْمُقْلَتَانِ مِنَ الرَّشَا^(٢)
- ٤- أَبْهَى الْبَرِيَّةِ، أَوْ عَلَى عَيْنِ الَّذِي يَهْوَى غِشَا^(٣)

(١) فشا: انتشر. الجوانح: الضلوع.

(٢) الدُّجَى: اللَّيْلُ: الْمُقْلَتَانِ: الْعَيْنَانِ. الرَّشَا: الرَّشَا، وهو ولد الغزالة الذي قوي ومشى مع أمه.

(٣) الْبَرِيَّةِ: النَّاسُ. غِشَا: غِشَاءٌ، وَقَدْ حُذِفَتِ الْهَمْزَةُ لِلضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ.

قافية الضاد

- ١٩٧ -

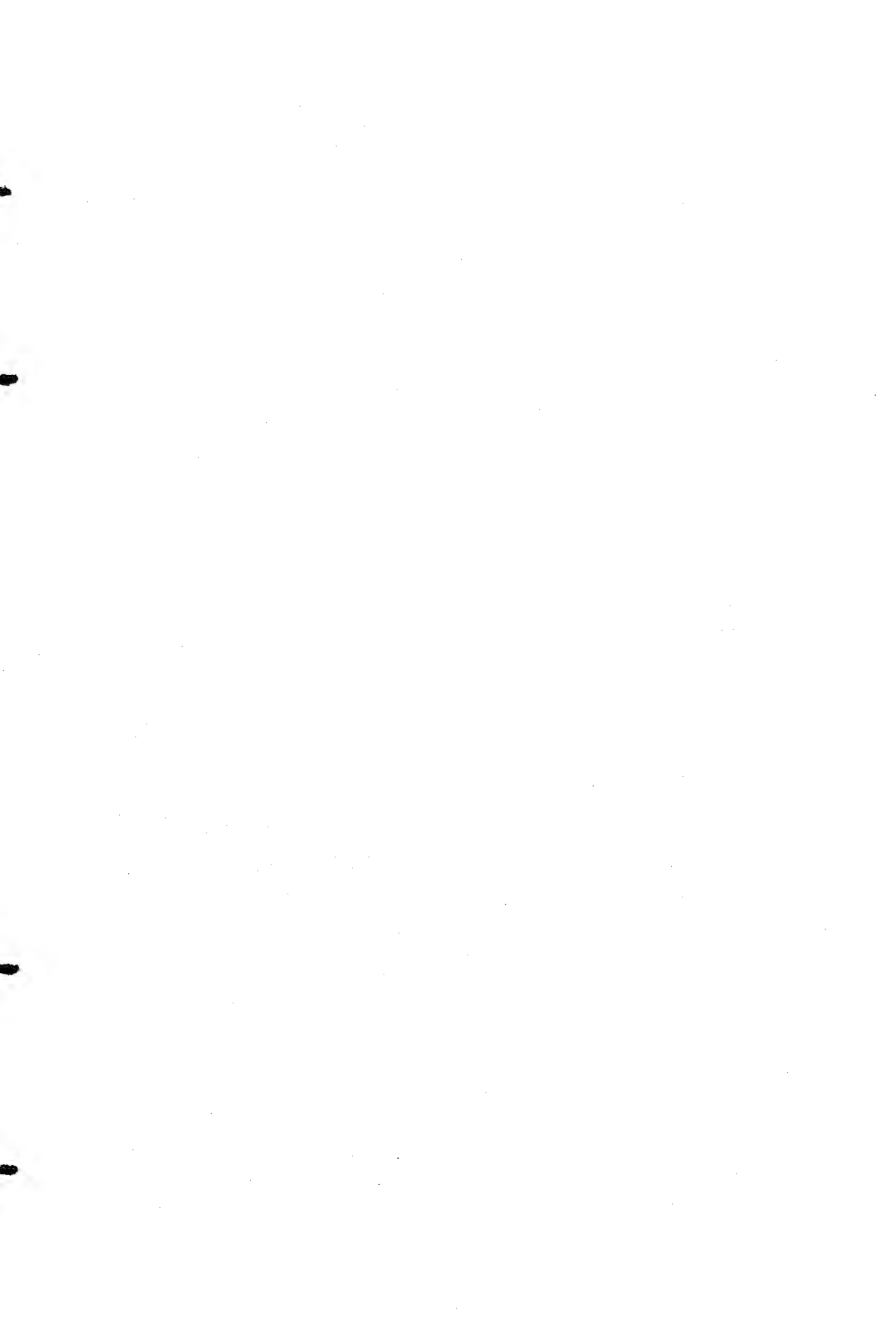
وَقَالَ:

[من غلغ البسيط]

- ١ - تَنَاهَضَ الْقَوْمُ لِلْمَعَالِي لَمَّا رَأَوْا نَحْوَهَا نُهْوضِي
- ٢ - تَكَلَّفُوا الْمَكْرُمَاتِ، كَدًّا، تَكَلَّفَ الشَّعْرَ بِالْعُرُوضِ^(١)



(١) تَكَلَّفُوا: تَحَمَّلُوا عَلَى مَشَقَّةٍ. كَدًّا: تَعَبًا.



قافية العين

- ١٩٨ -

وَقَالَ:

[من الهزج]

- ١ - أَيَا قَلْبِي، أَمَا تَخْشَعُ؟ وَيَا عِلْمِي، أَمَا تَنْفَعُ؟!
- ٢ - أَمَا حَقِّي بِأَنْ أَنْظُرَ لِلدُّنْيَا، وَمَا تَصْنَعُ؟
- ٣ - أَمَا شَيِّعْتُ أُمِّئَالِي إِلَى ضَيْقٍ مِنَ الْمَضْجَعِ؟^(١)
- ٤ - أَمَا أَعْلَمُ أَنْ لَا بُدَّ لِي مِنْ ذَلِكَ الْمَضْرَعِ؟!
- ٥ - أَيَا غَوْثَهُ، يَا أَلَدُّ هَذَا الْأَمْرِ مَا أَفْطَعُ!!

- ١٩٩ -

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «وَكَتَبَ أَبُو فِرَاسٍ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، بِمَا قَرَّرَهُ مَعَ مَلِكِ الرُّومِ.

(١) شَيِّعْتُ: وَاكْبَتَ فِي الْجَنَازَةِ. الْمَضْجَعُ: مَكَانُ النَّوْمِ، وَالْمَقْصُودُ هُنَا الْقَبْرِ.

مِنَ الْفِدَاءِ؛ فَتَأَخَّرَتِ الْأَجُوبَةُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو فِرَاسٍ، يَعْتَبُ عَلَيْهِ وَيَسْتَبْطِئُ أَمْرَهُ؛
فَوَجَدَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ مِنْ ذَلِكَ، وَقَرَعَهُ فِي كُتُبِهِ إِلَيْهِ وَإِلَى غَيْرِهِ؛ فَكَتَبَ أَبُو فِرَاسٍ - رَحِمَهُ
اللَّهُ تَعَالَى -:

[من الطويل]

- ١ - أَيْ غَرِبُ هَذَا الدَّمْعِ إِلَّا تَسْرِعَا
- ٢ - وَكُنْتُ أَرَى أَنِّي مَعَ الْحَزْمِ وَاجِدٌ
- ٣ - فَلَمَّا اسْتَمَرَّ الْحَبُّ فِي غُلَوَائِهِ
- ٤ - فَحُزِنِي حُزْنُ الْهَائِمِينَ مُبَرِّحاً
- ٥ - خَلِيلِي، لِمَ لَا تَبْكِيَانِي صَبَابَةً،
- ٦ - عَلَيَّ، لِمَنْ ضَنْتُ عَلَيَّ جُفُونُهُ،
- ٧ - وَهَبْتُ شَبَابِي، وَالشَّبَابُ مَضْنَةٌ،
- ٨ - أَيْتُ، مُعْنَى، مِنْ مَخَافَةِ عَتْبِهِ،
- ٩ - فَلَمَّا مَضَى عَصْرُ الشَّيْبَةِ، كُلُّهُ،
- ١٠ - تَطَلَّيْتُ بَيْنَ الْهَجَرِ وَالْعَتْبِ فُرْجَةً
- ١١ - فَلَوْ أَنَّ أَسْرِي بَيْنَ عَيْشٍ بَعْمَتِهِ
- ١٢ - وَلَكِنْ أَصَابَ الْجُرْحُ جِسْمًا مُجَرَّحاً

(١) غَرِبُ: سِيلَان. مكنون: مستور. تَضَوُّع: هنا انتشار.

(٢) ويروى «الصَّبْر» مكان «الحزم».

(٣) ويروى «الغَر» مكان «الحب». غُلَوَائِهِ: شدته. المضياغة: الكثيرة الإضاعة للأشياء.

(٤) مَبْرِّحٌ: شديد، معذب.

(٥) الأجرع: الرملة المستوية.

(٦) غوارب الدمع: سيلانه.

(٧) الأبلج: المضيء، المشرق الوجه.

(٨) معنَى: معذب.

(٩) ويروى «فَوَدَّعَا» مكان «مُودَّعَا».

(١٠) الشَّهْد: العسل. مُنْقَع: منقوع.

(١١) الصَّدْع: الشَّق.

- ١٣- وَصِرْتُ إِذَا مَا رُمْتُ فِي الْخَيْرِ لَذَّةً
 ١٤- وَهَآنَا قَدْ حَلَى الزَّمَانُ مَفَارِقِي ،
 ١٥- فَلَوْ أَنَّنِي مُكِنْتُ مِمَّا أُرِيدُهُ
 ١٦- أَمَا لَيْلَةٌ تَمْضِي وَلَا بَعْضُ لَيْلَةٍ!
 ١٧- أَمَا صَاحِبٌ فَرَدُّ يَدُومُ وَفَاؤُهُ!
 ١٨- أَفِي كُلِّ دَارٍ لِي صَدِيقٌ أَوْدُهُ
 ١٩- أَقَمْتُ بِأَرْضِ الرُّومِ ، عَامِينَ ، لَا أَرَى
 ٢٠- إِذَا خِفْتُ مِنْ أَخْوَالِي الرُّومِ خُطَّةً
 ٢١- وَإِنْ أَوْجَعْتَنِي مِنْ أَعَادِي شِيْمَةً
 ٢٢- وَلَوْ قَدْ رَجَوْتُ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ
 ٢٣- لَقَدْ قَبِعُوا بَعْدِي مِنَ الْقَطْرِ بِالنَّدَى؛
 ٢٤- وَمَا مَرَّ إِنْسَانٌ فَأَخْلَفَ مِثْلَهُ؛
 ٢٥- تَنَكَّرَ «سَيْفُ الدِّينِ» لَمَّا عَتَبْتُهُ،
 ٢٦- فَقُولَا لَهُ: مِنْ أَصْدَقِ الْوُدِّ أَنَّنِي
 ٢٧- وَلَوْ أَنَّنِي أَكُنْتُهُ فِي جَوَانِحِي
 ٢٨- فَلَا تَغْتَرَّرَ بِالنَّاسِ ، مَا كُلُّ مَنْ تَرَى
 ٢٩- وَلَا تَتَقَلَّدُ مَا يَرُوعُكَ حَلِيَّةُ
- تَبَعْتُهَا بَيْنَ الْهُمُومِ ، تَبَعًا
 وَتَوَجَّيْتُ بِالشَّيْبِ تَاجًا مُرْصَعًا
 مِنَ الْعَيْشِ ، يَوْمًا ، لَمْ يَجِدْ فِي مَوْضِعًا!
 أُسْرِبَهَا هَذَا الْفَوَادِ الْمَفْجَعًا؟^(١)
 فَيُصْفِي لِمَنْ أَصْفَى ، وَيَرَعَى لِمَنْ رَعَى؟
 إِذَا مَا تَفَرَّقْنَا حَفِظْتُ وَضِيْعًا؟
 مِنَ النَّاسِ مَحْزُونًا وَلَا مُتَصَنِّعًا
 تَخَوَّفْتُ مِنْ أَعْمَامِي الْعُرْبِ أَرْبَعًا
 لَقِيتُ مِنَ الْأَحْبَابِ أَذْهَى وَأَوْجَعًا^(٢)
 رَجَعْتُ إِلَى أَعْلَى وَأَمَلْتُ أَوْسَعًا
 وَمَنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا الْقَنُوعَ تَقَنَّعًا^(٣)
 وَلَكِنْ يُزَجِّي النَّاسُ أَمْرًا مُوقِعًا^(٤)
 وَعَرَّضَ بِي ، تَحْتَ الْكَلَامِ ، وَقَرَّعًا^(٥)
 جَعَلْتِكَ مِمَّا رَابِنِي ، الدَّهْرَ مَفْرَعًا^(٦)
 لَأُورِقَ مَا بَيْنَ الضُّلُوعِ وَقَرَّعًا^(٧)
 أَخُوكَ إِذَا أَوْضَعْتَ فِي الْأَمْرِ أَوْضَعًا!^(٨)
 تَقَلَّدُ ، إِذَا حَارَبْتَ ، مَا كَانَ أَقْطَعًا!^(٩)

(١) المَفْجَعُ: الذي أصابته الفاجعات، وهي المصائب.

(٢) شِيْمَةٌ: خُلُقٌ. أَذْهَى: أعظم.

(٣) القَطْرُ: المطر. النَّدَى: بخار الماء المتكاثف الذي يسقط ليلاً. تَقَنَّعَ: أقنع نفسه.

(٤) يُزَجِّي: يدفع برفق.

(٥) قَرَّعَ: أسمع كلاماً قاسياً.

(٦) رَابِنِي: أفرغني.

(٧) أَكُنْتُهُ: أسررتَه: الجوانح: الضُّلُوع. ومعنى العَجْز: لنما وترعرع.

(٨) أَوْضَعَ: أسرع، وأوضعه: أطلعه على أمره.

(٩) يَرُوعُكَ: يُخِيفُكَ. الاقْطَعُ: المقطوع اليد.

- ٣٠- وَلَا تَقْبَلَنَّ الْقَوْلَ مِنْ كُلِّ قَائِلٍ !
 ٣١- فَلِلَّهِ إِحْسَانٌ عَلَيَّ وَنِعْمَةٌ ؛
 ٣٢- أَرَانِي طَرِيقَ الْمَكْرُمَاتِ ، كَمَا رَأَى ،
 ٣٣- فَإِنَّ يَكُ بُطْءٌ مَرَّةً فَلَطَّالَمَا
 ٣٤- وَإِنْ يَحْفُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ فَإِنِّي
 ٣٥- وَإِنْ يَسْتَجِدُّ النَّاسُ بَعْدِي فَلَمْ يَزَلْ
- سَأَرْضِيكَ مَرَأَى لَسْتُ أَرْضِيكَ مَسْمَعًا
 وَلِلَّهِ صُنْعٌ قَدْ كَفَانِي التَّصْنَعَا
 «عَلَيَّ» ، وَأَسْمَانِي عَلَى كُلِّ مَنْ سَعَى
 تَعَجَّلْ ، نَحْوِي ، بِالْجَمِيلِ وَأَسْرَعَا
 لِأَشْكُرُهُ النُّعْمَى الَّتِي كَانَ أَوْدَعَا
 بِذَاكَ الْبَدِيلِ ، الْمُسْتَجِدِّ ، مُمْتَعَا !

- ٢٠٠ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ١- وَمَا تَعَرَّضَ لِي يَأْسُ سَلَوْتُ بِهِ
 ٢- وَلَا تَنَاهَيْتُ فِي شَكْوَى مَحْيَتِهِ
 ٣- لَا أَحْمِلُ الْهَجَرَ مِنْهُ وَالْغَرَامَ بِهِ
- إِلَّا تَجَدَّدَ لِي فِي إِثْرِهِ طَمَعٌ^(١)
 إِلَّا وَأَكْثَرُ مِمَّا قُلْتُ مَا أَدْعُ
 «مَا كَلَّفَ اللَّهُ نَفْسًا فَوْقَ مَا تَسْعُ»^(٢)

- ٢٠١ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- مَا لِلْعَبِيدِ مِنَ الَّذِي يَقْضِي بِهِ إِلَهُ أَمِنَاعُ
 ٢- دُدْتُ الْأَسْوَدَ عَنِ الْفَرَا
- يَقْضِي بِهِ إِلَهُ أَمِنَاعُ
 ثُمَّ تَقْرِسُنِي الضِّبَاعُ^(٣)

(١) سلوت: نسيت.

(٢) في البيت إشارة إلى الآية القرآنية ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

(٣) الفرائس: جمع الفريسة، وهي ما تقتنصه الحيوانات.

وَكَتَبَ إِلَى أَخِيهِ «أَبِي الْفَضْلِ»، وَقَدْ سَارَ «أَبُو تَغْلِبَ بْنَ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ» إِلَى أَخِيهِ
«حَمْدَانَ بْنَ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ»، إِلَى «الرَّقَّةِ» فَبَعَثَ إِلَيْهِ:

[من السريع]

- ١- أَلْمَجْدُ «بِالرَّقَّةِ» مَجْمُوعٌ
 - ٢- إِنَّ بِهَا كُلَّ عَمِيمِ النَّدَى
 - ٣- وَكُلَّ مَبْذُولِ الْقَرَى، بَيْتُهُ،
 - ٤- لَكِنْ أَتَانِي خَبَرٌ رَائِعٌ
 - ٥- أَنْ بَنِي عَمِّي - وَحَاشَاهُمْ -
 - ٦- مَا لِعَصَا قَوْمِي قَدْ شَقَّهَا
 - ٧- بَنِي أَبِي، فَرَّقَ مَا بَيْنَكُمْ
 - ٨- عُودُوا إِلَى أَحْسَنَ مَا كُنْتُمْ؛
 - ٩- لَا يَكْمُلُ السُّودُّ فِي مَاجِدٍ،
 - ١٠- أَنْبِذْ أَلْوَدَ لِأَعْدَائِنَا،
 - ١١- أَوْ نَصِلْ الْأَبْعَدَ مِنْ قَوْمِنَا،
 - ١٢- لَا يَثْبُتُ الْعِزُّ عَلَى فُرْقَةٍ،
- وَالْفَضْلُ مَرْتِي وَمَسْمُوعٌ^(١)
يَدَاهُ لِلْجُودِ يَنَابِيعُ^(٢)
عَلَى عُلَا الْعُلَيَاءِ، مَرْفُوعُ^(٣)
يَضِيقُ عَنْهُ السَّمْعُ وَالرُّوعُ
شَعْبُهُمْ بِالْخُلْفِ مَضْدُوعُ^(٤)
تَفَارِطُ مِنْهُمْ وَتَضْيِيعُ؟
وَاشْ، عَلَى الشَّحْنَاءِ مَطْبُوعُ^(٥)!
فَأَنْتُمْ الْغُرُّ الْمَرَابِيعُ^(٦)!
لَيْسَ لَهُ عَوْدٌ وَمَرْجُوعُ^(٧)!
وَهُوَ عَنِ الْإِخْوَةِ مَمْنُوعُ؟!
وَالنَّسَبُ الْأَقْرَبُ مَقْطُوعُ؟!
غَيْرُكَ بِالْبَاطِلِ مَخْدُوعُ!

(١) الرَّقَّة: اسم مكان في سوريا.

(٢) الندى: العطاء.

(٣) ويروى «مرفوع» مكان «مبذول». القرى: الضيافة.

(٤) مصروع: ممزق، كناية عن التفرق.

(٥) الشحناء: البغضاء.

(٦) الغر: جمع الأغرة، وهو الكريم الفِعال الواضحها. المرباع: جمع المربع، وهو الوسيط القائمة

المعتدلة، والمكان الذي ينبت نباته في أول الربيع، كناية عن كرمهم.

(٧) الماجد: ذو المجد. السؤدد: المجد.

وَقَالَ، أَيْضاً:

[من الطويل]

- ١ - هِيَ الدَّارُ مِنْ «سَلَمَى» وَهَاتِي الْمَرَابِعُ!
- ٢ - أَلَمْ يَنْهَكِ الشَّيْبُ الَّذِي حَلَّ نَازِلًا؟
- ٣ - لَيْتُنِ وَصَلْتُ «سَلَمَى» جِبَالَ مَوْدِي
- ٤ - وَإِنْ حَجَبَتْ عَنَّا النَّوَى «أُمَ مَالِكٍ»
- ٥ - وَإِنْ ظَمِئَتْ نَفْسِي إِلَى طِيبِ رِيْقِهَا
- ٦ - وَإِنْ أَفَلَتْ تِلْكَ الْبُدُورُ، عَشِيَّةً،
- ٧ - وَلَمَّا وَقَفْنَا لِلدَّوَاعِ، غَدِيَّةً،
- ٨ - وَقَالَتْ: أَتَنْسَى الْعَهْدَ بِالْجَزْعِ وَاللَّوَى
- ٩ - وَأَجَرْتَ دُمُوعاً مِنْ جُفُونٍ لِحَاطِهَا
- ١٠ - فَقُلْتُ لَهَا: مَهْلاً! فَمَا الدَّمْعُ رَائِعِي،
- ١١ - لَيْتُنِ لَمْ أُخَلِّ الْعَيْسَ، وَهِيَ لَوَاغِبٌ،
- ١٢ - فَمَا أَنَا مِنْ «حَمْدَانَ» فِي الشَّرَفِ الَّذِي

- فَحَتَّى مَتَى يَا عَيْنُ، دَمْعُكَ هَامِعٌ؟^(١)
- وَفِي الشَّيْبِ بَعْدَ الْجَهْلِ لِلْمَرْءِ رَادِعٌ!
- فَإِنَّ وَشِيكَ الْبَيْنِ، لَا شَكَّ، قَاطِعٌ^(٢)
- لَقَدْ سَاعَدَتْهَا كِلَّةٌ وَبَرَاقِعٌ!^(٣)
- لَقَدْ رَوَيْتَ بِالدَّمْعِ مِنِّي الْمَدَامِعُ
- فَإِنَّ نُحُوسِي بِالْفِرَاقِ طَوَالِعُ
- أَشَارَتْ إِلَيْنَا أَعْيُنُ وَأَصَابِعُ
- وَمَا ضَمَمَهُ مِنَّا النَّقَا وَالْأَجَارِعُ؟^(٤)
- شِفَارُ، عَلَى قَلْبِ الْمُحِبِّ، قَوَاطِعُ^(٥)
- وَمَا هُوَ لِلْقَرَمِ الْمَصْمِمِ رَائِعٌ!^(٦)
- حَدَابِيرَ، مِنْ طُولِ السُّرَى، وَظَوَالِعُ،^(٧)
- لَهُ مَنَزِلٌ بَيْنَ السَّمَائِينَ طَالِعُ^(٨)

(١) هَامِعٌ: سَائِلٌ.

(٢) الْبَيْنُ: الْفِرَاقُ.

(٣) النَّوَى: الْبَعْدُ. الْكِلَّةُ: السُّتْرَةُ. الْبَرَاقِعُ: جَمْعُ الْبَرْقَعِ، وَهُوَ مَا تَضَعُهُ الْمَرْأَةُ عَلَى وَجْهِهَا.

(٤) الْجَزْعُ وَاللَّوَى وَالْأَجَارِعُ: أَسْمَاءُ مَوَاضِعَ. النَّقَا: مَا اسْتَدَارَ مِنَ الرَّمْلِ.

(٥) لِحَاطِهَا: عَيُونُهَا. شِفَارُ: رَمَاحُ.

(٦) رَائِعِي: غَيْفِي. الْقَرَمُ: السَّيِّدُ الْعَظِيمُ.

(٧) الْعَيْسُ: الْإِبِلُ الْبَيْضُ الَّتِي يَخَالِطُ بَيَاضَهَا شُقْرَةٌ، أَوْ سَوَادٌ خَفِيفٌ. لَوَاغِبٌ: مُتَعَبَةٌ. الْحَدَابِيرُ: جَمْعُ

الْحَدَابِرِ، وَهِيَ النَّاقَةُ الضَّامِرَةُ. السُّرَى: السَّيْرِ فِي اللَّيْلِ. ظَوَالِعُ: عَرَحَاءُ تَغْمِزُ فِي مَشْيِهَا.

(٨) السَّمَائِينَ: نَجْمَانِ نِيرَانٍ، أَحَدُهُمَا فِي الشَّمَالِ، وَيَعْرِفُ بِـ«الرَّامِحِ»، وَالثَّانِي فِي الْجَنُوبِ، وَيَعْرِفُ

بِـ«الْأَعَزَلِ».

وَلَهُ، إِلَى أَخِيهِ «أَبِي الْهَيْجَاءِ» - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا -

[من الكامل]

- ١ - وَلَقَدْ آيَيْتُ، وَجُلُّ مَا أَدْعُو بِهِ، حَتَّى الصَّبَاحِ، وَقَدْ أَقْضَى الْمَضْجَعُ: (١)
- ٢ - لَا هُمْ، إِنَّ أَخِي لَدَيْكَ وَدِيعةٌ مِنِّي وَلَيْسَ يَضِيعُ مَا تُسْتَوْدَعُ! (٢)

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «قَالَ أَبُو فِرَاسٍ: كَانَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ لَا يَشْرِبُ النَّبِيذَ، وَلَا يَسْمَعُ الْفَيَّانَ، وَيَحْظَرُهُمَا عَلَى نَفْسِهِ؛ فَوَافَتْ «ظُلُومُ الشَّهْرَامِيَّةِ» وَكَانَتْ إِحْدَى الْمُحْسِنَاتِ -، وَكَانَ بِحَضْرَتِهِ «ابْنُ الْمُنَجِّمِ» أَحَدُ الْمُحْسِنِينَ -، فَتَأْتَتْ نَفْسِي إِلَى سَمَاعِ «ظُلُومِ» فَسَأَلْتُ الْأَمِيرَ أَنْ يُحْضِرَهُمَا لِأَسْمَعَهُمَا مُجْتَمِعِينَ، فَوَعَدَنِي بِإِحْضَارِهِمَا مَجْلِسَهُ، مِنْ يَوْمِهِ؛ فَأَنْصَرَفْتُ، وَأَنَا غَيْرُ وَاثِقٍ، لِعِلْمِي بِضَعْفِ نِيَّتِهِ فِي مِثْلِهِ؛ وَوَجَّهْتُ إِلَى «ظُلُومِ»؛ أَتَقَدَّمُ لَهَا بِاسْتِعْدَادٍ، وَحَصَلْتُ عِنْدِي «ابْنُ الْمُنَجِّمِ» وَقُمْتُ أَنْتَظِرُ رِسُولَهُ، إِلَى أَنْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ:

[من السريع]

- ١ - مَحَلُّكَ الْجَوَازِءِ، بَلْ أَرْفَعُ، وَصَدْرُكَ الدَّهْنَاءِ، بَلْ أَوْسَعُ! (٣)
- ٢ - وَقَلْبُكَ الرُّحْبُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ، لِلْجِدِّ وَالْهَزْلِ، بِهِ مَوْضِعُ
- ٣ - رَفَهُ بِقَرْعِ الْعُودِ سَمْعًا، غَدَا
- ٤ - فَجُودُكَ الْغَامِرُ، مَا يَنْقُضِي، قَرْعُ الْعَوَالِي جُلُّ مَا يَسْمَعُ (٤)
- وَفَضْلُكَ الْبَاهِرُ، لَا يُدْفَعُ (٥)

(١) الْمَضْجَعُ: الفراش وأَقْضَى المضجع: صَعِبَ النوم.

(٢) يتكلم على فراق أخيه له، وذهابه إلى الموصِل.

(٣) الْجَوَازِءِ: برج من بروج السماء. الدَّهْنَاءِ: الصحراء.

(٤) العوالي: الرماح. جُلُّ: مُعْظَم.

(٥) ويروى البيت:

فَفَضْلُكَ الْمَشْهُورُ لَا يَنْقُضِي وَفَخْرُكَ الدَّائِعُ لَا يُدْفَعُ

قَالَ: فَلَبَّغْتَ هَذِهِ الْأَيَّاتُ الْوَزِيرَ «أَبَا مُحَمَّدٍ الْحَسَنَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ هَارُونَ الْمُمَهَلَّبِيِّ»، فَأَمَرَ بِهَا، فَلَحِنَتْ، وَغَنَّى بِهَا، فَلَمْ يَزَلْ يَشْرَبُ عَلَيْهَا، وَيَطْرُبُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ.

- ٢٠٦ -

وَكَتَبَ إِلَى الْقَاضِي «أَبِي الْحُصَيْنِ»، جَوَابَ أَيْتَاتِ لَهُ، رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا:

[من الطويل]

- ١- لَيْتَنُ جَمَعْتَنَا، غُدُوَّةً، أَرْضُ «بَالِس»
- ٢- أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ، أَرْضُ تَحْلُهَا،
- ٣- أَفِي كُلِّ يَوْمٍ، رِحْلَةً بَعْدَ رِحْلَةٍ
- ٤- فَلِي، أَبَدًا، قَلْبٌ كَثِيرُ نَزَاعِهِ؛
- ٥- أَلَمْ تَرْنِي أَقْبَلْتُ أَرْجِي مِنَ الْأَسَى
- ٦- وَلَا مَوْعِدُ إِلَّا لِقَاكَ؛ وَإِنَّمَا
- ٧- فَإِنْ تُذْنِبِي الْأَيَّامُ مِنْكَ فَإِنَّمَا
- ٨- وَإِنْ عَاقَ أَمْرٌ لَمْ أَجِدْ غَيْرَ نُظْفَةٍ
- ٩- وَلَا زِلْتُ فِي الْحَالَيْنِ لَا بَسَ نِعْمَةٍ
- ١٠- وَمَا هُوَ إِلَّا الْقَلْبُ قَرَّ قَرَارُهُ؛
- ١١- رَعَى اللَّهُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ؛ إِنَّهَا
- ١٢- لَحَى اللَّهُ قَلْبًا لَا يَهِيمُ صَبَابَةً

(١) تُجَرِّعُ: تسقي. تروعها: تخيفها.

(٢) أَرْجِي: أسوق: الأسى: الحزن. القلائص: جمع القلوص، وهي الناقة الشابة. أجدو: أسوق. أريمها: أخيفها.

(٣) التباريح: الشدائد. وتباريح الشوق: توهجه.

(٤) المجاني: ما يُجْتَنَى. تزكو: تطيب.

(٥) آب: عاد. الهجوع: النوم.

(٦) لحا الله: لعن الله.

وَقَالَ يَصِفُ الْمَاءَ وَالْبَرْكَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- أَنْظُرْ إِلَى زَهْرِ الرَّبِيعِ ، وَالْمَاءِ فِي بَرَكِ الْبَدِيعِ ،
- ٢- وَإِذَا الرِّيحُ جَرَتْ عَلَيَّ فِي الْذَّهَابِ وَفِي الرُّجُوعِ ،
- ٣- نَشَرْتُ عَلَى بَيْضِ الصَّفَا نَحْ بَيْنَنَا حَلَقَ الدُّرُوعِ

وَقَالَ:

[من الوافر]

- ١- أَتَرْقُدُ، خَالِيًا مِمَّا آلَايَ ، وَجَفَنِي لَمْ يَذُقْ طَعْمَ الْهَجُوعِ!؟^(١)
- ٢- وَأَضْحَكُ، دَائِمًا، وَتَرَى جُفُونِي ، مِرَاضًا، مِنْ مُدَاوِمَةِ الدُّمُوعِ!

وَقَالَ، أَيْضًا، وَأَجَادَ:

[من الرجز]

- ١- وَيُبْقَعِي، مِنْ أَحْسَنِ الْبِقَاعِ ،
- ٢- يُبَشِّرُ الرَّائِدُ فِيهَا الرَّاعِي^(٢)
- ٣- بِالْخِصْبِ، وَالْمَرْتَعِ وَالْوَسَاعِ^(٣) ،

(١) الهجوع: النوم.

(٢) الرائد: الذي يستكشف مواضع الكلأ والمياه.

(٣) المَرْتَع: مكان الرُّتْع (الإقامة).

- ٤- كَأَنَّمَا يَسْتُرُ وَجْهَ الْقَقَاعِ
- ٥- مِنْ سَائِرِ الْأَلْوَانِ وَالْأَنْوَاعِ
- ٦- مَا نَسَجَ الرُّومُ «لِذِي الْكِلَاعِ»^(١)
- ٧- مِنْ صَنْعَةِ الْخَالِقِ، لَا الصَّنَاعِ،
- ٨- وَالْمَاءُ مُنْحَطٌّ مِنَ التَّلَاعِ،
- ٩- كَمَا تُسَلُّ الْبَيْضُ لِلْقِرَاعِ^(٢)
- ١٠- وَغَرَدَ الْقُمْرِيُّ لِلْسَّمَاعِ^(٣)
- ١١- وَرَقَصَ الْمَاءُ، عَلَى الْإِيْتَاعِ،
- ١٢- وَنُشِرَ الْبَهَارُ فِي الْبِقَاعِ^(٤)
- ١٣- كَأَنَّهُ الْقَسُورُ فِي الْأَسْبَاعِ!^(٥)

- ٢١٠ -

وَقَالَ، وَقَدْ أَشَارَ بِأَمْرِ، خُولَفَ:

[من الخفيف]

- ١- كَيْفَ أَرْجُو الصَّلَاحَ مِنْ أَمْرِ قَوْمٍ ضَيَّعُوا الْحَزْمَ فِيهِ أَيُّ ضَيَاعٍ؟
- ٢- فَمَطَّاعُ الْمَقَالِ غَيْرُ سَدِيدٍ، وَسَدِيدُ الْمَقَالِ غَيْرُ مَطَّاعٍ!^(٦)

(١) ذو الكلاع: يزيد بن النعمان تجمعت عليه أزد اليمن، وكان الروم يهادونه بالأثواب الموشاة.

(٢) البيض: السيوف.

(٣) القُمريّ: نوع من الحمام حسن الصوت.

(٤) البهار: الجمال.

(٥) القسور: الأسد الشديد. الأسباع: جمع السبع، وهو الأسد.

(٦) سديد: قويم، جيد.

وَقَالَ: (١)

[من الوافر]

١ - رُوَيْدَكَ! لَا تَصِلْ يَدَهَا بِبَاعِكَ! وَلَا تُغْرِ السَّبَاعَ إِلَى رَبَاعِكَ!

٢ - وَلَا تُعِنْ الْعَدُوَّ عَلَيَّ، إِنِّي يَمِينٌ إِنْ قَطَعْتَ فَمِنْ ذِرَاعِكَ

(عن «شرح المضمون به على غير أهله» للعزّي ص ٤٣٧)

(وفي اليتيمة ط. مصر ص ٧٠ أن الهمداني زورهما على أبي فراس)



(١) البيتان التاليان ليسا في رواية ابن خالويه، وهما في «شرح المضمون به على أهله» للعزّي ص ٤٣٧. وفي «اليتيمة» أن الهمداني زورهما على أبي فراس.

قافية الفاء

- ٢١٢ -

وَأَنشَدَ الْقَاضِي «أَبُو حُصَيْنٍ» شِعْرًا، فَاسْتَحْسَنَهُ؛ وَأَنشَدَهُ «أَبُو فِرَاسٍ» شِعْرًا
فَاسْتَجَادَهُ؛ فَقَالَ «أَبُو فِرَاسٍ»:

[من مجزوء الكامل]

- ١ - مِنْ بَحْرِ شِعْرِكَ أَغْتَرِفُ وَبِفَضْلِ عِلْمِكَ أَغْتَرِفُ^(١)
- ٢ - أَنَشَدْتَنِي؛ فَكَأَنَّمَا شَقَّقْتُ عَنْ دُرٍّ صَدَفُ
- ٣ - شِعْرًا، إِذَا مَا قِسْتُهُ بِجَمِيعِ أَشْعَارِ السَّلَفِ^(٢)
- ٤ - قَصْرُنْ، دُونَ قِرَاءِ تَقْ صِيرَ الْحُرُوفِ عَنِ الْأَلِفِ

(١) أغترف: أخذ بيدي، وفي البيت جناس غير تام بين «أغترف» و«أعترف».

(٢) السلف: السابقون.

وقال :

[من مجزوء الكامل]

- ١- إِنِّي أَقُولُ بِمَا عَلِمْتُ وَلَا أَجُورُ، وَلَا أَخِيفُ^(١)
- ٢- أَمَّا عَلِيُّ الْجَعْفَرِيُّ فَيُفَانُّهُ الْحُرُّ الْعَفِيفُ
- ٣- نَسَبُ شَرِيفٍ، زَانَهُ فِي أَهْلِهِ خُلُقُ شَرِيفٍ

وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

[من البسيط]

- ١- مَا كُنْتُ بِالرَّبْعِ، قَبْلَ الْيَوْمِ، وَقَافَا
- ٢- حَتَّى تَوَلَّى الْخَلِيطُ الْمُسْتَقْلُ بِمَنْ
- ٣- فَمَنْ يُجِيرُ، مُعْنَى الْقَلْبِ، مُكْتَبًا؟
- ٤- مَاذَا عَلَى مَنْ جَفَا، مِنْ غَيْرِ مَا سَبَبِ،
- ٥- يَا أَيُّهَا الرُّكْبُ، حُثُوا النَّاجِيَاتِ بِنَا
- ٦- لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي يَرْضَى بِعَيْشَتِهِ،
- ٧- إِنِّي أَمْرُو «بِنِي حَمْدَانَ» مُفْتَخِرٌ

(١) أجور: أظلم.

(٢) عفتها الريح: محتها.

(٣) الخليط: العشير. أخلاء وآلاف: أصدقاء حميمون.

(٤) يجير: يعين.

(٥) الإغذاذ: الإسراع. الإيجاف: العدو السريع.

(٦) ويروى «وافى» مكان «جافى». يستكين: يُذعن، يخضع. ريب الدهر: مصائبه.

(٧) البرية: الناس. أسلاف: أجواد.

- ٨- إني لمن معشّر، ما ضيم جارهم،
 ٩- إن خالفتنا المعالي، فهي قد علمت،
 ١٠- من كل مشتعل بالصبر، مدرع
 ١١- مستقبلاً لوجوه القوم، يطعنهم،
 ١٢- كأن آدم أوصى، قبل ميتته،
 ١٣- إذا بليت ينصل السيف، منصلتا،
 وَلَا رَأَى عِنْدَهُمْ بُؤْسًا، وَلَا خَافًا^(١)
 كَانَتْ لَابَائِنَا، مِنْ قَبْلُ، أَحْلَافًا
 مَا خَافَ قَطُّ، وَلَا وَالِي، وَلَا صَافِي
 حَتَّى يُبِيحُوهُ أَصْلَابًا، وَأَكْتَفَا^(٢)
 بِأَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ النَّاسُ أَضْيَافًا
 فَمَا أَبَالِي أَوَالِي الدَّهْرِ، أَمْ جَافِي^(٣)

- ٢١٥ -

وَقَالَ، أَيْضًا، مُجِيبًا لـ «أبي زهير»:

[من الطويل]

- ١- أيا ظالمًا، أمسى يعاتب منصفًا!
 ٢- بدأت بتتبع العتاب، مخافة أل
 ٣- أوافي، على علات عتبك، صابراً
 ٤- وكنت، إذا صافيت خلا، منخته
 ٥- فهيج بي هذا الكتاب صبابه،
 ٦- فإن أدنت الأيام داراً بعيدة
 ٧- فإن كنته أقررت بالذنب، تائبًا،
 أَتَلَزَمُنِي ذَنْبَ الْمُسِيءِ تَعَجُّرُفًا؟^(٤)
 عِتَابٍ، وَذِكْرِي بِالْجَفَا، خَشْيَةَ الْجَفَا!
 وَالْفَى، عَلَى حَالَاتِ ظُلْمِكَ، مُنْصِفًا^(٥)
 بِهِجْرَانِهِ وَصَلًّا، وَمِنْ غَدْرِهِ وَفَا^(٦)
 وَجَدَدَ لِي هَذَا الْعِتَابُ تَأْسُفًا^(٧)
 شَفَى الْقَلْبَ مَظْلُومٌ مِنَ الْعَتَبِ وَأَشْتَفَى!
 وَإِنْ لَمْ أَكُنْ أَمْسَكْتُ عَنْهُ، تَأْلُفًا!^(٨)

(١) ضيم: ظلم. الخاف: الشديد الخوف.

(٢) الأصلاب: جمع الصلب، وهو عظم الظهر من الكاهل، إلى أسفل الظهر.

(٣) نصل السيف: شفرته. والى الدهر: صادق وناصر.

(٤) التعجرف: التكبر.

(٥) أوافي: أعطي الحق تاماً. ألفى: أوجد.

(٦) صافيت خلا: أخلصت له. الخل: الصديق.

(٧) الصبابه: الهوى والشوق.

(٨) التألف: الاستمالة.

وَقَالَ:

[من مجزوء الوافر]

- ١- غُلَامٌ، فَوْقَ مَا أَصِفُ، كَانَ قَوَامُهُ أَلْفٌ^(١)
- ٢- إِذَا مَا مَالٌ يُرْعِبُنِي أَخَافُ عَلَيْهِ يَنْقُصُ
- ٣- وَأَشْفِقُ مِنْ تَأْوُدِهِ، أَخَافُ يُذِيبُهُ التَّرَفُ^(٢)
- ٤- سُرُورِي عِنْدَهُ لَمَعَ، وَدَهْرِي، كُلُّهُ، أَسَفُ^(٣)
- ٥- وَأَمْرِي، كُلُّهُ، أَمٌّ؛ وَحَيِّي وَحْدَهُ سَرَفُ^(٤)

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١- وَفَتَيَانِ صِدْقٍ أَمَلُوا أَنَّ أَزُورَهُمْ، وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا كَرِيمٌ وَمُنْصِفٌ
- ٢- فَوَافِيَتُهُمْ، وَاللَّيْلُ نَشْوَانٌ، زَاحِفٌ، إِلَى سَائِرِ الْآفَاقِ، وَالشَّمْسُ تَطْرِفُ^(٥)

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «وَعَرِضْتُ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ خِيُولَهُ، وَبَنُو أَخِيهِ، وَبَنُو عَمِّهِ

(١) أي: ممشوق القوام.

(٢) التأود: الانثناء، والتمايل.

(٣) لَمَعَ: أوقات قليلة.

(٤) الأَمَم: النزر القليل. سَرَف: إسراف.

(٥) وافيتهم: لافيتهم. تطرف: تغيب.

حُضُورٌ؛ فَكُلُّ آخْتَارَ مِنْهَا، وَطَلَبَ حَاجَتَهُ؛ وَأَمْسَكَ الْأَمِيرُ أَبُو فِرَاسٍ فَعَتَبَ عَلَيْهِ الْأَمِيرُ
سَيْفُ الدَّوْلَةِ، وَوَجَدَ مِنْ ذَلِكَ، وَتَكَلَّمَ، فَلَبَّغَ ذَلِكَ أَبَا فِرَاسٍ، فَقَالَ: «:

[من الكامل]

- ١ - غَيْرِي يُغَيِّرُهُ أَلْفَعَالُ الْجَافِي
- ٢ - لَا أَرْتَضِي وَدًّا، إِذَا هُوَ لَمْ يَدْمُ
- ٣ - تَعَسَ الْحَرِيصُ، وَقَلَّ مَا يَأْتِي بِهِ
- ٤ - إِنَّ الْغَنِيَّ هُوَ الْغَنِيُّ بِنَفْسِهِ
- ٥ - مَا كُلُّ مَا فَوْقَ الْبَسِيطَةِ كَافِيًّا،
- ٦ - وَتَعَافُ لِي طَمَعُ الْحَرِيصِ أُبُوتِي
- ٧ - مَا كَثَرَةُ الْخَيْلِ الْجِيَادِ بِزَائِدِي
- ٨ - خَيْلِي، وَإِنْ قَلَّتْ، كَثِيرُ نَفْعُهَا
- ٩ - وَمَكَارِمِي عَدَدُ النُّجُومِ؛ وَمَنْزِلِي
- ١٠ - لَا أَقْتَنِي لِصُرُوفِ دَهْرِي عُدَّةً
- ١١ - شَيْمٌ عُرِفَتْ بِهِنَّ، مُدُّ أَنَا يَافِعُ،

- وَيَحُولُ عَنْ شَيْمِ الْكَرِيمِ الْوَافِي^(١)
- عِنْدَ الْجَفَاءِ، وَقِلَّةِ الْإِنْصَافِ
- عِوَضًا مِنَ الْإِلْحَاحِ وَالْإِلْحَافِ^(٢)
- وَلَوْ أَنَّهُ عَارِي الْمَنَاقِبِ، حَافٍ^(٣)
- فَإِذَا قَنِعْتُ فَكُلُّ شَيْءٍ كَافٍ^(٤)
- وَمُرُوءَتِي، وَفُتُوتِي، وَعَفَافِي^(٥)
- شَرَفًا، وَلَا عَدَدُ السَّوَامِ الضَّافِي^(٦)
- بَيْنَ الصَّوَارِمِ، وَالْقَنَا الرَّعَافِ
- مَأْوَى الْكِرَامِ، وَمَنْزِلُ الْأَضْيَافِ
- حَتَّى كَأَنَّ صُرُوفَهُ أَحْلَافِي^(٧)
- وَلَقَدْ عَرَفْتُ بِمِثْلِهَا أَسْلَافِي^(٨)

(١) شَيْمُ الْكَرِيمِ: فَعَالُهُ الْحَمِيدَةُ.

(٢) الْحَرِيصُ: الْبَخِيلُ، الْإِلْحَافُ: الْإِلْحَاحُ فِي السُّؤَالِ وَالطَّلَبِ.

(٣) الْمَنَاقِبُ: جَمْعُ الْمَنَكِبِ، وَهُوَ مُجْتَمِعُ رَأْسِ الْكَتِفِ وَالْعَضُدِ.

(٤) الْبَسِيطَةُ: الْأَرْضُ.

(٥) تَعَافُ: تَأْتِي، تَرَفُضُ.

(٦) السَّوَامُ: الْمَاشِيَةُ. الضَّافِي: الْكَثِيرُ. وَفِي هَذَا الْبَيْتِ يُشِيرُ الشَّاعِرُ إِلَى رَفْعَتِهِ وَعَفَّتِهِ عَنْ قَبُولِ مَا يُوَزَّعُ

سَيْفِ الدَّوْلَةِ مِنْ خَيْلٍ.

(٧) صُرُوفُ الدَّهْرِ: مَصَائِبُهُ.

(٨) شَيْمٌ: صِفَاتُ حَمِيدَةٍ. يَافِعٌ: فَتًى. أَسْلَافِي: أَجْدَادِي.

وَقَالَ:

- ١ - وَمُرْتَدٍ
- ٢ - كَأَنَّهَا

بَطْرَةٍ، مُسْبَلَةٍ
مُرْسَلَةٍ، مِنْ زَرَدٍ

[من مجزوء الرجز]
الرَّفَارِفِ^(١)
مُضَاعَفٍ



(١) الطَّرَّة: الثوب. مُسْبَلَة: طويلة.

قافية القاف

- ٢٢٠ -

وَكَتَبَ إِلَى غُلَامِيهِ «صَافٍ» وَ«مَنْصُورٍ» وَقَالَهَا وَهُوَ فِي الْأَسْرِ:

[من الخفيف]

- ١- يَا خَلِيلِي بِالشَّامِ، أَفِيَقًا!
- ٢- كَثُرَ الْغَدْرُ، وَالْخِيَانَةُ فِي النَّاسِ
- ٣- قُلْ أَهْلُ الْوَفَاءِ، وَاتَّبِعْ النَّاسَ
- ٤- لَا رَعَى اللَّهُ، يَا خَلِيلِي، دَهْرًا
- ٥- كُنْتُ مَوْلَاكُمْ، وَمَا كُنْتُ إِلَّا
- ٦- فَأَذْكُرَانِي! وَكَيْفَ لَا تَذْكُرَانِي

(١) ويروى البيت:

هل تحسان بي رفيقاً رفيقاً
يُخْلِصُ الْوَدَّ أَوْ صَدِيقاً صَدِيقاً

(٢) صروف الدهر: مصائبه.

(٣) استخون: نسبه إلى الخيانة.

٧- بَتْ أَبْكِيكُمَا؛ وَإِنَّ عَجِيئاً أَنْ يَبْتَ الْأَسِيرُ يَبْكِي الطَّلِيقَا!

- ٢٢١ -

وَقَالَ فِي بُيُوتِ «بَنِي كِلَابٍ»:

[من الوافر]

- ١- أَتَنْكَرُ أَنَّنِي صَبٌّ، مَشُوقٌ؟
 - ٢- وَلِي مَجْمُوعٌ دُرٌّ، كُلُّ يَوْمٍ،
 - ٣- وَلِي شَوْقٌ إِلَى «حَلَبٍ» شَدِيدٌ؛
- وَنَحْنُ مِنَ الْهَوَى لَا نَسْتَفِيقُ! ^(١)
أَفَرَّقَهُ، إِذَا رَحَلَ الْفَرِيقُ
وَقَلْبٌ بَيْنَ أَضْلَعِهِ حَرِيقُ

- ٢٢٢ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ١- بَعْضُ الْجَفَاءِ إِلَى الْمَجْفُوفِ مُشْتَاقٌ،
 - ٢- أَغْصِي الْهَوَى، وَأَطِيعِ الرَّأْيَ فِي وَلَدٍ
 - ٣- فَمَا نَظَرْتُ بَعَيْنِ السُّوءِ مُعْتَمِداً
 - ٤- وَمَا دَعَانِي إِلَى مَا سَاءَ سَخَطٌ
- وَدُونَ مَا أَمَّلَ الْمَعْشُوقُ مِعْتَاقُ
بَعْدَ النَّصِيحَةِ رَابَتْ مِنْهُ أَخْلَاقُ ^(٢)
إِلَيْهِ إِلَّا وَلِلْأَحْشَاءِ إِطْرَاقُ
إِلَّا ثَنَانِي إِلَى مَا شَاءَ إِشْفَاقُ ^(٣)

- ٢٢٣ -

وَقَالَ، فِي الْغَزْلِ:

[من البسيط]

- ١- الْحُزْنُ مُجْتَمِعٌ، وَالصَّبْرُ مُفْتَرَقُ وَالْحُبُّ مُخْتَلِفٌ، عِنْدِي، وَمُتَّفِقُ

(١) الصَّبُّ: العاشق.

(٢) رابت: أوقعت في الرِّيبَة.

(٣) السُّخْطُ: الغضب.

- ٢ - وَلِي، إِذَا كُلُّ عَيْنٍ نَامَ صَاحِبُهَا،
 ٣ - لَوْلَاكَ يَا طَبِيبَةَ الْإِنْسِ، الَّتِي نَظَرْتُ،
 ٤ - لَكِنْ نَظَرْتُ، وَقَدْ سَارَ الْخَلِيطُ ضَحَى،
 عَيْنٌ تَحَالَفَ فِيهَا الدَّمْعُ وَالْأَرْقُ
 لَمَّا وَصَلْنَ إِلَى مَكْرُوهِهَا الْحَدَقُ
 بِنَظَرٍ كُلِّ حُسْنٍ مِنْهُ مُسْتَرْقُ^(١)

- ٢٢٤ -

وَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مُتَغَزِّلاً:

[من الرجز]

- ١ - أَشَاقَكَ الطَّيْفُ أَلَمْ طَارِقُهُ^(٢)
- ٢ - آخِرَ لَيْلٍ، لَمْ يَنْمُهُ عَاشِقُهُ؟
- ٣ - وَالصُّبْحُ فِي أَغْقَابِهِ يُسَاوِقُهُ^(٣)
- ٤ - طَالِبُ نَارٍ مِنْ ظَلَامٍ لَاحِقُهُ
- ٥ - مُزِقَ مِنْ ضَبَابِهِ سُرَادِقُهُ^(٤)
- ٦ - وَأَنْجَابَ عَنْ ثَوْبِ الظَّلَامِ غَاسِقُهُ^(٥)
- ٧ - مِنْ بَعْدِ مَا سَرَّ مَشُوقًا شَائِقُهُ^(٦)
- ٨ - أُمِ الْخَلِيطُ رَحَلَتْ خَرَائِقُهُ؟^(٧)
- ٩ - أَجَدَّ حَادِيهِ، وَحَثَّ سَائِقُهُ^(٨)

(١) الخليط: العشير، المحبوب. مُسْتَرْقُ: مسروق.

(٢) الطَّيْفُ: الخيال. أَلَمْ: زار. الطارق: الزائر ليلاً.

(٣) ويروى «يسارقه» مكان «يساوقه». يساوقه: يتابعه.

(٤) السرادق: الخيمة، وبيت من شعرٍ يُمَدُّ فوق ساحة الدار.

(٥) انجباب: انكشف. الغاسق: المظلم.

(٦) الشائق: مُثِيرُ الشَّوْقِ.

(٧) ويروى «حدائقه» مكان «خرائقه». الخليط: العشير، الحبيب. الخرائق: جمع الخريقة، وهي هنا المطيَّة.

(٨) الحادي: السائق.

- ١٠- وَنَعَقَتْ بِبَيْنِهِ نَوَاعِقُهُ^(١)
- ١١- أَبْقَى عَلَيْهِ، مِنْ جَوَى مُفَارِقُهُ^(٢)
- ١٢- رَسِيسُ حُبٍّ، عَلِقَتْ عَلَائِقُهُ^(٣)
- ١٣- وَفَيْضَ دَمْعٍ، شَرَقَتْ مَدَافِقُهُ^(٤)
- ١٤- مِزَاجُهُ مِنْ «أَجَا» مُشَارِقُهُ^(٥)
- ١٥- قَدْ ضَمِنَتْ خِذْرَافُهُ أَبَارِقُهُ^(٦)
- ١٦- رَعَتْ بَقَايَا حَمْضِهِ أَيَانِقُهُ^(٧)
- ١٧- حَتَّى تَقْضَى عَادِلُ فَتَايِقُهُ
- ١٨- وَافَقَ مِنْ «مِلْحَانَ» مَا يُوَافِقُهُ^(٨)
- ١٩- ثُمَّ أَطْبَاهُ ضَارِجُ فَبَارِقُهُ^(٩)
- ٢٠- إِلَى مُلِثٍ لَمْ يَكُنْ يُفَارِقُهُ^(١٠)
- ٢١- مِنْ أَنْفِ الْوَسْمِيِّ نَوْءٌ صَادِقُهُ^(١١)
- ٢٢- مُنْبَجِسٌ مُرْتَجِسٌ صَوَاعِقُهُ^(١٢)
- ٢٣- إِذَا آذَلَهُمْ أَوْ أَضَاءَ بَارِقُهُ^(١٣)

(١) نعتت: صاحت. النواعق: الغريان.

(٢) الجوى: الحبّ المخفي.

(٣) الرسيس: الثابت.

(٤) مدافقه: مواضع اندفاعه.

(٥) المشارق: لعل معناه الشديد الحمرة.

(٦) الخِذْرَاف: نبات ربيعي. الأبارق: أراض غلاظ فيها حجارة ورمل وطين.

(٧) الأيانق: النوق.

(٨) ملحان: اسم موضع.

(٩) أطباه: دعاه. خارج: اسم مكان.

(١٠) المِلِث: المطر الدائم.

(١١) الوسمي: أول مطر الربيع.

(١٢) منبجس: منفجر. مرتجس: ذو صوت.

(١٣) ادلهم: أظلم. البارق: البرق.

- ٢٤- وَهَدَرْتُ عَلَى الْثَرَى شَقَاشِقُهُ^(١)
 ٢٥- وَالْوَحْشُ فِي أَرْجَائِهِ تُسَابِقُهُ
 ٢٦- كَأَنَّهَا مُجْفَلَةٌ وَسَائِقُهُ^(٢)
 ٢٧- أَهْدَتْ إِلَى أَرْبَعِهِ وَدَائِقُهُ^(٣)
 ٢٨- قَشِيبَ رَوْضٍ دُبَّجَتْ نَمَارِقُهُ^(٤)
 ٢٩- وَهَبَّ وَسَنَانُ النَّبَاتِ لَاحِقُهُ^(٥)
 ٣٠- إِذَا بَكَاهُ ضَحِكْتُ بِوَارِقُهُ^(٦)
 ٣١- يَفُوحُ كَالْمِسْكِ أَنْتَشَاهُ نَاشِقُهُ
 ٣٢- كَأَنَّمَا قَدْ ضُمِنَتْ مَهَارِقُهُ
 ٣٣- وَلَبِستُ مِنْ زَهْرِهِ حَدَائِقُهُ
 ٣٤- سُمُوطٌ حَلِيٍّ ، فَصَلْتُ عَقَائِقُهُ^(٧)
 ٣٥- وَعَبَّيْتُ بِنَظْمِهِ عَوَاتِقُهُ^(٨)
 ٣٦- تَأْوِي إِلَى غُذْرَانِهِ سُرَادِقُهُ^(٩)
 ٣٧- تَكْثُرُ فِي بُطْنَانِهِ عَقَاعِقُهُ^(١٠)
 ٣٨- تَنْشَقُّ عَنْ صُدُورِهَا غَلَافِقُهُ^(١١)

- (١) الشَّقَاشِقُ : ما يخرج به البعير إذا هاج ، ويكون كالرَّثَّة .
 (٢) الوسائِق : جماعة الإبل ، كالرفقة للناس . واحداثها وسيقة .
 (٣) الأربع : جمع الرَّبْع ، وهو المنزل . الودائق : الأمطار .
 (٤) الروض القشيب : الأبيض ، والجديد ، والمجد . دُبَّجَتْ : حيكت . النمارق : جمع النمرقة ، وهي الوسادة .
 (٥) الوسنان : من أخذه النعاس .
 (٦) البوارق : جمع البارق ، وهو البرق .
 (٧) السُمُوط : جمع السَّمَط ، وهو القلادة . العقائق : جمع العقيق ، وهو الخرز الأحمر .
 (٨) العواتق : جمع العاتقة ، وهي الجارية .
 (٩) السُّرَادِق : الخيمة ، وبيت من شعيرمَد فوق ساحة الدَّار .
 (١٠) البطنان : جمع البطن . العقاقق : جمع العقق ، وهو الغراب .
 (١١) الغلافق : الطحالب ، واحدها الغلفق .

- ٣٩- كَانَمَا وَرَاءَهَا طَرَائِقُهُ
 ٤٠- فَرُعٌ لَوَاءٍ لِلرِّيَّاحِ خَافِقُهُ
 ٤١- وَجُرُشَعٍ عَالِيِ التَّلِيلِ آفِقُهُ^(١)
 ٤٢- خَاطِي مَجَالِ الدَّفَّتَيْنِ نَاهِقُهُ^(٢)
 ٤٣- عَبِلَ الشَّوَى، تَقَارَبَتْ مَرَافِقُهُ^(٣)
 ٤٤- أَنْجَبَهُ وَجِيهُهُ وَلَا حِقَّةُهُ^(٤)
 ٤٥- ضَافِي الْقَرَا عَنَاقُهُ عَنَائِقُهُ^(٥)
 ٤٦- تَحَسَّبُهُ، إِذَا عَلَاكَ فَائِقُهُ
 ٤٧- يَمْشِي بِجَزَعٍ مُشْرِفٍ غَرَائِقُهُ^(٦)
 ٤٨- نَعَمَ الْفَتَى يَوْمَ الْوَعَى مُرَافِقُهُ^(٧)
 ٤٩- إِذَا دَجَا اللَّيْلُ، وَغَابَ شَارِقُهُ^(٨)
 ٥٠- وَضَاقَ عَنْ عَيْنِ الصَّوَابِ بَارِقُهُ^(٩)
 ٥١- لَيْلٌ وَغَى نُجُومُهُ يَلَامِقُهُ^(١٠)
 ٥٢- وَأَبْيَضَ كَالصُّبْحِ لَاحَ فَائِقُهُ^(١١)
 ٥٣- رِيَّانٍ مَتْنِ الصَّفْحَتَيْنِ رَائِقُهُ
 ٥٤- يَكَاذُ يَجْرِي مِنْ قَرَاهُ دَافِقُهُ

- (١) الجرّشع: العظيم من الإبل، أو العظيم الصدر. التلّيل: العنق. الآفق: الذي يضرب بالأفاق.
 (٢) الخاطي: المكتنز اللحم. الدفتان: الجنبان. الناهق: عظم ناتئ في وجه الفرس.
 (٣) الشوى: أطراف الجسم كاليدين والرجلين. عبّل: ضخم.
 (٤) الوجيه: الأصيل. اللاحق: الذي يلي.
 (٥) الضافي: الطويل. القرا: الظهر. العناق: جمع العناق، وهي دابة من السباع، أو أنثى الماعز.
 (٦) الغرائق: جمع الغرائق، وهو الشاب الأبيض الناعم الجميل.
 (٧) الوعى: الحرب.
 (٨) دجا الليل: أظلم.
 (٩) البارق: البرق.
 (١٠) اليلامق: جمع اليلمق، وهو الثوب المخشّي.
 (١١) فاتق الصبح: أوّله.

- ٥٥- يَصْحَبُ مِنْ طُولِ الْسَّرَى شَقَاشِقُهُ^(١)
 ٥٦- مُعَوِّدُ حَمَلِ الدِّيَاتِ عَاتِقُهُ^(٢)
 ٥٧- جَوَابُ مَرْتٍ مُقْفِرٍ سَمَالِقُهُ^(٣)
 ٥٨- خَرَقٌ لِهَزِّ الْيَعْمَلَاتِ خَارِقُهُ^(٤)
 ٥٩- بَكِيٌّ أَمْوَاهُ السَّرَكِيِّ، طَارِقُهُ^(٥)
 ٦٠- كَأَنَّمَا تَحْمِلُهُ نَقَانِقُهُ^(٦)
 ٦١- لَا أَصْحَبُ الْخَوْفَ، وَلَا أَرَأْفَقُهُ؛
 ٦٢- وَالْمَوْتُ حَتْمٌ، كُلُّ حَيٍّ ذَائِقُهُ
 ٦٣- يَا خَائِفَ الْمَوْتِ وَأَنْتَ سَائِقُهُ
 ٦٤- تَفُرُّ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْتَ ذَائِقُهُ
 ٦٥- مَا أَنَا إِنْ رُمْتُ النِّجَاةَ سَائِقُهُ
 ٦٦- فِي كُلِّ يَوْمٍ صَاحِبُ أَفَارِقُهُ
 ٦٧- وَصَاحِبُ لَمْ أَبْلُهُ أَصَادِقُهُ
 ٦٨- هَذَا زَمَانُ شَرُسَتْ خَلَائِقُهُ
 ٦٩- وَخَبُثَتْ عَلَى الْفَتَى طَرَائِقُهُ
 ٧٠- أَعْدَى أَعَادِيهِ بِهِ يُصَادِقُهُ
 ٧١- أَخْلَصُ مَنْ يَوَدُّهُ يُنَافِقُهُ
 ٧٢- فِي كُلِّ مَا يَسُوؤُهُ يُوَافِقُهُ
 ٧٣- وَكُلُّ مَا يَسُرُّهُ يُفَارِقُهُ

(١) السرى: السير في الليل. الشقاشيق: جمع الشقشقة، وهي شيء كالرثة يُخرجها الجمل من فمه عند هياجه.

(٢) الديات: جمع الدية، وهي ثمن دم القتيل. العاتق: ما بين المنكب والعنق.

(٣) المرت: البرية لا نبات فيها. السمالق: جمع السملق، وهو القاع الصفصف.

(٤) الخرق: القفر. الهز: الإسراع. اليعملات: النوق. خارقه: قاطعه.

(٥) البكي من الأبار: القليلة الماء. أمواه: مياه. الركي: جمع الركية، وهي البثر ذات الماء.

(٦) النقانيق: جمع النقق، وهو ذكر النعام.

- ٧٤- إِنْ طَرَقْتَ مِنْ زَمَنِ طَوَارِقُهُ^(١)
 ٧٥- أَوْ عَاقَ عَنْ بَعْضِ هَوَاهُ عَائِقُهُ^(٢)
 ٧٦- أَنْبَأَنِي بِغِلِّهِ حَمَالِقُهُ^(٣)
 ٧٧- إِنِّي، عَلَى عِلَاتِهِ، أُوَافِقُهُ
 ٧٨- أَضْفِي لَهُ الْوَدَّ، وَلَا أَمَازِقُهُ^(٤)
 ٧٩- يَا مُنْتَبِي، وَإِنْ بَدَتْ، بَوَائِقُهُ^(٥)
 ٨٠- إِنْ أَضْمَرَ السُّوءَ فَحَسْبِي خَالِقُهُ

- ٢٢٥ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

- ١- يَا عَسُوفاً بِالْمُسْتَهَامِ الشَّفِيقِ
 ٢- لَوْ تَرَانِي، إِذَا اسْتَهَلْتُ دُمُوعِي
 ٣- أَشْرَبُ الدَّمْعَ مَعَ نَدِيمِي بِكَاسِي
 وَعَنِيفاً عَلَى الرَّفِيقِ الرَّفِيقِ^(٦)
 فِي صُبُوحِ ذِكْرَتِهِ أَوْ غُبُوقِ^(٧)
 وَأَحْلِي عَقِيَانَهَا بِالْعَقِيقِ^(٨)

(١) طوارق الزمان: مصائبه.

(٢) عاقه عن العمل: منعه عنه، وشغله، وأخره.

(٣) الحمالق: جمع الحملاق، وهو ما غطت الجفون من بياض المقلة.

(٤) ماذقه في المودة: لم يخلصها له.

(٥) البوائق: جمع البائقة، وهي المصيبة، والشر.

(٦) ويروى:

لي صديق على الصديق صديقي ورفيق مع الخطوب رفيقي

العسوف: الظالم. المستهام: المحب الولهان.

(٧) استهلّ: سالت. الصُّبُوح: شراب الصباح. الغُبُوق: شراب المساء.

(٨) العقيان: الذهب المتكاثف في مناجمه، خالص ممّا يختلط به من الرمال والحجارة. العقيق: الخرز الأحمر.

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ١ - يَا مَنْ وَهَبْتُ لَهُ رُوحِي تَمَلَّكَهَا،
 - ٢ - أَذْرِكُ بَقِيَّةَ رُوحٍ فِيكَ قَدْ تَلَفْتُ
 - ٣ - وَلَوْ مَضَى الْكُلُّ مِنْهَا لَمْ يَكُنْ عَجَبًا،
 - ٤ - قَدْ كُنْتُ عَبْدَكَ قَبْلَ الْعَظَمِ، مُطْرَحًا،
- وَرُمْتُ تَخْلِيصَهَا مِنْهُ فَلَمْ أُطِقِ
قَبْلَ الْمَمَاتِ، فَهَذَا آخِرُ الرَّمَقِ^(١)
وَأِنَّمَا عَجَبِي لِلْبَعْضِ كَيْفَ بَقِيَ!
وَعَبْدَ غَيْرِكَ مَحْمُولًا عَلَى الْحَدَقِ^(٢)

وَقَالَ:

[من الوافر]

- ١ - وَلَمَّا عَزَّ دَمْعُ أَلْعَيْنِ فَاصَتْ دِمَاءٌ، عِنْدَ تَرْحَالِ الْفَرِيقِ
- ٢ - وَقَدْ نَظَّمْتُ عَلَى خَدَيِ سُموطاً مِنْ الدَّرِّ الْمَفْصَّلِ بِالْعَقِيقِ^(٣)

وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

[من الوافر]

- ١ - لَئِنْ أَلْفَيْتَنِي مَلِكاً مُطَاعاً، فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصَّدِيقِ^(٤)

(١) رُمَق: بقية الروح.

(٢) الْحَدَق: جمع الحَذَقَة، وهي السَّوَاد المستدير وسط العين.

(٣) لَسْمُوط: جمع السَّمَط، وهو القلادة والخيط الذي ينظم الدَّر. العقيق: الخرز الأحمر.

(٤) أَلْفَيْتَنِي: وجدته.

- ٢- أُقِيمُ عَلَى الذِّمَامِ مَعَ ابْنِ أُمِّي؛
 ٣- أَفَرِّقُ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَبَيْنِي،
 ٤- أَخَوِ الْعَمَرَاتِ، فِي جِدٍّ وَهَزَلٍ؛
 ٥- جَرِيءٌ فِي الْحُرُوبِ عَلَى الْمَنَايَا،
 وَأَحْمِلُ لِلصَّدِيقِ عَلَى الشَّقِيقِ^(١)
 وَأَجْمَعُ بَيْنَ مَالِي وَالْحُقُوقِ
 أَخَوِ النَّفَقَاتِ مِنْ سَعَةٍ وَضَيْقِ^(٢)
 جَبَانٌ عَنْ مُلَاحَاةِ الرَّفِيقِ^(٣)



(١) الذِّمَامُ: الحرمة، والعهد، والأمان.
 (٢) الْعَمَرَاتُ: جمع الْعَمْرَةِ، وهي الشَّدَّةُ، والمكروه.
 (٣) الْمَنَايَا: جمع المنيَّةِ، وهي الموت.

قافية الكاف

- ٢٢٩ -

وَكَتَبَ إِلَى أَخِيهِ «أَبِي الْهَيْجَاءَ»:

[من الخفيف]

- ١ - يَا أَخِي، قَدْ وَهَبْتُ ذَنْبَ زَمَانٍ طَرَقْتَنِي صُرُوفُهُ بِالْمَهَالِكِ^(١)
- ٢ - لَمْ يَهَبْ لِي صُبَابَةٌ مِنْ رُقَادٍ، لَمْ يَجِدْ لِي فِيهَا بَطِيفَ خَيَالِكَ^(٢)
- ٣ - قَدْ قَنَعْنَا بِذَلِكَ النَّزْرِ مِنْهُ وَعَفَرْنَا لَهُ الذُّنُوبَ لِذَلِكَ^(٣)

- ٢٣٠ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

- ١ - يَا غُلَامِي، بَلْ سَيِّدِي، لَنْ أَمْلُكَ هَبْ لِمَوْلَاكَ - لَا عِدْمَتِكَ - عَذْلُكَ

(١) صروف الزمان: مصائبه.

(٢) الصُّبَابَةُ: البَقِيَّةُ. الرُّقَادُ: النوم.

(٣) النَّزْرُ: الشَّيْءُ القَلِيلُ.

٢ - خَوْفٌ أَنْ يَصْطَفِيَكَ غَيْرِي بَعْدِي لَا أَرَى أَنْ أَقُولَ قُدِّمْتُ قَبْلَكَ^(١)

- ٢٣١ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١ - اُنْسَيْتَ ذِكْرَ أَجْبَةٍ، يَنْسُونَ ذِكْرًا غَيْرَ ذِكْرِكَ
- ٢ - وَصَبَرْتُ، عِنْدَ فِرَاقِهِمْ، مَا كَانَ عُذْرُكَ عِنْدَ صَبْرِكَ؟
- ٣ - وَوَفَّوْا بِعَهْدِكَ فِي الْهَوَى، فَجَزَيْتَهُمْ ظُلْمًا بِهَجْرِكَ!
- ٤ - وَعَصَيْتَهُمْ، وَلَطَّالَمَا كَانُوا، خِلَافَكَ، طَوَّعَ أَمْرِكَ!

- ٢٣٢ -

وَكَتَبَ إِلَيْهِ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ»، يَعْتَذِرُ مِنْ تَأْخِيرِ أَمْرِهِ، وَتَسْوِيفِهِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ: وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١ - بِالْكُرْهِ مِنِّي وَآخِثِيَارِكَ، أَنْ لَا أَكُونَ حَلِيفَ دَارِكَ
- ٢ - يَا تَارِكِي، إِنِّي لَذِكُّ رِكَ، مَا حَيِّتُ، لَغَيْرُ تَارِكَ!
- ٣ - كُنْ كَيْفَ شِئْتَ، فَإِنِّي ذَاكَ أَلْمُؤَاسِي وَالْمُشَارِكِ^(٣)

- ٢٣٣ -

وَكَتَبَ إِلَى «سَيْفِ الدَّوْلَةِ»، إِلَى أَرْضِ الشَّامِ، يَتَشَوَّفُهُ، وَيَعْتَبُ فِي تَأْخِرِهِ:

[من السريع]

- ١ - إِلَيْكَ أَشْكُو مِنْكَ، يَا ظَالِمِي، إِذْ لَيْسَ، فِي الْعَالَمِ، مُعِدٌّ عَلَيْكَ^(٤)

(١) يصطفيك: يختارك.

(٢) جزيتهم: عاقبتهم.

(٣) المؤاسي: المؤاسي، المعزّي والمُسَلّي.

(٤) ويروى «عون» مكان «مُعِدٌّ».

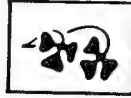
٢ - أَعَانَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ! - أَعِنَ مَنْ لَيْسَ يَشْكُو مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ! (١)

- ٢٣٤ -

وَقَالَ، وَقَدْ نَظَرَ إِلَى غُلَامٍ أُعْجِبُهُ:

[من الخفيف]

- ١ - قَالَ لِي مَنْ أُحِبُّ: «قَدْ رَقَّ مَوْلَايَ» فَقُلْتُ لِي: مَوْلَايَ، مَنْ مَوْلَاكَ؟
- ٢ - إِنَّ عَبْدًا عَبِيدُهُ فَوْقَ مَوْلَاكَ، وَمَوْلَاكَ لَيْسَ يُنْكِرُ ذَاكَ



(١) أَعِنَ: سَاعَدَ.

قافية الـام

- ٢٣٥ -

وَقَالَ:

[من المتقارب]

- ١- أَيَا سَافِرًا! وَرِدَاءُ الْخَجَلِ
- ٢- بَعِيثِكَ، رُدَّ عَلَيْكَ اللَّثَامُ!
- ٣- فَمَا حَقُّ حُسْنِكَ أَنْ يُجْتَلَى؛
- ٤- أَمِنْتُ عَلَيْكَ صُرُوفَ الزَّمَانِ،
- مُقِيمٍ بِوَجْنَتِهِ، لَمْ يَزَلْ! ^(١)
- أَخَافُ عَلَيْكَ جِرَاحَ الْمُقَلِّ ^(٢)
- وَلَا حَقُّ وَجْهِكَ أَنْ يُبْتَذَلَ ^(٣)
- كَمَا قَدْ أَمِنْتَ عَلَيَّ الْمَلَلُ ^(٤)

(١) السَّافِر: الكاشف عن وجهه. الوجنة: أعلى الخد.

(٢) الْمُقَلِّ: جمع المقلة، وهي سواد العين وبياضها.

(٣) يُجْتَلَى: ينظر إليه. يُبْتَذَلَ: يُمْتَنَن.

(٤) صُرُوفُ الزَّمَان: مصائبه.

وَأَسَاءَ بَعْضُ عُمَّالِهِ الْعِشْرَةِ مَعَ رِفَاقِهِ، وَتَنَكَّرَ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُقَابِلِ النِّعْمَةَ بِالشُّكْرِ،
فَبَطَّشَ بِهِ أَحَدَهُمْ، وَسَاعَدَهُ أَثْنَانِ فَقَتَلُوهُ؛ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى «سَيْفِ الدَّوْلَةِ»، وَقَتَلَ قَاتِلَهُ،
فَكَتَبَ إِلَيْهِ:

[من المجتث]

- ١- مَا زِلْتَ تَسْعَى بِجِدٍّ، بِرَغْمِ شَانِيكَ، مُقْبِلًا! (١)
- ٢- تَرَى لِنَفْسِكَ أَمْرًا، وَمَا يَرَى اللَّهُ أَفْضَلَ

وَقَالَ:

[من السريع]

- ١- قَدْ عَذَّبَ الْمَوْتُ بِأَفْوَاهِنَا وَالْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ الدَّلِيلِ
- ٢- إِنَّا إِلَى اللَّهِ، لِمَا نَابَنَا؛ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرُ السَّبِيلِ!

وَقَالَ، يَصِفُ أَيَّامَهُ وَمَنَازِلَهُ بـ «مَنْجٍ» وَكَانَتْ وَلَايَتُهُ، وَأَقْطَاعُهُ، وَدَارُهُ بِهَا؛
وَيُعْرِضُ بِقَوْمٍ بَلَغَتْ شِمَاتُهُمْ، وَهُوَ فِي أَسْرِ الرُّومِ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- قِفْ فِي رُسُومِ «الْمُسْتَجَا» وَحَيِّ أَكْنَافِ «الْمُصَلَّى»!
- ٢- فَ «الْجَوْسِقِ» الْمَيِّمُونَ، فَ «الْسُّ» قَيًّا بِهَا، فَالْنَّهْرُ أَعْلَى! (٢)

(١) الشانيء: المبغض مع العداوة.

(٢) الجوسق والسقيا: موضعان.

- ٣- تِلْكَ أَلْمَنَازِلُ، وَالْمَلَا
 ٤- أَوْطَنْتُهَا زَمَنَ الصَّبَا؛
 ٥- حَرَمَ الْوُقُوفِ بِهَا عَلَيَّ
 ٦- حَيْثُ أَلْتَفَتَ رَأَيْتَ مَا
 ٧- تَرِ دَارَ «وَادِي عَيْنِ قَا
 ٨- وَتَحُلْ بِـ «الْجِسْرِ» الْجِنَا
 ٩- تَجْلُو عَرَائِسُهُ لَنَا
 ١٠- وَإِذَا نَزَلْنَا بِـ «السَّوَا
 ١١- وَالْمَاءِ يَفْصِلُ بَيْنَ زَهْدِ
 ١٢- كِبَسَاطٍ وَشِيٍّ، جَرَدَتْ
 ١٣- مَنْ كَانَ سُرٌّ بِمَا عَرَا
 ١٤- لَمْ أَخُلْ، فِيمَا نَابَنِي
 ١٥- رُعْتُ الْقُلُوبَ، مَهَابَةً،
 ١٦- مَا غَضَّ مِنِّي حَدِيثٌ؛
 ١٧- أَنِّي حَلَلْتُ فَإِنَّمَا
 ١٨- فَلَيْتَنِ خَلَصْتُ فَإِنِّي
 ١٩- مَا كُنْتُ إِلَّا السَّيْفَ، رَا
- عِبُ، لَا أَرَاهَا آلَهُ مَحَلًّا!
 وَجَعَلْتُ «مَنْبِجَ» لِي مَحَلًّا^(١)
 وَكَانَ، قَبْلَ الْيَوْمِ، حِلًّا^(٢)
 ءَ سَابِحًا، وَسَكَنْتَ ظِلًّا
 صِرَ مَنْزِلًا رَحْبًا، مُطْلًا^(٣)
 نَ، وَتَسْكُنَ الْحِصْنَ الْمُعَلَّى
 هَزَجَ الذُّبَابِ إِذَا تَجَلَّى^(٤)
 جِيرٍ اجْتَنَيْنَا الْعَيْشَ سَهْلًا
 رِ الرُّوضِ، فِي الشَّطِّينِ، فَضْلًا
 أَيْدِي الْقُيُونِ عَلَيْهِ نَضْلًا^(٥)
 نِي، فَلَيْمَتْ ضُرًّا وَهَزَلًا^(٦)
 مِنْ أَنْ أَعَزَّ، وَأَنْ أُجَلَّا
 وَمَلَأْتُهَا، فَضْلًا وَنُبْلًا
 وَالْقَرْمُ قَرْمٌ، حَيْثُ حَلَّا^(٧)
 يَدْعُونِي السَّيْفَ الْمُحَلَّى
 شَرَقُ الْعِدَا، طِفْلًا وَكَهْلًا^(٨)
 دَعَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ صَقْلًا^(٩)

(١) أوطنتها: سكتها.

(٢) حلاً: حلالاً.

(٣) الرحب: الواسع.

(٤) هزج: صوت.

(٥) الوشي: الزخرفة والتنميق. القيون: جمع القين، وهو الحداد، أو كل صاحب صنعة. النصل: شفرة السيف ونحوه.

(٦) عراني: أصابني. الضر: الضرر. الهزل: الهزال، الضعف.

(٧) غَضَّ: بَحَسَّ، حَقَّرَ. القرم: السيد الكريم النبيل.

(٨) شَرَقَ: غَضَّ. الكهل: من كانت سنه بين الثلاثين والخمسين تقريباً.

(٩) صرُوف الدهر: مصائبه. صَقْلًا: جلياً.

- ٢٠- وَلَيْسَ قُتِلْتُ، فَإِنَّمَا مَوْتُ الْكَرَامِ الصَّيْدِ قَتْلًا^(١)
 ٢١- لَا يَشْمَتَنَّ بِمَوْتِنَا إِلَّا فَتَى يَفْنَى وَيَبْلَى
 ٢٢- فَإِذَا تَيَقَّنَ أَنَّهُ فِي إِثْرِنَا، رَحَلًا فَرَحَلًا
 ٢٣- فَلَيْلُهُ عَنِ ذَاكَ السُّرُورِ؛ فَإِنَّمَا يَبْلَى وَيَبْلَى
 ٢٤- يَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا الْجَهُو لُ؛ وَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا مُمْلًا!

- ٢٣٩ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الرمل]

- ١- أَجْمِلِي يَا «أُمَّ عَمْرٍو»، زَادَتْ إِلَهُ جَمَالًا -
 ٢- لَا تَبِيعِيَنِي بِرُخْصٍ؛ إِنَّ فِي مِثْلِي يُغَالَى!
 ٣- أَنَا، إِنْ جُدْتَ بِوَصْلِ، أَحْسَنُ الْعَالَمِ حَالًا!

- ٢٤٠ -

وَكَتَبَ إِلَى «أَبِي الْعَشَائِرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ»، عِنْدَ
 أُسْرِهِ، إِلَى بَلَدِ الرُّومِ، يَقُولُ:

[من الكامل]

- ١- أ «أَبَا الْعَشَائِرِ»، إِنْ أُسِرْتَ فَطَالَمَا أُسِرْتَ لَكَ الْبَيْضُ الْخِفَافُ رِجَالًا!^(٢)
 ٢- لَمَّا أَجَلْتَ الْمُهَرَّ، فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ، نَسَجَتْ لَهُ حُمُرُ الشُّعُورِ عَقَالًا
 ٣- يَا مَنْ، إِذَا حَمَلَ الْحِصَانِ عَلَى الْوَجَى، قَالَ: آتِخْذْ حُبْكَ الْتَرِيكَ نِعَالًا!^(٣)

(١) الصَّيْدُ: جمع الأَصِيدِ، وهو الشَّجَاعُ.

(٢) الْبَيْضُ: السُّيُوفُ.

(٣) الْوَجَى: الخفا. التريك: جمع التريكة، وهي بيضة الحديد التي يضعها المقاتل على رأسه.

- ٤- مَا كُنْتَ نَهْزَةً آخِذٍ، يَوْمَ الْوَعَى،
 ٥- حَمَلْتُكَ نَفْسُ حُرَّةٍ وَعَزَائِمُ،
 ٦- وَأَرَيْنَ بَطْنَ الْعَيْرِ ظَهَرَ عُرَاعِرِ،
 ٧- أَخَذُوكَ فِي كَبِدِ الْمَضَائِقِ، غِيْلَةً،
 ٨- أَلَّا دَعَوْتَ أَخَاكَ، وَهُوَ مُصَاقِبٌ،
 ٩- أَلَّا دَعَوْتَ «أَبَا فِرَاسٍ»؛ إِنَّهُ
 ١٠- وَرَدَتْ، بُعِيدَ الْفَوْتِ، أَرْضُكَ خَيْلُهُ،
 ١١- زَلَلٌ مِنَ الْأَيَّامِ فِيكَ، يُقِيلُهُ
 ١٢- مَا زَالَ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» الْقَرَمَ، الَّذِي
 ١٣- بِالْخَيْلِ ضُمُرًا، وَالسُّيُوفِ قَوَاضِبًا،
 ١٤- وَمُعَوِّدٌ فَكَّ الْعِنَاةَ، مُعَاوِدِ
 ١٥- صِفْنَا «بِخَرُشْنَةٍ» وَقَطَعْنَا آلِثَتَا،
 ١٦- وَسَمَتَ بِهِمْ هَمَمٌ إِلَيْكَ مُنِيفَةً،
 ١٧- وَغَدَا تَزُورُكَ بِالْفِكَاكِ خِيُولُهُ،
 ١٨- إِنْ أَبْنَى عَمَّكَ لَيْسَ يَغْفَلُ، إِنَّهُ
- لَوْ كُنْتَ أَوْجَدْتَ الْكُمَيْتَ مَجَالًا^(١)
 قَصَّرْنَ مِنْ قُلُلِ الْجِبَالِ طَوَالًا^(٢)
 وَالرُّومَ وَحْشًا، وَالْجِبَالَ رِمَالًا^(٣)
 مِثْلَ النِّسَاءِ، تُرَبِّبُ الرُّبَالَ^(٤)
 يَكْفِي الْعَظِيمَ، وَيَذْفَعُ الْأَهْوَالَ؟^(٥)
 مِمَّنْ إِذَا طَلَبَ الْمُمْنَعُ نَالًا؟
 سَرَعَى، كَأَمْثَالِ الْقَطَا إِرْسَالًا^(٦)
 مَلِكٌ إِذَا عَثَرَ الزَّمَانُ أَقَالًا^(٧)
 يَلْقَى الْجَسِيمَ، وَيَحْمِلُ الْأَثْقَالَ^(٨)
 وَالسُّمُرَ لُذْنًا، وَالرِّجَالَ عِجَالًا^(٩)
 قَتَلَ الْعُدَاةَ، إِذَا اسْتَعَارَ أَطَالًا^(١٠)
 وَبَنُو الْبَوَادِي فِي «قَمِيرٍ» حِلَالًا
 لَكِنَّهُ حَجَرَ الْخَلِيجِ وَجَالًا
 مُتَشَاوِلَاتٍ، تَنْقُلُ الْأَبْطَالَ
 مَلِكَ الْمُلُوكِ، وَفَكَكَ الْأَغْلَالَ^(١١)

(١) النهزة: التناول باليد. الوعى: الحرب. الكميت: الفرس الذي لونه بين الأسود والأحمر.

(٢) القلل: جمع القلة، وهي أعلى الجبل.

(٣) العير: الحمار الوحشي. عراعر: اسم موضع.

(٤) غيلة: اغتيالاً وغدراً. تربب: تربى. الرُّبَال: الأسود.

(٥) مصاقب: مقارب. الأهوال: الأمور المخيفة.

(٦) القطا: طيور صحراوية بحجم الحمام.

(٧) يقيله: ينهضه من عثرته.

(٨) القرم: السَّيِّدُ النِّبِيلُ الْحَسَنُ الْفِعَالُ.

(٩) ضُمُرًا: ضَامِرَةً. قَوَاضِب: قاطعة. السُّمُر: الرماح. لُذْن: لينة.

(١٠) العناة: جمع العاني، وهو الأسير. استغار: شَنَّ غَارَةً.

(١١) الأغلال: القيود. وبرى البيت:

إِنْ أَبْنَى عَمَّكَ لَيْسَ عَمُّ الْأَخْطَلِ اجْ خَاحَ الْمُلُوكِ، وَفَكَكَ الْأَغْلَالَ

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- فِي النَّاسِ إِنْ فَتَشْتَهُمْ، مَنْ لَا يُعِزُّكَ أَوْ تُذِلُّهُ^(١)
- ٢- فَاتْرُكْ مُجَامَلَةَ اللَّئِيمِ، فَإِنَّ فِيهَا الْعَجْزَ كُلَّهُ

وَقَالَ، وَقَدْ وَقَعَتْ عَلَيْهِ خَيْلُ «بَنِي قُشَيْرٍ»، وَهُوَ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ فَارِسًا. وَقَدْ كَانَ أَطْمَعَهَا مَا جَرَى لَهَا، وَمَعَهَا طَرَائِدُ، وَقَلَائِعُ، قَدْ أَخَذَتْهَا مِنْ «شَدَادِ الْقُشَيْرِيِّ»، فَشَدَّ عَلَيْهِمْ، فَانْتَزَعَ مَا مَعَهُمْ، فَقَالَ:

[من الوافر]

- ١- أَيَا عَجَبًا لِأَمْرِ «بَنِي قُشَيْرٍ»!
- ٢- وَكَانُوا الْكُثْرَ، يَوْمِيذٍ؛ وَلَكِنْ
- ٣- وَقَالَ الْهَامُ لِلْأَجْسَادِ: هَذَا
- ٤- فَوَلُّوا، لِنَقْنَا وَالْبَيْضِ فِيهِمْ
- ٥- وَرُحْنَا بِالْقَلَائِعِ، كُلُّ نَهْدٍ

(١) قوله «أَوْ تُذِلُّهُ» معناه إلى أن تُذِلَّهُ.

(٢) ويروى «خَلُّوا» مكان «قُلُّ». وَقُلُّ: قَلَّةٌ.

(٣) الهام: جمع الهامة، وهي أعلى الرأس. تَوَلُّوا: تَهَرَّبُوا.

(٤) القنا: الرماح. البيض: السيوف. نَهْلٌ: شَرِبَ. عَلٌ: شَرِبَ بَعْدَ شُرْبِ.

(٥) القلائع: جمع القلوع، وهي الناقة العظيمة. النَّهْدُ: الفرس الحسن الجميل المرتفع.

وَكَتَبَ، مِنَ الْأَسْرِ، إِلَى «سَيْفِ الدَّوْلَةِ» يُعَزِّيهِ بِأَبْنِهِ «أَبِي الْمَكَارِمِ» :
[من البسيط]

- ١ - يَا عَمَرَ اللَّهِ «سَيْفَ الدِّينِ»، مُغْتَبِطًا
 - ٢ - مَنْ كَانَ، عَنْ كُلِّ مَفْقُودٍ، لَنَا بَدَلًا
 - ٣ - يَبْكِي الرِّجَالُ، وَ «سَيْفُ الدِّينِ» مُبْتَسِمٌ،
 - ٤ - لَمْ يَجْعَلِ الْقَوْمُ مِنْهُ فَضْلَ مَا عَرَفُوا
 - ٥ - هَلْ تَبْلُغُ الْقَمَرُ الْمَدْفُونِ رَائِعَةً
 - ٦ - مَا بَعْدَ فَقْدِكَ، فِي أَهْلِ، وَلَا وَلَدٍ،
 - ٧ - يَا مَنْ أَتَتْهُ الْمَنَايَا، غَيْرَ حَافِلَةٍ!
 - ٨ - أَيْنَ اللَّيْثُ، أَلَّتِي حَوْلِكَ، رَابِضَةً؟
 - ٩ - أَيْنَ السُّيُوفُ أَلَّتِي يَحْمِيكَ أَقْطَعُهَا؟
 - ١٠ - يَا وَيْحَ خَالِكَ! بَلْ يَا وَيْحَ كُلِّ فَتَى!
- فَكُلُّ حَادِثَةٍ يُرْمَى بِهَا جَلَلٌ^(١)
فَلَيْسَ مِنْهُ عَلَى حَالَاتِهِ بَدَلٌ
حَتَّى عَنْ آبْنِكَ تُعْطَى الصَّبْرُ، يَا جَبِلُ!
لَكِنْ عَرَفْتَ مِنَ التَّسْلِيمِ مَا جَهِلُوا
مِنَ الْمَقَالِ، عَلَيْهَا لِلْأَسَى حُلٌّ؟^(٢)
وَلَا حَيَاةٍ، وَلَا دُنْيَا، لَنَا أَمَلُ
أَيْنَ الْعَبِيدُ؟ وَأَيْنَ الْخَيْلُ، وَالْخَوْلُ؟^(٣)
أَيْنَ الصَّنَائِعُ؟ أَيْنَ الْأَهْلُ؟ مَا فَعَلُوا؟^(٤)
أَيْنَ السَّوَابِقُ؟ أَيْنَ الْبَيْضُ، وَالْأَسَلُ؟^(٥)
أَكُلْ هَذَا تَخْطِي، نَحْوَكَ الْأَجَلُ؟

قَالَ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى الْقَاضِي «أَبِي الْحَصِينِ»، وَقَدْ أَسَرَ أَبْنُهُ «أَبُو الْهَيْثَمِ»، مِنْ
«جَمَصٍ»، وَكَانَ قَدْ أَصِيبَ بِأَبْنِهِ «أَبِي الْحَسَنِ»، مُنْذُ أَيَّامٍ :

[من السريع]

- ١ - يَا قَرُوحُ، لَمْ يَنْدِمِلِ الْأَوَّلُ! فَهَلْ يَقْلِبُنِي لَكُمْ مَحْمَلٌ؟^(٦)

- (١) مغتبطاً: مسروراً. الحادثة: المصيبة، والنكبة. جَلَلٌ: عظيمة.
- (٢) رائعة من المقال: كناية عن القصيدة. الأسَى: الحزن. الحُلُّ: جمع الحُلَّة، وهي الثوب ونحوه.
- (٣) المنايا: جمع المنيّة، وهي الموت. الخَوْلُ: الحاشية من العبيد والخدم وغيرهم.
- (٤) اللَّيْثُ: جمع اللَّيْث، وهو الأسد. رابضة: جاثمة.
- (٥) السَّوَابِقُ: الخيول. البَيْضُ: السيوف. الْأَسَدُ: الرماح.
- (٦) القَرُوحُ: الجرح.

- ٢ - جُرْحَانٍ، فِي جِسْمٍ ضَعِيفٍ أَلْقَى،
 ٣ - تَقَاسَمُ الْأَيَّامُ أَحْبَابَنَا،
 ٤ - وَلَيْتَهَا، إِذْ أَخَذْتَ قِسْمَهَا،
 ٥ - وَوَقِيتَ فِي الْآخِرِ مِنْ صَرْفِهَا أَلْ-
 ٦ - فَفِدْيَةُ الْمَأْسُورِ مَقْبُولَةٌ،
 ٧ - لَا تَعْدَمَنَّ الصَّبْرَ فِي حَالَةٍ،
 ٨ - وَعِشْتَ فِي عِزٍّ وَفِي نِعْمَةٍ،
 حَيْثُ أَصَابَا فَهُوَ الْمَقْتُلُ!
 وَقِسْمُهَا الْأَفْضَلُ وَالْأَجْمَلُ
 عَنْ قِسْمِنَا تُغْمِضُ أَوْ تَغْفُلُ!!
 جَائِرٍ، مَا جَرَّعَكَ الْأَوَّلُ^(١)
 وَفِدْيَةُ الْمَمِيَّتِ لَا تُقْبَلُ
 فَإِنَّهُ لِلْخُلُقِ الْأَجْمَلِ
 وَجَدَّكَ الْمُقْتَبِلُ الْمُقْبِلُ^(٢)

- ٢٤٥ -

وَقَالَ يَفْتَحِرُ:

[من الطويل]

- ١ - نَعَمْ! تِلْكَ، بَيْنَ الْوَادِيَيْنِ، الْخَوَاتِلُ
 ٢ - فَمَا كُنْتَ، إِذْ بَانُوا، بِنَفْسِكَ فَاعِلًا
 ٣ - كَانَ ابْنَةُ الْقَيْسِيِّ، فِي أَخَوَاتِهَا،
 ٤ - قَشِيرِيَّةً، قَتْرِيَّةً، بَدْوِيَّةً،
 ٥ - وَهَبْتُ سُلُويَ؛ ثُمَّ جِئْتُ أَرُومَهُ
 ٦ - هَوَانَا غَرِيبٌ؛ شَرَبُ الْخَيْلِ وَالْقَنَا
 وَذَلِكَ شَاءَ، دُونَهُنَّ، وَجَامِلُ^(٣)
 فَدُونَكَ مَتٌ؛ إِنَّ الْخَلِيطَ لَزَائِلُ^(٤)
 خَذُولٌ، تُرَاعِيهَا الطَّبَاءُ الْخَوَازِلُ^(٥)
 لَهَا، بَيْنَ أَثْنَاءِ الضُّلُوعِ، مَنَازِلُ^(٦)
 وَمِنْ دُونِ مَا رَمْتُ الْقَنَا وَالْقَنَابِلُ^(٧)
 لَنَا كُتُبٌ، وَأَلْبَاتِرَاتُ رَسَائِلُ^(٨)

(١) صَرْفُهَا: خَطْبُهَا، مَصِيبَتُهَا. الجائر: الظالم. جَرَّعَكَ: سَقَاكَ.

(٢) وَيُرْوَى «مَنْعَةً» مَكَانَ «نِعْمَةٍ».

(٣) يَرْوَى «الْخَمَائِلُ» مَكَانَ «الْخَوَاتِلِ». والخواتل: جمع الخوتل، وهو الظريف العاقل. الشاء: الواحدة من الغنم للذكر والأنثى. الجامل: القطيع من الإبل مع رعاته.

(٤) بَانُوا: ابْتَعَدُوا، وَفَارَقُوا. الخليط: العشير، والمحبوب.

(٥) الْخَذُولُ: الْمُتَخَلِّفَةُ مِنَ الطَّبَاءِ.

(٦) قَشِيرِيَّةٌ: مَنْسُوبَةٌ إِلَى بَنِي قَشِيرٍ. قَتْرِيَّةٌ: مَنْسُوبَةٌ إِلَى بَنِي قَتْرَةٍ.

(٧) أَرُومُهُ: أَقْصَدُهُ، أَرِيدُهُ. القنا: الرماح. القنابل: الجماعة من الناس أو من الخيل.

(٨) شُرْبُ: جَمْعُ شَاوَبٍ، وَهُوَ مِنَ الْخَيْلِ الضَّامِرِ. الباترات: القاطعات، كناية عن السيوف.

- ٧- أَغْرَنَ عَلَى قَلْبِي بِخَيْلٍ مِنْ آلِهَوَى
٨- بِأَسْهُمٍ لَفْظٍ، لَمْ تُرْكَبْ نِصَالُهَا،
٩- وَقَائِعُ قَتْلَى الْحَبِّ فِيهَا كَثِيرَةٌ
١٠- أَرَامِيَّتِي! كُلُّ السِّهَامِ مُصِيبَةٌ؛
١١- فَلَا تُتَبِعْنِي إِنْ هَلَكْتُ مَلَامَةً،
١٢- وَإِنِّي لِمُقْدَامٌ، وَعِنْدَكَ هَائِبٌ،
١٣- يَضِلُّ عَلَيَّ الْقَوْلُ، إِنْ زُرْتُ دَارَهَا،
١٤- وَحُجَّتْهَا الْعُلْيَا، عَلَى كُلِّ حَالَةٍ،
١٥- وَمِنْ جَوْرِ هَذَا الْحَبِّ ظَنِّي جَائِرٌ
١٦- أَيَا لَاهِيًا، وَالْبَيْنُ قَدْ جَدَّ جِدُّهُ
١٧- وَعَيْشِكَ، لَوْلَا رَحْلَةُ الْحَيِّ لَمْ يَرْحُ
١٨- أَلَا مَا لِهَذَا الدَّهْرِ عَنِّي غَافِلٌ؟
١٩- أَرَى سِلْعَةً لِلْمَجْدِ فِي غَيْرِ سَوْقِهَا،
٢٠- تُطَالِبُنِي بِيضِ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا
٢١- وَلَا ذَنْبَ لِي؛ إِنْ الْفُؤَادَ لَصَارِمٌ،
- فَطَارَدَ عَنْهُنَّ الْغَزَالَ الْمَغْزِلُ
وَأَسْيَافٌ لَحْظٌ، مَا جَلَّتْهَا الصَّيَاقِلُ^(١)
وَلَمْ يَشْتَهَرْ سَيْفٌ، وَلَا هُزَّ ذَابِلُ^(٢)
وَأَنْتَ لِي الرَّامِي؛ وَكُلِّي مَقَاتِلُ^(٣)
فَأَيَسِرُ مَا لَا قَيْتُهُ مِنْكَ قَاتِلُ
وَفِي الْحَيِّ «سَحْبَانٌ»؛ وَعِنْدَكَ «بَاقِلُ»!^(٤)
وَيَعْزُبُ عَنِّي وَجْهُ مَا أَنَا فَاعِلُ^(٥)
فَبَاطِلُهَا حَقٌّ، وَحَقِّي بَاطِلُ
قَضَى، بِخِلَافِ الْحَقِّ، أَنْكَ عَادِلُ^(٦)
أَنْتَ خَلِيُّ الْقَلْبِ، أَمْ أَنْتَ غَافِلُ؟^(٧)
عَلَى أَهْلِهِ شَاءَ غَزِيرٌ وَجَامِلُ^(٨)
أُذْنِي إِلَى الْأَيَّامِ أَنِّي فَاضِلُ؟
وَجَلِيَّةٌ فَخْرٌ عَطَلَتْ فِيهَا عَاطِلُ^(٩)
بِمَا وَعَدَتْ جَدِّي فِي الْمَخَايِلِ^(١٠)
وَإِنَّ الْحُسَامَ الْمَشْرِفِي لَفَاصِلُ^(١١)

(١) نصال السهم: شفرته. جلتها: سنتها. الصياقل: الذين يصفلون السيوف ونحوها.

(٢) الذابل من الرماح: الدقيق.

(٣) مقاتل: تجمع مَقْتَلٌ، وهو موضع القتل.

(٤) سحبان: رجل عربي يُضرب المثل به في الفصاحة. باقل: رجل عربي يضرب المثل به في العي (عدم

الفصاحة).

(٥) يعزب: يبعد، يغيب.

(٦) جائر: ظالم.

(٧) البين: البعد والفراق.

(٨) الشاء والجامل: تقدم تفسيرهما في مطلع القصيدة.

(٩) العاطل: التي ليس عليها حلي.

(١٠) البيض: السيوف. الصوارم: القواطع. القنا: الرماح. المخايل: جمع المخيلة، وهي تؤسم النجابة.

(١١) الحسام: السيف.

- ٢٢- وَإِنَّ الْحِصَانَ الْوَالِقِيَّ لَضَامِرٌ،
 ٢٣- وَلَكِنَّ دَهْرًا دَافَعْتَنِي خُطُوبُهُ،
 ٢٤- وَأَخْلَافُ أَيَّامٍ، إِذَا مَا أَنْتَجَعْتُهَا،
 ٢٥- وَلَوْ نِيلَتِ الدُّنْيَا بِفَضْلِ مَنْحُتِهَا،
 ٢٦- عَلَيَّ ضِرَابُ الْهَامِ حَتَّى أَنْالَهَا،
 ٢٧- أَنَاهِيَّتِي؛ بُخْلًا لِمِثْلِي عَلَى الرَّدَى،
 ٢٨- أَرِينِي خَلْقًا، زَائِلًا عَنْ مَنِيَّةٍ!
 ٢٩- وَمَا أَنَا إِلَّا بَعْضُ مَنْ قَدْ فَقَدْتُهُ؛
 ٣٠- لَنَا الْعِزَّةُ الْقَعَسَاءُ، وَالشَّرَفُ الَّذِي
 ٣١- كَرِيمَانِ، إِنْ تَنْهَضُهُمَا لِمِلْمَةٍ
 ٣٢- وَلَكِنَّهُمَا الْأَيَّامُ، تَجْرِي بِمَا جَرَتْ،
 ٣٣- لَقَدْ قَلَّ أَنْ تَلْقَى مِنَ النَّاسِ مُجْمِلًا،
 ٣٤- وَمَا النَّاسُ إِلَّا قِطْعَةٌ مِنْ زَمَانِهِمْ،
 ٣٥- حَرِيُونَ إِلَّا يَعْرِفُوا طُرُقَ الْعَلَا،
 وَإِنَّ الْأَصَمَّ السَّمْهَرِيَّ لَعَاسِلٌ^(١)
 كَمَا دَفَعَ الدِّينَ الْغَرِيمَ الْمُمَاطِلُ^(٢)
 حَلَبْتُ بَلِيَّاتٍ، وَهَنَّ حَوَافِلُ^(٣)
 فَضَائِلُ تَحْوِيهَا وَتَبْقَى فَضَائِلُ
 مَنَالِ كِرَامٍ، أَوْ تَغُولُ الْغَوَائِلُ^(٤)
 أَجَلُ فَكَانِي، إِنْ أَطْعَمْتُكَ، زَائِلُ^(٥)
 أَرِينِي نَفْسًا، أَحْرَزْتُهَا الْمَعَاوِلُ^(٦)
 لِيَالِي بَعْدَ الظَّاعِنِينَ قَلَائِلُ^(٧)
 أَحَاطَ بِرُكْنَيْهِ «تَمِيمٌ» وَ «وَائِلُ»^(٨)
 فَلَا أَلْعَمُ مَذْمُومٌ، وَلَا الْخَالُ خَاذِلُ^(٩)
 فَيَسْفُلُ أَعْلَاهَا، وَيَعْلُو الْأَسَافِلُ
 وَأَخْشَى، قَرِيبًا، أَنْ يَقِلَّ الْمُجْمَلُ^(١٠)
 لَهُمْ وَلَهُ، تَحْتَ التُّرَابِ، حَبَائِلُ
 وَلَكِنَّ طُرُقَ اللَّوْمِ فِيهَا شَوَائِلُ^(١١)

- (١) الوالقي: نسبة إلى والقي، وهو حصان مشهور ينسب إليه. الأصم: الصلب من الرماح. السمهري: نوع من الرماح. عاسل: الذي يشتار ويتخذ العسل من موضعه.
 (٢) خطوبه: مصائبه. الغريم: الدائن. المماتل: المُسَوِّف، وقد تقدّم هذا البيت.
 (٣) البكيّات: جمع البكيّة، وهي الناقة القليلة اللبن. الحوافل: جمع الحافلة، وهي الممتلئة الضرور باللبن.

- (٤) الهام: جمع الهامة، وهي أعلى الرأس. تغول: تهلك. الغوائل: المهلكات، المصائب.
 (٥) الرّدى: الموت.
 (٦) المنيّة: الموت. أحرزتها: حمتها. المعاول: الحصون. والمعنى: لا بدّ للإنسان من الموت.
 (٧) الظّاعنون: المفارقون، الراحلون، كناية عن المحبوب.
 (٨) القعساء: الثابتة.
 (٩) المِلْمَةُ: المصيبة الشديدة.
 (١٠) ويروى «قليلاً» مكان «قريباً». المُجْمَل: المُحْسِن.
 (١١) شوائل: شاملة.

- ٣٦- فَأَمَّا عَدُوٌّ لِلزَّمَانِ وَأَهْلِهِ،
 ٣٧- رَمَى وَرَمَوْنِي، عَنْ يَدٍ، وَكَأَنَّمَا
 ٣٨- وَلَسْتُ بِجَهَنَّمَ الْوُجْهِ فِي وَجْهِ صَاحِبِي،
 ٣٩- وَلَكِنْ قِرَاهُ مَا تَشْهَى، وَرَفَدُهُ،
 ٤٠- يَنَالُ اخْتِيَارَ الصَّفْحِ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ
 ٤١- لَنَا عَقِبُ الْأَمْرِ، الَّذِي فِي صُدُورِهِ
 ٤٢- أَصَاغِرُنَا، فِي الْمَكْرُمَاتِ، أَكْبِيرُ
 ٤٣- إِذَا صُلْتُ، يَوْمًا، لَمْ أَجِدْ لِي مُصَاوِلًا؛
 وَإِمَّا جَبَانٌ - لَا أَبَا لَكَ - بَاخِلٌ
 لَهُ وَلَهُمْ، عِنْدَ الْكِرَامِ، طَوَائِلُ^(١)
 وَلَا قَائِلًا لِلضَّيْفِ: «هَلْ أَنْتَ رَاحِلٌ؟»
 وَلَوْ سَأَلَ الْأَعْمَارَ مَا هُوَ سَائِلُ^(٢)
 لَهُ عِنْدَنَا مَا لَا تَنَالُ الْوَسَائِلُ
 تَطَاوُلُ أَعْنَاقُ الْعِدَا، وَالْكَوَاهِلُ^(٣)
 أَوَاخِرُنَا، فِي الْمَأَثَرَاتِ، أَوَائِلُ^(٤)
 وَإِنْ قُلْتُ، يَوْمًا، لَمْ أَجِدْ مَنْ يُقَاوِلُ!^(٥)

- ٢٤٦ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ١- يَا مَنْ أَتَانَا، بَظْهَرِ الْغَيْبِ، قَوْلُهُمْ
 ٢- لَكِنْ أَرَى أَنَّ فِي الْأَقْوَالِ مَنْقَصَةً
 لَوْ شِئْتُ، غَاطَتُكُمْ مِنَّا الْأَقَاوِيلُ
 مَا لَمْ تَسُدَّ الْأَقَاوِيلَ الْأَفَاعِيلُ

- ٢٤٧ -

قَالَ «أَبُو فِرَاسٍ»: رَجَعْتُ «بُنُو كَعْبٍ» وَمَنْ ضَافَهُمْ مِنْ عَشِيرَتِهِمْ، الْمَعْرُوفِينَ بِـ
 «الْقَرَامِطَةِ»، فَكَثَرُوا الْغَارَاتِ عَلَى «نُمَيْرٍ» وَضَيَّقُوا عَلَيْهِمْ، فَأَنْهَضَنِي «سَيْفُ الدَّوْلَةِ»

- (١) الطوائل: جمع الطائلة، وهي الفضل والغنى والسعة.
 (٢) قراه: ضيافته. رفده: عطاؤه. ويروى صدر البيت: «ولكن قرى ما يشتهيهِ ورفده».
 (٣) الكواهل: جمع الكاهل، وهو مقدم أعلى الظهر ممًا يلي العنق.
 (٤) المآثرات: الأفعال الحميدة.
 (٥) المصاول: النظير في القتال. قلت: غلبت، أو تكلمت. يقاويل: يُغالب، أو يجادل.

لِمَعَاوَنَتِهِمْ، فَلَمَّا نَزَلَتْ بَيْنَهُمْ أَنْكَشَفَتْ «بُنُو كَعْبٍ»، وَتَفَسَّحَتْ «بُنُو كِلَابٍ»، فَقُلْتُ فِي ذَلِكَ:

[من البسيط]

- ١- أَجِلُّ بِالْأَرْضِ يَخْشَى النَّاسَ جَانِبَهَا؛ وَلَا أَسْأِئِلُ أَنِّي يَسْرَحَ الْمَالُ
- ٢- وَهَيْبَتِي فِي طَرَادِ الْخَيْلِ، وَاقِعَةٌ وَالنَّاسُ فَوْضَى، وَمَالُ الْحَيِّ إِهْمَالُ!
- ٣- كَذَاكَ نَحْنُ؛ إِذَا مَا أَرْمَتْ طَرَقَتْ حَيًّا، بِحَيْثُ يَخَافُ النَّاسُ، حُلَالُ!

- ٢٤٨ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

- ١- أَرْعَمْتَ أَنَّكَ صَابِرٌ لَصُدُودِهِ! هَيْهَاتَ! صَبْرُ الْعَاشِقِينَ قَلِيلُ! (١)
- ٢- مَا لِلْمُحِبِّ عَلَى الصَّدُودِ جِلَادَةٌ! مَا لِلْمَشُوقِ إِلَى الْعَزَاءِ سَبِيلُ! (٢)
- ٣- فَدَعِ التَّعَزُّرَ، إِنَّ عَزَمْتَ عَلَى الْهَوَىٰ إِنَّ الْعَزِيزَ، إِذَا أَحَبَّ، ذَلِيلُ

- ٢٤٩ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

- ١- صُدُودٌ، مَا يَبِيدُ، وَلَا يَحُولُ! وَوَصْلٌ، مِثْلُ مَا يَهَبُ الْبَخِيلُ (٣)
- ٢- وَظَبْيٌ، ذُو لِحَاطٍ فَاتَرَاتٍ بِهَا يَزْهُو، عَلَيَّ، وَيَسْتَطِيلُ (٤)

(١) الصَّدُود: الإعراض والنفور.

(٢) جلادة: صبر.

(٣) الصَّدُود: الإعراض والجفاء. يبيد ويحول: يفتى. وقوله «ووصل مثل ما يهب البخيل» يعني وصلًا بخيالًا.

(٤) قوله «وظبي» كناية عن حسناء. يزهو ويستطيل يُعجب بنفسه، ويتكبر علي.

٣- كَأَنَّ سَقَامَ جَفْنَيْهِ سَقَامِي؛ وَرَقَّةَ خَضِرِهِ جِسْمِي النَّحِيلُ^(١)

- ٢٥٠ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

- ١- لَيْتَ حَظِّي مِنَ الْحَبِيبِ جَزِيلُ، مِثْلَمَا حَظُّهُ لَدَيَّ جَزِيلُ^(٢)!
- ٢- إِنْ يَكُنْ خَضِرُهُ يَزِيدُ نُحُولًا، فَبِجِسْمِي عَلَيْهِ، أَيْضًا، نُحُولُ^(٣)!
- ٣- وَإِذَا مَا مَدَدْتُ طَرْفِي إِلَيْهِ عَادَ طَرْفِي إِلَيَّ، وَهُوَ كَلِيلُ^(٤)!
- ٤- قَالَ لِي، إِذْ شَكَوْتُ مَا بِي إِلَيْهِ: «كُلُّ مَا تَشْكِيهِ، عِنْدِي، قَلِيلُ!»

- ٢٥١ -

وَأَعْتَدَرَ إِلَيْهِ «أَبُو الْفَضْلِ» عَنْ تَقْصِيرٍ، فَأَجَابَهُ:

[من البسيط]

- ١- أَلْعَدُّ مِنْكَ، عَلَى الْحَالَاتِ، مَقْبُولُ؛ وَالْعَتَبُ مِنْكَ، عَلَى الْعِلَلَاتِ، مَحْمُولُ!
- ٢- لَوْ لَا أَشْتِيَاقِي لَمْ أَفْلَقْ لِبُعْدِكُمْ، وَلَا غَدَا فِي زَمَانِي، بَعْدَكُمْ، طُولُ
- ٣- وَكُلُّ مُنْتَظَرٍ، إِلَّاكَ، مُحْتَقَرُ؛ وَكُلُّ شَيْءٍ، سِوَى لُقْيَاكَ، مَمْلُولُ!

- ٢٥٢ -

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: لَمَّا مَاتَ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - عَزَمَ «أَبُو فِرَاسٍ»

(١) السَّقَامُ: المرض. النَّحِيلُ: الهزيل.

(٢) جَزِيلُ: كريم.

(٣) النُّحُولُ: الضَّعْفُ، وَالْهَزَالُ.

(٤) كَلِيلُ: مُتَعَبٌ.

عَلَى التَّغْلِبِ عَلَى «جَمَصَ» فَاتَّصَلَ خَبْرُهُ بِـ «أَبِي الْمَعَالِي ابْنِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ»، وَعُلاَمِ أَبِيهِ: «قَرْغَوِيَّةَ»، وَكَانَ صَاحِبَ «حَلَبَ» فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَنْ قَاتَلَهُ؛ فَأُخِذَ، وَقَدْ ضُرِبَ صُرْبَاتٍ، فَمَاتَ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ، قَبْلَ مَوْتِهِ:

[من الطويل]

- ١- إِذَا لَمْ يُعْنِكَ اللَّهُ فِيمَا تُرِيدُهُ فَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ إِلَيْهِ سَبِيلُ
- ٢- وَإِنْ هُوَ لَمْ يَنْصُرْكَ لَمْ تَلَقْ نَاصِرًا وَإِنْ عَزَّ أَنْصَارُ وَجَلَّ قَبِيلُ^(١)
- ٣- وَإِنْ هُوَ لَمْ يُرْشِدْكَ فِي كُلِّ مَسَلِكٍ ضَلَلْتَ، وَلَوْ أَنَّ السِّمَّاكَ دَلِيلُ^(٢)

- ٢٥٣ -

وَقَالَ، وَقَدْ ثَقُلَ مِنَ الْجِرَاحِ، أَلَّتِي نَالَتُهُ، وَهُوَ أَسِيرٌ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى وَالِدَتِهِ، يُعْزِيهَا:

[من الطويل]

- ١- مُصَابِي جَلِيلٍ، وَالْعَزَاءُ جَمِيلُ، وَظَنِي بِأَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يُدِيلُ^(٣)
- ٢- جِرَاحٌ وَأَسْرٌ، وَأَشْتِيَاقٌ، وَغُرْبَةٌ
- ٣- وَإِنِّي، فِي هَذَا الصَّبَاحِ، لَصَالِحٌ؛
- ٤- وَمَا نَالَ مِنِّي الْأَسْرُ مَا تَرَيَانِيهِ؛
- ٥- جِرَاحٌ، تَحَامَاهَا الْأَسَاءَةُ، مَخُوفَةٌ؛
- ٦- وَأَسْرٌ أَقَاسِيهِ، وَلَيْلٌ نُجُومُهُ،
- وَلَكِنَّ خَطِيئِي فِي الظَّلَامِ جَلِيلُ^(٤)
- وَلَكِنِّي دَامِي الْجِرَاحِ، عَلِيلُ^(٥)
- وَسُقْمَانٍ: بَادٍ، مِنْهُمَا، وَدَخِيلُ^(٦)
- أَرَى كُلَّ شَيْءٍ، غَيْرُهُنَّ، يَزُولُ

(١) الأنصار: الموالون. جَلَّ: عَظُمَ. قبيل: قبيلة.

(٢) السِّمَّاكَان: نجمان نيران، أحدهما في الشمال ويعرف بـ «الرامح»، والثاني في الجنوب، ويعرف بـ «الأعزل».

(٣) جليل: عظيم. يُدِيل: يبدل الأحوال.

(٤) خطيئتي: مصيبي.

(٥) عليل: مريض.

(٦) تحاماهما: تجنبها. الأساءة: جمع الآسي، وهو الطبيب. سقمَان: مثني سُقْم، وهو المرض. دخيل: في داخل الجسم، غير ظاهر.

- ٧- تَطُولُ بِي السَّاعَاتُ، وَهِيَ قَصِيرَةٌ؛
 ٨- تَنَاسَانِي الْأَصْحَابُ، إِلَّا عُصِيَّةً
 ٩- وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْعَهْدِ؟ إِنَّهُمْ،
 ١٠- أَقْلَبُ طَرْفِي لَا أَرَى غَيْرَ صَاحِبٍ،
 ١١- وَصِرْنَا نَرَى: أَنَّ الْمَتَارِكَ مُحْسِنٌ؛
 ١٢- وَلَيْسَ زَمَانِي غَادِرٌ بِي وَحْدَهُ،
 ١٣- تَصَفَّحْتُ أَقْوَالَ الرِّجَالِ فَلَمْ يَكُنْ،
 ١٤- فَكُلُّ خَلِيلٍ، هَكَذَا، غَيْرُ مُنْصِفٍ!
 ١٥- نَعَمْ، دَعَتِ الدُّنْيَا إِلَى الْغَدْرِ دَعْوَةً،
 ١٦- وَقَبْلِي كَانَ الْغَدْرُ فِي النَّاسِ شِيْمَةً؛
 ١٧- وَفَارَقَ «عَمْرُو بْنُ الزُّبَيْرِ» شَقِيقَهُ،
 ١٨- فَيَا حَسْرَتِي، مَنْ لِي بِخَلٍّ مُوَافِقٍ،
 ١٩- وَإِنَّ، وَرَاءَ السَّيْرِ، أَمَا بُكَائُهَا
 ٢٠- فَيَا أُمَّتَا، لَا تَعْدِمِي الصَّبْرَ، إِنَّهُ
 ٢١- وَيَا أُمَّتَا، لَا تُحْبِطِي الْأَجْرَ! إِنَّهُ
 ٢٢- وَيَا أُمَّتَا، صَبْرًا! فَكُلُّ مُلِمَّةٍ
- وَفِي كُلِّ دَهْرٍ لَا يَسْرُكَ طَوْلُ!
 سَتَلَحُّقُ بِالْآخَرَى، غَدًا، وَتَحُولُ! (١)
 وَإِنْ كَثُرَتْ دَعَاؤُهُمْ، لَقَلِيلُ!
 يَمِيلُ مَعَ النَّعْمَاءِ حَيْثُ تَمِيلُ (٢)
 وَأَنْ صَدِيقًا لَا يُضِرُّ خَلِيلُ (٣)
 وَلَا صَاحِبِي، دُونَ الرِّجَالِ، مَلُولُ!
 إِلَى غَيْرِ شَاكٍ فِي الزَّمَانِ، وَصُولُ!
 وَكُلُّ زَمَانٍ بِالْكَرَامِ بَخِيلُ!
 أَجَابَ إِلَيْهَا عَالِمٌ، وَجَهْلُولُ
 وَذَمَّ زَمَانٌ، وَأَسْتَلَامُ خَلِيلُ (٤)
 وَخَلَى «أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ» «عَقِيلُ»!
 أَقُولُ بِشَجْوِي، مَرَّةً، وَيَقُولُ؟! (٥)
 عَلَيَّ، وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ، طَوِيلُ!
 إِلَى الْخَيْرِ وَالنُّجْحِ الْقَرِيبِ رَسُولُ! (٦)
 عَلَى قَدَرِ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَزِيلُ! (٧)
 تَجَلَّى عَلَى عِلَاتِهَا وَتَزُولُ! (٨)

(١) العصية: تصغير عُصبة، وهي الجماعة. تحول: تبدل، تتغير.

(٢) طرفي: نظري. النعماء: العطاء، والإحسان.

(٣) المتارك: الذي يترك ويتجنىك. الخليل: الصديق الخالص.

(٤) استلام: استحقَّ اللوم.

(٥) شقيق عمرو بن الزبير هو عبد الله، وكان عمرو مع بني أمية على أخيه، وحاربه، لكن مصعب بن الزبير

قاتله، فأسره، فقتله عبد الله سنة ٦٠ هـ. وأمير المؤمنين هو الإمام علي بن أبي طالب، رضي الله عنه،

وكان أخوه عقيل قد فارقه في خلافته.

(٦) لا تعدمي: لا تفقدي.

(٧) لا تحبطي الأجر: لا تفسديه، فيذهب سدى. جزيل: عظيم.

(٨) المليمّة: المضيئة.

٢٣- أَمَا لَكَ فِي «ذَاتِ النَّطَاقَيْنِ» أُسْوَةٌ،
 ٢٤- أَرَادَ أَبْنَاهَا أَخْذَ الْأَمَانِ فَلَمْ تُجِبْ
 ٢٥- تَأَسَّى! كَفَاكَ اللَّهُ مَا تَحْذَرِيْنَهُ،
 ٢٦- وَكُونِي كَمَا كَانَتْ بِـ «أُحَدٍ» «صَفِيَّةُ»
 ٢٧- وَلَوْ رَدَّ، يَوْمًا، «حَمْزَةُ الْخَيْرِ» حُزْنُهَا
 ٢٨- وَمَا أَثَرِي، يَوْمَ الْإِلْقَاءِ، مُذَمَّمٌ!
 ٢٩- لَقِيتُ نُجُومَ الْأَفْقِ وَهِيَ صَوَائِمٌ،
 ٣٠- وَلَمْ أَرَعْ لِلنَّفْسِ الْكَرِيمَةِ خَلَّةً،
 ٣١- وَلَكِنْ لَقِيتُ الْمَوْتَ، حَتَّى تَرَكْتُهَا،
 ٣٢- وَمَنْ لَمْ يُوقِ اللَّهَ فَهُوَ مُمَزَّقٌ!
 ٣٣- وَمَنْ لَمْ يُرِدْهُ اللَّهُ، فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ،
 ٣٤- وَإِنْ هُوَ لَمْ يَذَلِّكَ فِي كُلِّ مَسَلِكٍ
 ٣٥- إِذَا مَا وَقَاكَ اللَّهُ أَمْرًا تَخَافُهُ
 ٣٦- وَإِنْ هُوَ لَمْ يَنْصُرْكَ لَمْ تَلَقَ نَاصِرًا،

بـ «مَكَّةَ»، وَالْحَرْبُ الْعَوَانُ تَجُولُ؟^(١)
 وَتَعْلَمُ، عِلْمًا، أَنَّهُ لَقَتِيْلٌ!
 فَقَدْ غَالَ هَذَا النَّاسَ، قَبْلَكَ، غَوْلُ!^(٢)
 وَلَمْ يُشَفْ مِنْهَا بِأَلْبُكَاءٍ غَلِيْلٌ!^(٣)
 إِذَا مَا عَلَتْهَا رَنَّةٌ وَعَوِيْلٌ!^(٤)
 وَلَا مَوْفِيي، عِنْدَ الْإِسَارِ، ذَلِيْلٌ!^(٥)
 وَخُضْتُ سَوَادَ اللَّيْلِ، وَهُوَ خِيُولٌ
 عَشِيَّةٌ لَمْ يَعْطِفْ عَلَيَّ خَلِيْلٌ
 وَفِيهَا وَفِي حَدِّ الْحُسَامِ فُلُولٌ!^(٦)
 وَمَنْ لَمْ يُعِزَّ اللَّهَ، فَهُوَ ذَلِيْلٌ!^(٧)
 فَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ إِلَيْهِ سَبِيْلٌ
 ضَلَلْتَ وَلَوْ أَنَّ السَّمَاءَ ذَلِيْلٌ!^(٨)
 فَمَا لَكَ مِمَّا تَتَّقِيهِ مُقِيْلٌ!^(٩)
 وَإِنْ جَلَّ أَنْصَارُ وَعَزَّ قَبِيْلٌ!^(١٠)

(١) ذات النطاقين هي أسماء بنت أبي بكر الصديق، والدة عبد الله بن الزبير. الأسوة: ما يُتَعَزَّى أو يُقْتَدَى به. العوان: الشديدة.

(٢) غال: أهلك.

(٣) أُحَد: معركة مشهورة وقعت بين المسلمين والمشركين. صفية: عمة النبي محمد ﷺ، وأخت حمزة الاني ذكره.

(٤) الرنة: الصوت الحزين، والصبيحة الشديدة. العويل: البكاء مع صوت.

(٥) الإِسَار: الأسر.

(٦) الحسام: السيف. الفلول: جميع الفل، وهو الانكسار في حد السيف.

(٧) في هذا البيت حكمة رائعة.

(٨) السماكان: نجمان ثيران، أحدهما في الشمال، ويعرف بـ «الرامح»، والثاني في الجنوب، ويعرف

بـ «الأعزل». وهذا البيت مع سابقه، والبيت السادس والثلاثون، مكررة في شعر أبي فراس.

(٩) المقيِل: مُعِين، مُنْهَض من السقوط.

(١٠) جل: عظم. قبيل: قبيلة.

- ٣٧- وَإِنَّ رَجَائِيهِ وَظَنِّي بِفَضْلِهِ،
 ٣٨- وَمَا دَامَ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» الْقَرْمُ، بَاقِيًا
 ٣٩- عَسَاهُ، وَقَدْ أَحْسَنْتُ ظَنِّي بِفَضْلِهِ،
 ٤٠- فِيمَا حَيَاةٍ فِي فَنَاهُ عَزِيزَةً،
 عَلَى قُبْحِ مَا قَدَّمْتُهُ، لَجَمِيلٍ
 نَظْلُكَ فَيَّاحُ الْجَنَابِ، ظَلِيلٍ
 يَجُودُ بِتَخْلِيصِي لَكُمْ وَيَنْبِيلُ!
 وَإِمَّا مَمَاتٌ فِي ذُرَاهُ جَمِيلُ! (١)

- ٢٥٤ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

- ١- وَمُغْضٍ، لِلْمَهَابَةِ، عَنْ جَوَابِي!
 ٢- أَطَلْتُ عِتَابَهُ، عَنَّا وَظُلْمًا،
 وَإِنَّ لِسَانَهُ أَلْعَضْبُ الْأَصْقِيلِ
 فَجَمَجَمَ، ثُمَّ قَالَ: «كَمَا تَقُولُ!»

وَقَالَ:

[من مجزوء الخفيف]

- ١- حَسَرَاتٌ قَوَاتِلُ، هَوَامِلُ! (٤)
 ٢- وَحَبِيبٌ مُقَاطِعُ، وَسَقَامُ مُوَاصِلُ! (٥)
 ٣- كَيْفَ أَنْجُو مِنْ أَلْهَوَى، وَهُوَ فِي أَلْقَلْبِ دَاخِلُ؟
 ٤- لَسْتُ أَشْكُوكُ فِي أَلْحَشَا، مِنْ جَوَى أَلْحُبِّ شَاغِلُ!
 ٥- لَكَ خَصْرٌ، كَأَنَّهُ مِنْ ضَنَا أَلْسُقْمِ نَاحِلُ! (٦)

(١) فناه: ساحاته أمام البيوت.

(٢) العضب: السيف. الصقيل: الحاد.

(٣) العنت: الظلم. جمجم: ردّد كلاماً غير مفهوم.

(٤) هوامل: جارية.

(٥) سقام: مرض.

(٦) الضنى: الهزال، وسوء الحال. السقم: المرض. ناحل: ضعيف.

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١ - وَمَا لِي لَا أُثْنِي عَلَيْكَ، وَطَالَمَا وَفَيْتَ بِمَهْدِي، وَالْوَفَاءُ قَلِيلُ؟
- ٢ - وَأَوْعَدْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا مَلَكَتْنِي صَفَحْتَ، وَصَفَحُ الْمَالِكِينَ جَمِيلُ!

وَقَالَ يَرِثِي «أَبَا الْمُرْجِي جَابِرُ بْنُ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ» - رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى :

[من المتقارب]

- ١ - بِقَلْبِي، عَلَى «جَابِرٍ»، حَسْرَةٌ تَزُولُ الْجِبَالَ، وَلَيْسَتْ تَزُولُ!
- ٢ - لَهُ، مَا بَقِيَتْ، طَوِيلُ الْبُكَاءِ وَحُسْنُ الثَّنَاءِ؛ وَهَذَا قَلِيلُ

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ١ - الدَّهْرُ يَوْمَانِ: ذَا ثُبْتُ، وَذَا زَلْتُ
 - ٢ - كَذَا الزَّمَانُ؛ فَمَا فِي نِعْمَةٍ بَطَرُ
 - ٣ - سَعَادَةُ الْمَرْءِ فِي السَّرَاءِ إِنْ رَجَحَتْ
 - ٤ - وَمَا الْهُمُومُ، وَإِنْ حَازَرَتْ، ثَابِتَةٌ؛
 - ٥ - فَمَا الْأَسَى لِهُمُومٍ، لَا بَقَاءَ لَهَا،
- وَالْعَيْشُ طَعْمَانِ: ذَا صَابُ، وَذَا عَسَلُ^(١)
- لِلْعَارِفِينَ؛ وَلَا فِي نِقْمَةٍ فَشَلُ
- وَالْعَدْلُ أَنْ يَتَسَاوَى الْهَمُّ وَالْجَدَلُ^(٢)
- وَلَا السُّرُورُ، وَإِنْ أُمَلَّتْ، يَتَّصِلُ
- وَمَا السُّرُورُ بِنُعْمَى، سَوْفَ تَنْتَقِلُ^(٣)

(١) الزلل: الخطأ. الصاب: شجر مر.

(٢) الجدل: الفرح.

(٣) الأسى: الحزن.

- ٦- لَكِنَّ فِي النَّاسِ مَغْرُورًا يَنْعَمْتِهِ، مَا جَاءَهُ أَلْيَاسُ حَتَّى جَاءَهُ الْأَجَلُ
٧- وَالْمَرْءُ يَفْنَى وَمَا يَنْفُكُ ذَا شَرِّهِ، تَشِبُّ فِيهِ اثْنَتَانِ: الْحِرْصُ وَالْأَمَلُ

- ٢٥٩ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

- ١- وَعَطَّافٍ عَلَى الْغَمَرَاتِ نَحْوِي، تَحُفُّ بِهِ الْمُثَقَّفَةُ الطَّوَالُ^(١)
٢- تَرَكْتُ الرُّمَحَ، يَخْطُرُ فِي حَشَاةٍ، لَهُ، مَا بَيْنَ أَضْلَعِهِ، مَجَالُ
٣- يَقُولُ، وَقَدْ تَعَدَّلَ فِيهِ رُمَحِي: «لَأْمُرٍ مَا تَحَامَاكَ الرَّجَالُ»^(٢)

- ٢٦٠ -

وَلَهُ، وَقَدْ هَرَبْتَ «بَنُو كِلَابٍ» عَنْ «دُلُوكٍ» مِنْ «سَيْفِ الدَّوْلَةِ»:

[من البسيط]

- ١- قَدْ ضَجَّ جَيْشُكَ، مِنْ طُولِ الْقِتَالِ بِهِ، وَقَدْ شَكَّتْكَ إِلَيْنَا الْخَيْلُ وَالْإِبِلُ!
٢- وَقَدْ دَرَى الرُّومُ، مَذْجَاوَرَتْ أَرْضَهُمْ، أَنْ لَيْسَ يَعْصِمُهُمْ سَهْلٌ، وَلَا جَبَلُ^(٣)
٣- فِي كُلِّ يَوْمٍ تَزُورُ الثَّغْرَ، لَا ضَجْرُ يَنْبِيكَ عَنْهُ، وَلَا شُغْلٌ وَلَا مَلَلُ^(٤)
٤- فَالْنَفْسُ جَاهِدَةٌ، وَالْعَيْنُ سَاهِدَةٌ، وَالْجَيْشُ مُنْهَمِكُ، وَالْمَالُ مُبْتَذَلُ^(٥)
٥- تَوْهَمَتُكَ «كِلاَبٌ» غَيْرَ قَاصِدِهَا، وَقَدْ تَكَنَّفَكَ الْأَعْدَاءُ وَالشُّغْلُ^(٦)

(١) الغمرات: الشدائد. تحف: تحيط. المثقفة الطوال: الرماح المستنة. ويروى «ورائي الخيل» مكان

«الغمرات».

(٢) تحاماك: تجنّبك.

(٣) يعصمهم: يقيهم، يحميهم.

(٤) الثغر: المدينة المحصنة على الحدود. ينيك عنه: يملك عنه.

(٥) ساهدة: ساهرة. مبتذل: مبذول.

(٦) كلاب: قبيلة عربية من أعداء سيف الدولة. تكنفك: أحاط بك.

- ٦- حَتَّى رَأَوْكَ، أَمَامَ الْجَيْشِ، تَقْدُمُهُ
٧- فَاسْتَقْبَلُوكَ بِفُرْسَانٍ، أَسْنَنُهَا
٨- فَكُنْتَ أَكْرَمَ مَسْئُولٍ وَأَفْضَلَهُ،
وَقَدْ طَلَعْتَ عَلَيْهِمْ، دُونَ مَا أَمِلُوا
سُودَ الْبَرَقِيعِ، وَالْأَكْوَارِ، وَالْكَلَلِ^(١)
إِذَا وَهَبْتَ فَلَا مَنْ وَلَا بُخْلُ

- ٢٦١ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

- ١- وَيَقُولُ فِيَّ الْخَاسِدُونَ، تَكْذِبًا،
٢- يَتَطَلَّبُونَ إِسَاءَتِي لَا ذَمَّتِي،
وَيُقَالُ فِي الْمَحْسُودِ مَا لَا يَفْعَلُ
إِنَّ الْخَسُودَ، بِمَا يَسُوءُ، مُوَكَّلُ

- ٢٦٢ -

وَقَالَ، أَيْضًا، يَفْتَخِرُ:

[من الطويل]

- ١- أَقْلِي، فَأَيَّامُ الْمَجِبِ قَلَائِلُ،
٢- وَلَعْتَ بِعَذْلِ الْمُسْتَهَامِ عَلَى الْهَوَى،
٣- أَرَيْتِكَ، هَلْ لِي مِنْ جَوَى الْحُبِّ مَخْلَصُ،
٤- وَبَيْنَ بَنِيَاتِ الْخُدُورِ وَبَيْنَنَا
٥- أَغْرَنْ عَلَى قَلْبِي بِجَيْشٍ مِنَ الْهَوَى
٦- تَعَمَّدَ بِالسَّهْمِ الْمُصِيبِ مَقَاتِلِي،
وَفِي قَلْبِهِ شُغْلٌ، عَنِ اللَّوْمِ، شَاغِلُ
وَأَوَّلَعُ شَيْءٍ بِالْمَجِبِ الْعَوَازِلُ^(٢)
وَقَدْ نَشِبْتُ، لِلْحُبِّ فِيَّ، حَبَائِلُ؟^(٣)
حُرُوبٌ، تَلْظِي نَارُهَا وَتَطَاوُلُ^(٤)
وَطَارَدَ عَنْهُمْ الْغَزَالُ الْمُغَازِلُ
أَلَا كُلُّ أَعْضَائِي، لَدَيْهِ، مَقَاتِلُ^(٥)

(١) أسننها: رماحها. البراقع: جمع البرقع، وهو قناع للدواب، وما تضعه المرأة على رأسها. الأكوار: جمع الكور، وهو الرحل، أي ما يجعل على ظهر الجمل كالسرج. الكلل: جمع الكلة، وهي السَّتر الرقيق.

(٢) ويروى «غويت» مكان «ولعت». عذل: لوم. المستهام: الهائم القلب. العوازل: اللاتمون.

(٣) أريتك: أخبرني. الجوى: الحرة من عشق أو حزن.

(٤) الخدور: جمع الخدر، وهو ستر يمد للمرأة في ناحية البيت. تلظى: تستعر. تطاول: تتطاول، تطول.

(٥) مقاتل: جمع مقتل، وهو موضع القتل.

وَلَكِنْ كَانَ الدَّهْرَ عَنِّي غَافِلٌ
 مُدَارَاةُ أَيَّامٍ ، وَدَهْرٌ مُجَامِلٌ^(١) !
 كَمَا دَفَعَ الدِّينَ الْغَرِيمُ الْمُطَاطِلُ^(٢) !
 فَهَلْ فِيكُمْ عَوْنٌ عَلَى مَا أُحَاوِلُ؟
 إِذَا مَا بَدَأَ شَيْبٌ مِنَ الْعَجْزِ نَاصِلُ^(٣) !
 إِذَا هَابَ عَنْهُ الْعَاجِزُ الْمُتَشَاوِلُ^(٤) !
 وَرُبَّمَا غَالَتْهُ، عَنْهَا، الْغَوَائِلُ^(٥) !
 وَلَا كُلُّ سَيَّارٍ، إِلَى الْمَجْدِ، وَاصِلُ !
 وَإِنَّ مُرِيغًا، خَائِبَ الْجُهْدِ، نَائِلُ^(٦) !
 وَإِنِّي لَهَا، فَوْقَ السَّمَائِينَ، جَاعِلُ^(٧) !
 وَلِلشَّرِّ تَرَاكُ، وَلِلْخَيْرِ فَاعِلُ^(٨) !
 كَرَائِمُ أَمْوَالِ الرِّجَالِ الْعَقَائِلُ؟^(٩)
 أَحْكُمُهَا فِيهَا إِذَا ضَاقَ نَازِلُ^(١٠) !
 سِوَى مَا أَقَلَّتْ فِي الْجُفُونِ الْحَمَائِلُ^(١١) !

٧- وَوَاللَّهِ، مَا قَصَّرْتُ فِي طَلَبِ الْعُلَا؛
 ٨- مَوَاعِيدُ أَمَالٍ، تُطَاطِلُنِي بِهَا
 ٩- تُدَافِعُنِي الْأَيَّامُ عَمَّا أُرِيدُهُ،
 ١٠- خَلِيلِي، أَغْرَاضِي بَعِيدٌ مَنَالُهَا!
 ١١- خَلِيلِي، شُدَّا لِي عَلَى نَاقَتَيْكُمَا!
 ١٢- وَخَوْضًا بِنَا بَحَرَ الدِّيَاجِي، تَعَسُفًا،
 ١٣- فَمِثْلِي مَنْ نَالَ الْمَعَالِي بِسَيْفِهِ،
 ١٤- وَمَا كُلُّ طَلَّابٍ، مِنَ النَّاسِ، بَالِغُ !
 ١٥- وَإِنَّ مُقِيمًا مَنَهِجَ الْعَجْزِ خَائِبُ؛
 ١٦- وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ،
 ١٧- وَلِلْوَفْرِ مِتْلَافٌ، وَلِلْحَمْدِ جَامِعُ،
 ١٨- وَمَا لِي لَا تُمَسِّي وَتُصْبِحُ، فِي يَدِي،
 ١٩- أُحْكِمُ فِي الْأَعْدَاءِ مِنْهَا صَوَارِمًا
 ٢٠- وَمَا نَالَ مَحْمِيَّ الرِّغَائِبِ، عَنُوءٌ،

(١) تماطل: تُسَوِّف.

(٢) الغريم: الدائن.

(٣) نصل: خرج. ناصل: خارج.

(٤) الدِّيَاجِي: الظُّلُمَات.

(٥) ويروى «الأعادي» مكان «المعالي». رَبَّمَا: ربُّمَا، والتاء لتأنيث اللفظ. غالت: أهلكته. الغوائل: المهلكات، المصائب.

(٦) المُرِيغ: المُخَادِع.

(٧) السَّمَكَان: نجمان نيران، أحدهما في الشمال ويعرف بـ «الرامح»، والثاني في الجنوب، ويُعرف بـ «الأعزل».

(٨) الوَفْر: المال. مِتْلَاف: مَبْذَر. كناية عن كرمه.

(٩) العقائل: جمع العقيلة، وهي من كل شيء أكرمه.

(١٠) الصوارم: القواطع، كناية عن السيوف.

(١١) الجفون: جمع الجفن، وهو جراب السيف. ويروى الصدر: «وما زال محميَّ الحمائِل عَنُوءً».

وَكَانَ «أَبُو فِرَاسٍ»، يَوْمًا، بَيْنَ يَدَيْهِ فِي نَفَرٍ مِنْ نُدَمَائِهِ، فَقَالَ لَهُمْ «سَيْفُ
الدَّوْلَةِ»: أَيُّكُمْ يُجِيزُ قَوْلِي، وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا سَيِّدِي يَعْنِي «أَبَا فِرَاسٍ»:
١- لَكَ جِسْمِي تُعْجِلُهُ، فَدَمِي لِمَ تُجِلُّهُ؟
٢- لَكَ مِنْ قَلْبِي أَلَمَكَ نَ فَلِمَ لَا تُحِلُّهُ؟
فَارْتَجَلَ «أَبُو فِرَاسٍ»، وَقَالَ:

[من مجزوء الخفيف]

١- أَنَا إِنْ كُنْتُ مَالِكًا فَلِي الْأَمْرُ كُلُّهُ!
فَاسْتَحْسَنَهُ، وَأَعْطَاهُ ضَيْعَةً بِـ «مَنْجٍ» تَغُلُّ أَلْفِي دِينَارٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ (عن يتيمة
الدهر للثعالبي ص ١٥ مصر، والنجوم الزاهرة الجزء الثاني ص ٣٩١).

وَقَالَ:

[من البسيط]

١- سَكِرْتُ مِنْ لَحْظِهِ لَا مِنْ مُدَامَتِهِ، وَمَالَ بِالنُّومِ عَنْ عَيْنِي تَمَائِلُهُ (١)
٢- وَمَا السُّلَافُ دَهْتَنِي بَلْ سَوَالِفُهُ، وَلَا الشُّمُولُ أَرْدَهْتَنِي بَلْ شَمَائِلُهُ (٢)
٣- أَلْوَى بَعْزَمِي أَصْدَاغٌ، لُوَيْنَ لَهُ، وَغَالَ قَلْبِي مَا تَحْوِي غَلَائِلُهُ (٣)
٤- فَبِتُّ لَيْلِي، مَسْرُورًا بِرُؤْيَتِهِ، وَنَلْتُ مِنْهُ أَلْذِي كَمْ كُنْتُ أَمُلُهُ!

(١) مدامته: خمرة.

(٢) السُّلَاف: الخمرة. الشُّمُول: الخمرة الباردة. ازدهتني: استخففتني. شمائله: خصائله وصفاته. وفي البيت جناس غير تام.

(٣) أَلْوَى بالشيء: أهلكه. الأصدغ: جمع الصُدغ، وهو ما بين العين والأذن من جانب الوجه. غال: سرق. الغلائل: جمع الغليل، وهو الخيانة.

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١ - لِحَبِّكَ مِنْ قَلْبِي حِمًى لَا يَحِلُّهُ
 - ٢ - وَقَدْ كُنْتُ أَطْلَقْتُ أَلْمَنِي لِي بِمَوْعِدٍ،
 - ٣ - فَفِي أَيِّ حُكْمٍ؟ أَوْ عَلَى أَيِّ مَذْهَبٍ
- سِوَاكَ، وَعَقْدُ لَيْسَ خَلْقٌ يَحِلُّهُ^(١)
وَقَدَّرْتُ لِي وَقْتًا، وَهَذَا مَحَلُّهُ!
تُحِلُّ دَمِي؟ وَاللَّهِ لَيْسَ يُحِلُّهُ!

«وَلَهُ، وَقَدْ تَبَعَ «الضَّبَاب» مِنْ «بَنِي كِلَاب»، وَمَعَهُ «بَنُو عَدِيٍّ» مِنْ «كَلْب» فَلَمَّا ظَفِرَ بِهِمْ رَأَى شِمَاتَةَ «أَبْنِ عَلِيَّانَ»، فَصَفَحَ عَنْهُمْ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ جَمِيعَ مَا أَخَذَهُ، مِنْ الْجَيْشِ لَهُمْ، تَكْرُمًا فِيهِمْ:

[من المتقارب]

- ١ - أَفِرُّ مِنَ السُّوءِ لَا أَفْعَلُهُ
 - ٢ - وَقُرْبَى الْقَرَابَةِ أَرْعَى لَهَا،
 - ٣ - وَأَبْذُلُ عَدْلِي لِلأَضْعَفِينَ؛
 - ٤ - وَأَحْسَنُ مَا كُنْتُ بُقِيًّا إِذَا
 - ٥ - وَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ، حَيُّ «الضَّبَاب»،
 - ٦ - بِأَنِّي كَفَفْتُ، وَأَنِّي عَفَفْتُ،
- وَمِنْ مَوْقِفِ الضَّيْمِ لَا أَقْبَلُهُ^(٢)
وَفَضْلُ أَخِي الْفَضْلُ لَا أَجْعَلُهُ
وَلِلشَّامِخِ الْأَنْفِ لَا أَبْذُلُهُ^(٣)
أَنَا لِنِي آلَهُ مَا أَمْلُهُ
وَأَصْدَقُ قِيلِ الْفَتَى أَفْضَلُهُ^(٤)
وَإِنْ كَرِهَ الْجَيْشُ مَا أَفْعَلُهُ

(١) الخلق: البلى.

(٢) ويروى «الظلم» مكان «الضيم» وهما بمعنى واحد.

(٣) الشامخ الأنف: المتكبر.

(٤) الضباب: بنو ضباب، وهم قوم من بني كلاب، كان سيف الدولة، قد انتصر عليهم، ثم عفا عنهم لما رأى شِمَاتَةَ ابْنِ عَلِيَّانَ بِهِمْ.

- ٧- وَقَدْ أَزْهَقَ الْحَيُّ، مِنْ خَلْفِهِ، وَأَوْقَفَ، خَوْفَ الرَّدَى، أَوْلَهُ^(١)،
 ٨- فَعَادَتْ «عَدِيٌّ» بِأَحْقَادِهَا، وَقَدْ عَقَلَ الْأَمْرَ مَنْ يَعْقِلُهُ^(٢)،
 ٩- وَذَلِكَ أَنِّي شَدِيدُ الْإِبَا، ء، أَكُلُ لَحْمِي وَلَا أُوْكِلُهُ^(٣)!

- ٢٦٧ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

- ١- ضَمَنْتُ حَالِي قِصَّةً فَرَفَعْتُهَا؛
 ٢- فَأَتَيْتُ دِيوَانَ الْهَوَى، فَلَكْثَرَةُ أَلْدَ
 ٣- حَتَّى إِذَا أُوصِلْتُهُ نَظَرُوا إِلَيَّ
 ٤- فَعَرَضْتُ ثَمَّةً: وَقَعُوا هَذَا فَتَى
 ٥- فَأَجَابَ: هَذَا خَطُّهُ، وَلَوْ أَنَّهُ
 ٦- لَمْ يَحْمِلِ الْقَلَمَ الدَّقِيقَ يَمِينُهُ،
 فَاتَانِي التَّوْقِيعُ: يَخْرُجُ حَالُهُ
 عُشَّاقٍ لَمْ يَتَهَيَّ لِي إِيصَالُهُ
 جِسْمٍ، تَبَقَّى فِي الْعُيُونِ خَيَالُهُ^(٤)
 وَجَدَ أَسْمُهُ لَمْ يُوجَدِ أَسْتَقْبَالُهُ
 صَبٌّ تَمَكَّنَ وَجْدُهُ وَخَيَالُهُ
 وَتَقَلَّ قِرْطَاسَ الْكِتَابِ شِمَالُهُ^(٥)

- ٢٦٨ -

وَقَالَ: وَلَمَّا طَالَ الْأَمْرُ عَلَى وَالِدَتِهِ، خَرَجَتْ مِنْ «مَنْبِجٍ» إِلَى «حَلَبٍ»؛ وَرَاسَلَتْ
 «سَيْفَ الدَّوْلَةِ»؛ وَوَافَقَ ذَلِكَ أَنَّ الْبَطَارِقَةَ قُبِدُوا بِـ «حَلَبٍ»؛ فَقُبِدَ «أَبُو فِرَاسٍ»

(١) الرَّدَى: الموت.

(٢) عَدِيٌّ: بنو عَدِيٍّ، وهم قوم ناصروا سيف الدولة، لكنهم تضايقوا من عفوهِ عن بني ضباب. عقل الأمر: أدرك حقيقته.

(٣) الإِبَاء: الأنفة والعزّة. أوكله: أطعمه.

(٤) كناية عن شدّة هُزَالِهِ.

(٥) القِرطاس: الصّحيفة التي يُكتب فيها.

بـ «خَرَشَنَةً»؛ وَرَأَتْ الْأَمْرَ قَدْ عَظُمَ، فَأَعْتَلَتْ مِنَ الْحَسْرَةِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ «أَبَا فِرَاسٍ»
فَكَتَبَ إِلَى «سَيْفِ الدَّوْلَةِ» بِهَذَا:

[من المنسرح]

- ١- يَا حَسْرَةَ مَا أَكَادُ أَحْمِلُهَا،
- ٢- عَلِيلَةً، بِالشَّامِ مُفْرَدَةً،
- ٣- تُمَسِّكُ أَحْشَاءَهَا، عَلَى حُرْقٍ
- ٤- إِذَا أَطْمَأْنَنْتَ - وَأَيْنَ؟ - أَوْ هَدَأْتَ؛
- ٥- تَسْأَلُ عَنَّا الرُّكْبَانَ، جَاهِدَةً
- ٦- «يَا مَنْ رَأَى لِي، بِحِصْنِ «خَرَشَنَةٍ»
- ٧- «يَا مَنْ رَأَى لِي الدَّرُوبَ، شَامِخَةً
- ٨- يَا مَنْ رَأَى لِي الْقَيْودَ، مُوثَقَةً،
- ٩- يَا أَيُّهَا الرَّاكِبَانِ، هَلْ لَكُمْ،
- ١٠- قَوْلًا لَهَا، إِنْ وَعَتْ مَقَالِكُمَا،
- ١١- «يَا أُمَّتَا، هَذِهِ مَنَازِلُنَا
- ١٢- «يَا أُمَّتَا، هَذِهِ مَوَارِدُنَا
- ١٣- «أَسْلَمْنَا قَوْمُنَا إِلَى نُوبٍ
- أَخْرَجَهَا مُزْعِجٌ، وَأَوَّلَهَا!
- بَاتَ، بِأَيْدِي الْعِدَا، مُعْلَلَهَا^(١)
- تُطْفِئُهَا، وَالْهُمُومُ تُشْعِلُهَا!^(٢)
- عَنْتَ لَهَا ذِكْرَةٌ تُقْلِقُهَا^(٣)
- بِأَذْمُعٍ مَا تَكَادُ تُمِيلُهَا:^(٤)
- أَسَدَ شَرَى، فِي الْقَيْودِ أَرْجُلَهَا!^(٥)
- دُونَ لِقَاءِ الْحَبِيبِ أَطْوَلُهَا^(٦)
- عَلَى حَبِيبِ الْفُؤَادِ أَثْقَلُهَا!
- فِي حَمْلِ نَجْوَى، يَخْفُ مَحْمَلُهَا؟!
- وَإِنْ ذَكَرِي لَهَا لِيَذْهَبُهَا:
- نَتْرُكُهَا تَارَةً، وَنَنْزِلُهَا!^(٧)
- نَعْلُهَا تَارَةً، وَنَنْهَلُهَا!^(٨)
- أَيَسِّرُهَا فِي الْقُلُوبِ أَقْتَلُهَا^(٩)

(١) عليلة: مريضة، يعني أمه. معللها: مؤملها، وهو ابنها.

(٢) الأحشاء: ما انضمت عليه الضلوع. الحرق: الحرارة.

(٣) عَنْتَ: ظهرت. تقلقلها: تجعلها مضطربة وقوله: «وَأَيْنَ» اعتراض موفق للدلالة على أَنَّ والدته لا تطمئن.

(٤) الركبان: المسافرين.

(٥) الشرى: مكان قرب الفرات اشتهر بأسوده. وقوله «في القيود أرجلها» كناية عن أسره.

(٦) الدروب: الطريق إلى بلاد الروم.

(٧) يقول: إن الحياة لا تستقر على حال.

(٨) الموارد: المياه. نعلها: نشربها المرأة بعد الأخرى. نهلها: نشرب منها قليلاً.

(٩) نُوب: مصائب.

- ١٤- «وَأَسْتَبْدِلُوا، بَعْدَنَا، رَجَالَ وَغَيِّ
١٥- يَا سَيِّدًا، مَا تُعَدُّ مَكْرُمَةً،
١٦- لَيْسَتْ تَنَالُ الْقِيُودَ مِنْ قَدَمِي،
١٧- لَا تَتِيَمُّ، وَالْمَاءُ تُذَرِّكُهُ!
١٨- إِنْ بَنِي أَلْعَمَ لَسْتُ تَحْلِفُهُمْ؛
١٩- أَنْتَ سَمَاءٌ، وَنَحْنُ أَنْجُمُهَا؛
٢٠- أَنْتَ سَحَابٌ، وَنَحْنُ وَابِلُهُ
٢١- بِأَيِّ عُذْرٍ، رَدَدْتَ وَالِهَةَ،
٢٢- جَاءَتْكَ، تَمْتَا حُ رَدِّ وَاحِدِهَا،
٢٣- سَمَحْتُ مِنِّي بِمُهْجَةٍ كَرُمْتُ
٢٤- إِنْ كُنْتُ لَمْ تَبْذُلِ الْفِدَاءَ لَهَا!
٢٥- تِلْكَ أَلْمُودَاتُ، كَيْفَ تُهْمِلُهَا؟
٢٦- تِلْكَ أَلْعُقُودُ، أَلَّتِي عَقَدْتَ لَنَا،
٢٧- أَرْحَامُنَا مِنْكَ؛ لِمَ تَقْطَعُهَا؟
- يَوْدُ أَدْنَى عَلَايَ أَمْثَلُهَا»^(١)
إِلَّا وَفِي رَاخَتَيْهِ أَكْمَلُهَا^(٢)
وَفِي آتِبَاعِي رِضَاكَ، أَحْمَلُهَا
غَيْرُكَ يَرْضَى الصُّغْرَى وَيَقْبَلُهَا^(٣)
إِنْ عَادَتِ الْأُسْدُ عَادَ أَشْبَلُهَا!^(٤)
أَنْتَ بِلَادٌ، وَنَحْنُ أَجْبَلُهَا!
أَنْتَ يَمِينٌ، وَنَحْنُ أُنْمَلُهَا!^(٥)
عَلَيْكَ، دُونَ الْوَرَى مُعَوَّلُهَا؟^(٦)
يَنْتَظِرُ النَّاسُ كَيْفَ تُقْفِلُهَا!^(٧)
أَنْتَ، عَلَى يَأْسِهَا، مُؤَمَّلُهَا^(٨)
فَلَمْ أَزَلْ، فِي رِضَاكَ، أَبْذِلُهَا
تِلْكَ أَلْمَوَاعِيدُ، كَيْفَ تُغْفِلُهَا؟^(٩)
كَيْفَ- وَقَدْ أَحْكَمْتَ- تُحْلِلُهَا؟
وَلَمْ تَزَلْ، دَائِمًا، تُوصِّلُهَا^(١٠)

(١) الوغى: الحرب. أمثلها: أفضلها. والمعنى أن أفضلهم يتمنى أن يصل إلى أدنى درجة من همتي ومجدي.

(٢) قوله: «يا سيِّدًا»، يخاطب ابن عمه سيف الدولة.

(٣) التيمم هو مسح الوجه واليدين بالتراب قبل الصلاة. فإن وُجد الماء بطل التيمم.

(٤) تخلفهم: تكون خلفاً لهم.

(٥) الوابل: المطر الشديد. الأنمل: رؤوس الأصابع.

(٦) الوالهة: الحزينة حزناً شديداً. الورى: الناس. هنا يعاتب سيف الدولة على ردِّ أمه خائبةً عندما طلبت إليه أن يفتدي ولدها.

(٧) تمتاح: تطلب. تقفلها: تردّها.

(٨) المَهْجَةُ: الروح.

(٩) المواعيد: العهود. هنا يذكره بماضيه معه.

(١٠) لِمَ: لِمَ.

- ٢٨- أَيْنَ الْمَعَالِي، الَّتِي عُرِفَتْ بِهَا،
 ٢٩- يَا وَاسِعَ الدَّارِ؛ كَيْفَ تُوسِعُهَا؟
 ٣٠- يَا نَاعِمَ الثُّوبِ! كَيْفَ تُبَدِّلُهُ؟
 ٣١- يَا رَاكِبَ الْخَيْلِ! لَوْ بَصُرْتَ بِنَا،
 ٣٢- رَأَيْتَ، فِي الضَّرِّ، أَوْجُهَا كَرُمْتَ
 ٣٣- قَدْ أَثَرَ الدَّهْرُ فِي مَحَاسِنِهَا،
 ٣٤- فَلَا تَكِلْنَا، فِيهَا، إِلَى أَحَدٍ
 ٣٥- لَا يَفْتَحُ النَّاسُ بَابَ مَكْرَمَةٍ
 ٣٦- أَيْنَبِرِي، دُونَكَ، الْكِرَامَ لَهَا
 ٣٧- وَأَنْتَ، إِنْ عَنَّ حَادِثٌ جَلَلٌ،
 ٣٨- مِنْكَ تَرَدَّى بِالْفَضْلِ أَفْضَلُهَا؛
 ٣٩- فَإِنْ سَأَلْنَا سِوَاكَ عَارِفَةً،
 ٤٠- إِذَا رَأَيْنَا أَوْلَى الْكِرَامِ بِهَا
 ٤١- لَمْ يَبْقَ، فِي النَّاسِ، أُمَّةٌ عُرِفَتْ
 ٤٢- نَحْنُ أَحَقُّ الْوَرَى بِرَأْفَتِهِ،
 ٤٣- يَا مُنْفِقَ الْمَالِ، لَا يُرِيدُ بِهِ
- تَقُولُهَا، دَائِمًا، وَتَفْعَلُهَا؟^(١)
 وَنَحْنُ فِي صَخْرَةٍ نُزْلَزُلُهَا!^(٢)
 ثِيَابُنَا الصُّوفُ مَا نُبَدِّلُهَا!
 نَحْمِلُ أَقْيَادَنَا، وَنَنْقُلُهَا!
 فَارَقَ فِيكَ الْجَمَالَ أَجْمَلُهَا!^(٣)
 تَعْرِفُهَا، تَارَةً، وَتَجْهَلُهَا
 مُعَلُّهَا مُحْسِنٌ يُعَلِّلُهَا!^(٤)
 صَاحِبُهَا الْمُسْتَعَاثُ يُفْقِلُهَا
 وَأَنْتَ قَمَقَامُهَا، وَأَحْمَلُهَا!^(٥)
 قَلْبُهَا الْمُرْتَجَى، وَحَوْلُهَا!^(٦)
 مِنْكَ أَفَادَ النَّوَالِ أَنْوَلُهَا^(٧)
 فَبَعْدَ قَطْعِ الرَّجَاءِ نَسَأَلُهَا
 يُضِيعُهَا، جَاهِدًا، وَيُهْمِلُهَا
 إِلَّا وَفَضْلُ «الْأَمِيرِ» يَشْمَلُهَا
 فَأَيْنَ عَنَّا؟ وَأَيْنَ مَعْدِلُهَا؟^(٨)
 إِلَّا الْمَعَالِي الَّتِي يُؤْتَلُّهَا،^(٩)

(١) المعالي: الأفعال والأقوال الحميدة.

(٢) يشير الشاعر في هذا البيت إلى الأشغال الشاقة التي أجبره الناس بها في أسرِهِ.

(٣) فارق فيك: فارق في سبيلك. يشير إلى ما فعله أذى الأسر في وجوههم، حتى اختفى الجمال من هذه

الوجوه التي كانت تعيش في الترف والنعيم.

(٤) فلا تَكِلْنَا: فلا تُسَلِّمْنَا: المُعِلَّ: المُمرِض.

(٥) القمقام: السَّيِّدُ الفاضل.

(٦) عَنْ: ظهر. جلال: عظيم. الضمير في «قَلْبُهَا» و «حَوْلُهَا» يعود على الناس. والمعنى أنك حكيم.

متبصِّر تعرف تدبير الأمور وتصريفها.

(٧) النوال: العطاء.

(٨) الوری: الناس. معدلها: مصرفها.

(٩) يؤتَلُّها: يؤصَّلُّها.

- ٤٤- أَصْبَحْتَ تَشْرِي مَكَارِمًا فَضْلًا فِدَاؤُنَا، قَدْ عَلِمْتَ، أَفْضَلُهَا! (١)
 ٤٥- لَا يَقْبَلُ اللَّهُ، قَبْلَ فَرَضِكَ ذَا، نَافِلَةً عِنْدَهُ تُنْفَلُهَا! (٢)

- ٢٦٩ -

وَقَالَ:

[من المنسرح]

- ١- أَنَا الَّذِي لَا تَكَادُ تَلَحُّظُهُ مُقَلَّةٌ دَهْرٍ إِلَّا عَلَى وَجَلٍ (٣)
 ٢- وَمَا رَكِبْتُ الْكُمَيْتَ فِي رَهْجٍ إِلَّا لَدَى السُّيُوفِ وَالْأَسَلِ (٤)

- ٢٧٠ -

وَقَالَ يَرْثِي «أَبَا وَائِلٍ تَغْلِبُ بْنُ دَاوُدَ» - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

[من السريع]

- ١- أَيُّ أَصْطَبَارٍ لَيْسَ بِالزَّائِلِ؟ وَأَيُّ دَمْعٍ لَيْسَ بِأَلْهَامِلٍ؟ (٥)
 ٢- إِنَّا فُجِعْنَا بِفَتَى «وَائِلٍ» لَمَّا فُجِعْنَا «بِأَبِي وَائِلٍ»
 ٣- أَلْمُسْتَرِي الْحَمْدَ بِأَمْوَالِهِ، وَالْبَائِعِ النَّائِلَ بِالنَّائِلِ (٦)
 ٤- مَاذَا أَرَادَتْ سَطَوَاتُ الرَّدَى بِالْأَسَدِ ابْنِ الْأَسَدِ، أَلْبَاسِلِ؟ (٧)

(١) تشري: تشري. فضلاً: زيادة.

(٢) النافلة: ما زاد عن الغرض. تنفلها: تزيدها. والمعنى أن الله لا يقبل منك عملاً قبل هذا الغرض، وهو افتداؤه.

(٣) مقلة: عين. الوجل: الخوف.

(٤) الكميت: الفرس الذي لونه بين الأسود والأحمر. الرهج: الغبار. الأسل: الرماح.

(٥) ويروى «بالهاطل» مكان «بالهامل» وهما بمعنى واحد.

(٦) النائل: العطية.

(٧) الردى: الموت. الباسل: الشجاع.

- ٥- أَلَسَّيْدُ ابْنِ أَلْسَيِّدٍ، أَلْمُرْتَجَى،
٦- أَقْسَمْتُ: لَوْ لَمْ يَحْكِهِ ذِكْرُهُ
٧- كَأَنَّمَا دَمْعِي، مِنْ بَعْدِهِ،
٨- مَا أَنَا أَبْكِيهِ؛ وَلَكِنَّمَا
٩- مَا كَانَ إِلَّا حَدَثًا نَازِلًا،
١٠- دَانَ إِلَى سُبُلِ النَّدَى وَالْعُلَا،
١١- أَرَى أَلْمَعَالِي، إِذْ قَضَى نَحْبَهُ،
١٢- الْأَسَدُ أَلْبَاسِلُ، وَالْعَارِضُ أَلْ
١٣- لَوْ كَانَ يَفِيدِي مَعَشَرَ هَالِكًا
١٤- فَكَمْ حَتًّا قُبْرَكَ مِنْ رَاغِبٍ!
١٥- سَقَى ثَرَى، ضَمَّ «أَبَا وَائِلَ»،
١٦- لَا دَرَّ دُرُّ الدَّهْرِ- مَا بَالُهُ
١٧- كَانَ ابْنُ عَمِّي، إِنْ عَرَا حَدِثُ،
١٨- كَانَ ابْنُ عَمِّي عَالِمًا، فَاضِلًا؛
١٩- كَانَ ابْنُ عَمِّي بَحْرَ جُودٍ طَمَى،
٢٠- مَنْ كَانَ أَمْسَى قَلْبُهُ خَالِيًا
- وَالْعَالِمِ ابْنِ الْعَالِمِ، أَلْفَاضِلِ!
رَجَعْنَ عَنْهُ بِشَبَا ثَاكِلِ^(١)
صَوْبُ سَحَابٍ وَاكِفٍ، وَابِلِ^(٢)
تَبْكِيهِ أَطْرَافُ أَلْقَنَا أَلذَّابِلِ^(٣)
مُوكَّلًا بِأَلْحَدِثِ أَلنَّازِلِ
نَاءٍ عَنِ أَلْفَحْشَاءِ وَأَلْبَاطِلِ^(٤)
تَبْكِي بُكَاءَ أَلْوَالِهِ، أَلثَّائِلِ^(٥)
هَاطِلُ، عِنْدَ أَلزَّمَنِ أَلْمَاجِلِ^(٦)
فَدَاهُ مِنْ حَافٍ، وَمِنْ نَاعِلِ^(٧)
وَكَمْ حَتًّا تُرْبِكَ مَنْ أَمِلِ!^(٨)
صَوْبُ عَطَايَا كَفَّهِ أَلْهَاطِلِ!
حَمَلْنِي مَا لَسْتُ بِأَلْحَامِلِ؟
كَأَلَلَيْثٍ، أَوْ كَالصَّارِمِ أَلصَّاقِلِ^(٩)
وَالدَّهْرُ لَا يُبْقِي عَلَى فَاضِلِ
لَكِنَّهُ بَحْرٌ بِلَا سَاحِلِ^(١٠)
فَأَنِّنِي فِي شُغْلٍ شَاغِلِ

- (١) الثُّبَا: جمع الثُّبَاة، وهي من كل شيء حَذَه. الثَّاكِل: الذي فقد ولده.
(٢) الصَّوْب: المطر. الوَاكِف: الغزير، وكذلك الوَابِل.
(٣) أَلْقَنَا: الرَّمَاخ. أَلذَّابِل من الرَّمَاخ: دَقِيقَهَا.
(٤) دَانَ: قَرِيب. سُبُل: طَرَق. النَّدَى: الْكَرَم. نَاءٍ: بَعِيد.
(٥) قَضَى نَحْبَهُ: مَات. أَلْوَالَهُ: الشَّدِيدُ الْحَزَن.
(٦) أَلْبَاسِل: الشَّجَاع. أَلْعَارِضُ أَلْهَاطِل: الْكَرِيم. أَلْمَاجِل: الْمُجْدِب.
(٧) أَلْنَاعِل: الَّذِي يَلْبَسُ الْحِذَاءَ، وَضَدُّهُ أَلْحَافِي.
(٨) حَتًّا أَلْقَبَر: صَبُّ عَلَيْهِ التَّرَاب.
(٩) عَرَا حَدِثُ: أَلَمْتُ مَصِيبَةً. أَلَلَيْثُ: أَلْأَسَدُ. أَلصَّارِمُ: أَلسَيْفُ. أَلصَّاقِلُ: أَلْمَصْقُولُ، أَلْقَاطِعُ.
(١٠) طَمَى أَلْبَحْرُ: أَمْتَلَأَ.

٢١- عُمَرِي، لَقَدْ وَكَّلَنِي فَقْدُهُ بِالْحُزْنِ، فِي الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ

- ٢٧١ -

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «قَالَ الْأَمِيرُ «أَبُو فِرَاسٍ»: لَمَّا كَثُرَتْ وَقَائِعُ «سَيْفِ الدَّوْلَةِ»
«بِالدُّمُسْتَقِ» وَعَسَاكِرِ الرُّومِ؛ وَاتَّصَلَتْ غَزَوَاتُهُ؛ وَأَبَى الْهَيْدَنَةُ إِلَّا بِشُرُوطٍ، قَدْ بَعْدَ عَهْدِ
الرُّومِ بِمِثْلِهَا؛ هَادَنَ «قُسْطَنْطِينُ بْنُ لَأُونٍ»، مَلِكُ الرُّومِ صَاحِبَ الْغَرْبِ، وَصَادَقَ مَنْ
كَانَ فِي جِهَتِهِ؛ وَهَادَنَ مَلِكَ الْبُلْغَارِ، وَالرُّوسِ، وَالتُّرْكَ، وَالْأَفْرَنْجِ، وَسَائِرَ
الْأَجْنَاسِ، وَاسْتَنْجَدَهُمْ، وَأَنْهَضَ «الْبَارَكُمُونِسَ»، وَهُوَ أَخُو الْمَلِكَةِ، زَوْجَتِهِ، وَابْنُ
«رُومَانُوسَ» الْمَلِكِ قَبْلَهُ؛ وَأَنْفَقَ مِنَ الْأَمْوَالِ، مَا يَعْظُمُ قَدْرُهُ، فَيُقَالُ إِنَّهُ خَرَجَ مَعَهُ اثْنَا
عَشَرَ أَلْفَ فَاعِلٍ لِحَفْرِ الْخَنْدَقِ، حَوْلَ عَسْكَرِهِ؛ سَارَتْ بِمَسِيرِهِ، وَسَارَ مُتَوَجِّهًا إِلَى
«دِيَارِ بَكْرٍ».

وَبَلَغَ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» خَبْرَهُ، فَجَهَّزَ الْعَسَاكِرَ إِلَى «الدِّيَارِ»؛ وَأَقَامَ فِي غِلْمَانِهِ؛ وَمَدَّ
«الْفَرَاتَ»، فَمَنَعَ «الْبَارَكُمُونِسَ» مِنَ الْعُبُورِ؛ فَعَدَلَ إِلَى الشَّامِ، وَنَزَلَ عَلَى
«سَمِيسَاطَ»، فَافْتَتَحَهَا فِي بَعْضِ يَوْمٍ، وَنَزَلَ عَلَى «رَعْبَانَ»؛ وَنَفَرَ إِلَيْهِ «سَيْفُ
الدَّوْلَةِ»، فَيَمُنَ بَقِي مَعَهُ، وَأَمَرَ «أَبَا فِرَاسٍ» بِالتَّقَدُّمِ. فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى الرَّجِيلِ إِلَى
الرُّومِ، هَاجَمَ الرُّومَ وَسَائِرَ الْأَلْسِنِ؛ وَثَبَتَ يُقَاتِلُ حَتَّى اسْتَحَرَّ الْقَتْلَ، وَكَثُرَ الْأَسْرُ فِي
أَصْحَابِهِ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ بَاقِيَهُمْ، حَتَّى خَلَصَهُمْ.

وَكَانَ «أَبُو فِرَاسٍ»، أَوَّلَ مَنْ لَحِقَ الْعَسْكَرَ، وَأَحْسَنَ الْبَلَاءِ؛ وَدَقَّ رُمْحَيْنِ فِي
«تُرْبِيقِ الْخَزَرِيِّ»، رَئِيسِ الْخَزَرِيَّةِ.

وَأَسَرَ «تُرْبِيقُ» بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَأَرَاهُ الْجِرَاحَ، وَقَالَ لَهُ: «اكْتُبْ إِلَى صَاحِبِكَ،
وَقُلْ لَهُ: مِثْلُكَ لَا يَتَسَمَّى فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَيُعْرِفُ النَّاسُ نَفْسَهُ. فَقَالَ «أَبُو
فِرَاسٍ»، فِي ذَلِكَ، هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ:

يَعِيبُ عَلَيَّ، إِذْ سَمِيتُ نَفْسِي، وَقَدْ أَخَذَ الْقَنَا مِنْهُمْ وَمِنَّا

فَقُلْ لِلْعِلْجِ : لَوْ لَمْ أُسَمِّ نَفْسِي لَسَمَّانِي السَّنَانُ لَهُمْ، وَكُنَّا
وَقَالَ «أَبُو فِرَاسٍ» يَصِفُ الْحَالَ وَآثَرَهُ فِيهَا؛ وَيَذْكُرُ أَسْرَ إِخْوَتِهِ، وَمَا جَرَى فِيهَا:

[من الوافر]

- ١- ضَلَّالٌ مَا رَأَيْتُ مِنَ الضَّالَّالِ
- ٢- وَإِنَّ مَسَامِعِي، عَنْ كُلِّ عَذْلٍ،
- ٣- وَلَا وَاللَّهِ، مَا بَخِلْتُ يَمِينِي،
- ٤- وَلَا أُمْسِي يُحَكِّمُ فِيهِ بَعْدِي
- ٥- وَلَكِنِّي سَافِنِيهِ، وَأَقْنِي
- ٦- وَلِلْوَرَاثِ إِرْثُ أَبِي وَجَدِّي،
- ٧- وَمَا تَجْنِي سَرَاةَ بَنِي أَبِيْنَا
- ٨- مَمَالِكُنَا مَكَاسِبُنَا، إِذَا مَا
- ٩- إِذَا لَمْ تُمَسِّ لِي نَارُ فَإِنِّي
- ١٠- أَوْيْنَا، بَيْنَ أَطْنَابِ الْأَعَادِي،
- ١١- نَمْدُ بِيُوتِنَا، فِي كُلِّ فَجٍّ،
- ١٢- وَمَنْ عَرَفَ الْخُطُوبَ وَمَارَسْتَهُ
- ١٣- وَذَا الْوَرْدُ الْمُكَدَّرُ جَانِبَاهُ

- مُعَاتِبَةُ الْكَرِيمِ عَلَى النَّوَالِ (١)
- لَفِي شُغْلٍ بِحَمْدٍ أَوْ سُؤَالِ (٢)
- وَلَا أَصْبَحْتُ أَشْقَاكُمْ بِمَا لِي
- قَلِيلُ الْحَمْدِ، مَذْمُومُ الْفِعَالِ
- ذَخَائِرَ مِنْ ثَوَابٍ أَوْ جَمَالِ (٣)
- جِيَادُ الْخَيْلِ وَالْأَسَلِ الْطَوَالِ (٤)
- سِوَى ثَمَرَاتِ أَطْرَافِ الْعَوَالِي (٥)
- تَوَارِثَهَا رِجَالٌ عَنْ رِجَالِ
- أَبَيْتُ، لِنَارٍ غَيْرِي، غَيْرَ صَالِ
- إِلَى بَلَدٍ، مَنِ النَّصَارِ خَالِ (٦)
- بِهِ بَيْنَ الْأَرَاقِمِ وَالصَّلَالِ (٧)
- أَطَابَ النَّفْسَ بِالْحَرْبِ السَّجَالِ (٨)
- بِمَا أَوْرَدَتْ مِنْ عَذْبٍ زُلَالِ (٩)

(١) النوال: العطاء.

(٢) العذل: اللوم.

(٣) أقني: أقتني، أتخذ.

(٤) الأسل: الرماح.

(٥) سراة: أشراف. العوالي: الرماح.

(٦) الأطناب: جمع الطنب، وهو الناحية.

(٧) الفج: الطريق الواضح الواسع بين جبلين. الأرقام: جمع الأرقم، وهو الحية الخبيثة. الصلال: جمع الصل، وهو الحية الخبيثة أيضاً.

(٨) الخطوب: المصائب. الحرب السجال: هي التي تكون على أحد المتحاربين حيناً وعلى الثاني حيناً آخر.

(٩) ذا: هذا: الورد: الماء. العذب: الزلال: الماء الصافي.

- ١٤- نَعَافُ قُطُونَهُ، وَنَمَلُ مِنْهُ،
 ١٥- مَخَافَةٌ أَنْ يُقَالَ، بِكُلِّ أَرْضٍ:
 ١٦- أ- «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» الْمَأْمُولُ، إِنِّي
 ١٧- وَمَنْ وَرَدَ الْمَهَالِكَ لَمْ تَرُعْهُ
 ١٨- فَإِنَّ يَكُ إِخْوَتِي وَرَدُوا شِبَاهًا
 ١٩- إِذَا قُضِيَ الْحَمَامُ عَلَيَّ، يَوْمًا
 ٢٠- إِذَا مَا لَمْ تَخُنْكَ يَدٌ وَقَلْبٌ
 ٢١- وَأَنْتَ أَشَدُّ هَذَا النَّاسِ بَأْسًا،
 ٢٢- وَأَهْجَمُهُمْ عَلَى جَيْشٍ كَثِيفٍ
 ٢٣- وَأَنْتَ أَرَيْتَنِي خَوْضَ الْمَنَایَا
 ٢٤- فَضَرْبِي مِنْ قِتَالِكَ لَا قِتَالِي
 ٢٥- وَفِي إِرْضَاكَ إِغْضَابُ الْعَوَالِي
 ٢٦- ضَرَبْتُ فَلَمْ تَدَعْ لِلسَّيْفِ حَدًّا
 ٢٧- فَقُلْتُ، وَقَدْ أَظْلَمَ الْمَوْتُ: صَبْرًا!
 ٢٨- أَلَا هَلْ مُنْكَرٌ يَا ابْنِي «نَزَارٍ»،
 ٢٩- أَلَمْ أَثْبِتْ لَهَا، وَالْخَيْلُ فَوْضَى،
 ٣٠- تَرَكْتُ ذَوَابِلَ الْمُرَّانِ فِيهَا
- وَيَمْنَعُنَا الْإِبَاءُ مِنَ الزَّيَالِ (١)
 «بَنُو حَمْدَانَ» كَفُّوا عَنْ قِتَالِ!
 عَنْ الدُّنْيَا، إِذَا مَا عِشْتُ، سَالَ (٢)
 رَزَايَا الدَّهْرِ فِي أَهْلِ وَمَالَ (٣)
 فَأَكْرَمُ مَوْقِفٍ، وَأَجَلُّ حَالٍ
 فَفِي نَصْرِ الْهَدَى بَيْدِ الضَّلَالِ (٤)
 فَلَيْسَ عَلَيْكَ خَائِنَةٌ اللَّيَالِي
 وَأَصْبَرُهُمْ عَلَى نُوبِ الْقِتَالِ (٥)
 وَأَغْوَرُهُمْ عَلَى حَيٍّ حَلَالٍ (٦)
 وَضَرْبِي تَحْتَ هَبَوَاتِ الْقِتَالِ
 وَخَوْضِي مِنْ فَعَالِكَ لَا فَعَالِي (٧)
 وَإِكْرَاهُ الْمَنَاصِلِ وَالنِّصَالِ (٨)
 وَجَلْتُ بِحَيْثُ ضَاقَ عَنِ الْمَجَالِ
 وَإِنَّ الصَّبْرَ عِنْدَ سِوَاكَ غَالٍ
 مَقَامِي، يَوْمَ ذَلِكَ، أَوْ مَقَالِي؟
 بِحَيْثُ تَخَفُ أَحْلَامُ الرِّجَالِ؟ (٩)
 مُخَضَّبَةً، مُحَطَّمَةً الْأَعَالِي (١٠)

(١) نَعَافُ: نَكَرَهُ. قُطُونُهُ: الْإِقَامَةُ فِيهِ. الزَّيَالُ: الْإِبْتِعَادُ وَالْهَجْرَانُ.

(٢) السَّالِي: النَّاسِي.

(٣) وَرَدَ: قَصَدَ. لَمْ تَرُعْهُ: لَمْ تُخَفِّهِ. رَزَايَا الدَّهْرِ: مَصَائِبُهُ.

(٤) الْحَمَامُ: الْمَوْتُ.

(٥) النُّوبُ: الْمَصَائِبُ.

(٦) أَغْوَرُهُمْ: أَشَدَّهُمْ غَارَةً.

(٧) الْفَعَالُ: الْأَعْمَالُ الْحَسَنَةُ.

(٨) الْعَوَالِي: الْقَنَا. الْمَنَاصِلُ: جَمْعُ الْمُنْصَلِ، وَهُوَ السَّيْفُ. النَّصَالُ: جَمْعُ النَّصْلِ، وَهُوَ شَفْرَةُ السَّيْفِ وَنَحْوُهُ.

(٩) أَحْلَامُ الرِّجَالِ: عَقُولُهَا.

(١٠) ذَوَابِلُ الْمُرَّانِ: أَطْرَافُ الرِّمَاحِ الصُّلْبَةِ اللَّدْنَةِ.

- ٣١- وَعَدْتُ أَجْرَ رُمَحِي عَنْ مَقَامٍ ،
 ٣٢- فَقَائِلَةٌ تَقُولُ: جُزَيْتَ خَيْرًا
 ٣٣- وَمُهْرِي لَا يَمَسُّ الْأَرْضَ، زَهْوًا،
 ٣٤- كَانَ الْخَيْلَ تَعْرِفُ مَنْ عَلَيْهَا،
 ٣٥- عَلَيْنَا أَنْ يُعَاوِدَ كُلُّ يَوْمٍ ،
 ٣٦- فَإِنْ عَشْنَا ذَخَرْنَاهَا لِأُخْرَى،
 تُحَدِّثُ عَنْهُ رَبَّاتُ الْحِجَالِ^(١)
 لَقَدْ حَامَيْتَ عَنْ حَرَمِ الْمَعَالِي!^(٢)
 كَانَ تُرَابُهَا قُطْبُ النَّبَالِ^(٣)
 فِي بَعْضٍ عَلَى بَعْضٍ تُعَالِي
 رَخِيصٌ عِنْدَهُ الْمُهْجُ الْغَوَالِي^(٤)
 وَإِنْ مُتْنَا فَمَوْتَاتِ الرِّجَالِ^(٥)

- ٢٧٢ -

وَقَالَ، وَقَدْ قَتَلَ «زَيْدَ بْنِ مَنِيعٍ»، سَيِّدُ بَنِي «كِلَابِ بْنِ جَعْفَرٍ»، وَرَجَاهُ النِّسَاءُ
 بِأَنْفُسِهِنَّ؛ فَاطْلُقْ لَهُنَّ الْأَمْوَالَ وَالْأَسْرَى:

[من الطويل]

- ١- إِبَاءُ إِبَاءِ الْبَكْرِ، غَيْرُ مُذَلَّلٍ؛
 ٢- أَغْضِي عَلَى الْأَمْرِ، الَّذِي لَا أُرِيدُهُ،
 ٣- أَبِي اللَّهِ، وَالْمَهْرُ الْمَنِيْعِيُّ، وَالْقَنَا،
 ٤- وَفَتَيَانُ صِدْقٍ مِنْ غَطَارِيفٍ «وَائِلٍ»
 ٥- يَسُوسُهُمُ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَا جِدَّ،
 وَعَزَمَ كَحَدِّ السَّيْفِ، غَيْرُ مُفْلَلٍ^(٦)
 وَلَمَّا يَقُمْ بِالْعُذْرِ رُمَحِي وَمُنْصَلِي^(٧)
 وَأَبْيَضُ وَقَاعٍ عَلَى كُلِّ مَفْصِلٍ،^(٨)
 إِذَا قِيلَ رَكْبُ أَلَمَوْتَ قَالُوا لَهُ: أَنْزِلْ!^(٩)
 جُرُورٌ لِأَذْيَالِ الْخَمِيسِ الْمُدَّيْلِ^(١٠)

(١) ربّات الحجال: النساء.

(٢) جزيت: كوفئت.

(٣) زهواً: كبرياء.

(٤) المهج: النفوس.

(٥) ذخرتها: جعلناها ذخيرةً، ادخرناها.

(٦) البكر: الفتى من الإبل: غير مفلل: غير مكسور الحد.

(٧) أغضي: أغض النظر. المنصل: السيف.

(٨) القنا: الرماح.

(٩) الغطاريف: جمع الغطروف، وهو الشاب الحسن الظريف.

(١٠) يسوسهم: يقودهم، يتولّى أمرهم. ماجد: ذو مجد. الخميس: الجيش المؤلف من خمسة فرق.

وَمَنْعُ بَخِيلٍ ، بَعْدَهُ بَذْلٌ مُفْضِلٌ ^(١)
 وَفِيٍّ ، أَبِيٍّ ، تَأْخُذُ الْأَمْرَ مِنْ عِلٍّ ^(٢)
 جَرِيٍّ ، مَتَى يَعْرِضُ عَلَى الْأَمْرِ يَفْعَلُ ^(٣)
 إِذَا هُوَ لَمْ يَطْفَرْ بِأَكْرَمِ مَنْزِلٍ
 وَكُلِّ مُعَلَّةٍ الرِّحَالِ بِأَحْدَلٍ ^(٤)
 قَرِيْبَةٍ حَاجِ الْمُدْلِجِ ، أَلْتَمَعَجَلِ ^(٥)
 مَنَارَةٌ قَسِيْسٍ ، قَبَالَةٌ هَيْكَلٍ
 عَلَى «كَفْرِ طَابٍ» ، صَوْبُهَا لَمْ يُحَوَّلِ
 وَأَقْبَلَتْ ، لَمْ أَرْهَقْ ، وَلَمْ أَتَحِيلِ
 ذُوَابَةٌ حَيٍّ «عَامِرٍ» وَ «أَلْمُحْجَلِ»
 فَلَمَّا رَأَتْنَا أَجْفَلَتْ كُلَّ مُجْفَلٍ
 وَبَيْنَ أَسِيرٍ ، فِي الْحَدِيدِ مُكْبَلٍ
 دَعَوْتُ بِحِلْمِي : أَيُّهَا الْحِلْمُ ، أَقْبِلْ !
 بَعِيدَ التَّصَافِي ، أَوْ قَلِيلَ التَّفْضُلِ
 وَدَاعِي النِّزَارِيَّاتِ ، غَيْرُ مُخْذَلٍ
 وَكَلَفْتُ مَالِي غُرْمَ كُلِّ مُضِلِّلٍ
 وَإِنْ كُنْتُ فِي الْأَصْحَابِ ، أَيُّ مُعَذِّلٍ ^(٦)
 وَمَنْ يَدُنْ مِنْ نَارِ الْوَقِيعَةِ يَصْطَلِ

٦- لَهُ بَطْشٌ قَاسٍ ، تَحْتَهُ قَلْبٌ رَاحِمٍ ،
 ٧- وَعَزْمَةٌ خَرَّاجٍ مِنَ الضَّيْمِ ، فَاتِكٍ ،
 ٨- عَزُوفٌ ، أَنْوْفٌ ، لَيْسَ يَقْرَعُ سِنَّهُ ،
 ٩- شَدِيدٌ عَلَى طَيِّ الْمَنَازِلِ صَبْرُهُ ،
 ١٠- بِكُلِّ مُحَلَّةٍ السَّرَاةِ بِضَيْغَمٍ ،
 ١١- لَعُوبٌ بِرَجْلَيْهَا ، إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ ،
 ١٢- كَانَ أَعَالِي رَأْسِهَا وَسَنَامِهَا
 ١٣- سَرِيَتْ بِهَا ، مِنْ سَاحِلِ الْبَحْرِ ، أَعْتَدِي
 ١٤- وَقَدَّمْتُ نَذْرِي أَنْ يَقُولُوا : غَدَرْتَنَا !
 ١٥- إِلَى عَرَبٍ ، لَا تَخْشِي غَلْبَ غَالِبٍ ،
 ١٦- تَوَاصَتْ بِمِرِّ الصَّبْرِ ، دُونَ حَرِيمِهَا ،
 ١٧- فَبَيْنَ قَتِيلٍ بِالْذِمَاءِ ، مُضَرَّجٍ
 ١٨- وَلَمَّا أَطَعْتُ الْجَهْلَ وَالْغَيْظَ ، سَاعَةً ،
 ١٩- بُنِيَّاتٌ عَمِي هُنَّ ، لَيْسَ يَرِينَنِي :
 ٢٠- شَفِيعُ النِّزَارِيَّاتِ ، غَيْرُ مُخَيَّبٍ
 ٢١- رَدَدْتُ ، بِرَغْمِ الْجَيْشِ ، مَا حَازَ كُلُّهُ ؛
 ٢٢- فَأَصْبَحْتُ ، فِي الْأَعْدَاءِ ، أَيُّ مُمَدِّحٍ
 ٢٣- مَضَى فَارِسُ الْحَيِّينَ «زَيْدُ بْنُ مَنَعَةٍ» ؛

-
- (١) المُفْضِلُ : الكَرِيمُ .
 (٢) الضَّيْمُ : الذَّلُّ ، وَالظُّلْمُ .
 (٣) عَزُوفٌ : يَتَجَنَّبُ الْأُمُورَ الدُّنْيَا .
 (٤) مُحَلَّةٌ : مَزْدَانَةٌ . السَّرَاةُ : الظُّهْرُ . الضَّيْغَمُ : الْأَسَدُ . الْأَحْدَلُ : الظَّالِمُ .
 (٥) حَاجٌ : جَمَعَ حَاجَةً . الْمُدْلِجُ : الَّذِي سَارَ اللَّيْلَ كُلَّهُ أَوْ فِي آخِرِهِ .
 (٦) ذُوَابَةُ الْحَيِّ : الْمُتَقَدِّمُ فِيهِ .
 (٧) مُعَذِّلٌ : مُلُومٌ .

- ٢٤- وَقَرَّمَا «بَنِي أَلْبَنَّا: تَمِيمُ بْنُ غَالِبٍ» هُمَامَانِ، طَعَانَانِ فِي كُلِّ جَحْفَلٍ^(١)
 ٢٥- وَلَوْ لَمْ تَفْتِنِي سَوْرَةُ الْحَرْبِ فِيهِمَا جَرَيْتُ عَلَى رَسْمٍ مِنَ الصَّفْحِ أَوَّلِ
 ٢٦- وَعُدْتُ، كَرِيمَ الْبَطْشِ، وَالْعَفْوِ، ظَافِرًا، أُحَدِّثُ عَنْ يَوْمٍ أَعْرَ، مُحَجَّلٍ^(٢)
 ٢٧- وَمَنْ كَانَ أَصْحَى بِالْذَّنَاءَةِ، رَاضِيًا، فَإِنِّي، عَنِ الْأَمْرِ الدُّنْيِيِّ بِمَعْزَلٍ

- ٢٧٣ -

قَالَ، وَكَتَبَ إِلَى «سَيْفِ الدَّوْلَةِ» مِنْ «الدَّرْبِ»، وَقَدْ أَشَدَّتْ عَلَيْهِ عِلَّتُهُ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- هَلْ تَعْطِفَانِ عَلَى أَلْعَلِيلِ؟
 - ٢- بَاتَتْ تُقَلِّبُهُ الْأَكْدُ
 - ٣- يَرْعَى النُّجُومَ السَّائِرَا
 - ٤- فَقَدْ الضُّيُوفُ مَكَانَهُ،
 - ٥- وَاسْتَوْحَشَتْ لِفِرَاقِهِ،
 - ٦- وَتَعَطَّلَتْ سُمْرُ الرِّمَا
 - ٧- يَا فَارِجَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ
 - ٨- كُنْ، يَا قَوِي، لِيَذَا الضَّعِيفِ
- لَا بِالْأَسِيرِ، وَلَا أَلْقَتِيلِ!
 فُ، سَحَابَةُ اللَّيْلِ الطَّوِيلِ
 تِ مِنْ الطَّلُوعِ إِلَى الْأُفُولِ^(٣)
 وَبَكَاهُ أَبْنَاءُ السَّبِيلِ^(٤)
 يَوْمَ الْوَعَى، سِرْبُ الْخِيُولِ^(٥)
 ح، وَأَغْمَدَتْ بِيضُ النُّصُولِ^(٦)
 م، وَكَاشَفَ الْخُطْبُ الْجَلِيلِ^(٧)
 فِ، وَيَا عَزِيزُ، لِيَذَا الدَّلِيلِ!^(٨)

(١) القرم: السيد الشريف. الهمام: القوي الشجاع. يشير إلى بعض من قُتل في المعركة.

(٢) أعر: مشهور، وكذلك مُحجَّل.

(٣) كناية عن أرقه.

(٤) أبناء السبيل: السائرون في الطرق.

(٥) الوعى: الحرب.

(٦) بيض النصول: السيوف اللامعة.

(٧) الكرب العظيم، والخطب الجليل: المصيبة الكبرى. والمعنى: يا مخفف الأحزان، والمساعد في الملمات.

(٨) ذا: هذا. والمعنى: كن خير مساعد لي.

- ٩- قَرَّبَهُ مِنْ «سَيْفِ الْهَدَى»،
 ١٠- أَوْ مَا كَشَفَتْ عَنْ «أَبْنِ دَا
 ١١- لَمْ أَرَوْ مِنْهُ وَلَا شَفِي
 ١٢- اللَّهُ يَعْلَمُ: أَنَّهُ
 ١٣- وَلَيْسَ حَنَنْتُ إِلَى ذُرَا
 ١٤- لَا بِالْغَضُوبِ، وَلَا الْكَذُو
 ١٥- يَا عُدَّتِي فِي النَّائِبَا
 ١٦- أَيْنَ الْمَحَبَّةُ، وَالذِّمَا
 ١٧- أَجْمِلْ عَلَى النَّفْسِ الْكَرِي
 ١٨- أَمَا الْمُحِبُّ فَلَيْسَ يُضْ
 ١٩- يَمْضِي بِحَالٍ وَفَائِهِ،
 فِي ظِلِّ ذَوْلَتِهِ الظَّلِيلِ! (١)
 وَدِ ثَقِيلَاتِ الْكُبُولِ؟ (٢)
 تْ بِطُولِ خِدْمَتِهِ، غَلِيْلِي
 أَمْلِي مِنَ الدُّنْيَا وَسُوْلِي (٣)
 هُ لَقَدْ حَنَنْتُ إِلَى وَصُولِ
 بِ، وَلَا الْقَطُوبِ، وَلَا الْمَلُولِ
 تِ، وَظَلَّتِي عِنْدَ الْمَقِيلِ! (٤)
 مُ وَمَا وَعَدْتَ مِنَ الْجَمِيلِ؟ (٥)
 مَةِ فِيَّ، وَالْقَلْبِ الْحَمُولِ!
 غِي فِي هَوَاهُ إِلَى عَذُولِ (٦)
 وَيَصُدُّ عَنْ قَالٍ وَقِيلِ!

- ٢٧٤ -

وَقَالَ:

[من الرجز]

- ١- أَرَوْحُ الْقَلْبَ بِبَعْضِ الْهَزْلِ،
 ٢- أَمْرُحُ فِيهِ، مَرْحُ أَهْلِ الْفَضْلِ،
 تَجَاهُلًا مِنِّي، بِغَيْرِ جَهْلٍ!
 وَالْمَرْحُ، أَحْيَانًا، جَلَاءُ الْعَقْلِ (٧)

(١) سيف الهدى: سيف الدولة.

(٢) ابن داود: أحد الرجال الذين اقتداهم سيف الدولة. الكبول: القيود.

(٣) سولي: سؤلي، حاجتي.

(٤) النائبات: المصائب. الم قيل: النوم أو الاستراحة في الظهيرة. والمعنى: يا معيني في شدتي.

(٥) الذمام: العهد، والأمان، والحرمة.

(٦) العذول: اللأثم.

(٧) جلاء العقل: كشفه وتوضيحه.

وَقَالَ:

[من المنسرح]

- ١ - مَا لِنُجُومِ السَّمَاءِ حَائِرَةً! أَحَالَهَا، فِي بُرُوجِهَا، حَالِي؟
- ٢ - أُبَيْتُ حَتَّى الصَّبَاحِ أَزُقُّبَهَا مُهْتَدِيَاتٍ، فِي حَالِ ضُلَالٍ
- ٣ - أَمَا تَرَاهَا، عَلَيَّ، عَاطِفَةً تَكَادُ، مِنْ رِقَّةٍ، تُبْكِي لِي؟!

وَقَالَ:

[من الخفيف]

- ١ - قُلْ لِأَحْبَابِنَا الْجُفَاءِ: رُوَيْدًا! دَرَجُونَا عَلَى أَحْتِمَالِ الْمَلَالِ! (١)
- ٢ - إِنَّ ذَاكَ الصُّدُودَ، مِنْ غَيْرِ جُرمٍ لَمْ يَدْعُ فِي مَطْمَعًا بِالْوِصَالِ (٢)
- ٣ - أَحْسِنُوا فِي فِعَالِكُمْ أَوْ أَسِيئُوا! لَا عِدْمَانَا عَلَى كُلِّ حَالٍ!

وَقَالَ:

[من الوافر]

- ١ - وَبَاخِلَةٍ، أَنَا لَتَنِي قَلِيلًا؛ وَقَدْ يُرْضِي الْقَلِيلُ مِنَ الْبَخِيلِ!
- ٢ - قَنِعْتُ بِهِ، وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي عَزُوفُ النَّفْسِ عَنْ نَيْلِ قَلِيلٍ،
- ٣ - وَلَكِنِّي وَجَدْتُ الْحُبَّ يَكْسُو عَزِيزَ الْقَوْمِ أَثْوَابَ الدَّلِيلِ

(١) الملال: الملل.

(٢) الصُّدُود: الإعراض والجفاء. الوصال: القرب والمحبة.

وَقَالَ:

[من الخفيف]

- ١ - قَاتِلِي شَادِنُ، بَدِيعُ الْجَمَالِ،
 - ٢ - سَلْ سَيْفَ الْهَوَى عَلَيَّ وَنَادَى:
 - ٣ - كَيْفَ أَرْجُو مِمَّنْ يَرَى الثَّأْرَ عِنْدِي
 - ٤ - بَعْدَمَا كَرَّتِ السِّنُونُ، وَحَالَتْ
 - ٥ - مَا دَرَّتْ أُسْرَتِي بـ «ذِي قَارٍ» أَنِّي
 - ٦ - أَيُّهَا الْمُلْزِمِي جَرَائِرَ قَوْمِي،
 - ٧ - لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عِلِمَ اللَّهِ،
- أَعْجَمِي الْهَوَى، فَصِيحُ الدَّلَالِ^(١)
 «يَا لثَّأْرِ الْأَعْمَامِ وَالْأَحْوَالِ!»
 خُلُقًا مِنْ تَعَطُّفٍ وَوِصَالِ؟
 دُونَ «ذِي قَارٍ» الدُّهُورُ الْخَوَالِي^(٢)
 بَعْضُ مَنْ جَنْدَلُوا مِنَ الْأَبْطَالِ!^(٣)
 بَعْدَمَا قَدْ مَضَتْ عَلَيْهَا اللَّيَالِي!^(٤)
 وَإِنِّي لِحَرِّهَا، الْيَوْمَ، صَالِ!^(٥)

وَقَالَ، أَيْضًا، يَرِثِيهِ [أَي يَرِثِي جَابِرَ بْنَ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ] وَقَدْ تُوْفِيَ «بِالرَّحْبَةِ»:

[من الكامل]

- ١ - الْفِكْرُ فِيكَ مُقَصِّرُ الْأَمَالِ،
 - ٢ - لَوْ كَانَ يَخْلُدُ بِالْفَضَائِلِ فَاضِلٌ
 - ٣ - أَوْ كُنْتُ تُفْدِي لَافْتَدَتْكَ سَرَائِنَا
- وَالْحِرْصُ بَعْدَكَ غَايَةُ الْجُهَالِ
 وَصِلْتُ لَكَ الْأَجَالَ بِالْأَجَالِ!
 بِنَفَائِسِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَمْوَالِ^(٦)

(١) الشادن: ولد الغزالة، والمقصود المحبوب.

(٢) ذو قار: اسم معركة شهيرة في التاريخ العربي انتصر فيها العرب على الفرس. الدهور الخوالي: الأزمنة الغابرة.

(٣) جندلوا: قتلوا.

(٤) جرائر: ذنوب، وجنایات.

(٥) الصالي: المصطلبي.

(٦) سراة القوم: أشرفهم.

- ٤- أَوْ كَانَ يُدْفَعُ عَنْكَ بِأَسِّ أَقْبَلْتُ،
 ٥- أَغْرَزْتُ، عَلَى سَادَاتِ قَوْمِكَ، أَنْ تُرَى
 ٦- وَالسُّمُرُ عِنْدَكَ لَمْ تُدَقِّ صُدُورُهَا،
 ٧- وَالسَّابِغَاتُ مَصُونَةٌ، لَمْ تُبْتَذَلْ،
 ٨- وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَمْ يَشْنُهَا
 ٩- مَا لِلْخُطُوبِ؟ وَمَا لِأَحْدَاثِ النَّوَى
 ١٠- وَفَجَعَنْ بِالدَّرِ الثَّمِينِ، أَلْمُتَّقَى،
 ١١- لَمَّا تَسْرَبَلْ بِالْفَضَائِلِ، وَارْتَدَى
 ١٢- وَتَشَاهَدَتْ صَيْدُ الْمُلُوكِ بِفَضْلِهِ،
 ١٣- أ «أَبَا الْمَرْجِي»! غَيْرُ حُزْنِي دَارِسْ،
 ١٤- وَلَكِنْ هَلَكْتَ فَمَا الْوَفَاءُ بِهَالِكِ،
 ١٥- لَا زِلْتَ مَغْدُو الثَّرَى، مَطْرُوقُهُ،
 ١٦- وَحُجِبَنْ عَنْكَ السَّيِّئَاتُ وَلَمْ يَزَلْ
- سَرَعَى، تُكَدِّسُ بِالْقَنَا الْعَسَّالِ (١)
 فَوْقَ الْفِرَاشِ، مُقَلَّبَ الْأَوْصَالِ
 وَالْخَيْلُ وَاقِفَةٌ عَلَى الْأَطْوَالِ (٢)
 وَالْبَيْضُ سَالِمَةٌ مَعَ الْأَبْطَالِ (٣)
 جَرُصُ الْحَرِيصِ، وَحِيلَةُ الْمُحْتَالِ (٤)
 أَعَجَلَنْ «جَابِرَ» غَايَةَ الْإِعْجَالِ؟
 وَفَتَكَنْ بِالْعَلَقِ النَّفِيسِ، الْغَالِي
 بُرْدُ الْعَلَا، وَأَعْتَمَ بِالْإِقْبَالِ (٥)
 وَأَرَى الْمَكَارِمَ، مِنْ مَكَانٍ عَالِ (٦)
 أَبْدَأُ عَلَيْكَ، وَغَيْرُ قَلْبِي سَالِ (٧)
 وَلَكِنْ بَلَيْتَ فَمَا الْوَدَادُ بِبَالِ
 بِسَحَابَةٍ مَجْرُورَةٍ الْأَذْيَالِ (٨)
 لَكَ صَاحِبٌ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ!

- ٢٨٠ -

وَقَالَ، أَيْضًا، وَقَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ، مِنْهُمْ «كَثِيرُ بْنُ عَوْسَجَةَ»

- (١) القنا: الرماح. العسال: الشديدة الاهتزاز. كناية عن صلابتها وجودتها.
 (٢) السمر: السيوف. الأطوال: جمع الطول، وهو الحبل. والمعنى أن الخيول موثقة بالحبال.
 (٣) السابغات: جمع السابغة. بمعنى الطويلة. والمقصود الدروع. البيض: السيوف.
 (٤) المنية: الموت.
 (٥) تسربل: ارتدى. اعتم: لبس العمامة.
 (٦) الصيد: جمع الأصيد، وهو الذي يرفع رأسه تكبراً.
 (٧) دارس: ممحي. السالي: الناسي.
 (٨) مغدو الثرى: مسقى بغادية، وهي مطرة الغداة. مجرورة الأذيال. كبيرة. يدعوله بسقيا القبر، وهي عادة جاهلية.

و «جُمَهَانُ بْنُ عَرْفَجَةَ» وَغَيْرُهُمَا فَقَاتَلَهُمْ وَقَتَلَهُمْ، فَقَالَ:

[من الوافر]

- ١ - سَلِي عَنَا سَرَاةً «بَنِي كِلَابٍ»
 - ٢ - لَقِينَاهُمْ بِأَسْيَافٍ قِصَارٍ،
 - ٣ - وَوَلَّى بِـ «أَبْنِ عَوْسَجَةٍ كَثِيرٍ»
 - ٤ - يَرَى «الْبَرْغُوثَ»، إِذْ نَجَاهُ مِنَّا،
 - ٥ - تَدُورُ بِهِ إِمَاءٌ مِنْ «قُرَيْظٍ»؛
 - ٦ - يَقُلْنَ لَهُ: السَّلَامَةُ خَيْرُ غَنَمٍ!
 - ٧ - وَ «جُمَهَانُ» تَجَافَتْ عَنْهُ بِيضٌ،
 - ٨ - وَعَادُوا، سَامِعِينَ لَنَا، فَعَدْنَا
 - ٩ - وَنَحْنُ مَتَى رَضِينَا بَعْدَ سُخْطٍ
- بِـ «بَالِسَ» عِنْدَ مُشْتَجِرِ الْعَوَالِي! (١)
كَفَيْنَ مَوْوَنَةَ الْأَسْلَ الْطَوَالَ (٢)
وَسَاعُ الْخَطْوِ فِي ضَنْكِ الْمَجَالِ (٣)
أَجَلَ عَقِيلَةٍ، وَأَحَبَّ مَالِ (٤)
وَتَسْأَلُهُ النِّسَاءُ عَنِ الرِّجَالِ!
وَإِنَّ الذُّنُ فِي ذَاكَ الْمَقَالِ
عَدَلْنَ عَنِ الصَّرِيحِ إِلَى الْمَوَالِي (٥)
إِلَى الْمَعْهُودِ مِنْ شَرَفِ الْفِعَالِ
أَسُونَا مَا جَرَحْنَا بِالنَّوَالِ (٦)

- ٢٨١ -

وَقَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «أَهْدَى النَّاسُ إِلَى الْأَمِيرِ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ»، فِي بَعْضِ الْأَعْيَادِ، فَأَكْثَرُوا؛ فَاسْتَشَارَ «أَبُو فِرَاسٍ» فِيمَا يُهْدِي إِلَيْهِ، فَكُلُّ أَشَارٍ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ؛ فَخَالَفَهُمْ وَكَتَبَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١ - نَفْسِي فِدَاؤُكَ - قَدْ بَعَثْتُ بِعُهدَتِي بِيدِ الرَّسُولِ

(١) سراة: أشراف. العوالي: الرماح. مشتجر العوالي: القتال.

(٢) الأسل: الرماح.

(٣) كثير: أحد زعماء العرب المعادين لأبي فراس. وساع الخطو: وصف للخيل. الضنك: الضيق.

(٤) البرغوث: اسم فرس.

(٥) جُمَهَانُ: هو جُمَهَانُ بْنُ عَرْفَجَةَ أحد الزعماء المعادين لسيف الدولة.

(٦) السُّخْطُ: الغضب. أسونا: داوينا.

- ٢- أَهْدَيْتُ نَفْسِي؛ إِنَّمَا يُهْدَى الْجَلِيلُ إِلَى الْجَلِيلِ^(١)
 ٣- وَجَعَلْتُ مَا مَلَكَتْ يَدِي، بُشْرَى الْمُبَشِّرِ بِالْقَبُولِ
 ٤- لَمَّا رَأَيْتُكَ فِي الْآنَا مِ بِلَا مَثِيلٍ أَوْ عَدِيلٍ!^(٢)

- ٢٨٢ -

وَقَالَ:

[من الهزج]

- ١- غِنَى النَّفْسِ، لِمَنْ يَغْفِدُ لُ، خَيْرٌ مِنْ غِنَى الْمَالِ!
 ٢- وَفَضْلُ النَّاسِ، فِي الْأَنْفُسِ، لَيْسَ الْفَضْلُ فِي الْحَالِ!

- ٢٨٣ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

- ١- وَأَنَا الَّذِي فَضَلَ الْأَنَامَ فَأَصْبَحُوا طَوْعاً لَهُ، قَسراً بِسِتِّ فَضَائِلٍ؛
 ٢- بِصَوَاهِلٍ، وَعَوَامِلٍ، وَقَبَائِلٍ، وَمَكَارِمٍ، وَذَوَابِلٍ، وَمَنَاصِلٍ!^(٣)

- ٢٨٤ -

وَقَالَ، وَقَدْ وَافَى عَسْكَرَ «نَاصِرِ الدَّوْلَةِ»، وَفِيهِ إِخْوَتُهُ، وَبَنُو أَخِيهِ، وَقَدْ طَالَ عَهْدُهُ

(١) الجليل: العظيم.

(٢) الأنام: الناس. العدِيل: المُوَازي.

(٣) الصَوَاهِل: الخيول. العَوَامِل: جمع العاملة، وهي من الرمح أعلاه ممَّا يلي السَّنان بقليل. الذَوَابِل: الرماح. المَنَاصِل: السيوف.

يَلْقَائِهِمْ، لِأَنَّهُ كَانَ خَلَفَهُمْ صَبِيَّةً، فَعَرَفَهُمْ بِالشَّبَهِ:

[من الطويل]

- ١ - يَلُوحُ بِسِمَاهُ الْفَتَى مِنْ بَنِي أَبِي؛ وَتَعَرَّفَهُ مِنْ غَيْرِهِ بِالشَّمَائِلِ (١)
- ٢ - مُفَدَّى، مُرْدَى؛ يَكْثُرُ النَّاسُ حَوْلَهُ طَوِيلُ نَجَادِ السَّيْفِ، سَبْطُ الْأَنَامِلِ (٢)

- ٢٨٥ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

- ١ - بِأَطْرَافِ الْمُثَقَّفَةِ الطَّوَالِ
 - ٢ - وَمَا تَحَلُّوْا مَجَانِي الْعِزِّ، يَوْمًا،
 - ٣ - وَنَلْقَى، دُونَهَا شُعْتَ الْمَنَايَا
 - ٤ - كَذَا دَائِي، وَدَابُّ سَرَاةٍ قَوْمِي،
- تَفَرَّدْنَا بِأَوْسَاطِ الْمَعَالِي (٣)
- إِذَا لَمْ تَجْنِهَا سُمْرُ الْعَوَالِي
- بِمُرِّ الطَّعْنِ، فِي مُرِّ الْمَجَالِ
- عَلَى الْعِلَاطِ، فِي شَرَفِ الْأَفْعَالِ (٤)

- ٢٨٦ -

وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - يَذْكُرُ إِيقَاعَهُ بِنِي كِلَابٍ، وَصَفَحَهُ عَنِ الْحَرَمِ:

[من الوافر]

- ١ - أَلَا لِّلَّهِ، يَوْمُ الدَّارِ، يَوْمًا
 - ٢ - تَرَكْتُ بِهِ نِسَاءَ «بَنِي كِلَابٍ»،
- بَعِيدَ الذِّكْرِ، مَحْمُودَ الْمَالِ! (٥)
- فَوَارِكُ، مَا يُرْغَنُ إِلَى الرِّجَالِ (٦)

(١) يلوح: يظهر. سيماء: صفته. الشَّمَائِل: الصفات الحسنة.

(٢) طويل نجاد السَّيْف: كناية عن فروسيته، وعلو شأنه. سبط الأنامل: كريم.

(٣) المثقفة هنا: الرماح.

(٤) دأبي: غايتي. سراة قومي: أشرافهم.

(٥) المال: النتيجة.

(٦) فوارك: جمع فارك، وهي المرأة التي تبغض بعلها. يُرْغَن: يسعين.

- ٣- تَرَكْنَا الشَّيْخَ، شَيْخَ «بَنِي قُرَيْظٍ»
 ٤- مُقَاطِعُهُ أَجَبَّتُهُ، وَلَكِنْ
 ٥- تَخِفُ إِذَا تَطَارَدْنَا «كِلَابٌ»؛
 ٦- تَرَكْنَاهَا، وَلَمْ يُتْرَكْنَ إِلَّا
 ٧- فَلَمْ يَنْهَضْنَ عَنْ تِلْكَ الْحَشَايَا؛
 يَبْطِنُ الْقَاعَ، مَمْنُوعَ الذِّمَالِ
 يَبِيتُ مِنَ الْخَوَامِعِ فِي وَصَالٍ^(١)
 فَكَيْفَ بِهَا إِذَا قُلْنَا نَزَالِ^(٢)
 لِأَبْنَاءِ الْعُمُومَةِ، وَالْخَوَالِي!
 وَلَمْ يَبْرُزَنَّ مِنْ تِلْكَ الْحِجَالِ

- ٢٨٧ -

وَقَالَ - تَغَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ:

[من الطويل]

- ١- إِذَا كَانَ فَضْلِي لَا أَسْوِغُ نَفْعَهُ
 ٢- وَمِنْ أَضْيَعِ الْأَشْيَاءِ مُهْجَةُ عَاقِلٍ،
 فَأَفْضَلُ عِنْدِي أَنْ أَرَى غَيْرَ فَاضِلٍ!
 يَجُوزُ عَلَى حَوَائِهَا حُكْمُ جَاهِلٍ!^(٣)

- ٢٨٨ -

وَقَالَ:

[من المتقارب]

- ١- هَوَاكَ هَوَايَ، عَلَى كُلِّ حَالٍ
 ٢- وَإِنِّي لَأَرْضَى بِمَا تَرْضَاهُ،
 ٣- وَكَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ غَدْرَةٍ،
 ٤- وَوَعْدٍ يُعَذَّبُ فِيهِ الْكَرِيمُ
 وَإِنْ مَسَّنِي فِيكَ بَعْضُ الْمَلَالِ^(٤)
 رِضَاءُ الْعَبِيدِ بِحُكْمِ الْمَوَالِي^(٥)
 وَقَوْلٍ، تُكَذِّبُهُ بِالْفِعَالِ!
 إِمَّا بِخُلْفٍ، وَإِمَّا بِمِطَالٍ^(٦)

(١) الخوامع: جمع الخامة، وهي الضُّبْع، سُمِّيَتْ بذلك لأنها تخمخ، أي تعرج، في مشيتها.

(٢) نزال: اسم فعل أمر، بمعنى: نازلينا.

(٣) الحوباء: النفس.

(٤) الملل: الملل، السأم.

(٥) الموالي: الأسياد.

(٦) الخُلْف: عدم الوفاء بالوعد. والمِطَال: التسويف به.

- ٥ - صَبَرْنَا لِسُخْطِكَ، صَبَرَ الْكِرَامِ، فَهَذَا رِضَاكَ، فَهَلْ مِنْ نَوَالٍ؟ (١)
٦ - وَدُقْنَا مَرَارَةً كَأْسَ الصُّدُودِ فَأَيْنَ حَلَاوَةُ كَأْسِ الْوِصَالِ؟ (٢)

- ٢٨٩ -

وَقَالَ، وَقَدْ سَمِعَ حَمَامَةً، تَنُوحُ عَلَى شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ، وَهُوَ فِي الْأَسْرِ:

[من الطويل]

- ١ - أَقُولُ، وَقَدْ نَاحَتْ بِقُرْبِي حَمَامَةٌ:
٢ - مَعَاذَ الْهَوَى! مَا ذُقْتُ طَارِقَةَ النَّوَى،
٣ - أَتَحْمِلُ مَحْزُونَ الْفُؤَادِ قَوَادِمُ
٤ - أَيَا جَارَتَا، مَا أَنْصَفَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا!
٥ - تَعَالَى تَرَى رُوحًا لَدَيَّ ضَعِيفَةً،
٦ - أَيُضْحِكُ مَأْسُورٌ، وَتَبْكِي طَلِيقَةً،
٧ - لَقَدْ كُنْتُ أَوْلَى مِنْكَ بِاللَّدْمَعِ مُقْلَةً؛
أَيَا جَارَتَا، هَلْ بَاتَ حَالُكَ حَالِي؟ (٣)
وَلَا خَطَرَتْ مِنْكَ الْهُمُومُ بِبَالٍ! (٤)
عَلَى غُصْنٍ نَائِي الْمَسَافَةِ عَالٍ؟ (٥)
تَعَالَى أَقَاسِمُكَ الْهُمُومَ، تَعَالَى!
تَرَدَّدُ فِي جِسْمٍ يُعَذِّبُ بَالٍ! (٦)
وَيَسْكُتُ مَخْزُونٌ، وَيَنْدُبُ سَالٍ؟ (٧)
وَلَكِنْ دَمْعِي فِي الْحَوَادِثِ غَالٍ! (٨)

- ٢٩٠ -

قَالَ آبَنُ خَالَوَيْهِ: قَالَ أَبُو فِرَاسٍ: (لَمَّا حَصَلْتُ بِـ «الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ» أَكْرَمَنِي مَلِكُ

(١) السُّخْطُ: الغضب. نَوَال: عطاء.

(٢) الصُّدُود: الإعراض والجفاء.

(٣) المشهور في هذا البيت: «أَيَا جَارَتَا هَلْ تَشْعُرِينَ بِحَالِي».

(٤) معاذ الهوى: أعصم الهوى منك. النَّوَى: الفراق.

(٥) القوادِم: كبار الرُّش في جناح الطائر، وحدثها قادمة. النَّائِي: البعيد.

(٦) تَرَدَّد: تتردد. الْبَالِي: الذي يكاد يفنى.

(٧) السَّالِي: الذي تطيب نفسه بعد الفراق.

(٨) أَوْلَى: أحق. الْعَيْن: الحوادث. الْمَصَائِب:

الرُّومَ إِكْرَامًا لَمْ يُكْرِمْهُ أُسِيرًا، قَبْلِي؛ وَذَلِكَ أَنَّ مِنْ رُسُومِهِمْ: أَنْ لَا يَرْكَبَ أُسِيرٌ، فِي مَدِينَةِ مَلِكِهِمْ، دَابَّةً قَبْلَ لِقَاءِ الْمَلِكِ؛ وَأَنْ يَمْشِيَ فِي مَلْعَبٍ لَهُمْ، يُعْرَفُ بِـ «الْبَطُومِ»، مَكْشُوفِ الرَّأْسِ؛ وَيَسْجُدُ فِيهِ ثَلَاثَ سَجَدَاتٍ أَوْ نَحْوَهَا؛ وَيَدُوسُ الْمَلِكُ رَقَبَتَهُ، فِي مَجْمَعٍ لَهُمْ، يُعْرَفُ بِـ «النُّورِي». فَأَعْفَانِي مِنْ جَمِيعِ ذَلِكَ؛ وَنَقْلَنِي لَوْقَتِي إِلَى دَارٍ، وَجَعَلَ لِي «بَرْطَسَانًا» يَخْدُمُنِي، وَأَمَرَ بِإِكْرَامِي؛ وَنَقَلَ إِلَيَّ مَنْ أَرَدْتُهُ مِنْ أَسَارِي الْمُسْلِمِينَ، وَبَدَّلَ لِي الْمُقَادَاةَ مُفْرَدًا. وَأَبَيْتُ، بَعْدَ مَا وَهَبَهُ اللَّهُ لِي مِنَ الْعَافِيَةِ، وَرَزَقْنِيهِ مِنَ الْكِرَامَةِ وَالْجَاهِ، أَنْ أَخْتَارَ نَفْسِي عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَشَرَعْتُ مَعَ مَلِكِ الرُّومِ بِالْفِدَاءِ. وَلَمْ يَكُنْ الْأَمِيرُ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» يَسْتَبْقِي أَسَارِي الرُّومِ فَكَانَ فِي أَيْدِيهِمْ فَضْلُ ثَلَاثَةِ آلَافِ أُسِيرٍ، وَمَنْ أُخِذَ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْدَّسَاكِرِ فَأَبْتَعَتْهُمْ بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ رُومِيَّةٍ عَلَى أَنْ يُوقَعَ الْفِدَاءُ، وَتُشْتَرَى هَذِهِ الْفَضِيلَةُ، وَضُمَّتْ أَلْمَالُ وَالْمُسْلِمِينَ، وَخَرَجَتْ بِهِمْ مِنَ «الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ»؛ وَنَقَدْتُ بُجُوهَهُمْ إِلَى «خَرَشَنَةَ» وَلَمْ يُعْقَدْ قَبْلَهَا قَطُّ فِدَاءٌ، مَعَ أُسِيرٍ وَلَا هُدَنَةٍ، فَقُلْتُ فِي ذَلِكَ شِعْرًا:

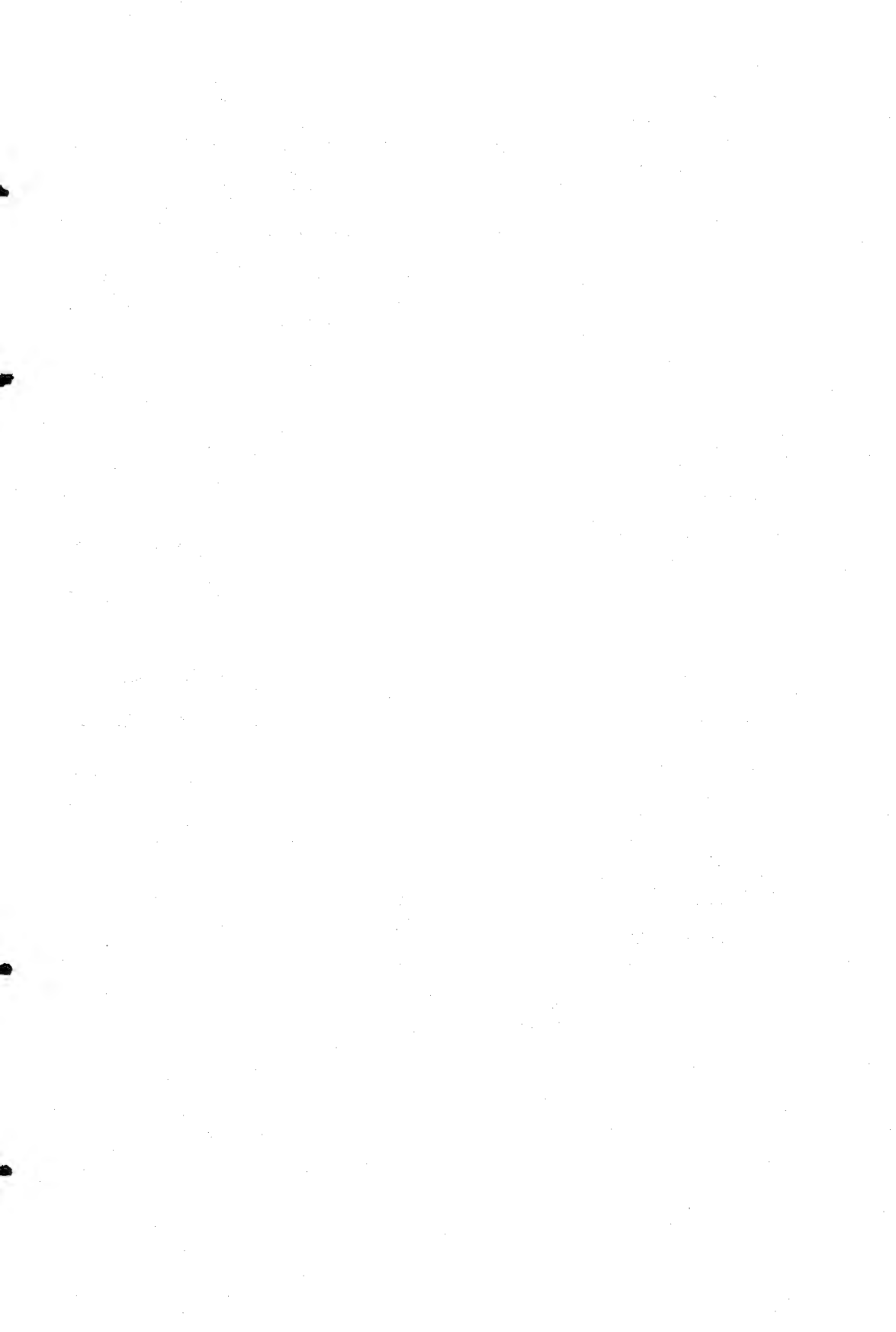
[من الطويل]

مَوَاهِبُ، لَمْ يُخَصَّصْ بِهَا أَحَدٌ قَبْلِي!
وَمَا زَالَ عَقْدِي لَا يُدَمُّ وَلَا حَلِي
كَأَنَّهُمْ أُسْرَى لَدَيَّ وَفِي كَبْلِي^(١)
كَأَنِّي مِنْ أَهْلِي نَقَلْتُ إِلَى أَهْلِي
بِأَنِّي فِي نَعْمَاءٍ يَشْكُرُهَا مِثْلِي
وَأَنْ يَعْرِفُوا مَا قَدْ عَرَفْتُ مِنَ الْفَضْلِ

١ - وَلِلَّهِ عِنْدِي فِي الْإِسَارِ وَغَيْرِهِ
٢ - حَلَلْتُ عُقُودًا، أَعْجَزَ النَّاسَ حُلُّهَا،
٣ - إِذَا عَايَنْتَنِي الرُّومُ كَفَّرَ صَيْدَهَا،
٤ - وَأَوْسَعُ، أَيَّامًا حَلَلْتُ، كِرَامَةً،
٥ - فَقُلْ لِبَنِي عَمِّي، وَأَبْلِغْ بَنِي أَبِي:
٦ - وَمَا شَاءَ رَبِّي غَيْرَ نَشْرِ مَحَاسِنِي



(١) كَفَّرَ لَهُ: طَاطَا لَهُ رَأْسَهُ، وَوَضَعَ يَدَهُ أَوْ يَدَيْهِ عَلَى صَدْرِهِ خُضُوعًا لَهُ وَتَعْظِيمًا. صَيْدَهَا: أَبْطَالُهَا. شَجَعَانَهَا: الْكَبْلُ: أَكْظَمُ مَا يَكُونُ مِنَ الْقِيُودِ.



قافية الميم

- ٢٩١ -

وَكَتَبَ «أَبُو فِرَاسٍ» إِلَى «أَبِي مُحَمَّدٍ جَعْفَرِ بْنِ وَرْقَاءَ»، وَجَعَلَهُ حَكَمًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَمِّهِ «أَبِي أَحْمَدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَرْقَاءَ»:

[من مجزوء الكامل]

- ١ - إِنَّا، إِذَا أَشْتَدَّ الزَّمَا ن، وَنَابَ خَطْبٌ وَأَذْلَهُمْ^(١)
- ٢ - أَلْفَيْتَ، حَوْلَ بُيُوتِنَا، عُدَدَ الشَّجَاعَةِ، وَالْكَرَمِ!^(٢)
- ٣ - لَلِقَا أَلْعِدَا بِضِ السُّيُوفِ، وَلِلنَّادَى حُمُرُ النَّعَمِ^(٣)
- ٤ - هَذَا وَهَذَا دَابُّنَا، يُودَى دَمٌ، وَيُرَاقُ دَمٌ^(٤)

(١) ناب خطب: حلت مصيبة. أذلهم: اشتد.

(٢) ألفت: وجدت. (١١)

(٣) حمر النعم: النياق الأصيلات.

(٤) يودى دم: تدفع ديتة، وهي ثمن دم القتل. يُراق: يُشَفَك.

- ٥- قُلْ لِّ «أَبْنِ وَرَقَا جَعْفَرِ»،
 ٦- «إِنِّي، وَإِنْ شَطَّ الْمَزَا
 ٧- «أَصْبُو إِلَى تِلْكَ الْخِلَا
 ٨- «وَالْيَوْمُ عَادِيَّةَ الْفِرَا
 ٩- «وَلَعَلَّ دَهْرًا يَنْثَنِي،
 ١٠- «هَلْ أَنْتَ، يَوْمًا، مُنْصِفِي
 ١١- «أُبْلِغُهُ عَنِّي مَا أَقْو
 ١٢- «أَنِّي رَضِيتُ، وَإِنْ كَرِهَ
- حَتَّى يَقُولَ بِمَا عَلِمَ:
 رُ، وَلَمْ تَكُنْ دَارِي أَمَمٌ^(١)
 لِ، وَأَصْطَفِي تِلْكَ الشَّيْمَ
 قِ، وَبَيْنَ أَحْشَائِي أَلَمٌ!
 وَلَعَلَّ شَعْبًا يَلْتَنِمُ!
 مِنْ ظُلْمِ عَمِّكَ؟ يَا ابْنَ عَمِّ!
 لُ، فَأَنْتَ مَنْ لَا يُتَّهَمُ!
 تَ، «أَبَا مُحَمَّدٍ» الْحَكَمُ

- ٢٩٢ -

وَقَالَ يَهْنَىءُ «سَيْفَ الدَّوْلَةِ» بِأَبْنِهِ «أَبِي الْكَاتِبِ» - رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى :

[من مجزوء الكامل]

- ١- يَهْنَىي «الْأَمِيرَ» بِشَارَةٍ،
 ٢- أَعْلَى الْوَرَى، شَرْفًا، وَمَنْ
 ٣- إِنِّي، وَإِنْ كُنْتُ الْمُشَا
 ٤- لَأَقُولُ قَوْلًا لَا يُرَدُّ؛
 ٥- لِي «أَبِي أَلْمَعَالِي»، فِي الْعُلَا،
 ٦- بَيْتٌ، رَفِيعٌ سَمُكُهُ،
- قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ الْمَكَارِمِ^(٢)
 قَدْ بَشَّرُوهُ بِخَيْرٍ قَادِمٍ^(٣)
 رِكَ فِي الْأُبُوَّةِ، وَالْمُسَاهِمِ،
 وَلَا يُرَى لِي فِيهِ لَائِمٌ:
 وَ «أَبِي الْمَكَارِمِ» فِي الْمَكَارِمِ،
 عَالِي الذَّرَى، ثُبَّتْ الدَّعَائِمُ^(٤)

(١) شَطَّ المزار: بعد المكان. أمم: مقصودة.

(٢) قَرَّتْ: اطمأنت.

(٣) الوری: الناس.

(٤) السَّمَك: السَّقْف. وقوله: «رَفِيعَ السَّمَكِ» كناية عن شرفه وسؤدده في قومه.

وَقَالَ، فِي «أَبِي الْمَكَارِمِ» وَ «أَبِي الْمَعَالِي» أَبْنَى «سَيْفِ الدَّوْلَةِ» مِنْ أُخْتِ «أَبِي

فِرَاسٍ»:

[من الكامل]

- ١ - إِبْنَانِ، أَمْ شِبْلَانِ ذَانِ؟ فَإِنِّي
 - ٢ - تُنْبِي الْفِرَاسَةَ: أَنَّ فِي ثَوْبَيْهِمَا
 - ٣ - لِمَ لَا يَفُوقَانِ الْأَنَامَ، مَكَارِمًا!
 - ٤ - تَلْقَى «أَبَا الْهَيْجَاءِ» فِي هَيْجَاهُمَا،
 - ٥ - زِدْنَاهُمَا، شَرَفًا رَفِيعًا سَمَكُهُ،
 - ٦ - مَيَّرْتُ بَيْنَهُمَا فَلَمْ يَتَفَاضِلَا
 - ٧ - إِنِّي، وَإِنْ كَانَ أَلْتَعْصَبُ شَيْمَتِي
 - ٨ - أَنِّي يَقْصِرُ عَنْ مَكَانٍ فِي الْعُلَا
 - ٩ - لَكِنْ لِيَذِينَ بَنَا مَكَانًا بَاذِخًا،
- لَأَرَى دِمَاءَ الدَّارِعِينَ غِذَاهُمَا^(١)
لَيْثِينَ، تَجْتَنِبُ اللَّيْثُ حِمَاهُمَا^(٢)
وَالسَّيِّدَانِ، كِلَاهُمَا، جِدَاهُمَا^(٣)
وَيُرِيكَ فَضْلَ «أَبِي الْعَلَاءِ» عَلَاهُمَا
تَبَّتِ الدَّعَائِمُ، إِذْ تَخَوَّلْنَاهُمَا^(٤)
كَالْفَرْقَدَيْنِ تَشَاكَلَتْ حَالَاهُمَا^(٥)
لَا أَدْفَعُ الشَّرْفَ الْمُنِيفَ أَخَاهُمَا!^(٦)
وَالْمَجْدِ، مَنْ أَضْحَى أَبُوهُ أَبَاهُمَا؟!
لَا يَدْعِيهِ، مِنَ الْأَنَامِ، سِوَاهُمَا^(٧)



(١) ويروى «علاهما» مكان «غذاهما». الدارعون: لابسو الدروع.

(٢) تنبي: تنبيه، تُخبر. الفراسة: الاستدلال بظاهر الأمور على خفاياها. اللَّيْث: الأسد.

(٣) الأنام: الناس.

(٤) السَّمَكُ: السَّقْف. وقوله رفيعاً سمكه، كناية عن مكانتهما الرفيعة بين قومهما. تخوَّلناهما: اتخذناهما أحوالاً.

(٥) الفرقد: النجم. تشاكلت: تشابهت شبهاً قوياً.

(٦) المنيف: الرفيع.

(٧) لذيذين: لهذين. الباذخ: العالي.

وَكَتَبَ إِلَى «أَبِي الْعَشَارِ»:

[من الوافر]

- ١ - أَسِرْتُ فَلَمْ أَذُقِ لِلنَّوْمِ طَعْمًا، وَلَا حَلَ الطَّعَانِ لَنَا حِزَامًا
- ٢ - وَسَرْنَا، مُعْلَمِينَ، إِلَيْكَ حَتَّى ضَرَبْنَا، خَلْفَ «خَرْشَنَةَ» الْخِيَامَا!

وَقَالَ، وَهُوَ فِي الْأَسْرِ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى «أَبِي الْمَكَارِمِ» وَ «أَبِي الْمَعَالِي» ابْنَيْ «سَيْفِ الدَّوْلَةِ»:

[من مجزوء الكامل]

- ١ - يَا سَيِّدِي! أَرَاكُمَا لَا تَذْكُرَانِ أَخَاكُمَا!
- ٢ - أَوْجَدْتُمَا بَدَلًا بِهِ، يَبْنِي سَمَاءَ عُلاَكُمَا؟
- ٣ - أَوْجَدْتُمَا بَدَلًا بِهِ، يَفْرِي نُحُورَ عِدَاكُمَا؟^(١)
- ٤ - مَا كَانَ بِأَلْفِعْلِ الْجَمِيعِ لِي، بِمِثْلِهِ، أَوْلَاكُمَا!
- ٥ - مَنْ ذَا يُعَابُ، بِمَا لَقِيَ تَ مِنْ أَلْوَرَى، إِلَّاكُمَا؟^(٢)
- ٦ - لَا تَقْعُدَا بِي، بَعْدَهَا، وَسَلَا «الْأَمِيرَ»، أَبَاكُمَا!
- ٧ - وَخُذَا فِدَايَ، جُعِلْتُ مِنْ رَيْبِ الزَّمَانِ فِدَاكُمَا!



(١) يفري: يقطع، يشق. النحور: جمع النحر، وهو موضع القلادة من العنق.

(٢) الورى: الناس.

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ١ - وَشَادِنٍ قَالَ لِي، لَمَّا رَأَى سَقَمِي وَضَعَفَ جِسْمِي وَالذَّمْعَ الَّذِي أَنْسَجَمَا^(١)
- ٢ - أَخَذْتَ دَمْعَكَ مِنْ خَدِّي، وَجِسْمَكَ مِنْ خَصْرِي، وَسُقْمَكَ مِنْ طَرْفِي الَّذِي سَقَمَا

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: غَدَا «أَبُو فِرَاسٍ» يَتَصَيَّدُ، فَلَمْ يَعْلَمْ حَتَّى أَحْدَقَتْ بِهِ الْخَيْلُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فِي عَدَدٍ كَثِيرٍ، فَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُ، حَتَّى كَشَفَهُمْ، وَأَعْتَقَ فَارِسَهُمْ، وَأَسَرَ عِدَّةً مِنْهُمْ، فَقَالَ:

[من الوافر]

- ١ - أَلَا مَنْ مُبْلِغُ سَرَوَاتٍ قَوْمِي وَ«سَيْفُ الدَّوْلَةِ» أَلْمَلِكُ، أَلْهُمَامَا!^(٢)
- ٢ - بِأَيِّ لَمْ أَدْعُ فَتَيَاتٍ قَوْمِي، إِذَا حَدَّثَنَ، جَمَجَمَنَ الْكَلَامَا^(٣)
- ٣ - شَرِيتُ ثَنَاءَهُنَّ بِبَذْلِ نَفْسِي، وَنَارِ الْحَرْبِ تَضَطَّرُمُ اضْطِرَامَا^(٤)
- ٤ - وَلَمَّا لَمْ أَجِدْ إِلَّا فِرَاراً أَشَدَّ مِنَ الْمَنِيَّةِ أَوْ حِمَامَا^(٥)
- ٥ - حَمَلْتُ، عَلَى وُرُودِ الْمَوْتِ، نَفْسِي وَقُلْتُ لِعُصْبَتِي: «مُوتُوا كِرَامَا!»^(٦)
- ٦ - وَلَمْ أَبْذُلْ، لِحَوْفِهِمْ، مِجَنَّا وَلَمْ أَلْبَسْ حِذَارَ الْمَوْتِ، لَامَا^(٧)

(١) الشادن: ولد الغزال، والمقصود المحبوب. سقمي: ضعفي ومرضي.

(٢) سرورات القوم: أشرافهم. الهمام: الشجاع.

(٣) جمجم الكلام: تعثر في كلامه، وقال قولاً غير مفهوم.

(٤) تضطرم اضطراماً: تشتعل اشتعالاً.

(٥) المنية: الموت. الحمام: الموت.

(٦) العصبة: الجماعة.

(٧) المجن: الترس. اللام: الدرع.

- ٧- وَعَذْتُ بِصَارِمٍ، وَيَدٍ، وَقَلْبٍ
 ٨- أَلْفُهُمْ، وَأَنْشَرُهُمْ كَأَنِّي
 ٩- وَأَنْتَقِدُ الْفَوَارِسَ غَيْرَ أَنِّي
 ١٠- وَمَدْعُوٍّ إِلَيَّ أَجَابَ لَمَّا
 ١١- عَقَدْتُ عَلَى مُقَلَّدِهِ يَمِينِي،
 ١٢- وَهَلْ عُذْرٌ، وَ «سَيْفُ الدِّينِ» رُكْنِي،
 ١٣- وَأَتَّبَعُ فِعْلَهُ، فِي كُلِّ أَمْرٍ،
 ١٤- وَقَدْ أَصْبَحْتُ مُنْتَسِباً إِلَيْهِ،
 ١٥- أَرَانِي كَيْفَ أَكْتَسَبُ الْمَعَالِي،
 ١٦- وَرَبَّانِي فَقُتُّ بِهِ الْبَرَايَا،
 ١٧- فَعَمَّرَهُ الْإِلَهُ لَنَا طَوِيلًا،
- حَمَانِي أَنْ أَلَامَ، وَأَنْ أَضَامًا^(١)
 بِهِمْ نَعْمًا أَطَارِدُ، أَوْ نَعَامًا^(٢)
 رَأَيْتُ أَلَلَّوْمَ أَنْ أَلْفَى أَلَمًا
 رَأَى أَنْ قَدْ تَذَمَّمْ وَأَسْتَلَمًا^(٣)
 وَأَعْقَيْتُ أَلْمُثَقَفَ وَالْحُسَامًا^(٤)
 إِذَا لَمْ أُرْكَبِ أَلْخُطَطَ أَلْعِظَامًا؟^(٥)
 وَأَجْعَلُ فَضْلَهُ، أَبَدًا، إِمَامًا
 وَحَسْبِي أَنْ أَكُونَ لَهُ غُلَامًا
 وَأَعْطَانِي، عَلَى أَلَذَّهِرِ أَلِذَمَامًا^(٦)
 وَأَنْشَأَنِي فَسَدْتُ بِهِ أَلْأَنَامًا^(٧)
 وَزَادَ أَلَّهُ نِعْمَتَهُ دَوَامًا!

- ٢٩٨ -

وَقَالَ، يَمْدَحُ «سَيْفَ الدَّوْلَةِ»، وَيُعْرِضُ بِ «نَاصِرِ الدَّوْلَةِ»، وَيَذْكُرُ مَسَاوِيَهُ، لَمَّا
 حَصَلَ عِنْدَ أَخِيهِ «سَيْفِ الدَّوْلَةِ» بِ «الشَّامِ» هَارِبًا مِنْ «مُعِزِّ الدَّوْلَةِ»، وَقَدْ قَصَدَهُ،
 وَأَخْرَجَهُ مِنْ دِيَارِهِ، حَتَّى أُرْسَلَ إِلَى أَخِيهِ. فَتَوَسَّطَ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» بَيْنَهُمَا، وَحَمَلَ عَنْهُ

(١) عَذْتُ: لَجَأْتُ. الصَارِم: السيف القاطع. أَضَام: أَظْلَم.

(٢) النِّعَم: الإِبِل.

(٣) تَذَمَّم: استَحْيَا. اسْتَلَم: اسْتَحَقَّ اللُّوم.

(٤) المَثَقَف: الرمح المسنون. الحُسَام: السِّيف.

(٥) سيف الدين: سيف الدولة الحمداني.

(٦) الذَّمَام: الأمان، والعهد.

(٧) البرايا والأَنَام: الناس.

الْأَمْوَالِ، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَجَبٍ، سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، مِنْ هِجْرَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

[من البسيط]

- ١- لِمِثْلِهَا يَسْتَعِيدُ الْبَاسُ وَالْكَرَمُ،
 - ٢- هِيَ الرِّئَاسَةُ لَا تُقْنَى جَوَاهِرُهَا،
 - ٣- تَقَاعَسَ النَّاسُ عَنْهَا فَانْتَدَبَتْ لَهَا
 - ٤- مَا زَالَ يَجْحَدُهَا قَوْمٌ، وَيُنْكِرُهَا
 - ٥- شُكْرًا فَقَدْ وَفَتْ الْأَيَّامُ مَا وَعَدَتْ،
 - ٦- وَمَا الرِّئَاسَةُ إِلَّا مَا تُقَرِّبُهُ
 - ٧- مَعَارِمُ الْمُلْكِ يَعْتَدُ الْمُلُوكُ بِهَا
 - ٨- هَذِي شَيْوُخُ «بَنِي حَمْدَانَ» قَاطِبَةً،
 - ٩- حَلُّوا بِأَكْرَمِ مَنْ حَلَّ الْعِبَادُ بِهِ.
 - ١٠- فَكُنْتُ مِنْهُمْ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ سَيِّدَهُمْ،
 - ١١- شَيْخُوخَةٌ سَبَقَتْ، لَا فَضْلَ يَتَّبِعُهَا
 - ١٢- وَلَمْ يُفْضَلْ «عَقِيلًا» فِي وَلَادَتِهِ
 - ١٣- وَكَيْفَ يُفْضَلُ مَنْ أَرَزَى بِهِ بَخْلُ
 - ١٤- لَا تُنْكِرُوا، يَا بَنِيهِ، مَا أَقُولُ فَلَنْ
- وَفِي نَظَائِرِهَا تُسْتَفَدُ الْنِعَمُ^(١)
 حَتَّى يُخَاضَ إِلَيْهَا الْمَوْتُ وَالْعَدَمُ
 كَالسَّيْفِ، لَا نَكَلُ فِيهِ وَلَا سَامُ^(٢)
 حَتَّى أَقْرُوا، وَفِي آنَافِهِمْ رَغَمُ^(٣)
 أَقَرُّ مُتَنِعٍ؛ وَأَنْقَادُ مُعْتَصِمٍ^(٤)
 شَمْسُ الْمُلُوكِ، وَتَعْنُو تَحْتَهُ الْأُمَمُ^(٥)
 مَغَانِمًا فِي الْعُلَا، فِي طَيْهَا نِعَمُ^(٦)
 لَأَذُوا بِدَارِكِ، عِنْدَ الْخَوْفِ، وَأَعْتَصَمُوا
 بِحَيْثُ حَلَّ النَّدَى، وَاسْتَوْتَقَ الْكَرَمُ^(٧)
 تَوَاضَعُ الْمُلْكِ فِي أَصْحَابِهِ عِظَمُ!
 وَلَيْسَ يُفْضَلُ فِينَا الْفَاضِلُ الْهَرَمُ
 عَلَى «عَلِيٍّ» أَخِيهِ، أَلَسْنُ وَالْقَدَمُ^(٨)
 وَقَعْدَةُ الْيَدِ، وَالرَّجْلَيْنِ، وَالصَّمَمُ^(٩)
 تُنْسَى التَّرَاتُ، وَلَا إِنْ حَالَ شَيْخُكُمْ^(١٠)

(١) تُسْتَفَدُ: تُبَدَّلُ.

(٢) انتدبت لها: هيأت لها. النكل: الجبن.

(٣) يجحدها: ينكرها.

(٤) معتصم: متحصن.

(٥) تعنو: تخضع.

(٦) المغارم: جمع المَغْرَم، وهي ما يلتزم الإنسان أداءه.

(٧) الندى: الكرم. استوتق: تمكن.

(٨) عقيل: أخو الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

(٩) أزرى به: عابه، حط من شأنه. قعدة اليد: عجزها.

(١٠) الترات: جمع الترة، وهي الثأر. حال: تغير، تبدل.

- ١٥- كَادَتْ مَخَازِيهِ تُرْدِيهِ فَأَنْقَذَهُ
 ١٦- أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ قَوْمًا، لَا أَفْسِرُهُمْ،
 ١٧- الْقَائِلِينَ، وَنُعْضِي عَنْ جَوَابِهِمْ،
 ١٨- إِنِّي، عَلَى كُلِّ حَالٍ، لَسْتُ أَذْكُرُهُمْ؛
 ١٩- الْأَنْفُسُ اجْتَمَعَتْ يَوْمًا، أَوْ افْتَرَقَتْ
 ٢٠- رَعَاهُمْ اللَّهُ - مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ -
 مِنْهَا، بِحُسْنِ دِفَاعٍ عَنْهُ، عَمُّكُمْ^(١)
 الظَّالِمِينَ، وَلَوْ شِئْنَا لَمَا ظَلَمُوا
 وَالْجَائِرِينَ، وَنَرْضَى بِالَّذِي حَكَمُوا،^(٢)
 إِلَّا وَلِلشُّوقِ دَمْعِي وَإِكْفٍ، سَجَمٌ^(٣)
 - إِذَا تَأَمَّلْتَ - نَفْسٌ، وَالْدمَاءُ دَمٌ
 وَحَاطَهُمْ، أَبَدًا - مَا أَوْرَقَ السَّلْمُ -!^(٤)

- ٢٩٩ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١- يَقُولُونَ لَا تَخْرُقْ بِحِلْمِكَ هَيْبَةً
 ٢- فَلَا تَتْرُكَنَّ الْعَفْوَ عَنْ كُلِّ زَلَّةٍ
 وَأَحْسَنُ شَيْءٍ زَيْنَ الْهَيْبَةِ الْحِلْمُ
 فَمَا الْعَفْوُ مَذْمُومٌ، وَإِنْ عَظُمَ الْجُرْمُ!

- ٣٠٠ -

وَلَهُ يَذْكُرُ أَسْرَ «أَبِي الْعَشَائِرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ»؛ وَيَصِفُ
 حَالَهُ، وَطَلَبَهُ لَهُ، وَوُصُولَهُ إِلَى «مَرْعَشٍ» فِي أَثَرِهِ:

[من الطويل]

- ١- نَفَى النَّوْمَ عَنْ عَيْنِي خَيَالُ مُسْلِمٍ،
 تَأَوَّبَ مِنْ «أَسْمَاءَ» وَالرَّكْبُ نَوْمٌ^(٥)

(١) المخازي: جمع المخزاة، وهي ما يبعث على الخزي والعار والذل.

(٢) الجائرون: الظالمون.

(٣) واكف: سائل، جار. سجم: غزير.

(٤) مطوقة: حمامة. حاطهم: أحاط بهم. السلم: نوع من الشجر.

(٥) تأوب: عاد، ورجع.

- ٢ - ظَلَلْتُ وَأَصْحَابِي عَبَادِدَ فِي الدُّجَى
 ٣ - وَسَائِلَةٍ عَنِّي فَقُلْتُ، تَعَجُّبًا:
 ٤ - أَعْرَبْنِي، أَقِيكَ أَلْسُو، نَظَرَةً وَامِقٍ
 ٥ - فَمَا أَنَا إِلَّا عَبْدُكَ الْقَيْنُ فِي أَلْهَوَى،
 ٦ - وَأَرْضِي بِمَا تَرْضَى عَلَى السُّخْطِ وَالرِّضَا
 ٧ - يَسْتُ مِنْ الْإِنْصَافِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ،
 ٨ - وَخَطْبٍ مِنَ الْأَيَّامِ أَنْسَانِي أَلْهَوَى،
 ٩ - وَوَاللَّهِ، مَا شَبَبْتُ إِلَّا عُلالَةً،
 ١٠ - أَلَا مُبْلَغُ عَنِّي «الْحُسَيْنِ» أَلْوَكَّةُ،
 ١١ - لَزِيدُ الْكَرَى، حَتَّى أَرَكَ، مُحَرَّمُ
 ١٢ - وَأَتْرُكُ أَنْ أَبْكِي عَلَيْكَ، تَطِيرًا،
 ١٣ - وَلَا عَبْرَةً إِلَّا وَدَمْعِي فَوْقَهَا،
 ١٤ - وَإِنْ جُفُونِي، إِنْ وَنْتُ لِلْيَمَةِ،
 ١٥ - وَأُظْهِرُ لِلْأَعْدَاءِ فِيكَ جَلَادَةً،
- أَلَذُّ بِجَوَالِ الْوِشَاحِ، وَأَنَعَمُ^(١)
 كَأَنَّكَ لَا تَذَرِينَ كَيْفَ الْمَتِّيمُ؟^(٢)
 لَعَلَّكَ تَرْثِي، أَوْ لَعَلَّكَ تَرْحَمُ!^(٣)
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا أَلْمَالِكُ، أَلْمَتَحِكُّمُ^(٤)
 وَأُغْضِي، عَلَى عِلْمٍ بِأَنَّكَ تَظْلِمُ^(٥)
 وَمَنْ لِي بِالْإِنْصَافِ وَالْخَصْمِ يَحْكُمُ؟!^(٦)
 وَأَحْلَى بِنِي أَلْمَوْتِ، وَأَلْمَوْتُ عَلَقَمُ^(٧)
 وَمِنْ نَارٍ غَيْرِ أَلْحَبِّ قَلْبِي يُضْرَمُ
 تَضْمَنَهَا دُرُّ أَلْكَلامِ الْمُنْظَمِ:^(٨)
 وَنَارُ الْأَسَى بَيْنَ أَلْحَشَا تَتَضَرَّمُ^(٩)
 وَقَلْبِي يَبْكِي، وَأَلْجَوَانِحُ تَلْطُمُ^(١٠)
 وَلَا حُزْنَ إِلَّا مِنْهُ حُزْنِي أَعْظَمُ^(١١)
 وَإِنْ فُؤَادِي إِنْ سَلَوْتُ لِأَلَامٍ^(١٢)
 وَأَكْتُمُ مَا أَلْقَاهُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ

(١) عباديد: فِرَق. الدُّجَى: الظلمة. جَوَالِ الْوِشَاحِ: كناية عن ضمور الخصر.

(٢) المتيم: العاشق الولهان.

(٣) الوامق: المحب.

(٤) القين: عبد الأرض الموروث.

(٥) السُّخْطُ: الغضب. أُغْضِي: أسكت وأصبر.

(٦) هذا القول قريب من قول المتنبي.

يا أَعْدَلُ النَّاسِ إِلَّا فِي مَعَامِلَتِي
 فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخَصْمُ وَالْحَكَمُ

(٧) خطب: مصيبة. أَحْلَى: جعله حلواً. علقم: شديد المرارة.

(٨) الحسين: يعني أخاه. الألوكة: الرسالة.

(٩) الكرى: النوم. الأسى: الحزن واللوعة. تتضرم: تستعر.

(١٠) تطيراً: تشاؤماً. الجوانح: الضلوع.

(١١) العبرة: الدمعة.

(١٢) ونت: ضعفت.

- ١٦- سَابِكِيكَ، مَا أَبْقَى لِي الدَّهْرُ مُقْلَةً
 ١٧- وَحُكْمِي بُكَاءِ الدَّهْرِ فِيمَا يَنْوِينِي،
 ١٨- وَمَا نَحْنُ إِلَّا «وَائِلٌ» وَ«مُهْلَهْلٌ»
 ١٩- وَإِنِّي وَإِيَّاهُ لَعَيْنٌ وَأَخْتُهَا،
 ٢٠- تُصَاحِبُنَا الْأَيَّامُ فِي ثَوْبِ نَاصِحٍ
 ٢١- وَمَا أَغْرَبَتْ فِيكَ اللَّيَالِي، وَإِنَّهَا
 ٢٢- طَوَارِقُ خَطْبٍ، مَا تَغْبُ وَفُودُهَا،
 ٢٣- فَمَا عَرَفْتَنِي غَيْرَ مَا أَنَا عَارِفُ
 ٢٤- مَتَى لَمْ تُصِبْ مِنَّا اللَّيَالِي أَبْنَ هَمَّةٍ
 ٢٥- تُهِنُّ عَلَيْنَا الْحَرْبُ نَفْسًا عَزِيزَةً
 ٢٦- وَإِنِّي لَغَرٌّ إِنْ رَضِيتُ بِصَاحِبٍ
 ٢٧- وَنَحْنُ أَنَاسٌ، لَا تَزَالُ سَرَائِنَا،
 ٢٨- نَظَرْنَا إِلَى هَذَا الزَّمَانِ، وَأَهْلِهِ
 ٢٩- وَنَدْعُو كَرِيمًا مَنْ يَجُودُ بِمَالِهِ،
 فَإِنْ عَزَّنِي دَمْعٌ، فَمَا عَزَّنِي دَمٌ^(١)
 وَحُكْمٌ «لَبِيدٌ» فِيهِ حَوْلٌ مُجْرَمٌ^(٢)
 صَفَاءٌ، وَإِلَّا «مَالِكٌ» وَ«مَتَمُّ»!^(٣)
 وَإِنِّي وَإِيَّاهُ لَكَفٌّ وَمِعْصَمٌ^(٤)
 وَيَخْتَلِنَا مِنْهَا، عَلَى الْأَمْنِ، أَرْقَمٌ^(٥)
 لَتَصْدَعُنَا مِنْ كُلِّ شَعْبٍ وَتُثْلِمُ^(٦)
 وَأَحْدَاثُ أَيَّامٍ تُغِذُّ وَتُثِّمُ^(٧)
 وَلَا عَلَّمْتَنِي غَيْرَ مَا كُنْتُ أَعْلَمُ
 يُجَشِّمُهَا صَرْفُ الرَّدَى فَتَجَشِّمُ^(٨)
 إِذَا عَاضَنَا عَنْهَا الشَّاءُ الْمَنَمَمُ^(٩)
 يَبْشُ، وَفِيهِ جَانِبٌ مُتَجَهِّمٌ^(١٠)
 لَهَا مَشْرَبٌ، بَيْنَ الْمَنَايَا، وَمَطْعَمٌ^(١١)
 فَهَانَ عَلَيْنَا مَا يُشْتُ وَيَنْظُمُ^(١٢)
 وَمَنْ يَبْذُلُ النَّفْسَ الْكَرِيمَةَ أَكْرَمُ

(١) المقلّة: العين. عزّني: امتنع عليّ.

(٢) ينويني: يصيبني. لبيد: شاعر جاهليّ بكى أخاه سنة كاملة. الحول: السنة. مجرم: كامل.

(٣) وائل: كليب وائل الذي قتله جساس بن مرة، فبكاه أخوه الشاعر المهلهل. كذلك بكى متمم بن نويرة أخاه مالكا.

(٤) كناية عن تضامنها وإلفتها.

(٥) يختلنا: يخذعنا، يستتر علينا. الأرقم من الحيات: أخبثها.

(٦) تصدع وتثلم: تشقّ. الشعب: الشقّ.

(٧) طوارق خطب: نوازل مصيبة. تغبّ: تأتي يوماً، وتترك يوماً. تغذّ: تُسرّع. تُثِّمُ: تأتي بالتوائم.

(٨) يجشّمها: يكلفها. الردى: الموت.

(٩) عاضنا عنها: أعطانا إيّاها عوض شيء آخر. المنمم: المزخرف.

(١٠) غرّ: قليل الخبرة والتجربة. متجهّم: عابس.

(١١) سرائنا: أشرفنا. المنايا: جمع المنيّة، وهي الموت.

(١٢) يشت: يفرّق. ينظم: يجمع.

- ٣٠- وَمَا لِي لَا أَمْضِي، حَمِيدًا! وَمَطْلَبِي
 ٣١- إِذَا لَمْ يَكُنْ يُنْجِي الْفِرَارُ مِنَ الرَّدَى،
 ٣٢- لَكَ اللَّهُ إِنَّا بَيْنَ غَادٍ وَرَائِحِ
 ٣٣- وَأَرْمَاحُنَا فِي كُلِّ لَبَّةٍ فَارِسِ
 ٣٤- سَنَضْرِبُهُمْ، مَا دَامَ لِلسَّيْفِ قَائِمٌ،
 ٣٥- وَنَقْفُوهُمْ، خَلْفَ الْخَلِيجِ بِضُمٍّ
 ٣٦- بِكُلِّ غَلَامٍ مِنْ «نِزَارٍ» وَغَيْرِهَا
 ٣٧- وَنَجْنِبُ مَا أَلْقَى «الْوَجِيه» وَ«لَا حَقُّ»
 ٣٨- وَنَعْتَقِلُ الصَّمَّ الْعَوَالِي إِنْهَا
 ٣٩- رَأَيْتُهُمْ يَرْجُونَ ثَارًا بِسَالِفِ،
 ٤٠- فَقُلْ لـ «أَبْنِ فَقَّاسٍ»: دَعِ الْحَرْبَ جَانِبًا!
 ٤١- فَوَجْهُكَ مَضْرُوبٌ، وَأُمُّكَ تَأْكُلُ
 ٤٢- وَلَمْ تَنْبُ عَنْكَ الْبَيْضُ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
- بَعِيدٌ، وَمَا فَعَلِي بِحَالٍ مُذَمَّمٌ!
 عَلَى حَالَةٍ، فَالْصَّبْرُ أَرْجَى وَأَحْزَمُ^(١)
 نَعْدُ الْمَغَازِي، فِي الْبِلَادِ وَنَغْنَمُ^(٢)
 تُثَقِّبُ تُثَقِّبُ الْجَمَانَ وَتَنْظُمُ^(٣)
 وَنَطْعُنُهُمْ، مَا دَامَ لِلرُّمَحِ لَهْذَمُ!^(٤)
 تَخُوضُ بِحَارًا بَعْضُ خُلَجَانِهَا دَمُ^(٥)
 عَلَيْهِ مِنَ الْمَازِي دِرْعُ مُحْتَمُ^(٦)
 إِلَى كُلِّ مَا أَبْقَى «الْجَدِيلُ» وَ«شَدَقَمُ»^(٧)
 طَرِيقٌ إِلَى نَيْلِ الْمَعَالِي وَسُلْمُ^(٨)
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَأْخُذُ السَّيْفُ مِنْهُمْ^(٩)
 فَإِنَّكَ رُومِيٌّ، وَخَصْمُكَ مُسْلِمُ^(١٠)
 وَسَبْطُكَ مَأْسُورٌ، وَعَرْسُكَ أَيْمُ!^(١١)
 وَلَكِنَّ قَتْلَ الشَّيْخِ فِينَا، مُحَرَّمُ^(١٢)

- (١) الرَّدَى: الموت. أَرْجَى: أكثر رجاءً.
 (٢) غَادٍ: ذاهب في الغداة، وهي أوَّل النهار. الرَائِح: الذاهب في الرواح، وهو العشيَّة. المغَازِي: الغزوات.
 (٣) اللَّبَّة: موضع القلادة من الصُّدُر. الجَمَان: جمع الجمانة. وهي اللؤلؤة. تُثَقِّبُ: تخرق. تنظم: تجمع في سلك.
 (٤) اللَهْذَم: الحادُّ القاطع من السيوف والرماح.
 (٥) نَقْفُوهُمْ: نتبعهم. ضُمٌّ: خيول مُضْمَرَة.
 (٦) الْمَازِي: السَّالِف.
 (٧) نَجْنِبُ: نجنب. أَلْقَى: أُنْجِ. الوجيه ولاحق والجديل وشدقم: أسماء أفراس.
 (٨) اعْتَقَلَ الرَّمَح: جعله بين ركابه وساقه. الْعَوَالِي: الرماح. الصَّمَّ: الصُّلْبَة.
 (٩) السَّالِف: الماضي.
 (١٠) ابْنِ فَقَّاسٍ: نقفور فوكاس.
 (١١) تَأْكُلُ: فقدت ابنها. السَّبْطُ: ولد الولد. الْعَرْسُ: الزوج. الْأَيْمُ: التي فقدت زوجها.
 (١٢) الْبَيْضُ: السيوف.

٤٣- إِذَا ضَرَبْتَ فَوْقَ الْخَلِيجِ قِبَابُنَا،
 ٤٤- وَأَدَّى إِلَيْنَا «الْمَلِكُ» جَزِيَّةَ رَأْسِهِ،
 ٤٥- فَإِنْ تَرَعَبُوا فِي الصُّلْحِ فَالْصُّلْحُ صَالِحٌ
 ٤٦- أَعَادَاتِ «سَيْفِ الدَّوْلَةِ» الْقَرْمُ إِنَّهَا
 ٤٧- وَإِنْ «لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ» الْقَرْمُ عَادَةٌ
 ٤٨- وَقِيلَ لَهَا «سَيْفُ الْهَدْيِ» قُلْتُ إِنَّهُ
 ٤٩- أَمَا آتَنَاشَ مِنْ مَسْرِ الْحَدِيدِ وَثَقْلِهِ
 ٥٠- تَجَرُّ عَلَيْهِ الْحَرْبُ، مِنْ كُلِّ جَانِبٍ،
 ٥١- أَخُو عَزَمَاتٍ فِي الْحُرُوبِ إِذَا أَتَى
 ٥٢- نَخْفُ، إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْنَا أُمُورُنَا،
 ٥٣- وَنَرْمِي بِأَمْرِ لَا نُطِيقُ آخِتْمَالَهُ
 ٥٤- إِلَى رَجُلٍ يَلْقَاكَ فِي شَخْصٍ وَاحِدٍ
 ٥٥- ثَقِيلٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ أَغْقَابُ وَطْئِهِ،
 ٥٦- وَتُمْسِكُ عَنْ بَعْضِ الْأُمُورِ مَهَابَةً،
 ٥٧- وَنَجْنِي جَنَائَاتٍ عَلَيْهِ يُقِيلُهَا،
 ٥٨- يَسُومُونَنَا فِيكَ الْفِدَاءَ، وَإِنَّا
 ٥٩- أَتَرْضَى بِأَنْ نُعْطِيَ السَّوَاءَ قَسِيمَنَا

وَأَمْسَى عَلَيْكَ الذَّلُّ، وَهُوَ مُخَيَّمٌ
 وَفَكَ عَنِ الْأَسْرَى الْوِثَاقُ وَسَلِّمُوا
 وَإِنْ تَجَنَّحُوا لِلْسَّلَمِ، فَالْسَّلَمُ أَسْلَمٌ
 لِأَحَدِي الَّذِي كَشَفَتْ بَلْ هِيَ أَعْظَمُ! (١)
 تَرُومُ عُلُوقَ الْمُعْجَزَاتِ فَتَرَامُ (٢)
 لِفَعْلٍ خَيْرُ الْفَاعِلِينَ وَيُكْرَمُ
 «أَبَا وَائِلٍ» وَالْبَيْضُ فِي الْبَيْضِ تَحْكُمُ (٣)
 فَلَا ضَجْرَ جَافٍ، وَلَا مُتَبَرِّمُ
 أَتَى حَادِثٌ، مِنْ جَانِبِ اللَّهِ، مُبْرَمُ (٤)
 بِأَبْيَضٍ وَجْهَ الرَّأْيِ وَالْخُطْبُ مُظْلِمُ (٥)
 إِلَى قَرْمِنَا، وَالْقَرْمُ بِالْأَمْرِ أَقَوْمُ
 وَلَكِنَّهُ فِي الْحَرْبِ جَيْشٌ عَرْمَرَمُ (٦)
 صَلِيبٌ عَلَى أَفْوَاهِهَا حِينَ تُعْجَمُ (٧)
 فَيَعْلَمُ مَا يُخْفِي الضَّمِيرُ، وَيَقْهَمُ
 وَنُخْطِئُ أَحْيَاناً إِلَيْهِ فَيَحْلُمُ (٨)
 لَنَرْجُوكَ قَسْراً وَالْمَعَاطُسُ تَرْغَمُ! (٩)
 إِذَا الْمَجْدُ بَيْنَ الْأَغْلَبِينَ يُقَسِّمُ؟ (١٠)

(١) القرم: السيد العظيم. ترام: تعطف، وتأنس.

(٢) تروم: تقصد. علوق المعجزات: نفائسها. ترام.

(٣) آتَنَاش: أنقذ.

(٤) مُبْرَم: مقضي.

(٥) الخطب: المظلم.

(٦) عرمرم: عظيم.

(٧) صليب: شديد. تُعْجَم: لا تُفْصَح.

(٨) يُقِيلُهَا: يصفح عنها.

(٩) يسوموننا: يطلبون ابتياعنا ومعرفة ثمننا. المعاطس: الأنوف.

(١٠) القسيم: النصيب.

- ٦٠- وَمَا الْأَسْرُ غُرْمٌ، وَالْبَلَاءُ مُحَمَّدٌ،
 ٦١- لَعَمْرِي، لَقَدْ أَعْذَرْتُ إِنْ قَلَّ مُسْعِدٌ
 ٦٢- دَعَوْتُ خُلُوفًا، حِينَ تَخْتَلِفُ الْقَنَا،
 ٦٣- وَمَا عَابَكَ، ابْنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْعَلَا،
 ٦٤- وَمَا لَكَ لَا تَلْقَى بِمُهْجَتِكَ الرَّدَى،
 ٦٥- لَعَا، يَا أَخِي! - لَا مَسَّكَ السُّوءُ - إِنَّهُ
 ٦٦- وَمَا سَاءَنِي أَنْي مَكَانِكَ، عَانِيَا
 ٦٧- طَلَبْتُكَ حَتَّى لَمْ أَجِدْ لِي مَطْلَبًا،
 ٦٨- وَمَا قَعَدْتُ بِي، عَنْ لِحَاقِكَ، عِلَّةٌ
 ٦٩- فَإِنْ جَلَّ هَذَا الْأَمْرُ فَاللَّهُ فَوْقَهُ
 ٧٠- وَإِنِّي لِأَخْفِي فِيكَ، مَا لَيْسَ خَافِيَا
 ٧١- وَلَوْ أَنَّ نِي وَفَّيْتُ رُزْءَكَ حَقَّهُ
- وَلَا النَّصْرُ غَنَمٌ، وَالْهَلَاكُ مُذَمَّمٌ! (١)
 وَأَقْدَمْتُ لَوْ أَنَّ الْكَتَائِبَ تُقَدِّمُ (٢)
 وَنَادَيْتُ صُمًّا عَنْكَ، حِينَ تَصَيِّمُ (٣)
 تَأَخَّرُ أَقْوَامٌ وَأَنْتَ مُقَدَّمٌ
 وَأَنْتَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ هُمْ!
 هُوَ الدَّهْرُ فِي حَالِيهِ: بُؤْسٌ وَانْعَم! (٥)
 وَأَسْلِمْتُ نَفْسِي لِلْإِسَارِ وَتَسَلَّمُ (٦)
 وَأَقْدَمْتُ حَتَّى قَلَّ مَنْ يَتَقَدَّمُ
 وَلَكِنْ قَضَاءٌ؛ فَاتِي فِيكَ، مُبْرَمٌ!
 وَإِنْ عَظُمَ الْمَطْلُوبُ فَاللَّهُ أَعْظَمُ!
 وَأَكْتُمُ وَجَدًا، مِثْلُهُ لَا يُكْتَمُ، (٧)
 لَمَّا خَطَّ لِي كَفٌّ، وَلَا فَاهَ لِي فَمُ! (٨)

- ٣٠١ -

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: أَغَارَ «مَرْجُ بْنُ جَحْشٍ»، وَمَعَهُ «نُمَيْرٌ»، وَ «مُطْعِمُ ابْنِ عَلِيٍّ
 الضَّبَابِيُّ» فِي خَيْلٍ مِنْ نُمَيْرٍ، عَلَى «عَيْنِ قَاصِرٍ» فَرَكَبَ «أَبُو فِرَاسٍ» مِنْ «مَنْبَجٍ»،
 وَأَغْدَّ السَّيْرَ حَتَّى لَحَقَهُمْ أَسْفَلَ «آيِدِينَ» فِي نَفَرٍ، فَأَسَرَ «مَرْجَا»، وَبَارَزَ «مُطْعِمًا» وَمَعَهُ

(١) الغُرْم: الغرامة.

(٢) الكتائب: الجيوش.

(٣) الخلوف: المتأخر عن الحرب.

(٤) المهجة: النفس. الردى: الموت. قوله «الذين هم هم»، أي الأشراف السادة.

(٥) لعَا: دعاء له، أقامك من عثرتك.

(٦) عانياً: أسيراً. الإِسَار: الأسر.

(٧) أكتُم: أخفى.

(٨) الرُّزْء: المصيبة.

السَّيْفُ، وَمَعَ «مُطْعِمٍ» الرُّمَحُ، فَكَّرَ حَتَّى سَبَقَهُ إِلَى «الْفُرَاتِ»؛ وَأَخَذَ الطَّرَائِدَ، وَمَنَعَ
«خُوَيْلَفَةَ» مِنْ آجَتِيَّازِ «الرَّقَّةِ»، فَقَالَ، عِنْدَ ذَلِكَ، «أَبُو فِرَاسٍ»:

[من الوافر]

فَقَدْ حَرَمَ «الْجَزِيرَةَ» وَ «الشَّامَ»
لِسَاكِنِهَا، وَمَا شِئْنَا حَرَامُ
فَيُدْنِيهِ وَيُقْصِيهِ الْكَلَامُ
وَرَاءَكَ، لَا أَمَانَ وَلَا ذِمَامُ!
بِـ «بَالِسٍ» يَوْمَ ضَاقَ بِهَا الْمَقَامُ!
لَهُمْ - وَالْأَرْضُ وَاسِعَةٌ - زَحَامُ
يُيُوحُ بِهِمْ، وَيَكْتُمُنَا الظَّلَامُ^(١)
كَرَائِمُ، فَوْقَ أَظْهَرِهَا كِرَامُ^(٢)
إِذَا طَلَبْتَ، وَتُعْطَى مَا تُسَامُ^(٣)
تُجْفِلُهُمْ، كَمَا جَفَلَ النَّعَامُ
فَلَمْ يَقْفُوا عَلَيْهِ، وَلَمْ يُحَامُوا^(٤)
وَقَدْ وَلَّى وَفِي يَدَيَّ الْحَسَامُ:^(٥)
وَتَهَرَّبُ! سَوْءَةٌ لَكَ يَا غَلَامُ!
هُمَامُ لَا يُضَامُ، وَلَا يُرَامُ!^(٦)

١ - وَرَاءَكَ يَا «نَمِيرُ»! فَلَا أَمَامُ
٢ - لَنَا الدُّنْيَا، فَمَا شِئْنَا حَلَالَ
٣ - وَيَنْفُذُ أَمْرُنَا، فِي كُلِّ حَيٍّ،
٤ - أَرَا حِيَةَ «خُوَيْلَفَةَ» ذِمَامًا
٥ - أَلَمْ تُخْبِرْكَ خَيْلِي عَنْ مَقَامِي
٦ - وَوَلَّتْ تَلْتَقِي، بَعْضًا بِبَعْضٍ،
٧ - سَرَوْا وَاللَّيْلُ يَجْمَعُنَا، وَلَكِنْ
٨ - إِلَى أَنْ صَبَّحْتُهُمْ بِالْمَنَايَا
٩ - مِنَ الْعَرَشَاتِ تَلْحَقُ مَا رَأَتْهُ،
١٠ - تَنَازَعُ بِي وَبِالْفَرَسَانِ حَوْلِي
١١ - بَطَحْنَا مِنْهُمْ «مَرْجَ بْنَ جَحْشٍ»
١٢ - أَقُولُ لِي «مُطْعِمٍ» لَمَّا أَلْتَقَيْنَا
١٣ - أَتَجْعَلُ بَيْنَنَا عِشْرِينَ كَعْبًا
١٤ - أَحْلَكُكُمْ بِدَارِ الضُّيْمِ، فَسَرًّا،

(١) سروا: مشوا في الليل.

(٢) المنايا: جمع المنيّة، وهي الموت. الكرائم: الخيل الكريمة.

(٣) العرشات: النوق الضخام. أسام الماشية: أخرجها للمرعى، وتركها ترعى.

(٤) لم يُحَامُوا: لم يدافعوا.

(٥) الحسام: السيف.

(٦) الهمام: الشجاع الكريم. الضيم: الدّل، والظلم.

وَقَالَ «أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ خَالَوَيْهِ»: قَالَ «أَبُو فِرَاسٍ»: عَزَمَ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» عَلَى مُغَاوَرَةِ بَلَدِ «أَبْنِ شَمِيشِقَ»، وَاسْتِخْلَافِي عَلَى «الشَّامِ»، فَغُلِظَ عَلَيَّ الْقُعُودُ، دَفْعَةً بَعْدَ دَفْعَةٍ، وَتَفَرَّدُهُ بِالْوَقَائِعِ مَعَ نَفَرٍ مِنْ عَسَاكِرِهِ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ بِهَذِهِ الْمَقْطُوعَةِ:

[من البسيط]

- ١ - أَشِدَّةً، مَا أَرَاهُ مِنْكَ، أَمْ كَرَمُ!
- ٢ - يَا بَاذِلَ النَّفْسِ وَالْأَمْوَالِ، مُبْتَسِمًا،
- ٣ - لَقَدْ ظَنَنْتُكَ، بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ، تَرَى
- ٤ - نَشْدَتَكَ اللَّهَ، لَا تَسْمَحُ بِنَفْسٍ عَلَا،
- ٥ - هِيَ الشَّجَاعَةُ إِلَّا أَنَّهَا سَرَفٌ،
- ٦ - إِذَا لَقِيتَ رِقَاقَ الْبَيْضِ، مُنْفَرِدًا،
- ٧ - تَقْدِي بِنَفْسِكَ أَقْوَامًا صَنَعْتَهُمْ
- ٨ - وَمَنْ يُقَاتِلُ مَنْ تَلْقَى الْقِتَالَ بِهِ،
- ٩ - تَضِنُّ بِالْحَرْبِ عَنَّا، ضَنْ ذِي بَخْلٍ
- ١٠ - لَا تَبْخُلَنَّ عَلَى قَوْمٍ إِذَا قَتَلُوا
- ١١ - أَلْبَسْتَ مَا لَبَسُوا، أُرَكِبْتَ مَا رَكَبُوا
- ١٢ - كَمَا أَرِيتَ بَيْضٍ، أَنْتَ وَاهِبُهَا،
- تَجُودُ بِالنَّفْسِ، وَالْأَرْوَاحُ تُصْطَلَمُ^(١)
- أَمَا يَهُولُكَ لَا مَوْتُ، وَلَا عَدَمٌ؟^(٢)
- أَنَّ السَّلَامَةَ، مِنْ وَقَعِ أَلْقَنَّا تَصِمُ^(٣)
- حَيَاةُ صَاحِبِهَا تَحْيَا بِهَا الْأَمَمُ
- وَكُلُّ فَضْلِكَ لَا قَصْدٌ وَلَا أَمَمٌ^(٤)
- تَحْتَ الْعَجَاجَةِ لَمْ تُسْتَكْثِرِ الْخَدَمُ^(٥)
- وَكَانَ حَقُّهُمْ أَنْ يَفْتَدُوكَ هُمُ
- وَلَيْسَ يَفْضُلُ عَنْكَ الْخَيْلُ وَالْبُهُمُ^(٦)
- وَمِنْكَ، فِي كُلِّ حَالٍ، يُعْرِفُ الْكَرَمُ!
- أَتْنِي عَلَيْكَ بَنُو الْهَيْجَاءِ دُونَهُمْ
- عُرِفْتَ مَا عَرَفُوا، عَلِمْتَ مَا عَلِمُوا
- عَلَى خِيُولِكَ خَاضُوا الْبَحْرَ وَهُوَ دَمٌ!^(٧)

(١) تُصْطَلَمُ: تُسْتَأْصَلُ.

(٢) يَهُولُكَ: يَخِيفُكَ.

(٣) الْجَحْفَلُ: الْجَيْشُ الْعَظِيمُ. الْقَنَا: الرَّمَاحُ. تَصِمُ: تَعِيبُ.

(٤) السَّرَفُ: مَجَاوِزَةُ الْحَدِّ.

(٥) الْبَيْضُ: السَّيُوفُ. الْعَجَاجَةُ: النَّاقَةُ الْعَظِيمَةُ، وَالْإِزْدِحَامُ وَكَثْرَةُ الْأَصْوَاتِ.

(٦) الْبُهُمُ: جَمْعُ الْبَهِيمِ، وَهُوَ مِنَ الْخَيْلِ الْأَسْوَدِ، وَمَا لَيْسَ فِيهِ لَوْنٌ يَخَالَفُ مَعْظَمَ لَوْنِهِ.

(٧) الْبَيْضُ: السَّيُوفُ.

- ١٣- هُمُ الْفَوَارِسُ، فِي أَيْدِيهِمْ أَسْلٌ،
 ١٤- قَالُوا الْمَسِيرُ! فَهَزَّ الرَّمْحُ عَامِلَهُ،
 ١٥- فَطَالَبَنِي بِمَا سَاءَ الْعُدَاةُ، وَقَدْ
 ١٦- حَقًّا، لَقَدْ سَاءَنِي أَمْرٌ، ذُكِرْتُ لَهُ،
 ١٧- لَا تَشْغَلْنِي بِأَمْرِ «الشَّامِ» أَحْرُسُهُ
 ١٨- فَإِنَّ لِلثَّغْرِ سُورًا مِنْ مَهَابَتِهِ،
 ١٩- لَا يَحْرَمُنِي «سَيْفُ الدِّينِ» صُحْبَتَهُ
 ٢٠- وَمَا اعْتَرَضْتُ عَلَيْهِ فِي أَوَامِرِهِ
- فَإِنْ رَأَوْكَ فَاسْدُ، وَالْقَنَا أَجْمُ^(١)
 وَأَرْتَاخَ فِي جَفْنِهِ الصَّمْصَامَةُ الْخَذِمُ^(٢)
 عَوْدَتُهَا مَا تَشَاءُ الذِّئْبُ وَالرَّخِمُ^(٣)
 لَوْلَا فِرَاقُكَ لَمْ يُوْجَدْ لَهُ أَلَمٌ
 إِنَّ «الشَّامَ» عَلَى مَنْ حَلَهُ حَرَمٌ
 صُخُورُهُ مِنْ أَعَادِي أَهْلِهِ قِمَمٌ^(٤)
 فَهِيَ الْحَيَاةُ الَّتِي تَحْيَا بِهَا النَّسَمُ
 لَكِنْ سَأَلْتُ، وَمِنْ عَادَاتِهِ، نَعَمْ!

- ٣٠٣ -

وَكَانَ «مُحَمَّدُ بْنُ سَكْرَةَ الْأَهَاشِمِيُّ» عَمِلَ قَصِيدَةً، يُفَاخِرُ فِيهَا وَلَدَ «أَبِي طَالِبٍ»
 وَيَتَّقِصُّ وَلَدَ «عَلِيٍّ»، وَيَذْكُرُ فِيهَا التَّحَامُلَ عَلَيْهِمْ، وَأَوَّلُهَا هَذَا الْبَيْتُ:
 «بَنِي عَلِيٍّ! دَعُوا مَقَالَتَكُمْ! لَا يُنْقِصُ الدَّرُّ وَضَعَ مَنْ وَضَعَهُ
 فَلَمْ يُجِبْهُ «أَبُو فِرَاسٍ» تَنْزَهُاً عَنْ مُنَاقَضَتِهِ، لِسَفَاهَةِ شِعْرِهِ، وَقَالَ فِي أَهْلِ
 الْبَيْتِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ:

[من البسيط]

- ١- الدِّينُ مُخْتَرَمٌ، وَالْحَقُّ مُهْتَضَمٌ؛
 ٢- وَالنَّاسُ عِنْدَكَ لَا نَاسٌ، فَيُحْفَظُهُمْ
 ٣- إِنِّي أَبَيْتُ قَلِيلَ النَّوْمِ، أَرْقَنِي
- وَفِيءُ آلِ «رَسُولِ اللَّهِ»، مُقْتَسَمٌ^(٥)
 سَوْمُ الرُّعَاةِ، وَلَا شَاءَ، وَلَا نَعَمْ^(٦)
 قَلْبٌ، تَصَارَعَ فِيهِ أَلْهَمٌ وَأَلْهَمٌ!

- (١) الأسل: الرماح، وكذلك القنا. أجْم: مجتمعة.
 (٢) الصمصامة: السيف القاطع الذي لا يرتد. الخذيم: القاطع أيضاً.
 (٣) الرخم: طائر من الجوارح يشبه النسر، كثير الريش، أبيض اللون، مبقع بسواد.
 (٤) الثغر: المدينة المحصنة على الحدود.
 (٥) مخترم: مخالف. مهتضم: مقتص. الفيء: الخراج، الغنيمة تُنال بلا قتال.
 (٦) أحفظهم: أغضبهم. سَوْمُ الرُّعَاةِ: إخراجهم الماشية لترعى. الشاء: جمع الشاة، وهي الواحدة من الغنم. النعم: الإبل.

- ٤- وَعَزْمَةٌ، لَا يَنَامُ اللَّيْلَ صَاحِبُهَا
 ٥- يُصَانُ مُهْرِي لِأَمْرٍ، لَا أَبُوحُ بِهِ،
 ٦- وَكُلُّ مَائِرَةٍ الضَّبْعَيْنِ، مَسْرَحُهَا
 ٧- وَفَتِيَّةٌ، قَلْبُهُمْ قَلْبٌ إِذَا رَكَبُوا،
 ٨- يَا لِلرِّجَالِ! أَمَا لِلَّهِ مُتَتَصِفٌ
 ٩- «بَنُو عَلِيٍّ» رَعَايَا فِي دِيَارِهِمْ،
 ١٠- مُحَلَّوْنَ، فَأَصْفَى شُرْبِهِمْ وَشَلَّ،
 ١١- فَالْأَرْضُ، إِلَّا عَلَى مُلَاكِهَا، سَعَةٌ،
 ١٢- وَمَا السَّعِيدُ بِهَا إِلَّا الَّذِي ظَلَمُوا،
 ١٣- لِلْمُتَّقِينَ، مِنَ الدُّنْيَا، عَوَاقِبُهَا
 ١٤- لَا يُطْغِينَ «بَنِي الْعَبَّاسِ» مُلْكُهُمْ!
 ١٥- أَتَفْخَرُونَ عَلَيْهِمْ؟ - لَا أَبَا لَكُمْ -
 ١٦- وَمَا تَوَازَنَ، يَوْمًا، بَيْنَكُمْ شَرَفٌ،
 ١٧- وَلَا لَكُمْ مِثْلُهُمْ، فِي الْمَجْدِ، مُتَّصِلٌ
 ١٨- وَلَا لِعِرْقِكُمْ مِنْ عِرْقِهِمْ شَبَهٌ،
 ١٩- قَامَ النَّبِيُّ بِهَا، «يَوْمَ الْغَدِيرِ»، لَهُمْ
 ٢٠- حَتَّى إِذَا أَصْبَحَتْ فِي غَيْرِ صَاحِبِهَا
- إِلَّا عَلَى ظَفَرٍ، فِي طَيْهِ كَرَمٌ
 وَالْدَّرْعُ، وَالرُّمْحُ، وَالصَّمْصَامَةُ الْخَذِمُ^(١)
 رِمْتُ الْجَزِيرَةَ، وَالْخِذْرَافُ وَالْغَنَمُ^(٢)
 يَوْمًا؛ وَرَأَيْهُمْ رَأْيٌ إِذَا عَزَمُوا
 مِنَ الطُّغَاةِ؟ أَمَا لِلدِّينِ مُنْتَقِمٌ؟^(٣)
 وَالْأَمْرُ تَمْلِكُهُ النِّسْوَانُ، وَالْخِذَمُ!
 عِنْدَ الْوُرُودِ؛ وَأَوْفَى وَدَّهِمْ لَمَمٌ^(٤)
 وَالْمَالُ، إِلَّا عَلَى أَرْبَابِهِ، دِيمٌ^(٥)
 وَمَا الْغَنِيُّ بِهَا إِلَّا الَّذِي حَرَمُوا
 وَإِنْ تَعَجَّلَ مِنْهَا الظَّالِمُ الْأَئِمْ^(٦)
 «بَنُو عَلِيٍّ» مَوَالِيَهُمْ وَإِنْ زَعَمُوا
 حَتَّى كَانَ «رَسُولَ اللَّهِ» جَدُّكُمْ
 وَلَا تَسَاوَتْ بِكُمْ، فِي مَوْطِنٍ، قَدَمٌ
 وَلَا لِحَدِّكُمْ مِغْشَارُ جَدِّهِمْ
 وَلَا «نُقِيلْتُكُمْ» مِنْ أُمَمِهِمْ أُمَّمٌ^(٧)
 وَاللَّهُ يَشْهَدُ، وَالْأَمْلَاكُ، وَالْأَمَمُ^(٨)
 بَاتَتْ تَنَازَعُهَا الذُّؤَبَانُ وَالرَّخْمُ^(٩)

(١) الصمصامة: السيف القاطع. الخذيم: الحادة.

(٢) مائرة: متموجة. الضبعان: العضدان. الرمث والخذرراف والغنم: أنواع من النبات تأكله الإبل.

(٣) الطغاة: الظالمون.

(٤) محلؤون: مبعدون. الوشل: القليل من الماء. لمم: ذنب.

(٥) ديم: جمع ديمة، وهي المطر يتساقط بلا رعد.

(٦) الأئيم: الأئيم.

(٧) نفيلة: أم العباس، وزوجة عبد المطلب. وأممهم هي جدّة النبي ﷺ. أمم: مشابهة.

(٨) يوم الغدير: هو اليوم الذي أعلن فيه النبي ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

(٩) الذؤبان: الذئب. الرخم: طائر من الجوارح يشبه النسر، كثير الريش، أبيض اللون، مبقع بسواد.

٢١- وَصَيَّرَتْ بَيْنَهُمْ شُورَى كَانَتْهُمْ
 ٢٢- تَاللَّهِ، مَا جَهَلَ الْأَقْوَامُ مَوْضِعَهَا
 ٢٣- ثُمَّ أَدْعَاهَا «بَنُو الْعَبَّاسِ» إِرْتَهُمُ،
 ٢٤- لَا يُذَكِّرُونَ، إِذَا مَا مَعَشَرَ ذَكُرُوا،
 ٢٥- وَلَا رَأَهُمْ «أَبُو بَكْرٍ»، وَصَاحِبُهُ
 ٢٦- فَهَلْ هُمْ مُدْعَوْهَا غَيْرَ وَاجِبَةٍ
 ٢٧- أُمَّا «عَلِيٌّ» فَقَدْ أَدْنَى قَرَابَتَكُمْ،
 ٢٨- هَلْ جَاحِدٌ، يَا «بَنِي الْعَبَّاسِ» نِعْمَتَهُ!
 ٢٩- بِئْسَ الْجَزَاءُ جَزَيْتُمْ فِي بَنِي «حَسَنِ»!
 ٣٠- لَا بَيِّعَةَ رَدَعْتَكُمْ عَنْ دِمَائِهِمْ،
 ٣١- هَلَّا صَفَحْتُمْ عَنِ الْأَسْرَى بِلَا سَبَبٍ!
 ٣٢- هَلَّا كَفَفْتُمْ عَنِ «الدِّيَّاجِ» سَوْطَكُمْ؟
 ٣٣- مَا نُزِهَتْ لِي «رَسُولُ اللَّهِ» مُهَجَّتُهُ
 ٣٤- مَا نَالَ مِنْهُمْ «بَنُو حَرْبٍ» وَإِنْ عَظُمَتْ
 ٣٥- كَمْ غَدْرَةٍ لَكُمْ فِي الَّذِينَ وَاضِحَةٌ!
 ٣٦- أَأَنْتُمْ أَلَهُ فِيمَا تَرَوْنَ، وَفِي
 ٣٧- هِيَئَاتِ! لَا قَرَبَتْ قُرْبَى، وَلَا رَحِمٌ،
 لَا يَعْرِفُونَ وُلاَةَ الْحَقِّ أَيُّهُمْ!
 لَكِنَّهُمْ سَتَرُوا وَجْهَ الَّذِي عَلِمُوا^(١)
 وَمَا لَهُمْ قَدَمٌ، فِيهَا، وَلَا قَدَمٌ
 وَلَا يُحَكِّمُ، فِي أَمْرِ، لَهُمْ حَكْمٌ
 أَهْلًا، لِمَا طَلَبُوا مِنْهَا، وَمَا زَعَمُوا^(٢)
 أَمْ هَلْ أَثِمْتَهُمْ فِي أَخْذِهَا ظَلَمُوا؟
 عِنْدَ الْوَلَايَةِ، إِنْ لَمْ تُكْفَرْ النِّعَمُ!
 أَبُوكُمْ، أَمْ «عُبَيْدُ اللَّهِ» أَمْ «قُتَيْمٌ»؟^(٣)
 أَبُوهُمْ الْعِلْمُ الْهَادِي وَأُمُّهُمْ
 وَلَا يَمِينٌ، وَلَا قُرْبَى، وَلَا ذِمَّةٌ^(٤)!
 لِلصَّافِحِينَ، ب «بَدْرٍ» عَنْ أَسِيرِكُمْ؟^(٥)
 وَعَنْ بَنَاتِ «رَسُولِ اللَّهِ» شَتَمَكُمْ؟^(٦)
 عَنِ السَّيَاطِ! فَهَلَّا نُزِهَ الْحَرَمُ؟
 تِلْكَ الْجَرَائِرُ، إِلَّا دُونَ نَيْلِكُمْ^(٧)
 وَكَمْ دَمٌ لِي «رَسُولِ اللَّهِ» عِنْدَكُمْ؟!
 أَظْفَارِكُمْ، مِنْ بَيْنِيهِ الطَّاهِرِينَ، دَمٌ؟
 يَوْمًا، إِذَا أَقْصَتِ الْأَخْلَاقُ وَالشِّيمُ!^(٨)

(١) تالله: بالله. التاء حرف للقسم.

(٢) أبو بكر: هو أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين.

(٣) عبيد الله وقُتَيْم: ابنا العباس، استعملهما الإمام علي في أيام خلافته، فعين عبيد الله على اليمن، وقُتَيْم على الحرمين.

(٤) في ديوانه الذي نشره الدهان: «ولا نسب»!

(٥) بدر: موقعة بدر التي جرت بين المسلمين والمُشركين.

(٦) الديجاج: هو محمد بن عبد الله، ودعي بالديجاج لحُسْنِهِ، وكان المنصور قد أمر بجلده ثمانين جلدةً، وبشتمه.

(٧) الجرائر: الذنوب.

(٨) أقصت: أبعدت. الشيم: الأخلاق الحميدة.

- ٣٨- كَانَتْ مَوَدَّةُ «سَلْمَانَ» لَهُ رَحِمَاءً،
 ٣٩- يَا جَاهِدَا فِي مَسَاوِيهِم يَكْتُمُهُمَا!
 ٤٠- لَيْسَ «الرَّشِيدُ» كـ «مُوسَى» فِي الْقِيَاسِ وَلَا
 ٤١- ذَاقَ «الرَّزِيرِيُّ» غَبَّ الْحَنْثِ؛ وَأَنْكَشَفَتْ
 ٤٢- بَاؤُوا بِقَتْلِ «الرَّضَا» مِنْ بَعْدِ بَيْعَتِهِ
 ٤٣- يَا عُصْبَةُ شَقِيتَ، مِنْ بَعْدِمَا سَعِدْتَ،
 ٤٤- لَيْسَ مَا لَقِيتَ مِنْهُمْ، وَإِنْ بَلِيتَ
 ٤٥- لَا عَنْ «أَبِي مُسْلِمٍ» فِي نُصْحِهِ صَفَحُوا،
 ٤٦- وَلَا الْأَمَانُ لِأَزْدِ «الْمُوصِلِ» اعْتَمَدُوا
 ٤٧- أَبْلَغَ لَدَيْكَ «بَنِي الْعَبَّاسِ» مَالِكَةً:
 ٤٨- أَيُّ الْمَفَاحِرِ أُمِسَتْ فِي مَنَابِرِكُمْ
 ٤٩- وَهَلْ يَزِيدُكُمْ مِنْ مَفْخَرٍ عِلْمٌ
 ٥٠- يَا بَاعَةَ الْخَمْرِ! كُفُّوا عَنْ مَفَاحِرِكُمْ
 ٥١- خَلُّوا الْفَخَارَ لِعَلَّامِينَ، إِنْ سُئِلُوا
 ٥٢- لَا يَغْضَبُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ، إِنْ غَضِبُوا،
- وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ «نُوحٍ» وَآبَتِهِ رَحِمٌ! (١)
 غَدَرُ الرَّشِيدِ «بِـ» يَحْيَى «كَيْفَ يَنْكُتُمْ؟» (٢)
 «مَأْمُونُكُمْ» كـ «الرَّضَا» إِنْ أَنْصَفَ
 عَنْ «أَبْنِ فَاطِمَةَ» الْأَقْوَالِ وَالْتَهُمَ
 وَأَبْصَرُوا بَعْضَ يَوْمٍ رُشْدَهُمْ وَعَمُوا
 وَمَعْشَرًا هَلَكُوا مِنْ بَعْدِمَا سَلِمُوا! (٣)
 بِجَانِبِ «الطَّفِّ» تِلْكَ الْأَعْظَمُ الرَّمَمُ! (٤)
 وَلَا «الْهَبِيرِيُّ» نَجَى الْجِلْفُ وَالْقَسَمُ! (٥)
 فِيهِ الْوَفَاءُ، وَلَا عَنْ عَمِيهِمْ حَلِمُوا (٦)
 لَا تَدْعُوا مُلْكَهَا! مُلَّاكُهَا الْعَجَمُ! (٧)
 وَغَيْرُكُمْ أَمْرٌ فِيهِنَّ، مُحْتَكِمٌ؟
 وَفِي الْخِلَافِ، عَلَيْكُمْ يَخْفِقُ الْعِلْمُ؟
 عَنْ فِتْنَةٍ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْهِيَاجِ دَمٌ
 يَوْمَ السُّؤَالِ، وَعَمَّالِينَ إِنْ عَلِمُوا!
 وَلَا يُضِيعُونَ حُكْمَ اللَّهِ، إِنْ حَكَمُوا!

- (١) سلمان: يعني سلمان الفارسي، وفي صدر البيت إشارة إلى قول النبي ﷺ: «سلمان منا آل البيت».
 وفي العجز إشارة إلى الآية القرآنية: ﴿قَالَ: يَا نُوحُ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ، إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾
 (٢) يشير إلى ما فعله هارون الرشيد بيحيى البرمكي.
 (٣) موسى: هو موسى الكاظم، رضي الله عنه، الإمام السابع عند الشيعة الاثني عشرية. الرضا: هو علي بن موسى، الإمام الثامن، قُتل مسموماً بطوس (مشهد).
 (٤) الرزيري: عبد الله بن الزبير، وكان قد بايع علياً بالخلافة، ثم حنث (نكث) في بيعته.
 (٥) العُصبة: الجماعة.
 (٦) الطَّف: مكان في كربلاء يضم قبر الإمام الحسين بن علي.
 (٧) أبو مسلم: هو أبو مسلم الخراساني قتلته العباسيون. الهبيري: هو يزيد بن هبيرة قائد جيش مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين.
 (٨) الأزْد: قبيلة عربية موالية لبني أمية.
 (٩) المألكة: الرسالة.

- ٥٣- تَبْدُو التَّلَاوَةَ مِنْ أَبِيائِهِمْ، أَبَدًا،
 ٥٤- مِنْكُمْ «عَلِيَّةُ» أَمْ مِنْهُمْ؟ وَكَانَ لَكُمْ
 ٥٥- أُمٌّ مَنْ تُشَادُّ لَهُ الْأَلْحَانُ، سَائِرَةً،
 ٥٦- إِذَا تَلَّوْا سُورَةَ غَنَى إِمَامُكُمْ:
 ٥٧- مَا فِي دِيَارِهِمْ لِلْخَمْرِ مُعْتَصِرٌ؛
 ٥٨- وَلَا تَبَيْتَ لَهُمْ خُنْثَى، تُنَادِمُهُمْ؛
 ٥٩- الرُّكْنَ، وَالْبَيْتُ، وَالْأَسْتَارُ مَنْزِلُهُمْ،
 ٦٠- وَلَيْسَ مِنْ قَسَمٍ فِي الذِّكْرِ نَعْرِفُهُ،
 ٦١- صَلَّى آلِلَهُ عَلَيْهِمْ، أَيْنَمَا ذَكُرُوا،
 وَفِي بُيُوتِكُمْ الْأَوْتَارُ، وَالنَّغْمُ
 شَيْخُ الْمُغَنِّينَ «إِبْرَاهِيمُ» أَمْ لَهُمْ؟ (١)
 «عَلَيْهِمْ» ذُو الْمَعَالِي! أَمْ «عَلَيْكُمْ»؟ (٢)
 «قَفْ بِالْدِّيَارِ، الَّتِي لَمْ يَغْفُهَا الْقَدَمُ» (٣)
 وَلَا بُيُوتُهُمْ لِلْسُّوءِ مُعْتَصِمٌ
 وَلَا يُرَى لَهُمْ قِرْدٌ، لَهُ حَشَمٌ (٤)
 وَزَمْزَمُ، وَالصَّفَا، وَالْحِجْرُ، وَالْحَرَمُ
 إِلَّا وَهُمْ غَيْرَ شَيْءٍ، ذَلِكَ الْقَسَمُ
 لِأَنَّهُمْ لِلْوَرَى كَهْفٌ، وَمُعْتَصِمٌ (٥)

- ٣٠٤ -

وَقَالَ، أَيْضًا، يُخَاطَبُ «أَبَا مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ وَرْقَاءَ»:

[من مخلع البسيط]

- ١- أَلُومُ لِلْعَاشِقِينَ لَوْمٌ،
 ٢- فَكَيْفَ تَرْجُونَ لِي سُلُوءًا،
 ٣- وَمُقْلَتِي، مِلْؤُهَا دُمُوعٌ؛
 ٤- يَا قَوْمُ! إِنِّي أَمَرُوكُمْ،
 لِأَنَّ خَطْبَ الْهَوَى عَظِيمٌ (٦)
 وَعِنْدِي الْمُقْعِدُ الْمُقِيمُ؟
 وَأَضْلَعِي، حَشْوُهَا كُلُّومُ! (٧)
 تَصَحَّبْنِي مُقْلَةً نَمُومٌ (٨)

(١) عليّة وإبراهيم: أخوا الرشيد، كانا حسني الصوت.

(٢) عليكم: علي بن العباس المكتفي بالله.

(٣) عجز البيت لزهير بن سلمى في مطلع قصيدته:

قَفْ بِالْدِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَغْفُهَا الْقَدَمُ

(٤) الخنثى، من له عُضْوُ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ.

(٥) الورى: الناس.

(٦) خطب الهوى: مضيبته.

(٧) مقلتي: عيني. كلوم: جراح.

(٨) نموم: كثرة الوشاية، وكشف الأسرار.

- ٥- اللَّيْلُ لِلْعَاشِقِينَ سِتْرٌ،
 ٦- نَدِيمِي النَّجْمُ، طُولَ لَيْلِي،
 ٧- أَسْلَمَنِي الصُّبْحُ لِلْبَلَايَا،
 ٨- بِـ «رَمَلْتِي عَالِجٍ» رُسُومٌ،
 ٩- أَنْخَتُ فِيهِنَّ يَغْمَلَاتٍ،
 ١٠- آجَدَهَا قَطْعُ كُلِّ وَادٍ،
 ١١- رَدَّتْ عَلَى الدَّهْرِ، فِي سُرَاهَا،
 ١٢- تِلْكَ سَجَايَا مِنْ أَلْيَالِي،
 ١٣- بَيْنَ ضُلُوعِي، هَوَى مُقِيمٌ
 ١٤- يُغَيِّرُ الدَّهْرُ كُلَّ شَيْءٍ،
 ١٥- أَمْنَعُ مَنْ رَامَهُ سِوَاهُمْ
 ١٦- وَهَلْ يُسَاوِيهِمْ قَرِيبٌ؟
 ١٧- وَنَحْنُ فِي عُصْبَةٍ وَأَهْلٍ،
 ١٨- لَمْ تَتَفَرَّقْ بِنَا خُؤُولُ،
 ١٩- سَمَتْ بِنَا «وَائِلٌ»، وَفَارَتْ،
 يَا لَيْتَ أَوْقَاتَهُ تَدُومُ!
 حَتَّى إِذَا غَارَتِ النُّجُومُ،^(١)
 فَلَا حَبِيبٌ، وَلَا نَدِيمٌ^(٢)
 يَطُولُ مِنْ دُونِهَا الرَّسِيمُ!^(٣)
 مَا عَهْدُ إِزْقَالِهَا ذَمِيمٌ!^(٤)
 أَخَصَبَهُ نَبْتُهُ أَلْعَمِيمُ^(٥)
 مَا وَهَبَ النَّجْمُ، وَالنُّجُومُ!^(٦)
 لِبُبُوسٍ مَا يَخْلُقُ النَّعِيمُ
 لَالٍ «وَرَقَاءُ» لَا يَرِيمُ^(٧)
 وَهَوَّصَحِيحٌ لَهُمْ، سَلِيمٌ!
 مِنْهُ، كَمَا تَمْنَعُ الْحَرِيمُ
 أَمْ هَلْ يُدَانِيهِمْ حَمِيمٌ؟^(٨)
 تَضُمُّ أَغْصَانَنَا أَرْوَمُ^(٩)
 فِي جِذْمٍ عِزٍّ، وَلَا عُمُومٌ!^(١٠)
 بِأَلْعِزِّ أَخْوَالِنَا «تَمِيمٌ»!^(١١)

(١) غارت النجوم: أفلت، غابت.

(٢) البلايا: المصائب.

(٣) رملتي عالج: اسم موضع. رسوم: آثار الديار بعد نزوح أهلها عنها. الرسيم: نوع من سير الإبل.

(٤) اليعملات: جمع اليعملة وهي الناقة المطبوعة على العمل. الإزقال: السير السريع. وأرقل المفازة:

قطعها.

(٥) آجدها: جعلها قوية.

(٦) سُرَاهَا: سيرها في الليل.

(٧) يريم: يفارق.

(٨) الحميم: القريب الذي يحبك وتُحبه.

(٩) العُصبة: الجماعة. الأروم: الأصل، والحَسَب.

(١٠) الخُؤُول: الأخوال. جِذْم: أصل. العُموم: الأعمام.

(١١) وائل وتميم: قبيلتان عربيتان.

- ٢٠- وَدَادُهُمْ خَالِصٌ، صَحِيحٌ،
 ٢١- فَذَلِكَ مِنْهُمْ بِنَا حَدِيثٌ،
 ٢٢- نَرَعَاهُ، مَا طَرِقَتْ بِحَمْلٍ
 ٢٣- نَذْنِي بَنِي عَمِّنَا إِلَيْنَا،
 ٢٤- أَيْدٍ لَهُمْ، عِنْدَ كُلِّ خَطْبٍ،
 ٢٥- وَاللَّسُنُ، دُونَهُمْ، حِدَادٌ
 ٢٦- لَمْ تَنَّا، عَنَّا، لَهُمْ قُلُوبٌ،
 ٢٧- فَلَا عَدِمْنَا لَهُمْ ثَنَاءً،
 ٢٨- لَقَدْ نَمَتْنَا لَهُمْ أَصُولٌ،
 ٢٩- تَبَقَى، وَيَبْقَوْنَ فِي نَعِيمٍ
 وَعَهْدُهُمْ ثَابِتٌ، مُقِيمٌ!
 وَهُوَ لَابَائِنَا قَدِيمٌ
 أَنْثَى، وَمَا أَطْفَلَتْ بَغُومٌ^(١)
 فَضْلًا، كَمَا يَفْعَلُ الْكَرِيمُ
 يُثْنِي بِهَا الْفَادِحُ الْجَسِيمُ!^(٢)
 لُدُّ إِذَا قَامَتِ الْخُصُومُ^(٣)
 وَإِنْ نَأَتْ مِنْهُمْ، جُسُومٌ^(٤)
 كَأَنَّهُ اللَّوْلُؤُ النَّظِيمُ
 مَا مَسَّ أَعْرَاقَهُنَّ لَوْمٌ
 مَا بَقِيَ الرُّكْنُ، وَالْحَطِيمُ!^(٥)

- ٣٠٥ -

وَقَالَ:

[من السريع]

- ١- لَمَّا تَبَيَّنْتُ بِأَنِّي لَهُ أَزْدَادُ حُبًّا، كَلَّمَا لَأُمُومًا،^(١)
 ٢- وَدِدْتُ إِذْ ذَاكَ، بِأَنَّ الْوَرَى فِيكَ، مَدَى الْأَيَّامِ، لُومًا^(٢)

(١) طَرِقَتْ بِحَمْلٍ: حملت. أَطْفَلَتْ: وضعت طفلًا. البغوم: الظبية.

(٢) الخطب: المصيبة.

(٣) اللد: جمع اللد، وهو الشديد الخصومة.

(٤) لَمْ تَنَّا: لم نتبع.

(٥) الحطيم: بناء قبالة الميزاب من خارج الكعبة.

(٦) تَبَيَّنْتُ: اتَّضَحَ لِي.

(٧) الورى: الناس.

وَكَتَبَ بِهَا إِلَى «أَبِي زُهَيْرٍ مُهْلَهْلٍ بْنِ نَصْرِ بْنِ حَمْدَانَ»:

[من الطويل]

- ١ - هُوَ الظَّلَّلُ الْعَافِي، وَهَاتَا مَعَالِمُهُ!
- ٢ - وَقَدْ كُنْتُ ذَا عِلْمٍ بِمَا يَصْنَعُ الْهَوَى،
- ٣ - وَمَنْ ذَا قَطْعِ الْحُبِّ مِثْلِي، فَإِنَّهُ
- ٤ - وَمَا الْغَادَةُ الْحَسَنَاءُ صِينَتْ وَإِنَّمَا
- ٥ - وَمَا الْعَيْسُ سَارَتْ بِالْجَادِرِ، غُدُوَّةٌ
- ٦ - وَلَيْسَ بِذِي وَجْدٍ فَتَى كَتَمَ الْهَوَى؛
- ٧ - وَقَفْنَا فَسَقَيْنَا الْمَنَازِلَ أَدْمَعَاءُ
- ٨ - وَمَا أَلْدَمْعُ، يَوْمًا، نَاقِعًا مِنْ صَبَابَةٍ
- ٩ - وَكَانَ عَظِيمًا عِنْدِي الْهَجْرُ مَرَّةً
- ١٠ - وَقَدْ كَانَ تَنَعَابُ الْغُرَابِ مُحْجَرًا
- ١١ - فَمَا لِغُرَابِ الْبَيْنِ - لَا دَرَّ ذَرَّةُ! -
- ١٢ - وَمَا لِجَمَالِ الْحَيِّ، يَوْمَ تَحَمَّلُوا
- ١٣ - لَقَدْ جَارَتْ الْأَيَّامُ فِينَا بِحُكْمِهَا،
- ١٤ - وَكَيْفَ تُرْجَى لِلْكَرِيمِ إِفَاقَةٌ،

(١) العافي: الدارس. هاتا: هذه.

(٢) العيس: الإبل البيضاء التي يشوب بياضها شقرة، أو سواد خفيف. الجادر: جمع الجؤذر، وهو ولد البقرة الوحشية، ويكنى به عن المرأة الجميلة الواسعة العينين.

(٣) الويل: المطر.

(٤) الصَّبَابَةُ: الشَّوْقُ وَالْهَوَى. ساجمه: سِيلَانُهُ.

(٥) الْبَيْنُ: الْفِرَاقُ.

(٦) تنعاب الغراب: صوته المنذر بالفراق. نصارمه: نقاطه، نجافيه.

(٧) المعاصم: جمع المعصم، وهو موضع السوار من اليد.

(٨) آسيه: طيبه. كالمه: جارحه.

- ١٥- وَمَنْ سَأَلَ الْأَيَّامَ وَأَنْقَادَ طَوْعَهَا
 ١٦- فَإِنِّي رَأَيْتُ الدَّهْرَ أَجْوَرَ حَاكِمٍ ،
 ١٧- سَلِ الدَّهْرَ عَنِّي : هَلْ خَضَعْتُ لِحُكْمِهِ؟
 ١٨- وَهَلْ مَوْضِعٌ فِي الْبَرِّ مَا جُبْتُ أَرْضُهُ
 ١٩- وَلَا شَسَعْتُ لَمَّا وَرَدْتُ نُجُودَهُ ،
 ٢٠- وَمَا صَحِبْتَنِي ، قَطُّ ، إِلَّا مَطِئْتَنِي ،
 ٢١- وَإِنَّا أَنْفِرَادَ الْمَرْءِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ ،
 ٢٢- إِذَا نَزَلَ الْخَطْبُ الْجَلِيلُ فَإِنَّا
 ٢٣- وَإِن جَاءَنَا عَافٍ فَإِنَّا مَعَاشِرُ
 ٢٤- بَنِينَا مِنَ الْعَلِيَاءِ مَجْدًا مُشِيدًا ،
 ٢٥- سَلِ الْمَجْدَ عَنَّا يَعْلَمُ الْمَجْدُ أَنَّنا
 ٢٦- أَخِي ، وَأَبْنِ عَمِّي « يَا أَبْنِ نَصْرٍ » نِدَاءً مَنْ
 ٢٧- أَوْدَكَ وَدَا لَا الزَّمَانُ يُبِيدُهُ ،
 ٢٨- وَلَوْ رُمْتُ يَوْمًا أَنْ تَرِيَمَ صَبَابَتِي
- فَلَيْسَ عَجِيْبًا أَنْ تَلِيْنَ صَلَادِمُهُ^(١)
 سَوَاءٌ مُعَادِيهِ ، مَعًا ، وَمُسَالِمُهُ^(٢)
 وَهَلْ رَاعِنِي أَصْلَالُهُ وَأَرَاقِمُهُ؟^(٣)
 وَلَا وَطَنُهُ مِنْ بَعِيرِي مَنَاسِمُهُ؟^(٤)
 وَلَا بَعُدَتْ أَغْوَارُهُ وَتَهَائِمُهُ؟^(٥)
 وَعَضْبُ حُسَامٍ مِخْذَمُ الْحَدِّ صَارِمُهُ^(٦)
 لَخَيْرٌ مِنْ اسْتِصْحَابٍ مَنْ لَا يُلَايِمُهُ
 نَصَابِرُهُ حَتَّى تَضِيقَ حَيَازِمُهُ^(٧)
 نَشَاطِرُهُ أَمْوَالَنَا وَنُقَاسِمُهُ^(٨)
 وَمَا شَائِدٌ مَجْدًا كَمَنْ هُوَ هَادِمُهُ!
 بِنَا أَطَدَتْ أَرْكَانُهُ وَدَعَائِمُهُ
 أُقِيمَتْ لِيُطَوِّلَ الْهَجْرَ مِنْكَ مَا تَمُّهُ
 وَلَا أَلْنَايُ يُفْنِيهِ وَلَا الْهَجْرُ صَارِمُهُ^(٩)
 إِلَيْكَ ، أَزَالَ الشَّوْقُ مَا أَنَا رَائِمُهُ^(١٠)

(١) الصلادم: جمع الصلدم، وهو الصلب.

(٢) أجور: أظلم.

(٣) راعني: أخافني. الأصلال: جمع الصَّل، وهو من الحيات أخبثها. الأراقم: جمع الأرقم، وهي بمعنى الصَّل.

(٤) البعير: الجمل. المناسم: جمع المنسم، وهو للجمال كالظفر للإنسان.

(٥) شسعت: بعدت. النجود: جمع النجد، وهو ما ارتفع من الأرض. الأغوار: جمع الغور، وهو ما انخفض من الأرض. التهائم: جمع التهامه، وهي الأرض المنخفضة، أو ما تصوب منها إلى البحر.

(٦) العضب: القاطع. الحسام: السيف. الميخذم: القاطع. الصارم: القاطع أيضاً.

(٧) الخطب: المصيبة. الحيازيم: جمع الحيزوم، وهو وسط الصدر.

(٨) العافي: الذي يأتي يطلب معروفاً.

(٩) يبيده: يزيله. النأي: البعد. صارمه: قاطعه.

(١٠) |رمتُ: أردت. تريم إليك: تبتعد منك.

- ٢٩- فَوَا عَجَباً لِلسَّيْفِ، لَمَّا أَنْتَضَيْتَهُ
 ٣٠- وَوَاعِجِباً لِلطَّرَفِ، لَمَّا رَكِبْتَهُ
 ٣١- بَلِيْثٍ، إِذَا مَا أَلَلْتُ حَادَ عَنِ الْوَعَى
 ٣٢- تَعَلَّمْ - أَقِيكَ السُّوءَ - أَنَّ مَدَامِعِي
 ٣٣- وَأَنِّي، مُدْ زُمْتُ رِكَابَكَ لِلنُّوَى،
 مِنَ الْجَفْنِ لَمْ يُورِقْ بِكَفِّكَ قَائِمُهُ! (١)
 غَدَاةَ الْوَعَى كَيْفَ اسْتَقَلْتُ قَوَائِمُهُ! (٢)
 وَغَيْثٍ، إِذَا مَا أَلْغَيْتُ أَكَدْتُ سَوَاجِمُهُ! (٣)
 لِيُعْدِكَ، مِثْلُ الْعَقْدِ أَوْهَاهُ نَاطِمُهُ (٤)
 شَدِيدُ اسْتِيَاقٍ عَازِبُ أَلْقَلْبِ هَائِمُهُ (٥)

- ٣٠٧ -

وَقَالَ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى «أَبِي زُهَيْرٍ»، وَقَدْ اسْتَجَفَاهُ:

[من الطويل]

- ١- أَمَّا إِنَّهُ رُبْعُ الصَّبَا وَمَعَالِمُهُ
 ٢- لَيْسَ بِتَبْكِيهِ خَلَاءٍ فَطَالَمَا
 ٣- رِيَاخُ عَفْتِهِ، وَهِيَ أَنْفَاسُ عَاشِقِي،
 ٤- وَظِلَامَةٍ، قَلَدْتُهَا حُكْمَ مُهْجَتِي؛
 ٥- مَهَاهُ، لَهَا مِنْ كُلِّ وَجْهِ مَصُونُهُ،
 ٦- وَلَيْلٍ كَفَرَعِيهَا قَطَعْتُ وَصَاحِي
 فَلَا عُدْرَ إِنْ لَمْ يُنْفِدِ أَلْدَمْعَ سَاجِمُهُ (٦)
 نَعِمْتُ بِهِ، دَهْرًا، وَفِيهِ نَوَاعِمُهُ
 وَوَبُلُّ سَقَاهُ، وَالْجُفُونُ غَمَائِمُهُ (٧)
 وَمَنْ يُنْصِفُ الْمَظْلُومَ وَالْخَصْمُ حَاكِمُهُ؟ (٨)
 وَخَوْدُ، لَهَا مِنْ كُلِّ دَمْعٍ كَرَائِمُهُ (٩)
 رَقِيقُ غَرَارٍ، مِخْذَمُ الْحَدِّ صَارِمُهُ (١٠)

- (١) انتضيته من الجفن: أخرجه من قرايه.
 (٢) الطرف: الكريم الأصل من الخيل. الوعى: الحرب.
 (٣) أكذت سواجمه: قلت مياحه.
 (٤) أوهاه: أضعفه.
 (٥) زمت: شدت بالزمام (اللجام). النوى: البعد والفراق.
 (٦) الساجم: السائل.
 (٧) عفته: محته. الويل: المطر.
 (٨) المهجة: النفس.
 (٩) الخود: المرأة الشابة الناعمة.
 (١٠) الغرار: حد السيف. مخذم الحد: قاطعه، وكذلك صارمه.

- ٧- تَعُذُّ بِي الْقَفْرَ الْفَضَاءَ شِمْلَةً
٨- تصاحِبُنِي آرَامُهُ وَطِبَاؤُهُ،
٩- وَأَيُّ بِلَادِ اللَّهِ لَمْ أَنْتَقِلْ بِهَا!
١٠- وَنَحْنُ أَنْاسُ، يَعْلَمُ اللَّهُ، أَنَّنَا،
١١- إِذَا وَلِدَ الْمَوْلُودُ مِنَّا فَإِنَّمَا أَلْ
١٢- أَلَا مُبْلَغُ عَنِّي، أَبْنِ عَمِّي، رِسَالَةً
١٣- أَيَا جَافِيًا! مَا كُنْتُ أَخْشَى جَفَاءَهُ
١٤- كَذَلِكَ حَظِّي مِنْ زَمَانِي وَأَهْلِهِ
١٥- وَإِنْ كُنْتُ مُشْتَاقًا إِلَيْكَ فَإِنَّهُ
١٦- أَوْدُكَ وَدًّا، لَا الزَّمَانَ يُبِيدُهُ،
١٧- وَأَنْتَ وَفِيَّ لَا يُدَمُّ وَفَاؤُهُ،
١٨- أَقِيمْ بِهِ أَصْلَ الْفَخَارِ وَفَرْعُهُ،
١٩- أَخُو السَّيْفِ تُعْذِيهِ نَدَاوَةٌ كَفِّهِ
٢٠- أَعِنْدَكَ لِي عُتْبَى فَأَحْمِلْ مَا مَضَى
٢١- فَلَا تَحْسِنْ عَنِّي الْجَوَابَ، مُوشِحًا
- سَوَاءٌ عَلَيْهَا نَجْدُهُ وَتَهَائِمُهُ^(١)
وَتُؤْنِسُنِي أَصْلَالُهُ وَأَرَاقِمُهُ^(٢)
وَلَا وَطْئَتَهَا مِنْ بَعِيرِي مَنَاسِمُهُ!^(٣)
إِذَا جَمَعَ الدَّهْرُ الْغُشُومَ، شَكَايِمُهُ^(٤)
أَسِنَّةٌ، وَالْبَيْضُ الرِّقَاقُ تَمَائِمُهُ^(٥)
بَشَّتْ بِهَا بَعْضَ الَّذِي أَنَا كَاتِمُهُ
وَإِنْ كَثُرَتْ عُذَالُهُ، وَلَوَائِمُهُ^(٦)
يُصَارِمُنِي الْخَلُّ الَّذِي لَا أَصَارِمُهُ^(٧)
لَيْشْتَاقُ صَبِّ الْفَهْ، وَهُوَ ظَالِمُهُ
وَلَا النَّأْيُ يُفْنِيهِ، وَلَا الْهَجْرُ ثَالِمُهُ^(٨)
وَأَنْتَ كَرِيمٌ، لَيْسَ تُحْصَى مَكَارِمُهُ
وَشَدَّ بِهِ رُكْنَ الْعُلَا، وَدَعَائِمُهُ
فَيَحْمَرُّ خَدَاهُ، وَيَخْضَرُّ قَائِمُهُ
وَأَبْنِي رُوَاقَ الْوُدِّ، إِذْ أَنْتَ هَادِمُهُ^(٩)
بِعَقْدٍ مِنَ الدَّرِّ الَّذِي أَنْتَ نَاطِمُهُ!

(١) تغذ: تسرع. القفر: المكان الذي لا ناس فيه ولا ماء ولا شجر. الشِّمْلَةُ: الناقة السريعة الخفيفة.
النَّجْدُ: ما ارتفع عن الأرض. التهائم: جمع التهامه، وهي ما انخفض من الأرض.
(٢) آرامه: غزلانه البيض، جمع الرِّثْم. الأصلال: جمع الصِّل، وهو من الحيات أخبثها. الأراقم: جمع الأرقم، وهو بمعنى الصِّل.

(٣) المناسم: جمع المنسم، وهي للبعير، كالظفر للإنسان.
(٤) الشكائم: جمع الشكيمة، وهي حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس.
(٥) الأسنة: الرماح. البيض: السيوف. التمايم: جمع التميمة، وهي خرزة أو نحوها تعلق في العنق دفعاً للعين.

(٦) العذال: اللآثمون.

(٧) يصارمني: يقاطعني، يجفوني.

(٨) النَّأْيُ: الفراق، والبعد. ثالمه: مُحْدِث فيه شقاً (صَدْعاً).

(٩) رُوَاقِ الْوُدِّ: منزله.

وَقَالَ:

[من مجزوء الرمل]

- ١- أَيُّهَا الْغَازِي، الَّذِي يَغْزُو بِجَيْشِ الْحُبِّ جِسْمِي!
- ٢- مَا يَقُومُ الْأَجْرُ فِي غَزْوِكَ لِلرُّومِ بِأُثْمِي!

وَقَالَ:

[من الكامل]

- ١- هَلَّا رَأَيْتَ لِمِسْتَهَامٍ، مُغْرَمٍ
- ٢- إِنْ كَانَ أَهْلُكَ خِيَمُوا بِمُحَجَّرٍ
- ٣- وَلَيْسُنْ غَدَوَاتٍ، مِنْ أَلْهُومٍ سَلِيمَةٍ
- ٤- وَلَيْسُنْ أَطْعَتِ الْعَاذِلَاتِ فَإِنِّي
- ٥- وَإِذَا مَرَرْتُ عَلَى الدِّيَارِ، غُدِيَّةٌ
- ٦- غَرَاءُ، تَبْسُمُ عَنْ صَبَاحِ طَالِعٍ
- ٧- تَجْلُو الظَّلَامَ بِمَبْسَمٍ، يَجْلُو الدُّجَى،
- ٨- كَمْ لَيْلَةٍ شَهْبَاءُ، إِذْ بَرَزْتُ لَنَا،
- ٩- كَتَمْتُ هَوَايَ وَعَاجَلْتُهُ بِهَجْرِهَا

(١) المستهَام: المُحِبُّ.

(٢) المحَجَّر: الأرض التي على حدودها الحجارة.

(٣) العاذلات: اللاتعات.

(٤) تجلُو: تكشف. مبسم: ثغر. الدُّجَى: الليل. وقوله بأبي وأمي، يعني أُنديه بأُمِّي وأبِي.

(٥) الشَّهْبَاءُ: ما كانت لونها الشُّهْبَة، وهي بياض يخالطها سواد. الأدهم: الشَّدِيد السَّوَاد.

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١- أَمَا وَدُّمُو عِي بَيْنَ تِلْكَ أَلْمَعَالِمِ ،
- ٢- لَقَدْ أَوْرَثُونِي ، يَوْمَ بَانُوا ، صَبَابَةً
- ٣- وَأَنْتِي يَنَامُ اللَّيْلَ مَنْ بَاتَ هُمُهُ
- ٤- أَذَارَ أَلَالِي شَطَّتْ بِهِمْ غُرْبَةُ النَّوَى
- ٥- أَبِينِي لَنَا: أَيْنَ الَّذِينَ عَهَدْتُهُمْ
- ٦- كَفَى حَزَنًا أَنْ غَالَنِي الدَّهْرُ فِيهِمْ
- ٧- غَشُومٌ ، فَلَا ذُو الْفَضْلِ يُنْجِيهِ فَضْلُهُ
- ٨- وَإِنِّي ، إِذَا مَا غَالَنِي بِصُرُوفِهِ ،
- ٩- وَإِنَّ أَمْرًا لَمْ يَجْعَلِ الْطَّرْفَ حِصْنَهُ ،
- ١٠- وَمَنْ لَمْ يُشَاهِدْ كَرَّ قَوْمِي فِي الْوَعَى
- ١١- مَتَى تَرْمِينِي الْأَيَّامُ مِنْهَا بِنَكْبَةٍ
- ١٢- وَيَوْمٌ ، تَخَالُ الرَّعْدُ فِي جَنَابَتِهِ ،
- ١٣- شَفِيتُ بِعَزْمٍ صَادِقٍ ، غَيْرِ كَاذِبٍ ،
- وَشَوْفِي إِلَى تِلْكَ الْخُدُودِ أَلْوَاعِمِ !
- وَنَامُوا وَطَرْفِي بَعْدَهُمْ غَيْرُ نَائِمٍ ^(١)
- طَلَابُ أَلْمَعَالِي فِي شُدُوقِ الْأَرَاقِمِ ^(٢)
- سَقَتِكَ الْغَوَادِي مِنْ مُتُونِ الْغَمَائِمِ ^(٣)
- لِيَالِي رَيْبُ الدَّهْرِ لَيْسَ بِظَالِمٍ ؟ !
- بِرَغَمِي ، وَمَا هَذَا الزَّمَانُ بِرَاغِمٍ
- لَدَيْهِ ، وَلَا ذُو النِّقْصِ مِنْهُ بِسَالِمٍ
- صَبُورٌ عَلَى رَوْعَاتِهِ غَيْرُ وَاجِمٍ ^(٤)
- وَسُمِرَ الْقَنَا إِخْوَانَهُ ، غَيْرُ حَازِمٍ ^(٥)
- إِذَا فَلْيُشَاهِدْ كَرَّهَا فِي الْمَكَارِمِ ^(٦)
- تَمَرٌ وَتُسْفِرُ عَنْ زَيْبِرِ ضَبَارِمِ ^(٧)
- لِشِدَّةِ أَصْوَاتِ الْقَنَا ، وَالْهَمَاهِمِ
- وَرُمَحٍ رُدِّيْنِي ، وَأَبْيَضَ صَارِمِ ^(٨)

(١) بانوا: فارقوا. طرفي: عيني.

(٢) شدوق: جمع شديق، وهو فم الحيوان. الأرقام: جمع الأرقم، وهو من الحيات أخبثها.

(٣) الألى: الذين. شطت: بعدت. النوى: الفراق. الغوادي: جمع الغادية، وهي السحابة الممطرة في الغداة (أول النهار).

(٤) غالني: أصابني. الصرُوف: المصائب. واجم: حزين، عاجز.

(٥) الطَّرف: الكريم الأصل من الخيل. القنا: الرماح.

(٦) الوعى: الحرب. كرَّها: هجموها.

(٧) الضبارم: الأسد الشديد.

(٨) رديني: منسوب إلى ردينة، وهي امرأة مشهورة بصنع الرماح الجيدة. أبيض: سيف. صارم: قاطع.

- ١٤- وَفَتِيَانِ صِدْقٍ، كَالنُّجُومِ طَوَالِجٍ عَلَى شُرْبِ جُرْدٍ، كِرَامٍ، سَوَاهِمِ^(١)
 ١٥- فَمَنْ شَاءَ فَلْيَفْخَرْ يَجِدْ فَخْرَ فَاحِرٍ؛ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْطِقْ يَجِدْ نَطْقَ عَالِمٍ!

- ٣١١ -

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: سَارَ الْأَمِيرُ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» إِلَى السَّاحِلِ، حَتَّى أَوْقَعَ بِالْأَكْرَادِ، وَفَتَحَ «أَنْطَرُطُوسَ» وَأَقَامَ مُهَاجِرًا... سِينِينَ وَقَدْ كَانَ أَجَارَ «بَنِي كَلْبٍ» وَأَذْنَاهَا، وَأَذَمَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ «بَنِي كِلَابٍ» فَاعْتَنَمَتْ «بَنُو كِلَابٍ» بَعْدَهُ، وَأَغَارَتْ عَلَى «بَنِي كَلْبٍ» غَارَةً، نَالَتْ مِنْهَا فِيهَا، فَاتَاهُ الْخَبَرُ، فَأَسْرَى مِنْ سَاحِلِ الْبَحْرِ حَتَّى أَوْقَعَ بِـ «الضَّبَابِ» وَ«بَنِي جَعْفَرٍ»، وَهُمْ عَلَى «كَفَرطَابٍ» بَعْدَ أَنْ قَدَّمَ إِلَيْهِمُ النُّذْرَ مِنْ «جَمَصٍ»، وَأَمَرَهُمْ بِالتَّجَنُّبِ، فَوَصَفَ هَذِهِ الْغَزْوَةَ بِقَوْلِهِ:

[من الكامل]

- ١- لَا عِزَّ إِلَّا بِالْحُسَامِ الْمِخْذَمِ، وَضِرَابِ كُلِّ مُدَجِّجٍ، مُسْتَلْتِمٍ^(٢)
- ٢- وَقِرَاعِ كُلِّ كَتِيْبَةٍ يَكْتِيْبَةٍ، وَلِقَاءِ كُلِّ عَرْمَرَمٍ بِعَرْمَرَمٍ^(٣)
- ٣- وَلَقَدْ رَضَعْتُ مِنَ الزَّمَانِ لِبَانَهُ، وَعَرَفْتُ كُلَّ مَعْوَجٍ وَمُقَوِّمٍ
- ٤- وَقَطَعْتُ كُلَّ تَنُوفَةٍ لَمْ تَلْقَهَا قَدَمٌ، وَلَمْ تُقْرِعْ بِبَاطِنٍ مَنَسِمٍ^(٤)
- ٥- وَأَهَنْتُ نَفْسِي لِلرِّمَاحِ وَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَهِنْ بَيْنَ أَلْقَانَا لَمْ يَكْرَمْ^(٥)
- ٦- وَرَأَيْتُ عُمْرِي، لَا يَزِيدُ تَأْخِيرِي فِيهِ، وَلَا يُغْنِيهِ فَضْلُ تَقَدُّمِي

(١) شُرْب: ضوامر، جمع شازب. جرد: جمع الأجرد، وهو القصير الشعر من الخيل وغيرها. وهذه الصفة تُستحب في الخيول. السواهم: جمع الساهمة، وهي من النوق الضامرة الضعيفة.

(٢) الحسام: السيف. الميخْذَم: القاطع. مدجج: لباس السلاح. المستلتم: اللابس الأمانة، وهي الدرع.

(٣) الكتيبة: الجيش. العرمم: الجيش العظيم.

(٤) التئوفة: الأرض الواسعة لا ماء فيها ولا بشر - القرم: السيد العظيم. المنسيم للبعير كالظفر للإنسان.

(٥) القنا: الرماح.

- ٧- وَلَقَوْمِي الشَّرَفَ الْمَنِيْعُ مَحَلُّهُ،
 ٨- وَرِثُوا الرِّئَاسَةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ،
 ٩- ظَفَرُوا بِهَا بِالسَّيْفِ، أَوَّلَ مَرَّةٍ،
 ١٠- نَحْنُ الْبَحَارُ، بَلِ الْبَحَارُ مِيَاهُهَا
 ١١- لَمَّا بَرَزْنَا «لِلدَّمُسْتَقِ»، مَرَّةً،
 ١٢- طَلَبَ النِّجَاءَ بِنَفْسِهِ، فَتَحَكَّمَتْ
 ١٣- مَا كَانَ بَعْضُ قُلُوبِنَا فِي جِسْمِهِ
 ١٤- لَوْلَا الْجَوَادُ الْأَدْهَمُ النَّاجِي بِهِ
 ١٥- وَلَيْئِنْ نَجَا؛ فَرَجَالُهُ، وَحُمَاتُهُ
 ١٦- لَيْسُوا الْحَدِيدَ بِرَغْمِهِمْ؛ وَيُودِّهِمْ
 ١٧- قَدْذَا «الْبَرْطُيسِ» اللَّعِينِ، وَجِيءَ بِأَلٍ
 ١٨- وَغَذَا الْبَطَارِقِ، وَالزَّرَاوِرِ حُسْرًا،
 ١٩- سَلْ أَهْلَ «خَرَشَنَةَ» تَجِبِكَ نِسَاؤُهُمْ
 ٢٠- عَهْدِي بِهَا، وَالنَّارُ فِي جَنَابَتِهَا،
 ٢١- كَمْ ذَاتِ حَجَلٍ، مَا رَأَاهَا النَّاسُ، قَدْ
- فَوْقَ الْمَجَرَّةِ، وَالسَّمَاءِ الْمِرْزَمِ^(١)
 مِنْ عَهْدِ «عَادٍ» فِي الزَّمَانِ وَ«جُرْهُمِ»^(٢)
 وَبَقَاؤُهَا بِالسَّيْفِ أَصْبَحَ فِيهِمْ
 مِلْحٌ، وَمَوْرِدُنَا لَذِيذُ الْمَطْعَمِ
 وَرَأَى بَوَادِرَ خَيْلِنَا كَالْأَسْهُمِ^(٣)
 فِي جَيْشِهِ الْأَسْيَافُ أَيَّ تَحَكُّمِ
 فَيَكُونُ أَثْبَتَ مِنْ هَضَابٍ «يَلْمَلَمِ»^(٤)
 أَضَحَتْ قَوَائِمُ رَجُلِهِ فِي الْأَدْهَمِ^(٥)
 مَا بَيْنَ مَصْفُودٍ، وَبَيْنَ مُكَلَّمِ^(٦)
 أَنْ لَمْ يَكُنْ ذَاكَ الْحُلِيِّ عَلَيْهِمْ
 عِشْنِيْطُ «مَخْضُوبِ الْجَوَانِبِ بِالْدَمِ»^(٧)
 فِي أَسْرِ مَيِّمُونِ النَّقِيْبَةِ خِضْرَمِ^(٨)
 كَمْ تَاكِلٍ مِنْهَا، وَكَمْ مِنْ أَيْمٍ؟^(٩)
 وَكَانَهَا صَدْرُ الْمَشُوقِ، الْمَغْرَمِ
 بَرَزَتْ لِأَعْيُنِهِمْ، بِأَنْفٍ مُرْغَمٍ!^(١٠)

(١) المجرة: نجوم كثيرة في السماء لا تدرك بالبصر، وإنما يرى ضوءها. السماكان: نجمان ثيران، واحد في الشمال ويعرف بـ «الرامح»، والثاني في الجنوب ويعرف بـ «الأعزل». المرزم: من نجوم المطر.

(٢) عاد وجرهم: قبيلتان عربيتان يضرب المثل بهما في القدم.

(٣) الدمستق: قائد جيش الروم.

(٤) يلملم: اسم موضع.

(٥) الأدهم: الجواد الأسود.

(٦) مصفود: مكبل. مكلم: كثير الجراح.

(٧) البرطيس والعمشيط: من قواد الروم.

(٨) البطارق والزراور: من رُتب الروم. النقية: الطبيعة. خضرم: كريم.

(٩) التاكل: التي فقدت ولدها. الأيم: التي فقدت زوجها.

(١٠) الحجل: الخلخال. وذات الحجل: كناية عن المرأة.

- ٢٢- حُطِبَتْ بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى زُوِّجَتْ،
 ٢٣- بَانَتْ، وَصَاحِبُهَا بِعُرْسٍ حَاضِرٍ،
 ٢٤- يَا ابْنَ الذَّوَائِبِ مِنْ «نِزَارٍ»، وَالْأَلَى
 ٢٥- عِزُّ الْأَنَامِ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ
 ٢٦- وَأَزْرَتْ «صَارِخَةَ» الْخِيُولَ! فَيَا لَهَا
 ٢٧- أَحْرَقْتَ أَهْلِيهَا بِهَا فَتَرَكْتَهُمْ
 ٢٨- فَكَأَنَّمَا عَجَلْتَ مَا قَدْ أَوْعَدُوا،
 ٢٩- وَمَلَكَتْ «حِصْنَ عُيُونِ جِيحَانٍ» وَقَدْ
 ٣٠- وَأَخَذَتْهُ فَرَأَيْتَ أَحْسَنَ مَنْظَرٍ
 ٣١- فَكَأَنَّمَا أَمْتَدْتَ يَمِينَكَ صَاعِدًا
 ٣٢- حَتَّى إِذَا مَا آبَ جَيْشُكَ، قَافِلًا،
 ٣٣- فَتَطَرَّفُوا بَعْضُ السَّوَادِ، تَلَصُّقًا،
 ٣٤- مَا قَابَلُوكَ! وَلَوْ رَأَوْكَ تَجَاهَهُمْ
 ٣٥- وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ، وَاللَّيَالِي بَيْنَنَا،
 ٣٦- يَا سَيْفُ! «سَيْفَ الدَّوْلَةِ» الْماضِي إِذَا
 ٣٧- إِرْمِ الْكِتَابَ بِي! فَإِنَّكَ عَالِمٌ
 ٣٨- وَعَلَامٌ لَا أَلْقَى الْفَوَارِسَ مُعَلِّمًا،
- كَرَهَا، وَكَانَ صِدَاقُهَا فِي الْمَقْسَمِ^(١)
 يُرْضِي آلَهُ، وَأَهْلُهَا فِي مَا تَمَّ
 شَادُوا بَيُوتَ مَنَاقِبٍ لَمْ تُهْدَمْ!
 مَا إِنْ يَنَالُ الْعِزَّ مَنْ لَمْ يَعِزْمْ^(٢)
 مِنْ زُورَةٍ، طَلَعَتْ بِطَيْرِ أَشَامِ^(٣)
 فِي جَمْرِهَا الْمُتْلَهَبِ الْمُتَضَرِّمِ^(٤)
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ
 أَعْيَا الْوَرَى فِي دَهْرِهِ الْمُتَقَدِّمِ^(٥)
 مِنْ سُورِهِ الْمُتَهَيِّتِ، الْمُتَهَدِّمِ
 فِي الْحَجْوِ، حَتَّى حُزَّتْ بَعْضُ الْأَنْجُمِ
 ضَلَّ الدَّلِيلُ عَنِ الدَّلِيلِ الْأَقْوَمِ^(٦)
 وَاللَّيْلُ يَسْتُرُهُمْ بِثَوْبٍ مُظْلِمٍ
 أَشْبَعَتْ مِنْهُمْ كُلَّ نَسْرِ قَشْعَمِ^(٧)
 وَغَدَا نَرُوحُ، مُعَقِّبِينَ إِلَيْهِمْ
 نَبَتِ السُّيُوفُ، وَخَانَ كُلُّ مُصَيِّمِ^(٨)
 أَنِّي أَخُو الْهَيْجَاءِ، غَيْرُ مُذَمِّمِ^(٩)
 وَعَلُو جَدِّكَ عُدَّتِي وَعَرْمَرَمِي!^(١٠)

(١) الصَّدَاقُ: مهر المرأة. المَقْسَمُ: مكان تقسيم الغنائم.

(٢) الْأَنَامُ: الناس.

(٣) صَارِخَةُ: اسم موضع غزاه سيف الدولة.

(٤) الْمُتَضَرِّمُ: المُشْتَعِلُ، المُسْتَعِيرُ.

(٥) أَعْيَا: أعجز. الْوَرَى: الناس.

(٦) آبَ: عاد.

(٧) الْقَشْعَمُ: المُمِينُ.

(٨) نَبَتِ السُّيُوفُ: لم تُصَب.

(٩) الْكِتَابُ: الجيوش. مُذَمِّمٌ: مذموم.

(١٠) الْعَرْمَرَمُ: الجيش الكثير العدد.

٣٩- أَنَا سَيْفُكَ الْمَاضِي؛ وَلَيْسَ بِقَاطِعٍ
 ٤٠- قُلْ لـ «أَبْنِ عَمَّارِ بْنِ دَاوُدَ»، وَمَا
 ٤١- إِنْ بَتَ تَرَسُفٌ فِي الْحَدِيدِ فَطَالَمَا
 ٤٢- وَلَكِنْ أَصَبْتَ لَقَدْ أَصَبْتَ مِنَ الْعِدَا،
 ٤٣- قَالُوا الْفِدَاءُ! وَلَا فِدَاءَ بَيْنَنَا
 ٤٤- هِيَهَاتَ لَا صُلْحَ، وَقَدْ بَقِيَتْ لَنَا
 ٤٥- عَزْمًا بِنَا! إِنْ الْحُسَامَ لَكَافِلُ
 ٤٦- لِأَصَارِمِنَ الْجَيْشِ، مَا لَمْ أَسْمَعْ
 ٤٧- صَبْرًا! «أَبَا الْعَبَّاسِ!» إِنَّا مَعَشَرُ،
 ٤٨- صَبْرًا! فَإِنَّكَ فِي كِفَالَةِ سَيِّدٍ،
 ٤٩- أَرَأَيْتَ عَمَّكَ مُرَحَبًا، مِنْ بَعْدِمَا
 ٥٠- يَا «سَيْفَ دِينِ اللَّهِ» غَيْرَ مُدَافِعٍ
 ٥١- فَإِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ شَيْءٍ سَالِمٌ،
 ٥٢- أَعْطَيْتَ مَنْ غَنِمَ الْغَنِيمَةَ غُنْمَهُ،

سَيْفٌ إِذَا مَا لَمْ يُشَدَّ بِمَعْصَمٍ
 قَوْلُ الْعَلِيمِ كَقَوْلِ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ:
 أَمْسَيْتَ تَوَضَّعُ فِي الْحَدِيدِ إِلَى الْكَمِيِّ (١)
 عَدَدَ الْحَصَى، وَعَفَوْتَ عَفْوَ الْمُنْعَمِ
 إِلَّا بِحُكْمِ الْمَشْرِفِيِّ الْمَخْذَمِ (٢)
 بِيضُ، رَقِيقَاتُ الظُّبَى، لَمْ تُثَلِّمْ (٣)
 بِنُفُوسِهِمْ، وَشَبَا الْأَصَمِّ اللَّهْذَمِ (٤)
 وَقَعَ الصَّوَارِمِ، وَالْقَنَا الْمُتَحَطِّمِ (٥)
 صَبَرُوا عَلَى صَرْفِ الزَّمَانِ الْمُجْرِمِ
 مَاضِي الْعَزِيمَةِ، كَالْهَزْبِ الضَّيِّغِ (٦)
 جَعَلُوهُ فِي حَلْقِ الْحَدِيدِ الْمُحْكَمِ
 إِغْضَبَ لِدِينِ اللَّهِ رَبِّكَ وَأَعَزِّمْ
 وَإِذَا بَقِيَتْ فَإِنَّا فِي أَنْعَمِ
 وَجَعَلْتَ مَالَكَ مَالٌ مَنْ لَمْ يَغْنَمِ

- ٣١٢ -

وَقَالَ، فِي ابْنَتِهِ زَوْجَةٍ، «أَبِي الْعَشَائِرِ»:

[من الكامل]

١- وَأَدِيبَةٍ إِخْتَرَتْهَا عَرَبِيَّةٌ تُعْزَى إِلَى الْجَدِّ الْكَرِيمِ، وَتَنْتَبِي

(١) ترسف في القيد: تمشي ببطء. توضع: تُسرع. الكمي: لابس السلاح.

(٢) المشرفي: السيف. المخذم: القاطع.

(٣) البيض: السيوف. الظبي: جمع الظبية، وهي حد السيف. ثلّم: تصاب بالثلم، وهو انكسار الحد.

(٤) الحسام: السيف. الشبا: جمع الشبابة، وهي الحد الأم: الصلب. اللهزم: الحد، القاطع.

(٥) أصارم: أقاطع. الصوارم: السيوف القاطعة. القنا: الرماح.

(٦) الهزبر: الأسد. الضيغم: الشديد الافتراس.

- ٢ - مَحْجُوبَةٌ لَمْ تَبْتَذِلْ، أَمَارَةٌ
لَمْ تَأْتِمِرْ، مَخْدُومَةٌ لَمْ تَخْدِمِ (١)
٣ - لَوْ لَمْ يَكُنْ لِي فِيكَ إِلَّا أَنَّنِي
بِكَ قَدْ غُيِّتُ عَنْ أَرْيَكَابِ الْمُحْرَمِ (٢)
٤ - وَلَقَدْ نَزَلَتْ فَلَا تَظَنِّي غَيْرُهُ
مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمُكْرَمِ

- ٣١٣ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

- ١ - تَسْمَعُ، فِي يُيُوتِ «بَنِي كِلَابٍ»،
«بَنِي أَلْبَنَّا» تَنُوحُ عَلَى «تَمِيمٍ»
٢ - بِكُرْهِي إِنْ حَمَلْتُ بَنِي أَبِيهِ،
وَأُسْرَتُهُ عَلَى النَّأْيِ الْعَظِيمِ
٣ - رَجَعْتُ، وَقَدْ مَلَكَتْهُمْ جَمِيعًا،
إِلَى الْأَعْرَاقِ، وَالْأَصْلِ الْكَرِيمِ (٣)

- ٣١٤ -

وَقَالَ، يَذْكُرُ أَسْرَهُ، وَمُنَاطَرَةً جَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ «الدُّمُسْتَقِ» فِي الدِّينِ، فَعَرَضَ

بِذَلِكَ:

[من الوافر]

- ١ - يَعِزُّ عَلَى الْأَحْبَةِ، بِ«الشَّامِ»،
حَبِيبٌ، بَاتَ مَمْنُوعَ الْمَنَامِ
٢ - تَبِيتُ هُمُومَهُ، وَاللَّيْلُ دَاجٍ،
تُقْلِيئُهُ عَلَى وَخَزِ السِّهَامِ (٤)
٣ - يُؤُولُ بِهِ الصَّبَاحُ إِلَى صَبَاحٍ،
وَيُسْلِمُهُ الظَّلَامُ إِلَى ظَلَامٍ (٥)
٤ - وَإِنِّي لِلصَّبُورِ عَلَى الرِّزَايَا،
وَلَكِنَّ الْكِلَامَ عَلَى الْكِلَامِ (٦)

(١) لم تبتذل: لم تترك الاحتشام.

(٢) المحرم: الحرام.

(٣) الأعراق: الأصل.

(٤) داج: مظلم.

(٥) يؤول: يقود.

(٦) الرزايا: المصائب، الكلام: الجروح.

- ٥- جُرُوحٌ لَا يَزْلَنَ يَرِدْنَ مِنِّي
 ٦- وَلَمْ يَبْقَ الرِّمِيُّ، وَإِنْ تَرَاخَتْ
 ٧- وَبِاللَّهِ الدِّفَاعُ، وَأَيُّ سَهْمٍ
 ٨- تَأْمَلْنِي «الدُّمُسْتُقُ»، إِذْ رَأَيْتِي،
 ٩- أَتَنَكِّرُنِي كَأَنَّكَ لَسْتَ تَذَرِي
 ١٠- وَأَنِّي إِذْ نَزَلْتُ عَلَى «دُلُوكِ»،
 ١١- وَلَمَّا أَنْ عَقَدْتُ صَلِيبَ رَأْيِي
 ١٢- وَكُنْتَ تَرَى الْأَنَاءَ، وَتَدْعِيهَا
 ١٣- وَبِتَ مُؤَرَّقًا، مِنْ غَيْرِ سُهْدٍ،
 ١٤- وَلَا أَرْضَى الْفَتَى مَا لَمْ يُكْمَلْ،
 ١٥- فَلَا هُبَيْتُهَا نُعْمَى بِأَسْرِي
 ١٦- أَمَّا مِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ عِلْجٌ،
 ١٧- وَتَكْنُفُهُ بِطَارِقَةِ تُيُوسُ،
 ١٨- لَهُمْ خِلْقُ الْحَمِيرِ فَلَسْتَ تَلْقَى
 ١٩- يُرِيغُونَ الْعُيُوبَ، وَأَعْجَزَتْهُمْ
 ٢٠- وَأَضَعَبُ خُطَّةٍ، وَأَجَلُ أَمْرِ
 ٢١- أَنَسَاجِي كُلِّ طَبَلٍ هَرْتَمِيٍّ،
 عَلَى جُرْحٍ قَرِيبِ الْعَهْدِ، دَامَ^(١)
 لِيَالِيهِ عَلَى مَرِّ السَّهَامِ
 أَحَاوُلُ دَفْعَهُ، وَاللَّهُ رَامٍ؟
 فَأَبْصَرَ صِغَةَ اللَّيْثِ، الْهُمَامِ^(٢)
 بِأَنِّي ذَلِكَ الْبَطْلُ، الْمُحَامِي
 تَرَكْتُكَ غَيْرَ مُتَّصِلِ الْنِظَامِ^(٣)
 تَحَلَّلَ عَقْدُ رَأْيِكَ فِي الْمَقَامِ
 فَأَعْجَلَكَ الطَّعَانُ عَنِ الْكَلَامِ^(٤)
 حَمَى جَفْنَيْكَ طِيبَ النَّوْمِ حَامٍ^(٥)
 بِرَأْيِ الْكَهْلِ، إِقْدَامَ الْغَلَامِ
 وَلَا وَصَلْتَ سُعُودَكَ بِالتَّمَامِ
 يُعَرِّفُنِي الْحَلَالَ مِنَ الْحَرَامِ^(٦)
 تُبَارِي بِالْعَثَانِينَ الضَّخَامِ^(٧)
 فَتَى مِنْهُمْ يَسِيرُ بِلا حِزَامٍ
 وَأَيُّ أَلْعَبٍ يُوجَدُ فِي الْحُسَامِ؟^(٨)
 مُجَالَسَةُ اللَّئَامِ عَلَى الْكِرَامِ^(٩)
 عَرِيضُ الذَّقَنِ، بَزَاقِ الْكَلَامِ^(١٠)

(١) الدامي: الذي ينزف الدم.

(٢) الدُّمُسْتُقُ: قائد جيش الروم. اللَّيْث: الأسد. الْهُمَام: الشجاع.

(٣) دُلُوك: اسم بلدة.

(٤) الْأَنَاء: الحلم.

(٥) الْمُؤَرَّق: الذي لا يستطيع النوم.

(٦) الْعِلْج: الرجل الشديد الغليظ.

(٧) تَكْنُفُهُ: تحيط به. الْبَطَارِقَةُ: من رُتَب جيش الروم. الْعَثَانِينَ: جمع العثون، وهو اللحية.

(٨) يَرِيغُونَ: يسعون طالبين. الْحُسَام: السيف.

(٩) أَجَلٌ: أعظم.

(١٠) الْهَرْتَم: الأسد.

- ٢٢- أَيْبْتُ، مُبَرَّأً، مِنْ كُلِّ عَيْبٍ،
 ٢٣- إِذَا ظَفِرْتَ يَدَاكَ ظَفِرْتَ مِنْهُ
 ٢٤- وَمَنْ لَقِيَ الَّذِي لَأَقَيْتُ هَانَتْ
 ٢٥- ثَنَاءً طَيِّبًا، لَا خُلْفَ فِيهِ،
 ٢٦- وَعِلْمُ فَوَارِسِ الْحَيَّيْنِ أَنِّي
 ٢٧- وَفِي طَلَبِ الثَّنَاءِ مَضَى «بُجَيْرُ»
 ٢٨- الْأُمُّ عَلَى التَّعَرُّضِ لِلْمَنَايَا،
 ٢٩- وَلَوْ أَنِّي رَجَوْتُ بِهِ بَقَاءً
 ٣٠- وَلَوْ كَانُوا وَكُنْتُ إِلَى حِمَامٍ
 ٣١- بَنُو الدُّنْيَا إِذَا مَاتُوا سَوَاءٌ
 ٣٢- أَلَا يَا صَاحِبِي، تَذَكَّرَانِي،
 ٣٣- إِذَا مَا لَاحَ لِي لَمَعَانُ بَرْقٍ
- وَأُصْبِحُ، سَالِمًا مِنْ كُلِّ ذَامٍ^(١)
 بِلَا نَابِي الْعَزَاءِ وَلَا كَهَامٍ^(٢)
 عَلَيْهِ مَوَارِدُ الْمَوْتِ الزُّوَامِ^(٣)
 وَأَثَارُ كَأَثَارِ الْغَمَامِ
 قَلِيلٌ مَنْ يَقُومُ لَهُمْ مَقَامِي
 وَجَادَ بِنَفْسِهِ «كَعْبُ بْنُ مَامٍ»^(٤)
 وَلِي سَمْعٌ أَصَمُّ عَنِ الْمَلَامِ
 لَمَكْنْتُ الْعَوَازِلَ مِنْ زَمَامِي^(٥)
 لَقَيْتُ بِمُهْجَتِي حَرَ الْجَمَامِ^(٦)
 وَلَوْ عَمَرَ الْمُعَمَّرُ أَلْفَ عَامٍ
 إِذَا مَا شَمْتُمَا الْبَرْقَ الشَّامِيَّ!^(٧)
 بَعَثْتُ إِلَى الْأَحِبَّةِ بِالسَّلَامِ

- ٣١٥ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

- ١- لَسْتُ بِالْمُسْتَضِيمِ مَنْ هُوَ دُونِي،
 ٢- أَبْذُلُ الْحَقَّ لِلْخُصُومِ، إِذَا مَا

(١) ذَام: عيب.

(٢) الكهام: الكليل، البطيء.

(٣) الزُّوَام: السريع.

(٤) هو بجير بن الحارث بن عباد، وكعب بن مامة الإيادي الذي يُضرب المثل بكرمه.

(٥) العوازل: اللاثمون.

(٦) الجمام: الموت.

(٧) شام البرق: نظر إليه ليرى أين سيمطر.

(٨) المستضيم: الظالم، المغتصب حق الآخرين. المُسْتَضَام: المظلوم، المُغْتَصَبُ الْحَقَّ.

٣- لَا تَخْطِ إِلَى الْمَظَالِمِ كَفِّي، حَذراً مِنْ أَصَابِعِ الْإِيْتَامِ

- ٣١٦ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

- ١- وَدَّعُوا: خَشْيَةَ الرَّقِيبِ، بِإِيْمَا ءِ، فَوَدَّعْتُ، خَشْيَةَ الْوُؤَامِ،
- ٢- لَمْ أَبْحُ بِالْوَدَاعِ، جَهْراً وَلَكِنْ كَانَ جَفْنِي فَمِي، وَدَمْعِي كَلَامِي!

- ٣١٧ -

وَقَالَ:

[من السريع]

- ١- أَيَا مُعَافَى مِنْ رَسِيسِ الْهُوَى! يَهْنِكَ حَالُ السَّالِمِ الْغَانِمِ (١)
- ٢- أَعَانَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ، أَمَا تَكُونُ لِي عَوْناً عَلَى الظَّالِمِ!؟

- ٣١٨ -

وَقَالَ، يَصِفُ السَّبْيَ:

[من الكامل]

- ١- وَخَرِيدَةٍ، كَرُمْتُ عَلَى آبَائِهَا؛ وَعَلَى بَوَادِرِ خَيْلِنَا لَمْ تُكْرَمِ (٢)
- ٢- خُطِبْتُ بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى زُوجْتُ، كَرْهًا، وَكَانَ صِدَاقُهَا لِلْمُقْسِمِ (٣)
- ٣- رَاحَتْ، وَصَاحِبُهَا بِعُرْسٍ حَاضِرٍ، يُرْضِي آلَاهُ، وَأَهْلُهَا فِي مَآتَمِ

(١) رسيس الهوى: أوله.

(٢) الخريدة: الفتاة العذراء. وهذه الأبيات مكررة في ديوانه.

(٣) الصَّدَاق: مهر المرأة.

وَقَالَ، يَفْتَحِرُ:

[من الوافر]

- ١- لَنَا بَيْتٌ، عَلَى عُنُقِ الثَّرِيَّا، بَعِيدُ مَذَاهِبِ الْأَطْنَابِ، سَامِ^(١)
- ٢- تُظِلُّهُ الْفَوَارِسُ بِالْعَوَالِي، وَتَفْرِشُهُ الْوَلَائِدُ بِالطَّعَامِ^(٢)

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١- عَلُوجَ «بَنِي كَعْبٍ!» بَأْيٍ مَشِيئَةٍ تَرُومُونَ، يَا حُمَرَ الْأَنْوَفِ! مَقَامِي؟^(٣)
- ٢- نَفَيْتُكُمْ عَنْ جَانِبِ «الشَّامِ»، عَنْوَةً تَذِيرُ كَهْلٍ، فِي طَعَانِ غُلَامٍ
- ٣- وَفَتَيَانِ صِدْقٍ مِنْ غَطَارِيفِ «وَأَثَلِ»، خِفَافِ اللَّحَى، شَمِّ الْأَنْوَفِ، كِرَامِ^(٤)

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- يَا مَنْ رَضِيتُ بَفَرْطِ ظُلْمِهِ، وَدَخَلْتُ، طَوْعاً، تَحْتَ حُكْمِهِ
- ٢- أَلَلَّهُ يَعْلَمُ مَا لَقِيَهُ تٌ مِنْ آلِهَوَى، وَكَفَى بِعِلْمِهِ!
- ٣- هَبْ لِلْمَقَرِّ بِذَنْبِهِ! وَاصْفَحْ لَهُ عَنْ عَظْمِ جَرْمِهِ!

(١) الثَّرِيَّا: مجموعة من الكواكب.

(٢) العوالي: الرماح. الولائد: جمع الولودة، وهي المرأة الكثيرة الأولاد.

(٣) العلوج: جمع العُلج، وهو الرجل الخشن. ترومون: تبغون.

(٤) الغطاريف: جمع الغطروف، وهو الشاب الحسن الظريف.

٤- إني أعيدك أن تبوء بقتله، ويحمل إثمه^(١)

- ٣٢٢ -

وقال:

[من الكامل]

- ١- هبة أساء، كما زعمت، فهب له
 - ٢- بالله، ربك، لم فتكت بصبره،
 - ٣- فرقت بين جفونه ومنامه
- وآرحم تضرعه، ودل مقامه!
ونصرت بالهجران جيش مقامه؟^(٢)
وجمعت بين نحوله وعظامه^(٣)

- ٣٢٣ -

وقال:

[من السريع]

- ١- وقع لي: يخرج لي حاله
 - ٢- فأخرج الكاتب: هذا فتى
 - ٣- قد بين الحب على وجهه،
 - ٤- حتى إذا أوصلت خرجي، وقد
 - ٥- وقع لي، بين تضاعيفه:
- فزاد بي علماً إلى علمه
ديواننا مفتوح باسمه
وأثر الهجران في جسمه
أمنت أن يبقى على ظلمه
يُجرى من الهجر على رسمه



(١) تبوء بقتله. تقبل به، وأنت كفه له.

(٢) السقام: المرض.

(٣) نحوله: هزله.

قافية النون

- ٣٢٤ -

وَقَالَ يَفْتَخِرُ:

[من البيط]

- ١ - إِذَا مَرَرْتَ بِوَادٍ، جَاشَ غَارِيُهُ فَأَعْقِلْ قُلُوصَكَ وَأَنْزِلْ؛ ذَاكَ وَادِينَا! ^(١)
- ٢ - وَإِنْ عَبَرْتَ بِنَادٍ لَا تُطِيفُ بِهِ أَهْلُ السَّقَاهَةِ، فَاجْلِسْ ذَاكَ نَادِينَا! ^(٢)
- ٣ - نَغِيرُ فِي الْهَجْمَةِ الْغَرَاءِ تَحَرُّهَا حَتَّى لَيَعْطُشَ، فِي الْأَحْيَاءِ، رَاعِينَا ^(٣)
- ٤ - وَتَجْفُلُ الشُّولُ بَعْدَ الْخَمْسِ صَادِيَةً إِذَا سَمِعْنَ عَلَى الْأَمْوَاهِ حَادِينَا ^(٤)

(١) جاش: قاض. الغارب من المياه: أعلاه، موجه. القلوص: الناقة الشابة. اعقِلْ: اربطها بالعقال.

(٢) تطيف به: تحيط به.

(٣) الهجمة من النوق: القطعة التي يزيد عليها على الأربعين ويتقص عن المئة.

(٤) الشول: جمع الشائلة، وهي الناقة التي تشول (ترفع) بفنها للقلاح. الخمس: الأيام الخمسة بعد الشرب. صادية: عطشى. الحادي: الذي يسوق الجمال بالقتاء.

- ٥ - وَنَفْتَدِي الْكُومَ أَشْتَانَا مُرَوَّعَةً لَا تَأْمَنُ الدَّهْرَ إِلَّا مِنْ أَعَادِينَا^(١)
 ٦ - وَيُضِيحُ الضَّيْفُ أَوْلَانَا بِمَنْزِلِنَا نَرْضَى بِذَاكَ، وَيَمْضِي حُكْمُهُ فِينَا

- ٣٢٥ -

وَلَهُ، وَقَدْ بَعَثَ رَسُولًا، فِي بَعْضٍ مِّنْ يَخْصُهُ بِجَفَاءٍ، فَرَجَعَ الرَّسُولُ وَهَابَ أَنْ
 يُخْبِرَهُ بِجَفَائِهِ، وَامْتَنَاعِ جَوَابِهِ؛ فَكَلَّمَا سَأَلَهُ سَكَتَ فَقَالَ:

[من الكامل]

- ١ - وَكَنَى الرَّسُولُ عَنِ الْجَوَابِ تَظْرُفًا وَلَيْثُنَ كَنَى، فَلَقَدْ عَلِمْنَا مَا عَنَى^(٢)
 ٢ - قُلْ يَا رَسُولُ، وَلَا تُحَاشِ! فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهُ، أَسَاءَ بِي أَمْ أَحْسَنَا!
 ٣ - الذَّنْبُ لِي فِيمَا جَنَاهُ، لِأَنِّي مَكَّنْتُهُ مِنْ مُهْجَتِي فَتَمَكَّنَا^(٣)

- ٣٢٦ -

وَقَالَ، وَقَدْ بَلَغَهُ غَيِّبَةٌ مِنْ بَعْضِ أَصْدِقَائِهِ:

[من الطويل]

- ١ - وَيَغْتَابُنِي مَنْ لَوْ كَفَانِي غَيْبُهُ لَكُنْتُ لَهُ الْعَيْنَ الْبَصِيرَةَ وَالْأَذْنَ^(٤)
 ٢ - وَعِنْدِي مِنَ الْأَخْبَارِ مَا لَوْ ذَكَرْتُهُ إِذَا قَرَعَ الْمُغْتَابُ مِنْ نَدَمٍ سِنًا

- ٣٢٧ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الرمل]

- ١ - إِطْرَحُوا الْأَمْرَ إِلَيْنَا، وَأَحْمِلُوا الْكُلَّ عَلَيْنَا

(١) الكوم: القطعة من الإبل.

(٢) كَنَى بالشَّيْءِ عن كذا: ذكره ليستدلَّ به على غيره.

(٣) مهجتي: نفسي.

(٤) يغتابني: يعينني من ورائي ويذكر بما في من العيوب.

- ٢ - إِنَّنَا قَوْمٌ، إِذَا مَا صَعِبَ الْأَمْرُ، كَفَيْنَا
 ٣ - وَإِذَا مَا رِيمٌ مِنَّا مَوْطِنُ الدَّلِّ أَبَيْنَا^(١)
 ٤ - وَإِذَا مَا هَدَمَ آلَ عِزِّ بَنُو الْعِزِّ بَنَيْنَا

- ٣٢٨ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١ - مَا كُنْتَ تَصْبِرُ فِي الْقَدِيدِ مِ، فَلَمْ صَبَرْتَ الْيَوْمَ عَنَّا؟^(٢)
 ٢ - أَتَزِيدُ بُغْدًا كُلَّمَا زِدْنَا مُحَافَظَةً وَضَنًّا؟^(٣)
 ٣ - يَا لَيْتَ شِعْرِي! مَا الَّذِي عَوَّضْتَ بِالْقُرْبَانِ مِنَّا؟
 ٤ - وَلَقَدْ أَسَأْتُ بِكَ الظَّنَّ نَ، لِأَنَّهُ مَنْ ضَنَّ ظَنًّا!

- ٣٢٩ -

وَقَالَ: [انظر القصيدة ٢٣٠]

[من الوافر]

- ١ - يَعْيبُ عَلَيَّ أَنْ سَمَّيْتُ نَفْسِي
 ٢ - فَقُلْ لِلْعَلِجِ: لَوْ لَمْ أُسَمِّ نَفْسِي
 وَقَدْ أَخَذَ الْقَنَا مِنْهُمْ وَمِنَّا^(٤)
 لَسَمَّانِي السَّنَانُ لَهُمْ وَكُنِّي^(٥)

(١) رِيمٌ: قَصِيدَةٌ.

(٢) فَلَمْ: فَلَيْمَ.

(٣) الضَّنُّ: الْحَرَصُ.

(٤) ويروى «أسميت» مكان «سميت». القنا: الرماح.

(٥) العليج: الرجل الشديد الغليظ. السنان: الرمح. كُنِّي: سَمِّي بِالْكُنْيَةِ.

وَقَالَ:

[من الخفيف]

- ١- قَدْ أَعَانَتْنِي الْحَمِيَّةُ لَمَّا لَمْ أَجِدْ مِنْ عَشِيرَتِي أَعْوَانًا
- ٢- لَا أُحِبُّ الْجَمِيلَ مِنْ مِثْرِ مَوْلَى لَمْ يَدْعُ مَا كَرِهْتُهُ إِعْلَانًا
- ٣- إِنْ يَكُنْ صَادِقَ الْوِدَادِ فَهَلَّا تَرَكَ الْهَجْرَ لِلْوَصَالِ مَكَانًا؟^(١)

وَقَالَ يَفْتَخِرُ:

[من الوافر]

- ١- سَلِي فَتَيَاتِ هَذَا الْحَيِّ عَنِّي
 - ٢- أَلَسْتُ أَمَدَّهُمْ، لِذَوِي، ظِلًّا،
 - ٣- أَلَسْتُ أَقْرَهُمْ بِالضَّيْفِ، عَيْنًا
 - ٤- وَأَثَبْتَهُمْ، لَدَى الْحَدَثَانِ، جَاشًا
 - ٥- رَضِيتُ الْعَاذِلَاتِ، وَمَا يَقْلَنُهُ
 - ٦- وَكَمْ فَجَرٍ سَبَقَنَ إِلَى مَلَامِي
 - ٧- وَرَاجِعَةٍ إِلَيَّ، تَقُولُ سِرًّا:
 - ٨- فَلَمَّا لَمْ تَجِدْ طَمَعًا تَوَلَّتْ،
 - ٩- أُرَيْتَكَ مَا تَقُولُ بَنَاتُ عَمِّي
- يَقْلَنَ بِمَا رَأَيْنَ وَمَا سَمِعْنَهُ
أَلَسْتُ أَعَدَّهُمْ، لِلْقَوْمِ، جَفْنَةً^(٢)
أَلَسْتُ أَمَرَّهُمْ، فِي الْحَرْبِ لَهُنَّ^(٣)
وَأَسْرَعَهُمْ، إِلَى الْفُرْسَانِ، طَعْنَةً^(٤)
وَإِنْ أَصْبَحْتُ عَصَاءً لَهُنَّ^(٥)
فَعُدْتُ ضَحَى وَلَمْ أَحْفَلْ بِهِنَّ
أَعُودُ إِلَى نَصِيحَتِهِ لَعْنَهُ
وَقَالَتْ فِيَّ، عَاتِبَةً وَقْلَنَهُ
إِذَا وَصَفَ النِّسَاءَ رِجَالَهُنَّ!

(١) الوصال: مبادلة الحب.

(٢) الجفنة: القصعة، الصُّحْفَةُ من خَشَبٍ تُتَّخَذُ لِلْأَكْلِ.

(٣) اللُّهْنَةُ: الطعام.

(٤) الْحَدَثَانِ: المصائب. الْجَاشُ: القلب، الصدر.

(٥) العاذلات: اللاتيمات. عَصَاءٌ: كثير العصيان.

- ١٠- أَمَّا وَاللَّهُ لَا يُمِيسِينَ، حَسْرَى،
 ١١- وَلَكِنْ سَوْفَ أَوْجِدُهُنَّ وَصَفًا
 ١٢- مَتَى مَا يَدُنْ مِنْ أَجَلٍ كِتَابِي
- يُلَفِّقَنَّ الْكَلَامَ، وَيَعْتَزِرْنَهُ^(١)
 وَأَبْسُطُ فِي الْمَدِيحِ كَلَامَهُنَّ
 أُمْتُ، بَيْنَ الْأَعْنَةِ وَالْأَسِنَّةِ^(٢)

- ٣٣٢ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

- ١- بَكَرَنَ يُلْمَنِي، وَرَأَيْنَ جُودِي
 ٢- فَقُلْتُ لَهُنَّ: هَلْ فِيَكُنَّ بَاقٍ،
 ٣- وَإِنْ يَكُنَّ الْجِدَارُ مِنَ الْمَنَايَا
 ٤- سَأَشْهَدُهَا، عَلَى مَا كَانَ مِنِّي
 ٥- وَأَجْعَلُكُنَّ أَصْدَقَ فِي قَوْلًا
 ٦- فَإِنْ أَهْلَكَ فَعَنْ أَجَلٍ مُسَمًّى
 ٧- وَإِنْ أَسْلَمَ فَقَرَضُ، سَوْفَ يُوفَى،
 ٨- فَلَا يَأْمُرْنِي بِمَقَامٍ ذَلٍّ
 ٩- وَمَوْتُ فِي مَقَامٍ أَلْعَزَّ أَشْهَى،
- عَلَى الْأَرْمَاحِ بِالنَّفْسِ الْمَضْنَةِ
 عَلَى نُوبِ الزَّمَانِ، إِذَا طَرَقَتْهُ؟^(٣)
 سَبِيلًا لِلْحَيَاةِ، فَلِمَ تُمَتِّنُهُ؟^(٤)
 يَبْسُطِي فِي النَّدَى، بِكَلَامِهِنَّ^(٥)
 إِذَا وَصَفَ النِّسَاءَ رِجَالَهُنَّ^(٦)
 سَيَاتِينِي، وَلَوْ مَا بَيْنَكُنَّه!
 وَاتَّبَعُكُنَّ إِنْ قَدَّمْتُكُنَّه
 فَمَا أَنَا بِالْمُطِيعِ إِذَا أَمَرْنَهُ!
 إِلَى الْفُرْسَانِ، مِنْ عَيْشٍ بِمَهْنَةٍ!^(٧)

(١) يُلَفِّقَنَّ الْكَلَامَ: يَزْوِرْنَهُ، وَيَزْخَرِفُهُ.

(٢) يَدُنْ: يَقْتَرِبُ. الْأَعْنَةُ: جَمْعُ الْعَنَانِ، وَهُوَ لَجَامُ الْفَرَسِ. الْأَسِنَّةُ: الرِّمَاحُ.

(٣) نُوبُ الزَّمَانِ: مَصَابِيهُ. طَرَقَنَّ: حَلَلَنَّ.

(٤) الْمَنَايَا: جَمْعُ الْمَنِيَّةِ، وَهِيَ الْمَوْتُ. فَلِمَ: فَلِمَ.

(٥) النَّدَى: الْكَرَمُ.

(٦) هَذَا الْبَيْتُ مُوجُودٌ فِي الْقَصِيدَةِ السَّابِقَةِ.

(٧) الْمَهْنَةُ: الْمَهَانَةُ، وَالْعُبُودِيَّةُ.

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ١ - يَا مَنْ رَجَعْتُ إِلَى كُرْهِهِ، بِطَاعَتِهِ،
 - ٢ - وَكُلُّ مَا شِئْتُ مِنْ أَمْرٍ رَضِيتُ بِهِ،
 - ٣ - وَكُلَّمَا سَرَّنِي أَوْ سَاءَنِي سَبَبٌ
- قَدْ خَالَفَ الْقَلْبُ لَمَّا طَاوَعَ الْبَدَنُ
وَكُلُّ مَا اخْتَرْتُهُ، عِنْدِي هُوَ الْحَسَنُ
فَأَنْتَ فِيهِ عَلَيَّ، الدَّهْرُ، مُؤْتَمَنٌ

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١ - وَإِنِّي لَأَنْوِي هَجْرَهُ فَيَرُدُّنِي
 - ٢ - فَيَغْلُظُ قَلْبِي، سَاعَةً، ثُمَّ يَنْشِي
 - ٣ - وَقَدْ كَانَ لِي عَنْ وَدِّهِ كُلُّ مَذْهَبٍ
 - ٤ - وَلَا غَرَوُ أَنْ أَغْنُو لَهُ، بَعْدَ عِزَّةٍ،
- هَوًى، بَيْنَ أَثْنَاءِ الضُّلُوعِ، دَفِينُ
وَأَقْسُو عَلَيْهِ، تَارَةً، وَيَلِينُ
وَلَكِنَّ مِثْلِي بِالْإِخَاءِ ضَمِينُ^(١)
فَقَدَّرِي، فِي عِزِّ الْحَبِيبِ، يَهُونُ!^(٢)

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١ - بَخِلْتُ بِنَفْسِي أَنْ يُقَالَ مُبْخَلٌ
 - ٢ - وَمُلْكِي بَقَايَا مَا وَهَبْتُ: مُفَاضَةً،
- وَأَقْدَمْتُ جُبْنًا أَنْ يُقَالَ جَبَانُ
وَرُمَحُ، وَسَيْفُ صَارِمٍ، وَسِنَانُ^(٣)

(١) ضنين: حريص.

(٢) لا غرو: لا عجب. أعنو: أخضع.

(٣) المفاضة: الدرع الواسعة. صارم: قاطع.

وَقَالَ، وَقَدْ أُرْسِلَ بِهَا إِلَى الْقَاضِي «أَبِي الْحُصَيْنِ»، عِنْدَ أُسْرِ ابْنِهِ «أَبِي
الْهَيْثَمِ»:

[من الطويل]

- ١ - أَيَا رَاكِبًا، نَحْوَ الْجَزِيرَةِ، جَسْرَةً
- ٢ - مِنَ الْمُؤَخَّدَاتِ الضُّمْرِ اللَّاءِ وَخُذَهَا
- ٣ - تَحْمَلُ إِلَى «الْقَاضِي» سَلَامِي وَقُلْ لَهُ:
- ٤ - وَإِنْ فُؤَادِي، لَأَفْتِقَادِ أَسِيرِهِ،
- ٥ - أَحَاوِلْ كِتْمَانَ الَّذِي بِي مِنَ الْآسَى
- ٦ - بِمَنْ أَنَا فِي الدُّنْيَا عَلَى السَّيْرِ وَائِقْ،
- ٧ - يَضُنُّ زَمَانِي بِالثِّقَاتِ؛ وَإِنِّي
- ٨ - لَعَلَّ زَمَانًا بِالمَسَرَّةِ يَنْشِينِي؛
- ٩ - أَلَا لَا يَرَى الْأَعْدَاءُ فِيكَ غَضَاضَةً
- ١٠ - وَأَعْظَمُ مَا كَانَتْ هُمُومُكَ تَنْجَلِي،
- ١١ - أَلَا لَيْتَ شِعْرِي - هَلْ أَنَا الدَّهْرُ، وَاجِدْ -
- ١٢ - فَاشْكُو وَيشْكُو مَا بِقَلْبِي وَقَلْبِهِ،
- ١٣ - وَفِي بَعْضٍ مَنْ يُلْقِي إِلَيْكَ مَوَدَّةً

(١) الجَسْرَةُ: الناقَة القويَّة، وكذلك العُدافرة.

(٢) المؤخَّدات: مسرعات. اللَّاء: اللواتي. الوُخْد: ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ السَّريع. ضَمِين: كَفِيل.

(٣) الحادَّات: المصائب. رهين: مرهون.

(٤) الآسى: الحزن واللوعة. الغُروب: جمع الغُرب، وهو مسيل الدمع. ثَرَّة: فَيَاضَة. الشُّؤُون: عُرُوق الدَّمُوع.

(٥) الطرف: العين. نوم: واش، كاشف للسر.

(٦) ضنين: حريص.

(٧) الغضاضة: العيب، والمنقصة.

- ١٤- إِذَا غَيْرَ الْبَعْدُ الْهَوَى فَهَوَى «أَبِي حُصَيْنٍ» مَنِيعٌ، فِي الْفُؤَادِ حَصِينٌ
١٥- فَلَا بَرَحَتْ بِالْحَاسِدِينَ كَابَةً، وَلَا هَجَعَتْ لِلشَّامِتِينَ عُيُونٌ^(١)

- ٣٣٧ -

وَكَتَبَ إِلَى «سَيْفِ الدَّوْلَةِ»، وَقَدْ عَتَبَ عَلَيْهِ ثُمَّ رَضِيَ عَنْهُ:

[من الوافر]

- ١- وَلِي مَوْلَى، أَسَأْتُ إِلَيْهِ جُهْدِي
٢- وَأَكْثَرَ فِي الْعِتَابِ عَلَى ذُنُوبِي
٣- وَأَبْطَلَ كُلَّ ظَنٍّ بِي قَبِيحٍ
٤- فَإِنْ أَحْوَجْتُ عَتَبًا، بَعْدَ هَذَا،
فَحَمَلَ جِلْمَهُ مَا رَابَ مِنِّي^(٢)
فَيَطْلُبُ عِلَّةً لِلصَّفْحِ عَنِّي
لِحُسَادِي، وَحَقَّقَ حُسْنَ ظَنِّي
فَلَا خِلَصْتُ مِنْ عَتَبِ التَّجَنِّي!^(٣)

- ٣٣٨ -

وَلَهُ مُلْغِزًا، وَقَدْ قَالَ فِي مَعْنَاهُ، فِي قَافِيَةِ الْهَاءِ:

[من السريع]

- ١- مَا أَسْمُ ظَرِيفٌ فِيهِ فِعْلَانِ
٢- وَفِيهِ مِنْ بَعْدِهِمَا أَسْمٌ ثَلَاثَانِ
٣- إِسْمٌ وَفِعْلٌ لَكَ فِيهِ، إِذَا
٤- إِقْلِبْهُ تَعْلَمُ مُوقِنًا أَنَّهُ،
هُمَا، إِذَا مَيَّزْتَ، ضِدَّانِ
ثِي، وَلَكِنْ فِيهِ حَرْفَانِ
كَانَ مِنَ الْأَفْعَالِ، وَجْهَانِ
عَلَى لِسَانِ الْعَالَمِ، أَثْنَانِ

(١) هَجَعَتْ: نَامَتْ.

(٢) رَابَ: أَوْقَعَ فِي الرَّيْبَةِ (الشَّكِّ وَالتَّحْيِي).

(٣) التَّجَنِّي: رَمَايَةُ الْآخِرِ بِجَنَايَةِ لَمْ يَقْتَرِفَهَا.

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- أَشْفَقْتَ مِنْ هَجْرِي فَعَلْدَ بَتَ الظُّنُونِ عَلَى الْيَقِينِ
- ٢- وَظَنَنْتَ بِي، فَضَنَنْتَ بِي؛ وَالظَّنُّ مِنْ شِيمِ الضُّنَيْنِ! ^(١)

وَقَالَ:

[من مخلع البسيط]

- ١- لَطِيرَتِي بِالصُّدَاعِ نَالَتْ فَوْقَ مَنَالِ الصُّدَاعِ مِنْي ^(٢)
- ٢- وَجَدْتُ فِيهِ اتِّفَاقَ سُوءِ صَدْعِنِي مِثْلُ صَدْعِنِي ^(٣)

وَقَالَ:

[من الهزج]

- ١- وَلَمَّا أَصْبَحَ الدَّمْعُ، وَقَدْ بَاخَ بِكِتْمَانِ
- ٢- وَلِلنَّاسِ، عَلَى سِرِّي، مِنْ عَيْنِي عَيْنَانِ
- ٣- تَسَامَحْتُ فَلَا أَكْتُمُ إِلَّا بَعْضَ أَشْجَانِي
- ٤- وَبِالدَّارَيْنِ إِنْسَانُ لَهُ، فِي الْقَلْبِ، دَارَانِ

(١) ضننت بي: بخلت وحرصت. وفي البيت جناس غير تام بين «ظننت» و«ضننت».

(٢) الطيرة: ما يشاء منه. الصُّدَاعُ: ألم الرأس.

(٣) صَدْعِنِي: بالغ في شقي، أصابني بالصُّدَاعِ. وفي البيت جناس تام، بين «صَدْعِنِي» و«صَدْعِنِي».

والصنعة ظاهرة في هذين البيتين.

- ٥- إِذَا مَا مَاسَ فِي الْقُرْطِ قِ يَسْعَى بَيْنَ أَخْدَانٍ^(١)
 ٦- رَأَيْتَ الْبَدْرَ قَدْ بَانَ عَلَى غُضَنِ مِنَ الْبَانَ^(٢)
 ٧- وَخَدًّا يُجْتَنَى الْوَرْدُ بِهِ، فِي كُلِّ إِبَانٍ^(٣)
 ٨- أَلَا يَا صَاحِبِي رَحِدِي بِاللَّهِ أَجِيبَانِي
 ٩- تُرَى مَنْ لَسْتُ أَنْسَاهُ عَلَى الْحَالَاتِ يَنْسَانِي؟
 ١٠- فَإِنِّي مِنْهُ فِي هَمٍّ، يُضَاهِي كُلَّ أَحْزَانِي

- ٣٤٢ -

وَلَهُ، يَرِثِي غُلَامًا لَهُ:

[من الكامل]

- ١- أَعَزُّ عَلَيَّ بِأَنْ يَبَيْتَ مُوسَّدًا، وَأَبَيْتَ أَنْدُبُهُ مَعَ الْإِخْوَانِ
 ٢- وَلَقَدْ وَدِدْتُ بِأَنْ أَكُونَ مَكَانَهُ، تَحْتَ التُّرَابِ، وَأَنْ يَكُونَ مَكَانِي

- ٣٤٣ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

- ١- أَلْبَيْنُ بَيْنَ مَا يُجِنُّ جَنَانِي، وَالْوَجْدُ جَدَّدَ بَعْدَكُمْ أَحْزَانِي^(٤)
 ٢- وَبَلَى الرُّسُومِ الدَّارِسَاتِ بِذِي الْغُضَا أَعْرَى بِي الْكَمَدَ الَّذِي أَبْلَانِي^(٥)

(١) القُرْطُ: نوع من اللباس، معرَّب كرتة. الأخدان: جمع الخدن، وهو الصديق.

(٢) بَانَ: ظهر. البان: نوع من الشجر، وفي البيت جناس تام بين «بان» و«البان».

(٣) إِبَان: وقت.

(٤) البين: الفراق. يُجِنُّ: يستر. الجنان: القلب. الوجد: الحب.

(٥) الرسوم: آثار الديار بعد نزوح أهلها عنها. الدارسات: الممحيات. ذو الغضا: اسم مكان. الكمد: الحزن الشديد.

- ٣- لَوْ أَنَّهَا غَنِيَتْ بِأَنْسٍ قَطِينَهَا
 ٤- قُلْ لِلدَّيَّارِ، بِجَانِبِ «الصَّمَّانِ»
 ٥- آسَى بِأَنْ أُبْكِيَتْ عَيْنِي لَا بَكَتْ
 ٦- أَوْ مَا رَأَيْتِ، غَدَاةَ مَحْنِيَةِ اللَّوَى
 ٧- أَلْوَى اللَّوَى بِجَمِيلِ صَبْرِي فِي أَلْهَوَى
 ٨- وَلَقَدْ سَأَلْتُ الرَّبْعَ عَنْ سُكَّانِهِ
 ٩- وَسُؤَالَ مَا لَا يَسْتَطِيعُ إِجَابَةً
 ١٠- مَا بُحْتُ بِالْكَيْتَمَانِ حَتَّى عَزَّنِي
 ١١- فَعَلَامَ أَكْتُمُ، أَوْ أُسِرُّ صَبَابَتِي؟
 ١٢- إِنَّ الْغَوَانِي، يَوْمَ «مَنْعَرَجِ اللَّوَى»
 ١٣- بِيضُ، كَأَمْثَالِ الدُّمَى، فِي حُسْنِهَا
 ١٤- خَالَفْتُ قَوْلَ الْعَاذِلِينَ عَلَى أَلْهَوَى،
 ١٥- مَا لُمْتُ ذَا شَجْنٍ بَكَى أَوْطَانَهُ،
 ١٦- وَلَيْسَ سَلَوْتُ عَنْ الْأَجْبَةِ نَائِيًا،
 ١٧- فَهَرَّاقُ فِيكَ دَمِي حَسَامٌ مُكَذِّبُ
- غَنِيَتْ مَدَامُعُهَا عَنِ الْهَمَلَانِ^(١)
 بِلِسَانٍ دَمْعٍ، لَا يَلْفِظُ لِسَانٍ:
 عَيْنٌ عَلَيْكَ بِغَيْرِ دَمْعٍ قَانٍ^(٢)
 مَا بِي مِنَ الْبَرْحَاءِ وَالْأَشْجَانِ؟^(٣)
 وَدَعَا حَنِينِي أَبْرَقُ الْحَنَانِ
 لَوْ كَانَ يُخْبِرُنِي عَنِ السُّكَّانِ^(٤)
 لِمَسَائِلِ، ضَرَبُ مِنَ الْهَذْيَانِ^(٥)
 فَيُضُّ الدَّمُوعَ، فَبُحْتُ بِالْكَيْتَمَانِ^(٦)
 وَعَلَيَّ مِنْ عَيْنِي لِي عَيْنَانِ^(٧)
 شَرَّدَنَ طَيْبَ النَّوْمِ عَنْ أَجْفَانِي^(٨)
 أَقْمَارُ لَيْلٍ فِي ذُرَا أَعْصَانِ
 وَنَهَى غَرَامَ الْحَبِّ مَنْ يَنْهَانِي^(٩)
 مَذْأَقْفَرْتُ فَبَكَيْتُهَا أَوْطَانِي^(١٠)
 مَا غَرَّدَ الْقَمْرِيُّ فِي الْأَفْنَانِ^(١١)
 عَنْ قَرْنِهِ، وَشَبَا سِنَانِ جَبَانِ^(١٢)

- (١) قطينها: ساكنها. الهملان: السيلان.
 (٢) القاني: الأحمر. كناية عن شدة البكاء والحزن.
 (٣) البرحاء: الشدة. الأشجان: الأحران.
 (٤) الربيع: المنزل.
 (٥) الهذيان: التكلم بغير معقول لمرض أو لغيره.
 (٦) عزني: عصاني.
 (٧) الصبابة: الشوق والهوى.
 (٨) الغواني: الحسنات. شرَّدَنَ: أبعدن.
 (٩) العاذلون: اللاتمون.
 (١٠) الشجن: الحزن والهم.
 (١١) سلوت عن الأجة: نسيتهم. نائياً: بعيداً. القمري: نوع من الحمام الحسن الصوت. الأفنان: الأغصان.
 (١٢) هراق: أراق. الحسام: السيف. القرن: النظير. شباً: جمع شبابة، وهي الحد. السنان: الرمح.

- ١٨- وَتُتَوَفَّى قَذْفٌ يَحَارُّ بِهَا الْقَطَا
 ١٩- تَطْوِي الْقَلَاةَ بِأَرْبَعٍ مَجْدُولَةٍ
 ٢٠- هَذَا، وَكَمْ مِنْ غَمَةٍ كَشَفْتُهَا
 ٢١- مُتَجَرِّدًا، فَرْدًا بِغَيْرِ مُسَاعِدٍ،
 ٢٢- فَإِذَا بَطَشْتُ بَطَشْتُ لَيْثًا بِأَسِلًا،
 ٢٣- وَإِذَا قَصَدْتُ لِحَاجَةٍ، لَمْ يَنْتِنِي
 ٢٤- وَإِذَا فَخَرْتُ فَخَرْتُ بِالشَّمِّ، الْأُولَى
 ٢٥- نَحْنُ الْمُلُوكُ بَنُو الْمُلُوكِ أُولَى الْعُلَا،
 ٢٦- وَالْمَجْدُ يَعْلَمُ أَنَّنَا أَرْكَانُهُ؛
 ٢٧- قَوْمِي، مَتَى تَجْبِرُهُمْ، لَمْ يُحْسِنُوا
 ٢٨- كَمْ مُعْلَمٍ أَغْنَوْا بِفَضْلِ سَمَاجِهِمْ
 ٢٩- وَهُمْ أَحَقُّ بِبَيْتِ شِعْرِ قَدْ مَضَى
 ٣٠- وَإِذَا دَعَوْتَهُمْ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ
- جَاوَزَتْهَا بِجُلَالَةٍ، مِذْعَانٍ^(١)
 وَتَبْدُ شَاوُ الرِّيحِ بِالدَّمْلَانِ^(٢)
 يَشْبَا الظُّمَى، وَتَوَقَّدِ الْخِرْصَانِ^(٣)
 غَيْرِ الْجَوَادِ، وَمُرْهَفٍ، وَسِنَانٍ^(٤)
 وَإِذَا نَطَقْتُ نَطَقْتُ عَنْ يَتِيَانٍ^(٥)
 خَوْفُ الرَّتَى، وَتَصَرَّفُ الْأَزْمَانِ^(٦)
 شَادُوا الْمَكَارِمَ، مِنْ «بَنِي حَمْدَانٍ»^(٧)
 وَمَعَادِنِ السَّادَاتِ مِنْ «عَدْنَانٍ»
 وَالْيَيْتِ مُعْتَمِدٌ عَلَى الْأَرْكَانِ
 غَيْرِ أَصْطِنَاعِ الْعُرْفِ وَالْإِحْسَانِ
 كَرَمًا، وَفَكُّوا عَنْ أُسِيرِ عَلَانٍ^(٨)
 فِي النَّاسِ، مِمَّنْ صَمَهُ الثَّقَلَانِ^(٩)
 سَلُّوا شِعَاعَ الشَّمْسِ بِالْمُرَّانِ^(١٠)

- (١) التتوفى: الأرض الواسعة لا ماء فيها ولا شجر. القطا: طيور صحراوية بحجم الحمام. الجلالة: الناقة العظيمة. مِذْعَان: خضوعة مُذلَّة.
- (٢) تَبْدُ: تفوق. الشاؤ: الغاية. الدملان: السير اللين.
- (٣) شبا الظمى: خذ السيف. الخرصان: الرماح.
- (٤) المرهف: السيف القاطع. السنان: الرماح.
- (٥) الليث: الأسد. الباسل: الشجاع.
- (٦) الرتى: الموت.
- (٧) الشَّم: جمع الأشم، السيد الأبي الكريم.
- (٨) المعاني: الخاضع، المعلن.
- (٩) الثقلان: الإنس والجن.
- (١٠) الكريهة: الحرب. المران: الرماح الثلاثة في صلابه، واحتلتها المرأة.

وَقَالَ:

[من الكامل]

- ١ - الْحُرُّ يَضِيرُ، مَا أَطَاقَ تَضِيرًا
 - ٢ - وَيَرَى مُسَاعِدَةَ الْكِرَامِ مُرُوءَةً،
 - ٣ - وَيَذُوبُ بِالْكِتْمَانِ إِلَّا أَنَّهُ
 - ٤ - فَإِذَا تَكَشَّفَ، وَأَضْمَحَلَّتْ حَالُهُ
 - ٥ - «مَا كُلفَ الْإِنْسَانُ إِلَّا وَسْعُهُ»
 - ٦ - وَإِذَا نَبَأَ بِي مَنْزِلَ فَارَقْتُهُ؛
 - ٧ - وَإِذَا تَغَيَّرَ صَاحِبُ صَارِمَتُهُ،
- فِي كُلِّ آوَنَةٍ وَكُلِّ زَمَانٍ
مَا سَأَلْتُهُ نَوَائِبَ الْحَدَثَانِ^(١)
أَحْوَالُهُ تُنْبِي عَنِ الْكِتْمَانِ^(٢)
أَلْفَيْتُهُ يَشْكُو بِكُلِّ لِسَانٍ^(٣)
وَاللَّهُ نَصَّ بِذَاكَ فِي «الْقُرْآنِ»^(٤)
وَاللَّهُ يَلْطَفُ بِي بِكُلِّ مَكَانٍ^(٥)
وَصَرَفْتُ عَنْهُ عِنْدَ ذَاكَ عِنَانِي^(٦)

وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ:

[من الكامل]

- ١ - رُمِحِي أَخِي، وَمُعَاوَنِي فِي شِدَّتِي
 - ٢ - وَحَمَلْتُهُ لِلطَّعْنِ، فِي يَوْمِ الْوَغَى
- نَعَمْ أَلْمَعَاوِنُ لِلشَّجَاعِ أَلْمُحْسِنِ!
وَعَلَامَ أَحْمِلُهُ إِذَا لَمْ أَطْعَنْ!^(٧)

(١) نَوَائِبُ الْحَدَثَانِ: مصائب الدهر.

(٢) تُنْبِي: تُخْبِر.

(٣) اضمحلت: هزلت. أَلْفَيْتُهُ: وجدته.

(٤) فِي قَوْلِهِ «لَا يَكُلفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا» (البقرة: ٢٨٦)، وَقَوْلُهُ «وَلَا نَكُلفُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا»

(المؤمنون: ٦٢) ..

(٥) نَبَأَ بِي مَنْزِلَ: جفاني.

(٦) صَارِمَتُهُ: بادلته الصَّرم (القطيعة)، عِنَانُ الْفَرَسِ: لِجَامُهُ.

(٧) الْوَغَى: الْحَرْبُ.

- ٣٤٦ -

وَقَالَ - غَفَرَ اللَّهُ لَهُ - :

[من مجزوء الكامل]

- ١ - لَا غَرَوُ إِنَّ فَتَنَتَكَ بِآلٍ لَحَظَاتٍ فَاتِرَةٌ أَلْجُفُونِ^(١)
- ٢ - فَمَصَارِعُ أَلْعُشَّاقِ مَا بَيْنَ أَلْفُتُورٍ إِلَى أَلْفُتُونِ
- ٣ - إَصْبِرْ! فَمِنْ سُنَنِ أَلْهَوَى صَبْرُ الظَّنِّينِ عَلَى الضَّنِّينِ^(٢)

- ٣٤٧ -

وَقَالَ :

[من السريع]

- ١ - عَلَيَّ مِنْ عَيْنَيَّ عَيْنَانِ تَبُوحُ لِلنَّاسِ بِكِتْمَانٍ
- ٢ - يَا ظَالِمِي، لِلشُّرْبِ سُكْرٌ وَلِي مِنْ غَنَجِ الْحَاظِكِ سُكْرَانِ
- ٣ - وَجْهَكَ وَالْبَدْرُ، إِذَا أُبْرَزَا، لِأَعْيُنِ الْعَالَمِ، بَدْرَانِ

- ٣٤٨ -

وَقَالَ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ :

[من المتقارب]

- ١ - أَنَافِسُ فِيكَ بِعِلْقِ ثَمِينٍ، وَيَغْلِبُنِي فِيكَ ظَنُّ الظَّنِّينِ^(٣)
- ٢ - وَلَمَّا شَكُوتُ وَوَأْفَى الْكِتَابِ أَنَافَ عَلَى الشَّكِّ حُسْنُ الْيَقِينِ
- ٣ - وَكُنْتُ حَلَفْتُ عَلَى غَضَبَةٍ فَعَدْتُ، وَكَفَرْتُ عَنْهَا يَمِينِي

(١) لا غرو: لا عجب.

(٢) الظنين: الذي يظن بغيره سوءاً. الضنين: الحريص. وفي البيت جناس غير تام.

(٣) العلق: المصحب والمتمسك بالآخر.

وَكَتَبَ إِلَى أَخِيهِ «أَبِي الْهَيْجَاءِ حَرْبِ بْنِ سَعِيدٍ»:

[من المتقارب]

- ١ - حَلَلْتُ مِنَ الْمَجْدِ أَعْلَى مَكَانٍ، وَيَلْفَكَ اللَّهُ أَقْصَى الْأَمَانِي
- ٢ - فَإِنَّكَ - لَا عَدِمَتَكَ الْعُلَا - أَخٌ لَا كَاخَوَةَ هَذَا الزَّمَانِ
- ٣ - صَفَاؤُكَ فِي الْبُعْدِ مِثْلُ الدُّنُوِّ وَوُدُّكَ فِي الْقَلْبِ مِثْلُ اللِّسَانِ
- ٤ - كَسَوْنَا أَخَوَتَنَا بِالصَّفَاءِ كَمَا كُتِبَتْ بِالْكَلامِ الْمَعَانِي

وَقَالَ، فِي أَهْلِ الْبَيْتِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ:

[من الخفيف]

- ١ - شَافِعِي «أَحْمَدُ» النَّبِيِّ، وَمَوْلَا يَ «عَلِيٌّ» وَ «الْبَنْتُ» وَ «السَّبْطَانِ»^(١)
- ٢ - وَ «عَلِيٌّ» وَ «بَاقِرُ الْعِلْمِ» وَ «الصَّاءِ دِقُّ»، ثُمَّ «الْأَمِينُ» ذُو الْتَبْيَانِ^(٢)
- ٣ - وَ «عَلِيٌّ»، وَ «مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ»، وَ «الْعَسْكَرِيُّ» الدَّانِي^(٣)
- ٤ - وَالْإِمَامُ «الْمَهْدِيُّ» فِي يَوْمٍ لَا يَنْدُ فَعُ إِلَّا غُفْرَانُ ذِي الْغُفْرَانِ^(٤)

(١) البنت: فاطمة بنت الرسول ﷺ. الإمامان: الحسن والحسين رضي الله عنهما.

(٢) عليّ هو زين العابدين بن الحسين الإمام الرابع. باقر العلم هو محمد الباقر بن زين العابدين، الإمام الخامس. الصادق: جعفر بن محمد الباقر الإمام السادس. الأمين: موسى الكاظم بن جعفر الصادق، الإمام السابع.

(٣) علي: هو الرضا عليّ بن موسى الكاظم، الإمام الثامن. محمد بن عليّ الرضا، الإمام التاسع. عليّ هو عليّ بن محمد، الإمام العاشر. العسكري: هو حسن بن عليّ، الإمام الحادي عشر.

(٤) المهدي: هو أبو القاسم محمد المهدي بن العسكري، الإمام الثاني عشر، رضي الله عنهم أجمعين.

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ١ - مَا كُنْتُ مَذْكَوْنًا، إِلَّا طَوَّعَ خُلَانِي
 - ٢ - يَجْنِي الْخَلِيلُ فَأَسْتَحْلِي جَنَائِي
 - ٣ - وَيَتَّبِعُ الذَّنْبَ ذَنْبًا حِينَ يَعْرِفُنِي
 - ٤ - يَجْنِي عَلَيَّ وَأَحْنُو، صَافِحًا أَبَدًا،
- لَيْسَتْ مُوَاحِدَةُ الْإِخْوَانِ مِنْ شَانِي^(١)
 حَتَّى أَذِلَّ عَلَى عَفْوِي وَإِحْسَانِي^(٢)
 عَمْدًا، وَاتَّبِعْ غُفْرَانًا يَغْفِرَانِ
 لَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْ حَانٍ عَلَى جَانِ

وَقَالَ، فِي «مُصْعَبِ الطَّائِي»، حَلِيفُ «بَنِي زُرَّارَةَ» وَ «عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ»،
 مِنْ «كِلَابٍ»؛ وَرَكِبَ مَعَهُ... وَأَخَذُوهُ غَضَبًا، وَبِهَا حَازَ أَمْوَالُ «بَنِي كَعْبٍ» فَسَأَلَتْهُ «أُمُّ
 بَسَّامٍ»، فَصَفَحَ عَنِ الْأَمْوَالِ، وَخَلَّى لَهَا «مُصْعَبًا»، فَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ:

[من البسيط]

- ١ - «بَنِي زُرَّارَةَ»! لَوْ صَحَّتْ طَرَائِفُكُمْ
 - ٢ - لَكُنْ جَهْلْتُمْ لَدَيْنَا حَقَّ أَنْفُسِكُمْ،
 - ٣ - فَإِنْ تَكُونُوا بَرَاءً، مِنْ جَنَائِيهِ؛
 - ٤ - مَا بَالُكُمْ! يَا أَقْلَ اللَّهِ خَيْرَكُمْ
 - ٥ - جَارٌ نَزَعْنَاهُ قَسْرًا فِي بُيُوتِكُمْ،
 - ٦ - إِذْ لَا تَرُدُّونَ عَنْ أَكْنَافِ أَهْلِكُمْ
- لَكُنْتُمْ عِنْدَنَا فِي الْمَنْزِلِ الدَّانِي
 وَبَاعَ بَائِعُكُمْ رِبْحًا بِخُسْرَانِ
 فَإِنْ مَنْ رَفَدَ الْجَانِي هُوَ الْجَانِي^(٣)
 لَا تَغْضَبُونَ لِهَذَا الْمَوْتِ أَلْعَانِي؟^(٤)
 وَالْخَيْلُ تَغْضَبُ فُرْسَانًا بِفُرْسَانِ
 شَوَازِبِ الْخَيْلِ مِنْ مَثْنَى وَوَحْدَانِ^(٥)

(١) الخُلَان: الأصدقاء. شَانِي: شَانِي.

(٢) يَجْنِي: يَرْتَكِبُ الْجَنَايَةَ.

(٣) رَفَدَ: أَعَانَ. الْجَانِي: الَّذِي ارْتَكَبَ الْجَنَايَةَ.

(٤) يَقْصِدُ بِالْعَانِي مُصْعَبَ الطَّائِي.

(٥) الشَوَازِبُ: جَمْعُ الشَّازِبِ، وَهُوَ الضَّامِرُ.

- ٧- بِ «الْمَرْجِ»، إِذْ «أُمُّ بَسَامٍ» تَنَاشِدُنِي : بَنَاتُ عَمِّكَ ! يَا «حَارِ بْنِ حَمْدَانَ»^(١)
 ٨- فَظَلْتُ أَتْنِي صُدُورَ الْخَيْلِ سَاهِمَةً بِكُلِّ مُضْطَغِنٍ بِالْحَقْدِ، مَلَانٍ^(٢)
 ٩- وَنَحْنُ قَوْمٌ، إِذَا عُذْنَا بِسَيِّئَةٍ عَلَى الْعَشِيرَةِ، أَعَقَبْنَا بِإِحْسَانٍ

- ٣٥٣ -

قَالَ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى «سَيْفِ الدَّوْلَةِ» مِنَ الْأَسْرِ، فِي بَلَدِ الرُّومِ يُعْرِفُهُ بِخُرُوجِ
 «الدُّمُسْتَقِ» إِلَى «الشَّامِ» وَيُحَرِّضُهُ عَلَى الْأَسْتِعْدَادِ، وَيَسْأَلُهُ تَقْدِيمَ الْفِدَاءِ:

[من الكامل]

- ١- أَتَعِزُّ أُنْتَ عَلَى رُسُومِ مَغَانٍ أَتُقِيمُ لِلْعَبَرَاتِ سُوقَ هَوَانٍ^(٣)
 ٢- فَرَضَ عَلَيَّ، لِكُلِّ دَارٍ وَقْفَةً تَقْضِي حُقُوقَ الدَّارِ وَالْأَجْفَانِ
 ٣- لَوْلَا تَذَكُّرُ مَنْ هَوِيَتْ بِ «حَاجِرٍ» لَمْ أَبْكُ فِيهِ مَوَاقِدَ النَّيْرَانِ^(٤)
 ٤- وَلَقَدْ أَرَاهُ، قُبِيلَ طَارِقَةِ النَّوَى، مَاوَى الْحَسَانِ، وَمَنْزِلَ الضَّيْفَانِ^(٥)
 ٥- وَمَكَانَ كُلِّ مُهَنْدٍ، وَمَجْرَكَ لِّلْ مُثَقِّفِ، وَمَجَالَ كُلِّ حِصَانٍ^(٦)
 ٦- نَشَرَ الزَّمَانَ عَلَيْهِ، بَعْدَ أُنَيْسِهِ، حُلَّ أَلْفَنَاءٍ؛ وَكُلُّ شَيْءٍ فَنَانٍ!
 ٧- وَلَقَدْ وَقَفْتُ فَسَرَّنِي مَا سَاءَنِي فِيهِ، وَأَضْحَكَنِي الَّذِي أَبْكَانِي
 ٨- وَرَأَيْتُ فِي عَرَصَاتِهِ مَجْمُوعَةً أُسْدَ الشَّرَى، وَرَبَائِبَ الْغَزْلَانِ^(٧)

(١) أمُّ بَسَامٍ: المرأة التي خرجت في نسوة من نساء العرب وناشدته إطلاق الأسرى وأموالهم. يا حَارِ: يا حَارِثَ: منادى مرَّحَم.

(٢) مضطغِن: ملتفت.

(٣) الرسوم: ما بقي من آثار الديار بعد نزوح أهلها عنها. المغاني: المنازل.

(٤) حاجر: اسم موضع.

(٥) النوى: الفراق. الضيفان: الضيوف.

(٦) المهند: السيف الهندي. المثقف: المرح.

(٧) العرصات: جمع العرصة، وهي ساحة الدار. الشرى: اسم مكان مشهور بالأسود. الربائب: جمع الربيبة، وهي التي تُربى.

٩- يَا وَاقِفَانِ، مَعِيَ، عَلَى الدَّارِ أَطْلُبَا
 ١٠- مَنَعَ الْوُقُوفَ، عَلَى الْمَنَازِلِ، طَارِقُ
 ١١- فَلَهُ، إِذَا وَنْتَ الْمَدَامِعُ أَوْ هَمَّتْ،
 ١٢- إِنَّا لَيَجْمَعُنَا الْبُكَاءُ، وَكُلُّنَا
 ١٣- وَلَقَدْ جَعَلْتُ الْحُبَّ سِتْرَ مَدَامِعِي
 ١٤- أَبْكِي الْأَجِيَّةَ بِـ «السَّامِ» وَبَيْنَنَا
 ١٥- وَتُحِبُّ نَفْسِي الْعَاشِقِينَ لِأَنَّهُمْ
 ١٦- فَضَلْتُ لَدَيَّ مَدَامِعُ فَبَكَيْتُ لِدِ
 ١٧- مَا لِي جَزَعْتُ مِنَ الْخُطُوبِ وَإِنَّمَا
 ١٨- وَلَقَدْ سَرَرْتُ كَمَا غَمَمْتُ عَشَائِرِي
 ١٩- وَأَسْرْتُ فِي مَجْرَى خِيُولِي غَازِيَا،
 ٢٠- يَرْمِي بِنَا، شَطْرَ الْبِلَادِ، مُشِيعُ،
 ٢١- بِلَدُ، لَعَمْرُكَ، لَمْ أَزَلْ زَوَّارُهُ
 ٢٢- إِنَّا لَنَلْقَى الْخُطْبَ فِيكَ وَغَيْرُهُ
 ٢٣- أَصْبَحْتُ مُتَمَتِّعَ الْحَرَكَ، وَطَالَمَا
 ٢٤- وَلَطَالَمَا حَطَّمْتُ صَدْرَ مُثَقِّفٍ،
 ٢٥- وَلَطَالَمَا قُدْتُ الْجِيَادَ، إِلَى الْوَعَى

غَيْرِي لَهَا، إِنْ كُنْتُمَا تَقِفَانِ!
 أَمَرَ الدَّمُوعَ بِمُقْلَتِي وَنَهَانِي^(١)
 عِصْيَانُ دَمْعِي، فِيهِ، أَوْ عِصْيَانِي^(٢)
 يَبْكِي عَلَى شَجَنِ مِنَ الْأَشْجَانِ^(٣)
 وَلِغَيْرِهِ عَيْنَايَ تَنْهَمِلَانِ^(٤)
 قُلْتُ «الدُّرُوبِ» وَشَاطِطَا «جِيحَانِ»
 مِثْلِي عَلَى كَنَفٍ مِنَ الْأَحْزَانِ
 بَاكِ بِهَا، وَلَهْتُ لِلْوَلَهَانِ
 أَخَذَ الْمُهَيِّمُ بَعْضَ مَا أَعْطَانِي^(٥)
 زَمَنًا، وَهَنَانِي الَّذِي عَزَّانِي
 وَحُسْتُ فِيمَا أَشَعَلْتُ نِيرَانِي
 صَدَّقَ الْكَرِيهَةَ، فَائِضُ الْإِحْسَانِ^(٦)
 مَعَ سَيِّدِ قَرَمٍ أَغْرَ، هِجَانِ^(٧)
 بِمُوقٍ، عِنْدَ الْخُطُوبِ، مُعَانِ
 أَصْبَحْتُ مُتَمَتِّعًا عَلَى الْأَقْرَانِ^(٨)
 وَلَطَالَمَا أَرَعَفْتُ أَنْفَ سِنَانِ^(٩)
 قُبَّ الْبُطُونِ، طَوِيلَةَ الْأَرْسَانِ^(١٠)

(١) مقلتي: عيني.

(٢) ونت: ضعفت. همت الدموع: جرت.

(٣) الشجن: الهم.

(٤) تنهملان: تجريان الدموع.

(٥) جزعت: خفت. الخطوب: المصائب.

(٦) المشيع: الباسل، يعني ابن عمه سيف الدولة.

(٧) القرم: السيد الشريف النبيل. أغر: مشهور. الهجان: الكريم الحسب.

(٨) الأقران: جمع القرن، وهو الشبيه والنظير في القتال وغيره.

(٩) المثقف: الرمح. أرعفت: جعلته يرفع، أي يسيل بالدم. السنان: نضل الرمح.

(١٠) الوعى: الحرب. الأرسان: جمع الرسن، وهو اللجام.

- ٢٦- وَأَنَا الَّذِي مَلَأَ الْبَسِيطَةَ كُلَّهَا
 ٢٧- كَانَ الْقَضَاءُ فَلَمْ تَكُنْ لِي حِيلَةٌ
 ٢٨- أَعَزُّ عَلَيَّ بِأَنْ يُخَلَ بِمَوْقِفِي
 ٢٩- مَا زِلْتُ أَكُلُّ كُلَّ ثَغْرِ مُوحَشٍ
 ٣٠- سَلَكَ كُلَّ عَظِيمَةٍ وَرَادَهَا،
 ٣١- إِنْ يَمْنَعِ الْأَعْدَاءُ حَدَّ صَوَارِمِي
 ٣٢- إِنْ لَمْ تَكُنْ طَالَتْ سِنِيَّ فَإِنَّ لِي
 ٣٣- قَمِينَ، بِمَا سَاءَ الْأَعَادِي، مَوْقِفِي
 ٣٤- يَمْضِي الزَّمَانُ، وَمَا ظَفِرْتُ بِصَاحِبِ
 ٣٥- يَا دَهْرُ! خُنْتَ مَعَ الْأَصَادِقِ خُلَّتِي
 ٣٦- لَكِنَّ «سَيْفَ الدَّوْلَةِ» الْمَوْلَى الَّذِي
 ٣٧- أَيُضِيعُنِي مَنْ لَمْ يَزَلْ لِي حَافِظًا،
 ٣٨- خِذْنِ الْوَفَاءَ، وَلَا وَفِيَّ غَيْرَهُ،
 ٣٩- إِنِّي أَغَارُ عَلَى مَكَانِي أَنْ أَرَى
 ٤٠- أَوْ أَنْ تَكُونَ وَقِيعَةً أَوْ غَارَةً
 ٤١- وَلَقَدْ عَلِمْتُ، وَإِنْ دَعَوْتُكَ، أَنَّنِي
 ٤٢- يَا رَاكِبًا يَرْمِي «الشَّامَ» بِجَسْرَةٍ
 ٤٣- إِقْرَا السَّلَامَ، مِنْ الْأَسِيرِ الْعَانِي
 ٤٤- إِقْرَا السَّلَامَ، عَلَى الَّذِينَ سَيُوفُهُمْ
- نَارِي، وَطَنَبَ فِي السَّمَاءِ دُخَانِي^(١)
 غَلَبَ الْقَضَاءُ شَجَاعَةَ الشُّجْعَانِ
 وَيُحَلِّ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مَكَانِي
 أَبَدًا، بِمُقْلَةٍ سَاهِرٍ يَقْظَانِ
 ضَرَابِ هَامَاتِ الْعِدَا، طَعْنَانِ^(٢)
 لَا يَمْنَعُ الْأَعْدَاءُ حَدَّ لِسَانِي^(٣)
 رَأَيْ الْكُھُولِ وَنَجْدَةَ الشُّبَّانِ
 وَالْدَّهْرُ يَبْرُزُ لِي مَعَ الْأَقْرَانِ^(٤)
 إِلَّا ظَفِرْتُ بِصَاحِبِ خَوَانِ
 وَغَدَرْتُ بِي فِي جُمْلَةِ الْإِخْوَانِ
 لَمْ أَنْسَهُ، وَأَرَاهُ لَا يَنْسَانِي
 كَرَمًا، وَيَخْفِضُنِي الَّذِي أَعْلَانِي!
 يَرْضَى أَعَانِي ضَيْقَ حَالَةِ عَانِ^(٥)
 فِيهِ رَجَالًا لَا تُسَدُّ مَكَانِي
 مَا لِي بِهَا أَثْرٌ مَعَ الْفَتَيَانِ
 إِنْ نِمْتُ عَنْكَ أَنَامُ عَنْ يَقْظَانِ
 مَوَارَةٍ، شَدْنِيَّةٍ، مِذْعَانِ!^(٦)
 إِقْرَا السَّلَامَ عَلَى «بَنِي حَمْدَانَ»
 يَوْمَ الْوَعَى، مَهْجُورَةَ الْأَجْفَانِ^(٧)

(١) البسيطة: الأرض.

(٢) ضراب: كثير الضرب. الهامات: جمع الهامة، وهي أعلى الرأس.

(٣) الصوارم: السيوف القاطعة.

(٤) قمين: جدير.

(٥) الخذن: الصديق. العاني: الأسير.

(٦) الجسرة: الناقة الجسورة. مواراة: نشيطة. شدنيّة: قويّة. مِذْعَان: مِذْلَّة مَرُوضَة.

(٧) الأجفان: جمع الجفن، وهو جراب السيف. والسيوف المهجورة الأجفان: يعني المسلولة.

- ٤٥- إقْرَأِ السَّلَامَ، عَلَى الَّذِينَ يُؤْتُهُمْ
 ٤٦- الصَّافِحِينَ عَنِ الْمُسِيِّءِ، تَكْرُماً،
 ٤٧- «سَيْفُ الْهَدَى»! مِنْ حَدِّ سَيْفِكَ يُرْتَجَى
 ٤٨- هَذِي الْجِيُوشُ، تَجِيْشُ نَحْوَ بِلَادِكُمْ
 ٤٩- الْبَغْيُ أَكْثَرُ مَا تَقِلُّ خِيُولُهُمْ
 ٥٠- لَيْسُوا يَنْوْنَ، فَلَا تَنْوَا فِي أَمْرِكُمْ
 ٥١- غَضَباً لِدِينِ اللَّهِ أَنْ لَا تَغْضَبُوا
 ٥٢- حَتَّى كَأَنَّ الْوَحْيَ فِيكُمْ مُنْزَلٌ
 ٥٣- قَدْ أَغْضَبُوكُمْ فَأَغْضَبُوا، وَتَأَهَّبُوا
 ٥٤- فـ«بَنُو كِلَابٍ» وَهِيَ قُلٌّ أَغْضِبَتْ
 ٥٥- وَ«بَنُو عَبَادٍ»، حِينَ أُخْرِجَ «حَارِثٌ»
 ٥٦- خَلَوْا «عَدِيًّا»، وَهُوَ صَاحِبُ ثَارِهِمْ
 ٥٧- وَالْمُسْلِمُونَ، بِشَاطِئِ «الْيَرْمُوكِ» لَمْ
 ٥٨- وَحُمَاةُ «هَرِاشِمٍ» حِينَ أُخْرِجَ صَدْرُهَا
 ٥٩- وَالْتَفِلِيُونُ أَحْتَمَوْا عَنْ مِثْلِهَا
 ٦٠- وَبَغَى عَلَى «عَبَسٍ» «حَذِيفَةُ» فَاشْتَفَتْ
- مَاوَى الْكَرَامِ، وَمَنْزِلُ الضَّيْفَانِ
 وَالْمُحْسِنِينَ إِلَى ذَوِي الْإِحْسَانِ
 يَوْمَ، يُذِلُّ الْكُفْرَ لِلْإِيمَانِ
 مُحْفُوفَةً بِالْكَفْرِ وَالصُّلْبَانِ
 وَالْبَغْيِ شَرُّ مُصَاحِبِ الْإِنْسَانِ
 لَا يَنْهَضُ الْوَانِي لِغَيْرِ الْوَانِي (١)
 لَمْ يَشْتَهَرْ فِي نَصْرِهِ سَيْفَانِ
 وَلَكُمْ تُخَصُّ فَضَائِلُ الْقُرْآنِ (٢)
 لِلْحَرْبِ أَهْبَةٌ ثَائِرٌ، غَضَبَانِ
 فَدَهَتْ قَبَائِلَ «مُسَهْرِ بْنِ قَنَانٍ» (٣)
 جَرُّوا التَّخَالَفَ فِي «بَنِي شَيْبَانَ» (٤)
 كَرَمًا، وَنَالُوا الثَّارَ بِ«أَبْنِ أَبَانٍ»
 حَمًا أُخْرِجُوا، عَطَفُوا عَلَى «بَاهَانَ» (٥)
 جَرُّوا الْبَلَاءَ عَلَى «بَنِي مَرْوَانَ» (٦)
 فَعَدَوْا عَلَى الْعَادِيْنَ بِ«السُّلَانِ» (٧)
 مِنْهُ صَوَارِمُهُ وَمِنْ «دُبْيَانٍ»

(١) ينون: يفترون ويضعفون.

(٢) ويروى «فرائض» مكان «فضائل».

(٣) قل: قلائل. مسهر: من سادات بني الحارث بن كعب. دهت: غلبت. وفي البيت إشارة إلى يوم هزمت فيه بنو كلاب بني الحارث.

(٤) إشارة إلى أن بحير بن أبان، ابن أخي الحارث بن عباد، قُتِلَ به. فتجهَّز الحارث للحرب، وكان يوم التخالف.

(٥) وفي رواية «ماهان» مكان «باهان». وفي البيت إشارة إلى انتصار المسلمين على الروم في اليرموك، ثم على الأرمن، وكان زعيم هؤلاء باهان، أو هامان.

(٦) في البيت إشارة إلى انتزاع العباسيين الخلافة من بني أمية.

(٧) السلان: واد انتصر فيه العدنانيون على القحطانيّين.

- ٦١- وَسَرَاةُ «بَكْرِ»، بَعْدَ ضَيْقٍ فَرَّقُوا
 ٦٢- أَبَقْتُ «لِبَكْرِ» مَفْخَرًا، وَسَمَا لَهَا،
 ٦٣- أَلْمَانِعِينَ أَلْعَنْقَفِيرَ بِطَعْنِهِمْ،
 ٦٤- لَا زِلْتَ يَا «سَيْفَ الْهَدْيِ»! تَلْقَى أَلْعَدَا
- جَمَعَ الْأَعَاجِمَ عَنْ «أَنُو شِرْوَانِ»^(١)
 مِنْ دُونِ قَوْمِهِمَا، «يَزِيدُ» وَ«هَانِي»^(٢)
 وَالْثَّائِرِينَ بِمَقْتَلِ «النُّعْمَانِ»!^(٣)
 بِقِتَالِ مَنْصُورٍ، وَرَأَى مُعَانٍ

- ٣٥٤ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

- ١- مَا صَاحِبِي إِلَّا الَّذِي مِنْ بَشَرِهِ عَنْوَانُهُ فِي وَجْهِهِ، وَلِسَانِهِ
 ٢- كَمْ صَاحِبٍ لَمْ أَغْنِ عَنْ إِنْصَافِهِ فِي عُسْرِهِ، وَغَنِيْتُ عَنْ إِحْسَانِهِ

- ٣٥٥ -

وَقَالَ «أَبْنُ خَالَوَيْهِ»: وَأَوْقَعَ «أَبُو فِرَاسٍ» بِـ «بَنِي قَيْسٍ» مِنْ «بَنِي كِلَابٍ»، فَحَازَ
 الْأَمْوَالَ، وَأَسْتَبَاحَ الْحَرِيمَ:

[من الرجز]

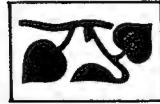
- ١- أُبْلِغُ «بَنِي حَمْدَانَ»، فِي بُلْدَانِهَا،
 ٢- كُهُولَهَا، وَالْغُرَّ مِنْ شُبَّانِهَا
 ٣- يَوْمَ طَرَدْتُ أَلْخَيْلَ عَنْ أَطْعَانِهَا^(٤)،

(١) في البيت إشارة إلى نجدة هانيء بن قبيصة، وقد أجاز النعمان لما غضب عليه كسرى، في حين أن بكراً لم تجره، إلا يزيداً وهائناً، كما سيأتي في البيت التالي.
 (٢) يزيد هو يزيد بن أصرم. وهاني هو هانيء بن قبيصة الشيباني، وكانا انتصرا على الفرس، وانتقما لمقتل النعمان.

(٣) العنقفير: الداهية. والنعمان هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة.

(٤) الأظعان جمع الظعينة، وهي اليهودج، والمرأة في اليهودج، والراحلة التي يترحل عليها.

- ٤ - وَسُقْتُ مِنْ «قَيْس» وَمِنْ جِيرَانِهَا
 ٥ - ذَوِي عُلَاهَا وَذَوِي طَعَانِهَا
 ٦ - تَرَكْتُ مَا صَبَّحْتُ مِنْ فُرْسَانِهَا
 ٧ - عَائِرَةً، تَعَثَّرُ فِي عِنَانِهَا^(١)
 ٨ - وَمُهْرَةً، تَمْرَحُ فِي أَشْطَانِهَا^(٢)
 ٩ - وَإِبِلًا، تُنْزِعُ مِنْ رُغْيَانِهَا
 ١٠ - حَتَّى إِذَا قَلَّ غَنَا شُجْعَانِهَا
 ١١ - طَارَدَنِي، عَنْهَا وَعَنْ غَشْيَانِهَا
 ١٢ - حَرَائِرُ أَرْغَبُ فِي صِيَانِهَا^(٣)
 ١٣ - أَسْتَعْمِلُ الشَّدَّةَ فِي أَوَانِهَا
 ١٤ - وَأَغْفِرُ الزَّلَّةَ فِي إِيَانِهَا^(٤)
 ١٥ - يَا لَكَ أَحْيَاءَ، عَلَى عُذْوَانِهَا
 ١٦ - نِسْوَانُهَا أَمْنَعُ مِنْ فُرْسَانِهَا!



(١) العنان: اللجام.

(٢) أشطانها: جبالها.

(٣) الحرائر: النساء الحرائر. صيانتها: صيانتها.

(٤) إيانها: وقتها.

قافية الماء

- ٣٥٦ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١ - إِذَا كَانَ مِنَّا وَاحِدٌ فِي قَبِيلَةٍ عَلَاهَا، وَإِنْ ضَاقَ الْخِنَاقُ حَمَاهَا
- ٢ - وَمَا أَشْتَوَرْتُ إِلَّا وَأَصْبَحَ شَيْخَهَا، وَلَا أُحْرَبْتُ إِلَّا وَكَانَ فَتَاهَا^(١)
- ٣ - وَلَا ضُرِبْتُ بَيْنَ الْقَبَابِ قِبَابُهُ، وَأَصْبَحَ مَأْوَى الطَّارِقِينَ سِوَاهَا

- ٣٥٧ -

وَقَالَ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى «أَبِي الْمُرْجِي جَابِرِ بْنِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ»:

[من الكامل]

- ١ - يَا نِعْمَةً لِلدَّهْرِ كَانَتْ غُلْطَةً لَوْ كَانَ وَالَاهَا إِذَا أُولَاهَا

(١) اشتورت: تشاورت. أحربت: هيّجت الحرب.

- ٢- لَوْلَمْ تُقَلِّدْنِي اللَّيَالِي مِنْهُ
 ٣- جَرَبْتُ مِنْهُ خَلَائِقًا وَطَرَائِقًا
 ٤- فَإِذَا تُخِيرَتِ الْجَمَاعَةُ، كُلُّهَا،
 ٥- أَتُنِي الضُّلُوعَ عَلَى جَوَى وَشِفَاؤُهَا
 ٦- عَلَّ الزَّمَانَ يَعُودُ، وَقْتًا، عَلَّهُ
 إِلَّا مَوَدَّتَهُ، إِذَا لَكَفَاها
 لَا يَطْلُبُ الْأَخُ مِنْ أَخِيهِ سِوَاهَا
 أَمْسَى وَأَصْبَحَ شَيْخَهَا، وَقْتَهَا
 أَنِّي أَفَاوِضُكَ الْحَدِيثَ، شِفَاهَا،^(١)
 وَعَسَى اللَّيَالِي أَنْ تُدِيلَ عَسَاهَا

- ٣٥٨ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ١- يَا لَيْلَةَ، لَسْتُ أَنْسَى طِبِيهَا أَبَدًا،
 ٢- بَاتَتْ، وَبِتُّ، وَبَاتَ الزُّقُّ ثَالِثَنَا
 ٣- كَانَ بِنْتُ حُمَيَّا مِنْ مُدَامَتِهَا،
 كَانَ كُلُّ سُرُورٍ حَاضِرٌ فِيهَا
 إِلَى الصَّبَاحِ تُسَقِّنِي وَأَسْقِيهَا^(٢)
 أَهَدْتُ سَلَافَتَهَا صِرْفًا، إِلَى فِيهَا^(٣)

- ٣٥٩ -

وَقَالَ، فِي أَهْلِ أَلْبَيْتِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

[من الكامل]

- ١- يَوْمَ بَسَفَحِ الدَّيْرَ لَا أَنْسَاهُ
 ٢- يَوْمٌ، عَمَرْتُ الْعُمَرَ فِيهِ بِفَتِيَةٍ
 ٣- فَكَانَ غُرَّتَهُمْ ضِيَاءُ نَهَارِهِ،
 ٤- وَمَهْفَهْفٍ كَالْغُصْنِ حُسْنُ قَوَامِهِ
 أُرْعَى لَهُ دَهْرِي الَّذِي أَوْلَاهُ
 مِنْ نُورِهِمْ أَخَذَ الزَّمَانُ بَهَا^(٤)
 وَكَانَ أَوْجُهُهُمْ نُجُومٌ دُجَاهُ^(٥)
 وَالطَّبِّيُّ مِنْهُ إِذَا رَنَا عَيْنَاهُ^(٦)

(١) الجوى: الحب المكنون.

(٢) الزُّقُّ: وعاء الخمر.

(٣) المُدَامَةُ: الخمر. السلافة: الخمر المُصَفَّاة.

(٤) بهاء: جماله.

(٥) دجاء: ليله.

(٦) المهفهف: الضامر البطن. رنا: نظر بسكون.

لَمَّا تَبَدَّتْ، فِي الظَّلَامِ، ضِيَاءُ^(١)
فَكَانَ غَدَتْ مِنْ حُسْنِهَا إِيَّاهُ
كَفُّ تُشِيرُ إِلَى الَّذِي تَهْوَاهُ
مُتَبَسِّمٌ بِالْكَفِّ يَسْتُرُ فَاهُ
مِنْ دُونِ لَحْظَةٍ نَاطِرِ أَدْمَاهُ
فِي الْعَالَمِينَ لِكُلِّ مَا يَهْوَاهُ^(٢)
حُرِّمَ «الْحُسَيْنُ» أَلْمَاءٌ وَهُوَ يَرَاهُ^(٣)
مِنْ شُرْبِ عَذْبِ أَلْمَاءٍ مَا أَرْوَاهُ
أَذْنَتُهُ كَفَا «جَدِّهِ» وَيَدَاهُ^(٤)
يُمْلِي لِظُلْمِ الظَّالِمِينَ أَلَّهُ
ذُو الْعَرْشِ مَا عَرَفَ «النَّبِيَّ» عِدَاهُ
وَبَكَتْ دَمًا مِمَّا رَأَتْهُ سَمَاهُ
أَوْ ذِي بُكَاءٍ لَمْ تَفِضْ عَيْنَاهُ
فِيمَا يَسُوءُهُمْ غَدَا عُقْبَاهُ^(٥)
مِنْهُ «النَّبِيُّ» مِنَ الْمَقَالِ أَبَاهُ؟
«مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَذَا مَوْلَاهُ!»
يَا مَنْ يَقُولُ بِأَنْ: مَا أَوْصَاهُ!
وَتَأْمَلُوهُ، وَأَفْهَمُوا فَحَوَاهُ!
مِنْ دُونِ كُلِّ مُنْزَلٍ، لَكَفَاهُ^(٦)

٥- نَارَغْتُهُ كَأْسًا كَانَ ضِيَاءَهَا
٦- فِي لَيْلَةٍ حَسُنَتْ لَنَا بِوَصَالِهِ
٧- وَكَأَنَّمَا فِيهَا الثَّرِيَا، إِذْ بَدَتْ
٨- وَالْبَدْرُ مُنْتَصِفُ الضِّيَاءِ كَأَنَّهُ
٩- ظَبْيٌ لَوْ أَنَّ الْبَدْرَ مَرَّ بِخَدِّهِ
١٠- إِنْ لَمْ أَكُنْ أَهْوَاهُ أَوْ أَهْوَى الرَّدَى
١١- فَحُرِّمْتُ قُرْبَ الْوَصْلِ مِنْهُ مِثْلَمَا
١٢- إِذْ قَالَ: اسْقُونِي! فَعَوَّضَ بِالْقَنَا
١٣- فَاحْتَزَّ رَأْسُ، طَالَمَا مِنْ جَجْرِهِ
١٤- يَوْمَ بَعَيْنِ اللَّهِ كَانَ، وَإِنَّمَا
١٥- وَكَذَلِكَ لَوْ أَرَدَى عِدَاةَ «نَبِيِّهِ»
١٦- يَوْمَ عَلَيْهِ تَغَيَّرَتْ شَمْسُ الضُّحَى؛
١٧- لَا عُذْرَ فِيهِ لِمُهْجَةٍ لَمْ تَنْفَطِرْ،
١٨- تَبًّا لِقَوْمٍ، تَابَعُوا أَهْوَاءَهُمْ
١٩- أَتَرَاهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا مَا خَصَّهُ
٢٠- إِذْ قَالَ يَوْمَ «غَدِيرِ خَمٍّ» مُعَلِّنًا:
٢١- هَذِي وَصِيَّتُهُ إِلَيْكُمْ! فَافْهَمُوا!
٢٢- أَقْرُوا مِنْ «الْقُرْآنِ» مَا فِي فَضْلِهِ!
٢٣- لَوْ لَمْ تُنْزَلْ فِيهِ إِلَّا: «هَلْ أَتَى»

(١) تَبَدَّتْ: ظَهَرَتْ.

(٢) الرَّدَى: الموت.

(٣) الْحُسَيْنُ هُوَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ.

(٤) جَدُّهُ هُوَ النَّبِيُّ ﷺ.

(٥) تَبًّا لِقَوْمٍ: دَعَاءٌ عَلَيْهِمْ.

(٦) «هَلْ أَتَى الْإِنْسَانَ حِينَ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا» (الإنسان: ١).

- ٢٤- مَنْ كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَنَى «الْقُرْآنَ» مِنْ
 ٢٥- مَنْ كَانَ صَاحِبَ فَتْحِ «خَيْبَرَ»؟ مَنْ رَمَى
 ٢٦- مَنْ عَاضَدَ «الْمُخْتَارَ» مِنْ دُونِ الْوَرَى؟
 ٢٧- مَنْ بَاتَ فَوْقَ فِرَاشِهِ مُتَنَكِّراً
 ٢٨- مَنْ ذَا أَرَادَ إِلَهْنَا بِمَقَالِهِ :
 ٢٩- مَنْ خَصَّهُ «جَبْرِيلُ» مِنْ رَبِّ الْعُلَا
 ٣٠- أَظَنَنْتُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَوْلَادَهُ
 ٣١- أَوْ تَشْرَبُوا مِنْ حَوْضِهِ بِيَمِينِهِ
 ٣٢- طُوبَى لِمَنْ أَلْفَاهُ يَوْمَ أَوَامِهِ
 ٣٣- قَدْ قَالَ قَبْلِي، فِي قَرِيضٍ، قَائِلٌ :
 ٣٤- أَنْسَيْتُمْ، «يَوْمَ الْكِسَاءِ» وَأَنَّهُ
 ٣٥- يَا رَبِّ! إِنِّي مُهْتَدٍ بِهِدَاهُمْ
 ٣٦- أَهْوَى الَّذِي يَهْوَى «النَّبِيَّ» وَآلَهُ
- لَفِظَ النَّبِيِّ، وَنُطِقِهِ، وَتَلَاهُ؟
 بِالْكَفِّ مِنْهُ بَابَهُ، وَدَحَاهُ؟^(١)
 مَنْ آزَرَ الْمُخْتَارَ؟ مَنْ آخَاهُ؟
 لَمَّا أَظْلَلَ فِرَاشَهُ أَعْدَاهُ
 «الصَّادِقُونَ أَلْقَانُتُونَ»، سِوَاهُ؟
 بِتَحِيَّةٍ مِنْ رَبِّهِ، وَحَبَاهُ؟
 وَيُظِلُّكُمْ، يَوْمَ الْمَعَادِ، لِوَاهُ؟
 كَاسًا، وَقَدْ شَرِبَ «الْحُسَيْنُ» دِمَاهُ؟
 فَاسْتَلَّ مَاءَ حَيَاتِهِ فَسَقَاهُ^(٢)
 «وَنِلَّ لِمَنْ شَفَعَاؤُهُ خُصَمَاءُ»؟^(٣)
 مِمَّنْ حَوَاهُ مَعَ «النَّبِيِّ» كَسَاهُ
 لَا أَعْتَدِي، يَوْمَ الْهَدَى بِسِوَاهُ
 أَبَدًا، وَأَشْنَأُ كُلَّ مَنْ يَشْنَاهُ^(٤)

- ٣٦٠ -

وَقَالَ يَفْتَخِرُ:

[من الوافر]

- ١- لَقَدْ عَلِمْتُ سَرَاةَ الْحَيِّ : أَنَا
 ٢- يَفِيءُ الرَّاعِبُونَ إِلَى ذُرَاهُ،
 لَنَا الْجَبَلُ الْمُمْنَعُ جَانِبَاهُ^(٥)
 وَيَأْوِي الْخَائِفُونَ إِلَى حِمَاهُ

(١) في البيت إشارة إلى المقام الرفيع للإمام علي رضي الله عنه: من إدراك للقرآن الكريم، وقيادة غزوة خيبر، ومعاودة النبي ﷺ، ونومه في فراشه يوم الهجرة.. دحاه: بسطه.

(٢) الأوام: العطش.

(٣) القريض: الشعر.

(٤) أشنأ: أبغض.

(٥) سرادة الحي: أشرفهم.

- ٣٦١ -

وَقَالَ:

[من السريع]

- ١- أَلْوَرْدُ مَا يُنْبِتُ خَدَاهُ، وَالسَّحَرُ مَا تَفْعَلُ عَيْنَاهُ
- ٢- حَلَّ رِذَاءُ الْحُسْنِ فِي وَجْهِهِ تَطْرِيزُهُ مِنْهُ عِذَارَاهُ^(١)

- ٣٦٢ -

وَقَالَ:

[من مخلع البسيط]

- ١- قَدْ كَانَ لِي فِيكَ حُسْنُ صَبْرٍ خَلَوْتُ، يَوْمَ الْفِرَاقِ، مِنْهُ
- ٢- مَا تَرَكْتُ لِي الْجُفُونَ إِلَّا مَا اسْتَنْزَلْتَنِي الْخُدُودُ عَنْهُ
- ٣- قَدْ طَالَ يَا قَلْبُ مَا تُلَاقِي إِنْ مَاتَ ذُو صَبْوَةٍ فَكُنْهُ^(٢)

- ٣٦٣ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

- ١- خَفِضْ عَلَيْكَ! وَلَا تَبْتَ قَلِقَ الْحَشَا مِمَّا يَكُونُ، وَعَلَّه، وَعَسَاهُ
- ٢- فَالْدَّهْرُ أَقْصَرُ مُدَّةً مِمَّا تَرَى، وَعَسَاكَ أَنْ تُكْفَى الَّذِي تَخْشَاهُ^(٣)

(١) عِذَارَاهُ: خَدَاهُ.

(٢) الصَّبْوَةُ: العشق.

(٣) تُكْفَى: تُجَنَّبُ.

وَقَالَ:

[من الوافر]

- ١ - يُطَالِعُنَا إِذَا طَلَعَتْ، وَيُغْضِي إِذَا مَا اللَّيْلُ أَسْبَلَ جَانِبَاهُ
- ٢ - كَفِعْلِ آلِيفٍ فَارَقَهُ أَلِيفٌ يَغْضُ جُفُونَهُ حَتَّى يَرَاهُ

وَقَالَ مُلِغَزًا: (١)

[من السريع]

- ١ - اسْمُ الَّذِي أَعْشَقَهُ كُلَّمَا نَادَيْتُهُ كَرَّرْتُ مَعْنَاهُ
- ٢ - سِتَّةَ أَشْخَاصٍ غَدًا وَاحِدًا، وَخَمْسَةَ، مِنْهُنَّ، أَشْبَاهُ (٢)
- ٣ - أَرْبَعَةَ، صُورَتَهَا سِتَّةَ يَعْرِفُ قَوْلِي مَنْ تَهَجَّاهُ
- ٤ - «إِثْمٌ» إِذَا كَانَ عَلَى حَالِهِ وَآخِرُ مَا إِنْ حُرِّمَنَاهُ (٣)
- ٥ - يُشْبِهُهُ أَلْفِعْلُ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِفِعْلٍ - عَلِمَ آلَهُ -

وَلَهُ أَيْضًا (*):

[من السريع]

- ١ - مَنْ يَتَمَنَّيَ الْعُمَرَ فَلْيَدْرِغْ صَبْرًا عَلَى فَقْدِ أَحِبَّائِهِ
- ٢ - وَمَنْ يُوجِّلُ يَلْقَ فِي نَفْسِهِ مَا يَتَمَنَّاهُ لِأَعْدَائِهِ

(١) حلّ اللغز كلمة «قرقف».

(٢) أشخاص هنا: حروف. وهي ستة إذا تضعف «قَرَّ» و«قَفَّ» الأشباه: كل واحد منها له شبه.

(٣) الإثم: من أسماء الخمرة.

(*) البيتان ليسا في رواية ابن خالويه، وهما في النجوم الزاهرة لتغري بردي ج ٢، ص ٣٩٣.

قافية الياء

- ٣٦٧ -

وَقَالَ، مُتَوَسِّلًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، بِأَلِ «الرُّسُولِ» - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

[من الخفيف]

- ١ - لَسْتُ أَرْجُو النَّجَاةَ، مِنْ كُلِّ مَا أَخَذَ شَأَهُ، إِلَّا بِـ «أَحْمَدٍ» وَ «عَلِيٍّ»^(١)
- ٢ - وَبَيَّنْتُ الرُّسُولَ «فَاطِمَةَ» الطُّهْرَ رِ، وَ «سَبْطِيَه» وَالْإِمَامَ «عَلِيٍّ»^(٢)
- ٣ - وَالْتَقَيْتِ النَّقِيَّ، بِأَقْرِ عِلْمِ آلِ اللَّهِ فِينَا، «مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ»
- ٤ - وَأَبْنَيْهِ «جَعْفَرٍ» وَ «مُوسَى» وَمَوْلَا نَا «عَلِيٍّ»، أَكْرَمَ بِهِ مِنْ عَلِيٍّ^(٣)
- ٥ - وَ «أَبِي جَعْفَرٍ» سَمِيِّ رَسُولِ آلِ اللَّهِ، ثُمَّ آتَيْهِ الزَّكِيَّ «عَلِيٍّ»^(٤)

(١) عليّ هنا: الإمام زين العابدين.

(٢) السُّبْطَانُ هما الحسن والحسين ولدا الإمام عليّ رضي الله عنهم جميعاً.

(٣) جعفر هو جعفر الصادق. وموسى هو موسى الكاظم، وعليّ هو عليّ الرضا.

(٤) أبو جعفر هو محمد الجواد الملقّب بالنقيّ، وهو الإمام التاسع. وعليّ هو أبو الحسن علي الهادي الإمام

العاشر.

- ٦- وَآبِنِهِ «الْعَسْكَرِيُّ» وَالْقَائِمِ الْمَظْ هِرِ حَقِّي «مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ»^(١)
 ٧- فِيهِمْ أُرْتَجِي بُلُوغُ الْأَمَانِي يَوْمَ عَرْضِي عَلَى مَلِيكَ عَلِيٍّ^(٢)

- ٣٦٨ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ١- لِّلَّهِ دَرُكٌ مِنْ قَرَمٍ أَخِي كَرَمٍ لَا يَنْطِقُ أَلْمَالُ إِلَّا فِي تَشْكِيهِ^(٣)
 ٢- فَالْخَيْلُ يَمْنَحُهَا، وَالْبَيْضُ يَتْلُمُهَا، وَالسُّمُرُ يَحْطِمُهَا، وَالْقِرْنُ يُرْدِيهِ^(٤)

- ٣٦٩ -

وَقَالَ:

[من الهزج]

- ١- عَرَفْتُ الشَّرَّ لَا لِلشَّرِّ لَكِنْ لِتَوَقِّيهِ
 ٢- وَمَنْ لَا يَعْرِفِ الشَّرَّ مِنَ النَّاسِ يَقَعُ فِيهِ

- ٣٧٠ -

وَقَالَ:

[من المجتث]

- ١- قَلْبِي يَحِنُّ إِلَيْهِ نَعَمَ، وَيَحْنُو عَلَيْهِ

(١) العسكري هو الإمام حسن، الإمام الحادي عشر. ومحمد بن علي هو الإمام الثاني عشر الملقب بالمنتظر.

(٢) ويروى «علي الإله العلي».

(٣) القَرَم: السَّيْدُ النَّبِيلُ الشَّرِيفُ الْفَعَالُ.

(٤) البَيْضُ: أَسِيُوفٌ. يَتْلُمُهَا: يَكْسِرُ حُدُودَهَا. السُّمُرُ: الرِّمَاحُ. الْقِرْنُ: الشَّيْبَةُ فِي الْقِتَالِ. يُرْدِيهِ: يَقْتُلُهُ.

- ٢- وَمَا جَنَى أَوْ تَجَنَّى إِلَّا أَعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ
 ٣- فَكَيْفَ أَمْلِكُ قَلْبِي، وَالْقَلْبُ رَهْنٌ لَدَيْهِ؟
 ٤- وَكَيْفَ أَدْعُوهُ عَبْدِي، وَعُهْدَتِي فِي يَدَيْهِ؟

- ٣٧١ -

وَقَالَ:

[من المجتث]

- ١- أَلْوَرْدُ فِي وَجَنَتَيْهِ، وَالسِّحْرُ فِي مُقْلَتَيْهِ!
 ٢- وَإِنْ عَصَاهُ لِسَانِي فَالْقَلْبُ طَوْعُ يَدَيْهِ!
 ٣- يَا ظَالِمًا، لَسْتُ أَذْرِي أَدْعُو لَهُ، أَمْ عَلَيْهِ!
 ٤- أَقَالَني اللَّهُ مِمَّا دُفِعْتُ مِنْهُ إِلَيْهِ! ^(١)

- ٣٧٢ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

- ١- سَوْفَ أَجْزِيكَ بِالْجَفَاءِ جَفَاءً، لَيْسَ قَدْرُ الْهَوَى التَّذَلُّلَ فِيهِ
 ٢- إِحْمِلِ النَّفْسَ إِنْ أَرَدْتَ لَهَا الْعِزَّ عَلَى تَرْكِ بَعْضِ مَا تَشْتَهِيهِ ^(٢)

- ٣٧٣ -

وَقَالَ، يَفْتَحِرُ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- لِمَنْ الْجُدُودُ الْأَكْرَمُ مَنْ، مِنْ الْوَرَى، إِلَّا لِيهِ؟

(١) أقالني : أنهضني من سقوطي .

(٢) في هذا البيت حكمة .

- ٢- مَنْ ذَا يَعُدُّ، كَمَا أَعُدُّ؛
 ٣- مَنْ ذَا يَقُومُ لِغَيْرِهِ،
 ٤- مَنْ ذَا يَرُدُّ صُدُورَهُ
 ٥- أَحْمِي حَرِيمِي أَنْ يُبَا
 ٦- وَتَخَافَنِي كَوْمُ آلِقَا
 ٧- تُمْسِي، إِذَا طَرَقَ الضُّيُ
 ٨- نَارِي، عَلَى شَرَفٍ تَاجٌ
 ٩- يَا نَارُ، إِنْ لَمْ تَجْلِي
 ١٠- وَالْعِزُّ مَضْرُوبُ السَّرَا
 ١١- يَجْنِي، وَلَا يُجْنَى عَلَيَّ
 مِنْ الْجُدُودِ الْعَالِيَةِ؟
 بَيْنَ الصُّفُوفِ، مَقَامِيَّةً!
 نَ، إِذَا أَعْرَنَ عَلَانِيَةً؟^(١)
 حَ، وَلَسْتُ أَحْمِي مَالِيَةَ!^(٢)
 حَ، وَقَدْ أَمِنَ عِدَاتِيَةَ!^(٣)
 فُ، فَنَاؤُهَا بِفِنَائِيَةَ
 حَ، لِلضُّيُوفِ السَّارِيَةِ!^(٤)
 ضَيْفًا، فَلَسْتُ بِنَارِيَةَ!
 دِقِ وَالْقَبَابِ لِعَجَارِيَةِ!^(٥)
 هَ، وَيَتَّقِي الْجُلَى بِيَةَ!^(٦)

- ٣٧٤ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- أَنْظُرْ لِضَعْفِي، يَا قَوِيَّ!
 ٢- أَحْسِنْ إِلَيَّ؛ فَإِنِّي
 وَكُنْ لِفَقْرِي، يَا غَنِيَّ!
 عَبْدٌ إِلَى نَفْسِي مُسِيَّ!^(٧)

(١) علانية: جهراً.

(٢) أن يباح: أن يُعرض للذلّ والإهانة.

(٣) كوم اللقاح: الفحل من الخيل والجمال.

(٤) تَاجُج: تتأجج. السارية: التي تمشي في الليل.

(٥) السُرادق: الخيمة، وبيت من شعريمد فوق ساحة الدار.

(٦) الجُلَى: الأمور الشديدة.

(٧) مُسِيَّ: مُسِيء.

وَقَالَ، وَأَرْسَلَ إِلَى أُمِّهِ بِـ «مَنْبِجٍ» مِنَ الْأَسْرِ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- لَوْلَا الْعَجُوزُ بِـ «مَنْبِجٍ»
- ٢- وَلَكَانَ لِي، عَمَّا سَأَلَ
- ٣- لَكِنْ أَرَدْتُ مُرَادَهَا،
- ٤- وَأَرَى مُحَامَاتِي عَلَيَّ
- ٥- أَمْسَتْ بِـ «مَنْبِجٍ»، حُرَّةٌ
- ٦- لَوْ كَانَ يُدْفَعُ حَدِثٌ،
- ٧- لَمْ تَطْرُقْ نُوبُ الْحَوَا
- ٨- لَكِنْ قَضَاءُ اللَّهِ، وَآلُ
- ٩- وَالصَّبْرُ يَأْتِي كُلَّ ذِي
- ١٠- لَا زَالَ يَطْرُقُ «مَنْبِجًا»،
- ١١- فِيهَا التَّقَى، وَالَّذِينَ مَجَّ
- ١٢- يَا أُمَّتَا! لَا تَحْزَنِي،
- ١٣- يَا أُمَّتَا! لَا تَيْأَسِي؛
- ١٤- كَمْ حَدِيثٌ عَنَّا جَلَا
- ١٥- أَوْصِيكَ بِالصَّبْرِ الْجَمِيعِ
- مَا خِفْتُ أَسْبَابَ الْمَنِيَّةِ (١)
- تُ مِنْ الْفِدَا، نَفْسُ أَبِيهِ
- وَلَوْ أَنْجَذْتُ إِلَى الدُّنْيَةِ (٢)
- هَذَا أَنْ تُضَامَ مِنَ الْحَمِيَّةِ (٣)
- بِالْحُزَنِ، مِنْ بَعْدِي، حَرِيَّةٌ
- أَوْ طَارِقُ بِجَمِيلِ نِيَّةٍ
- دَتْ أَرْضَ هَاتِيكَ التَّقِيَّةِ (٤)
- أَحْكَامُ تَنْفُذٍ فِي الْبَرِيَّةِ (٥)
- رُزُّ عَلَى قَدْرِ الرُّزِيَّةِ (٦)
- فِي كُلِّ غَادِيَّةٍ، تَحِيَّةٌ (٧)
- مُوعَانٍ فِي نَفْسِ زَكِيَّةٍ
- وَبَقِيَ بِفَضْلِ اللَّهِ فِيهِ!
- لِلَّهِ الْلطَافُ خَفِيَّةٌ
- هُ، وَكَمْ كَفَانًا مِنْ بَلِيَّةٍ؟!
- ل! فَإِنَّهُ خَيْرُ الْوَصِيَّةِ!

(١) المنيَّة: الموت.

(٢) الدنيَّة: العمل القبيح.

(٣) تضام: تظلم. الحميَّة: الإيذاء.

(٤) النوب: المصائب.

(٥) البريَّة: البشر.

(٦) ذو الرُّزء: المصائب. الرُّزِيَّة: المصيبة.

(٧) الغادية: السحابة التي تُمطر في الغداة، أي في أول النهار.

مزدوجته الطردية



وَقَالَ يَصِفُ الطَّرْدَ:

[من الرجز]

- ١ - مَا الْعُمُرُ مَا طَالَتْ بِهِ الدُّهُورُ؛
 - ٢ - أَيَّامُ عِزِّي، وَنَفَازُ أُمْرِي
 - ٣ - مَا أَجْوَرَ الدَّهْرَ عَلَى بَنِيهِ!
 - ٤ - لَوْ شِئْتُ مِمَّا قَدْ قَلَلْنَ جِدًّا
 - ٥ - أَنْعْتُ يَوْمًا، مَرَّ لِي بِ«الشَّامِ»،
 - ٦ - دَعَوْتُ بِالصَّقَّارِ، ذَاتَ يَوْمٍ،
 - ٧ - قُلْتُ لَهُ: اخْتَرِ سَبْعَةَ كِبَارَا
- الْعُمُرُ مَا تَمَّ بِهِ السُّرُورُ!
هِيَ الَّتِي أَحْسَبُهَا مِنْ عُمْرِي
وَأَغْدَرَ الدَّهْرَ بِمَنْ يُصْفِيهِ! (١)
عَدَدْتُ أَيَّامَ السُّرُورِ عَدًّا
أَلَدَّ مَا مَرَّ مِنَ الْأَيَّامِ
عِنْدَ أَنْتِبَاهِي، سَحَرًا، مِنْ نَوْمِي (٢)
كُلُّ نَجِيبٍ يَرُدُّ الْعُبَارَا

(١) أجور: أظلم - يصفيه: يختاره .

(٢) الصقار: مربّي الصقور للصيد.

- ٨- يَكُونُ لِلْأَرْبِ مِنْهَا أَثْنَانِ،
 ٩- وَاجْعَلْ كِلَابَ الصَّيْدِ نَوْبَتَيْنِ
 ١٠- وَلَا تُؤَخِّرْ أَكْلَبَ الْعِرَاضِ!
 ١١- ثُمَّ تَقَدَّمْتُ إِلَى الْفَهَادِ
 ١٢- وَقُلْتُ: إِنَّ خَمْسَةَ لَتُقْنِعَ
 ١٣- وَأَنْتَ، يَا طَبَّاحُ، لَا تَبَاطُ!
 ١٤- وَيَا شَرَابِي الْبِلَقْسِيَّاتِ
 ١٥- بِإِلَهِ لَا تَسْتَضْحِبُوا ثَقِيلًا!
 ١٦- رُدُّوا فَلَانًا، وَخَذُوا فَلَانًا!
 ١٧- فَاخْتَرْتُ، لَمَّا وَقَفُوا طَوِيلًا،
 ١٨- عَصَابَةً، أَكْرِمَ بِهَا عَصَابَةً،
 ١٩- ثُمَّ قَصَدْنَا صَيْدَ «عَيْنِ قَاصِرٍ»
 ٢٠- جِنَّاهُ وَالشَّمْسُ، قُبَيْلَ الْمَغْرِبِ،
 ٢١- وَأَخَذَ الدَّرَاجُ فِي الصِّيَاحِ،
 ٢٢- فِي غَفْلَةٍ عَنَّا وَفِي ضَلَالِ،
 ٢٣- يَطْرُبُ لِلصُّبْحِ، وَلَيْسَ يَذْرِي
 ٢٤- حَتَّى إِذَا أَحْسَسْتُ بِالصَّبَاحِ
- وَحَمْسَةَ تُفَرِّدُ لِلْغَزَلَانِ
 تُرْسِلُ مِنْهَا أَثْنَيْنِ بَعْدَ أَثْنَيْنِ^(١)
 فَهِنَّ حَتَفٌ لِلطَّبَّاءِ قَاضٍ^(٢)
 وَالْبَازِيَارِينَ بِالْأَسْتِعْدَادِ^(٣)
 وَالزَّرْقَانَ: الْفَرخُ وَالْمَلْمَعُ^(٤)
 عَجَلْ لَنَا اللَّبَّاتِ وَالْأَوْسَاطَا!^(٥)
 تَكُونُ لِلرَّاحِ مُسِيرَاتِ
 وَاجْتَنِبُوا الْكَثْرَةَ وَالْفُضُولَا!
 وَضَمِّنُونِي صَيْدَكُمْ ضَمَانًا!
 عَشْرِينَ، أَوْفُو بِقَهَا قَلِيلًا^(٦)
 مَعْرُوفَةً بِالْفَضْلِ وَالنَّجَابَةِ^(٧)
 مَظْنَةً الصَّيْدِ لِكُلِّ خَابِرٍ^(٨)
 تَخْتَالُ فِي ثَوْبِ الْأَصِيلِ الْمُنْذَهَبِ
 مُكْتَنِفًا مِنْ سَائِرِ النَّوَاجِي،^(٩)
 وَنَحْنُ قَدْ زُرْنَاهُ بِالْأَجَالِ
 أَنَّ الْمَنَايَا فِي طُلُوعِ الْفَجْرِ^(١٠)
 نَادَيْتُهُمْ: «حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ!»

(١) نوبتان: مرحلتان.

(٢) الحتف: الموت.

(٣) الفهاد: مدرّب الفهود - البازيار: (فارسية) صاحب الباز، أي الصقر.

(٤) الزرقان: ج زرق، وهو طائر صياد أصغر من الصقر - الملمع: ذوقع.

(٥) لا تباطا: أي لا تتباطأ.

(٦) فويق: تصغير فوق.

(٧) النجابة: الفطنة.

(٨) عين قاصر: اسم مكان - الخابر: الخبير.

(٩) الدراج: طائر شبيه بالحجل - المكتنف: المحاط.

(١٠) المنايا: ج المنية، وهي الموت.

مَجَرَّدَاتٍ، وَالْخِيُولُ تُسْرَجُ
وَصَحَّ بِنَا، إِنَّ عَن ظَبْيٍ وَاجْتِهَدُ
إِلَيْهِ يَمْضِي مَا يَفِرُّ مِنَّا
كَأَنَّمَا نَزَحَفُ لِقِتَالِ
غُلَيْمٍ كَانَ قَرِيباً مِنْ شَرْفِ
فَقُلْتُ: إِنَّ كَانَ الْإِيَانُ قَدْ صَدَقَ
ظَنَّتُهَا يَقْظَى وَكَانَتْ نَائِمَةً
وَدُرْتُ دَوْرَيْنِ وَلَمْ أَوْسِعْ
لِكُلِّ حَتْفٍ سَبَبٌ مِنَ السَّبَبِ
تَطْلُبُهَا وَهِيَ بِجَهْدٍ جَاهِدِ
لَيْسَ بِأَبْيَضَ وَلَا غُطْرَافٍ^(١)
فَأَيُّكُمْ يَنْشُطُ لِلْبَرَازِ؟
وَلَوْ دَرَى مَا بِيَدِي لَأَدْعَنَا!^(٢)
أَنْتَ لِشَطْرِ وَأَنَا لِشَطْرِ!
أَحْسَنَ فِيهَا بَارَءُ وَأَجْمَلًا
وَالصَّيْدُ مِنَ آلَتِهِ الصِّيَاحُ!^(٣)
أَكُلْ هَذَا فَرَحاً بِذَا الطَّلَقِ!^(٤)
قَدْ حَرَزَ الْكَلْبُ فُجْزَ وَجَارًا^(٥)
وَهُوَ كَمِثْلِ النَّارِ فِي الْحَلْفَاءِ^(٥)
حَلَّتْ بِهَا قَبْلَ الْعُلُوِّ الْبَلَوَى

٢٥- نَحْنُ نَصْلِي وَالْبُرْزَاةُ تُخْرَجُ
٢٦- فَقُلْتُ لِلْفَهَادِ: فَاَمْضِ وَأَنْفِرْ
٢٧- فَلَمْ يَزَلْ، غَيْرَ بَعِيدٍ عَنَّا،
٢٨- وَسِرْتُ فِي صَفٍّ مِنَ الرِّجَالِ،
٢٩- فَمَا اسْتَوَيْنَا كُلُّنَا حَتَّى وَقَفَ
٣٠- ثُمَّ أَتَانِي عَجَلًا، قَالَ: أَلَسَبَقُ!
٣١- سِرْتُ إِلَيْهِ فَأَرَانِي جَائِمَةً
٣٢- ثُمَّ أَخَذْتُ نَبْلَةً كَانَتْ مَعِي،
٣٣- حَتَّى تَمَكَّنْتُ، فَلَمْ أَخْطِ الطَّلَبَ،
٣٤- وَضَجَّتِ الْكِلابُ فِي الْمَقَاوِدِ،
٣٥- وَصَحَّتْ بِالْأَسْوَدِ كَالْخُطَافِ
٣٦- ثُمَّ دَعَوْتُ الْقَوْمَ: هَذَا بَارِزِي!
٣٧- فَقَالَ مِنْهُمْ رَشَاءُ: «أَنَا، أَنَا»
٣٨- فَقُلْتُ: قَابِلْنِي وَرَاءَ النَّهْرِ،
٣٩- طَارَتْ لَهُ دُرَاجَةٌ فَأَرْسَلَا
٤٠- عَلَّقَهَا فَعَطَعُوا، وَصَاحُوا؛
٤١- فَقُلْتُ: مَا هَذَا الصِّيَاحُ وَالْقَلْقُ؟
٤٢- فَقَالَ: إِنَّ الْكَلْبَ يُشْوِي الْبَارَا
٤٣- فَلَمْ يَزَلْ يَزْعَقُ: يَا مَوْلَايَ!
٤٤- طَارَتْ، فَأَرْسَلْتُ فَكَانَتْ سَلَوَى

(١) الغطراف: فرخ البازي.

(٢) الرشأ: ولد الغزالة - أذعن: أقر وخضع.

(٣) عطعوا: تتابعت أصواتهم واختلطت.

(٤) يشوي: يخطيء.

(٥) يزعق: يصيح - الحلفاء: نبات محدّد الأطراف يُصنع من ورقه الحصر والحبال والقفف...

٤٥- فَمَا رَفَعْتُ أَلْبَازَ حَتَّى طَارَا
 ٤٦- أَسْوَدُ، صَيَّاحٌ، كَرِيمٌ، كُرْزٌ،
 ٤٧- عَلَيْهِ أَلْوَانٌ مِنَ أَلْيَابِ،
 ٤٨- فَلَمْ يَزَلْ يَغْلُو وَيَازِي يَسْفُلُ،
 ٤٩- يَرْقُبُهُ مِنْ تَحْتِهِ بِعَيْنِهِ
 ٥٠- حَتَّى إِذَا قَارَبَ، فِيمَا يَحْسَبُ،
 ٥١- أَرْخَى لَهُ بِنَبْجِهِ رِجْلَيْهِ،
 ٥٢- صَحْتُ وَصَاحَ الْقَوْمُ بِالتَّكْبِيرِ،
 ٥٣- ثُمَّ تَسَايَرْنَا فَطَارَتْ وَاحِدَةٌ
 ٥٤- مِنْ قُرْبٍ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهَا
 ٥٥- فَلَمْ يُعَلِّقْ بَازُهُ وَادًى
 ٥٦- صَحْتُ: أَهَذَا أَلْبَازٌ أَمْ دَجَاجَةٌ؟
 ٥٧- فَأَحْمَرَّتِ الْأَوْجُهُ وَالْعُيُونُ
 ٥٨- إِنْ لَزَّهَا أَلْبَازٌ أَصَابَتْ نَبْجًا
 ٥٩- إِعْدِلْ بِنَا لِلنَّبْجِ الْخَفِيفِ
 ٦٠- فَقُلْتُ: هَذِي حُجَّةٌ ضَعِيفَةٌ
 ٦١- نَحْنُ جَمِيعًا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ،
 ٦٢- قُصَّ جَنَاحِيهِ يَكُنْ فِي الدَّارِ
 ٦٣- وَأَعْمِدْ إِلَى جُلْجُلِهِ الْبَدِيعِ،

آخِرُ عَوْدًا يُحْسِنُ الْفِرَارَا
 مُطَرِّزٌ، مُكْحَلٌ، مُلْزَزٌ^(١)
 مِنْ حُلَلِ الدِّيبَاجِ وَالْعُنَابِ^(٢)
 يُحَرِّزُ فَضْلَ السَّبْقِ لَيْسَ يَغْفُلُ
 وَإِنَّمَا يَرْقُبُهُ لِحَيْنِهِ
 مَعْقَلُهُ؛ وَالْمَوْتُ مِنْهُ أَقْرَبُ
 وَالْمَوْتُ قَدْ سَابَقَهُ إِلَيْهِ^(٣)
 وَغَيْرُنَا يُضْمِرُ فِي الصُّدُورِ^(٤)
 شَيْطَانَةٌ مِنَ الطُّيُورِ مَارِدَةٌ
 وَلَمْ تَزَلْ أُعِينُهُمْ عَلَيْهَا
 مِنْ بَعْدِ مَا قَارَبَهَا وَشَدًّا
 لَيْتَ جَنَاحِيهِ عَلَى دُرَّاجَةٍ
 وَقَالَ: هَذَا مَوْضِعٌ مَلْعُونٌ
 أَوْ سَقَطَتْ لَمْ تَلَقْ إِلَّا مَدْرَجًا^(٥)
 وَالْمَوْضِعُ الْمُنْفَرِدُ الْمَكْشُوفُ!
 وَغِرَّةٌ ظَاهِرَةٌ مَعْرُوفَةٌ!
 فَلَا تُعَلِّلْ بِالْكَلَامِ الْبَارِدِ!
 مَعَ الدَّبَاسِيِّ، وَمَعَ الْقَمَارِيِّ^(٦)
 فَاجْعَلْهُ فِي عَنَزٍ مِنَ الْقَطِيعِ^(٧)

(١) كُرْزُ الْبَازِي: تَسَاقُطُ رِيشِهِ - الْمَلْزَزُ: الْمَجْتَمِعُ الْخَلْقَةُ.

(٢) الدِّيبَاجُ: الْحَرِيرُ - الْعُنَابُ: شَجَرُ حَبْتِهِ كَحَبَّةِ الزَّيْتُونِ، أَجُودَةُ الْأَحْمَرِ، حُلُو الطَّعْمِ.

(٣) النَّبْجُ: النَّبَاحُ، أَوْ الْخُرُوجُ مِنَ الْحَجَرِ.

(٤) يَضْمُرُ: يَخْفِي.

(٥) لَزَّ: شَدَّ.

(٦) الدَّبَاسِيُّ: نَوْعٌ مِنَ الطُّيُورِ شَبِيهِ بِالْحَمَامِ. الْقَمَارِيُّ: نَوْعٌ مِنَ الْحَمَامِ حَسَنُ الصَّوْتِ.

(٧) الْجُلْجُلُ: الْجَرَسُ الصَّغِيرُ.

- ٦٤- حَتَّى إِذَا أَبْصَرْتُهُ، وَقَدْ خَجِلَ،
 ٦٥- دَعَاهُ، وَهَذَا الْبَازُ فَاطْرِدُ بِهِ
 ٦٦- وَقُلْتُ لِلْخَيْلِ، أَلَيْبِي حَوْلَيْنَا :
 ٦٧- بِأَنَّهُ عَارِيَةٌ مَضْمُونَةٌ،
 ٦٨- جِئْتُ بِبَازٍ حَسَنٍ مُبْهَرَجٍ
 ٦٩- زَيْنٍ لِرَأْيِيهِ، وَفَوْقَ الزَّيْنِ،
 ٧٠- كَانَ فَوْقَ صَدْرِهِ وَالْهَادِي
 ٧١- ذِي مَنْسَرٍ فَخْمٍ وَعَيْتٍ غَائِرَةٍ،
 ٧٢- ضَخْمٍ، قَرِيبِ الدَّسْتَبَانِ جِدًّا
 ٧٣- وَرَاحَةٍ تَغْمُرُ كَفَيَّ سَبْطَةً
 ٧٤- سُرٍّ، وَقَالَ: «هَاتِ!»؛ قُلْتُ: مَهْلًا!
 ٧٥- أَمَّا يَمِينِي، فَهِيَ عِنْدِي غَالِيَةً
 ٧٦- قُلْتُ: «فَخُذْهُ هَبَةً بِقُبْلَةٍ!»
 ٧٧- ثُمَّ نَدِمْتُ غَايَةَ النَّدَامَةِ
 ٧٨- عَلَى مُزَاجِي، وَالرِّجَالِ حُضُرُ
 ٧٩- فَلَمْ أَزَلْ أَمْسَحُهُ حَتَّى أَنْبَسْتُ
 ٨٠- صِحْتُ بِهِ: أَرْكَبْ! فَاسْتَقَلَّ عَنْ يَدِ
 ٨١- وَضَمَّ سَاقِيهِ وَقَالَ: «قَدْ حَصَلَ!»
 ٨٢- سِرْتُ، وَسَارَ الْغَادِرُ الْعِيَارُ
- قُلْتُ: أَرَاهُ، فَارِهًا، عَلَى الْحَجَلِ^(١)
 تَفَادِيًا مِنْ غَمِّهِ وَعَثْبِهِ!
 تَشَاهَدُوا كُلُّكُمْ عَلَيْنَا!
 يُقِيمُ فِيهَا جَاهَهُ وَدِينَهُ
 دُونَ الْعُقَابِ وَفَوْقَ الزُّمَجِ^(٢)
 يَنْظُرُ مِنْ نَارَيْنِ فِي غَارَيْنِ
 أَثَارَ مَشْيِ الذَّرِّ فِي الرَّمَادِ^(٣)
 وَفَخِذٍ مِلءِ الْيَمِينِ وَافِرَةٍ^(٤)
 يَلْقَى الَّذِي يَحْمِلُ مِنْهُ كَدًّا
 زَادَ عَلَى قَدْرِ الْبُزَاةِ بَسْطَةً^(٥)
 إِحْلَفَ عَلَى الرَّدِّ! فَقَالَ: «كَلَّا!»
 وَكَلَمْتِي مُثْلُ يَمِينِي وَافِيَةٍ
 فَصَدَّ عَنِّي، وَعَلَتْهُ خَجَلُهُ
 وَلُمْتُ نَفْسِي أَكْثَرَ الْمَلَامَةِ
 وَهُوَ يَزِيدُ خَجَلًا وَيَحْصُرُ
 وَهَشَّ لِلصَّيْدِ قَلِيلًا، وَنَشِطُ^(٦)
 مُبَادِرًا أَسْرَعَ مِنْ قَوْلٍ: قَدِ!
 قُلْتُ لَهُ: «الْعُدْرَةُ مِنْ شَرِّ الْعَمَلِ!»
 لَيْسَ لِطَيْرٍ مَعَنَا مَطَارُ

(١) الفاره: النشيط.

(٢) الزمَج: طائر يصطاد به، يميل لونه إلى الحمرة.

(٣) الهادي: العنق - الذر - صغار النمل.

(٤) المنسر: الظفر.

(٥) السبط: الشعر المسترسل.

(٦) هَشَّ: انشرح وابتسم.

٨٢- ثُمَّ عَدَلْنَا نَحْوَ نَهْرِ الْوَادِي،
 ٨٤- أَدْرْتُ شَاهِيْنَيْنِ فِي مَكَانٍ
 ٨٥- دَارًا عَلَيْنَا دَوْرَةً وَحَلَقًا،
 ٨٦- تَوَازَيَا، وَأَطْرَدَا أَطْرَادَا
 ٨٧- ثَمَّتْ شَدًّا فَأَصَابَا أَرْبَعَا
 ٨٨- ثُمَّ ذَبَحْنَاهَا، وَخَلَصْنَاهُمَا
 ٨٩- فَجَدَلَا خُمْسًا مِنَ الطُّيُورِ،
 ٩٠- أَرْبَعَةً مِنْهَا أَنْيْسِيَانِ
 ٩١- خَيْلٌ تُنَاجِيهِنَّ كَيْفَ شِينَا
 ٩٢- وَهِيَ إِذَا مَا اسْتَضَعَبَ الْقِيَادَةَ
 ٩٣- وَكُلَّمَا شُدَّ عَلَيْهَا فِي طَلْقٍ
 ٩٤- حَتَّى أَخَذْنَا مَا أَرَدْنَا مِنْهَا
 ٩٥- إِلَى كَرَائِيٍّ بِقُرْبِ النَّهْرِ
 ٩٦- لَمَّا رَأَاهَا أَلْبَارٌ، مِنْ بُعْدٍ، لَصِقَ
 ٩٧- فَقُلْتُ: صَدْنَاهَا، وَرَبَّ الْكَعْبَةِ،
 ٩٨- فَدَارَ حَتَّى أُمَكَّنْتُ ثُمَّ نَزَلُ
 ٩٩- مَا أَنْحَطَ إِلَّا وَأَنَا إِلَيْهِ
 ١٠٠- جَلَسْتُ كَيْ أُشْبِعَهُ إِذَا هِيَّةُ
 ١٠١- قَتَلْتُهُ أَرْغَبُ فِي الزِّيَادَةِ
 ١٠٢- لَمْ أَجْزِهِ بِحَسَنِ الْبَلَاءِ
 ١٠٣- فَلَمْ أَزَلْ أَخْتِلُهَا وَتُخْتَلِ،
 ١٠٤- عَمَدْتُ مِنْهَا لِكَبِيرٍ مُفْرَدٍ

وَالطُّيْرُ فِيهَا عَدَدُ الْجَرَادِ^(١)
 لِكثْرَةِ الصَّيْدِ مَعَ الْإِمْكَانِ^(٢)
 كِلَاهُمَا، حَتَّى إِذَا تَعَلَّقَا
 كَالْفَارِسَيْنِ التَّقِيَا أَوْ كَادَا
 ثَلَاثَةَ خُضْرًا، وَطِيرًا أَبْقَعَا^(٣)
 وَأَمَكْنَ الصَّيْدُ فَأَرْسَلْنَاهُمَا
 فَزَادَنِي الرَّحْمَنُ فِي سُرُورِي
 وَطَائِرًا يُعْرِفُ بِالْبَيْضَانِي
 طَيْعَةً، وَلَجُمُهَا أَيْدِينَا
 صَرَفَهَا الْجُوعُ عَلَى الْإِرَادَةِ
 تَسَاقَطَتْ مَا بَيْنَنَا مِنَ الْفَرْقِ
 ثُمَّ أَنْصَرَفْنَا رَاغِبِينَ عَنْهَا
 عَشْرًا نَرَاهَا، أَوْ فَوَيْقَ الْعَشْرِ
 وَحَدَّدَ الطَّرْفَ إِلَيْهَا وَذَرَقَ
 وَكُنَّ فِي وَادٍ بِقُرْبِ «جَنْبِهِ»!
 فَحَطَّ مِنْهَا أَفْرَعًا مِثْلَ الْجَمَلِ
 مُمَكِّنًا رَجُلِيٍّ مِنْ رَجُلِيهِ
 قَدْ سَقَطَتْ مِنْ عَن يَمِينِ الرَّابِيَةِ
 وَتِلْكَ لِطَرَادٍ شَرُّ عَادَةٍ
 أَطْعَتْ حِرْصِي، وَعَصَيْتُ دَائِي
 وَإِنَّمَا نَخْتِلُهَا إِلَى أَجَلٍ
 يَمْشِي بِعُنُقٍ كَالرِّشَاءِ الْمُحْصَدِ

(١) عدلنا: ملنا.

(٢) الشاهين: طير جارح يشبه الصقر قوي البنية، شديد على الصيد.

(٣) الأبقع: خالط بياضه سواد.

- ١٠٥- طَارَ، وَمَا طَارَ لِيَأْتِيَهُ الْقَدَرُ،
 ١٠٦- حَتَّى إِذَا جَدَلَهُ كَالْعُنْدَلِ،
 ١٠٧- ذَاكَ، عَلَى مَا نِلْتُ مِنْهُ، أَمْرُ
 ١٠٨- خَيْرٌ مِنَ النَّجَاحِ لِلْإِنْسَانِ
 ١٠٩- صَحْتُ إِلَى الطَّبَاحِ: مَاذَا تَنْتَظِرُ؟
 ١١٠- جَاءَ بِأَوْسَاطٍ، وَجُرِدَ تَاجُ
 ١١١- فَمَا تَنَازَلْنَا عَنِ الْخِيُولِ،
 ١١٢- وَجِيءَ بِالْكَأْسِ وَبِالشَّرَابِ،
 ١١٣- أَشْبَعْنِي الْيَوْمَ وَرَوَّانِي الْفَرَحَ؛
 ١١٤- ثُمَّ عَدَلْنَا نَطْلُبُ الصَّحْرَاءَ،
 ١١٥- عَنْ لَنَا سِرْبٌ بِبَطْنِ الْوَادِي
 ١١٦- قَدْ صَدَرْتُ عَنْ مَنْهَلٍ رَوِيَّ
 ١١٧- لَيْسَ بِمَطْرُوقٍ وَلَا بِكِيٍّ،
 ١١٨- رَعَيْنَ فِيهِ، غَيْرَ مَذْعُورَاتِ،
 ١١٩- مَرَّ عَلَيْهِ غَدِيقُ السَّحَابِ
 ١٢٠- مَا زَالَ فِي خَفْضٍ، وَحُسْنِ حَالٍ
 ١٢١- سِرْبُ حِمَاهُ الدَّهْرُ مَا حَمَاهُ
 ١٢٢- بَادَرْتُ بِالصُّقَارِ وَالْفَهَادِ
 ١٢٣- فَجَدَلُ الْفَهْدِ الْكَبِيرِ الْأَقْرَنَا
 ١٢٤- وَجَدَلُ الْآخَرُ عَنَزًا حَائِلًا
 ١٢٥- ثُمَّ رَمَيْنَاهُنَّ بِالصُّقُورِ
 ١٢٦- أَفَرَدَنَ مِنْهَا فِي الْقَرَّاحِ وَاجِدَهُ
 ١٢٧- مَرَّتْ بِنَا، وَالصُّقْرُ فِي قَذَالِهَا
 ١٢٨- ثُمَّ ثَنَاهَا وَأَتَاهَا الْكَلْبُ
 ١٢٩- فَلَمْ نَزَلْ نَصِيدُهَا وَنَضْرَعُ
- وَهَلْ لِمَا قَدْ حَانَ سَمْعُ أَوْ بَصَرَا؟
 أَفَقَنْتُ أَنَّ الْعَظْمَ غَيْرُ الْفَصْلِ
 عَثَرْتُ فِيهِ وَأَقَالَ الدَّهْرُ!
 إِصَابَةُ الرَّأْيِ مَعَ الْحِرْمَانِ
 انْزِلْ عَنِ الْمَهْرِ، وَهَاتِ مَا حَضَرَ
 مِنْ حَجَلِ الصَّيْدِ وَمِنْ دُرَّاجٍ
 يَمْنَعُنَا الْحِرْصُ عَنِ النُّزُولِ
 فَقُلْتُ: وَفَرَهَا عَلَى أَصْحَابِي!
 فَقَدْ كَفَانِي بَعْضُ وَسْطٍ وَقَدَحٍ
 نَلْتَمِسُ الْوُحُوشَ وَالطَّبَّاءَ
 يَقْدُمُهُ أَفْرَعُ، عَيْلُ الْهَادِي
 مِنْ غَيْرِ الْوَسْمِيِّ وَالْوَلِيِّ
 وَمَرْتَعٍ مُقْتَبِلٍ جَنِيٍّ
 بِقَاعٍ وَادٍ، وَافِرِ النَّبَاتِ
 بِوَائِيفٍ، مُتَّصِلِ الرَّبَابِ
 حَتَّى أَصَابَتْهُ بِنَا اللَّيَالِي
 لَمَّا رَأْنَا آرْتَدَّ مَا أَعْطَاهُ
 حَتَّى سَبَقْنَاهُ إِلَى الْمِيعَادِ
 شَدَّ عَلَى مَذْبِجِهِ وَاسْتَبَطْنَا
 رَعَتْ جِمَى الْغُورَيْنِ حَوْلًا كَامِلًا
 فَجِئْنَاهَا بِالْقَدَرِ الْمَقْدُورِ
 قَدْ ثَقُلْتُ بِالْخَضِرِ وَهِيَ جَاهِدُهُ
 يُؤْذِنُهَا بِسَيِّئٍ مِنْ حَالِهَا
 هُمَا، عَلَيْهَا، وَالزَّمَانُ إِلْبُ
 حَتَّى تَبْقَى فِي الْقَطِيعِ أَرْبَعُ

١٣٠- ثُمَّ عَدَدْنَا عَدْلَةً إِلَى الْجَبَلِ،
١٣١- فَلَمْ نَزَلْ بِالْخَيْلِ وَالْكِلاَبِ
١٣٢- ثُمَّ أَنْصَرَفْنَا، وَالْبَغَالُ مُوقِرَةٌ،
١٣٣- حَتَّى أَتَيْنَا رَحْلَنَا بِلَيْلٍ،
١٣٤- ثُمَّ نَزَلْنَا، وَطَرَحْنَا الصَّيْدَا
١٣٥- فَلَمْ نَزَلْ نَقْلِي، وَنَشْوِي، وَنُصَبِّ،
١٣٦- شُرْبًا، كَمَا عَنَّ، مِنْ الزَّقَاقِ
١٣٧- فَلَمْ نَزَلْ سَبْعَ لَيَالٍ عَدَدًا

إِلَى الْأَرَاوِي، وَالْكِبَاشِ وَالْحَجَلِ
نَحُوزُهَا حَوْزًا، إِلَى الْغِيَابِ
فِي لَيْلَةٍ، مِثْلَ الصَّبَاحِ، مُسْفِرَةٌ
وَقَدْ سُبِقْنَا بِجِيَادِ الْخَيْلِ
حَتَّى عَدَدْنَا مِئَةً وَزَيْدًا
حَتَّى طَلَبْنَا صَاحِبًا فَلَمْ نُصِبْ
بِغَيْرِ تَرْتِيبٍ، وَغَيْرِ سَاقٍ
أَسْعَدَ مَنْ رَاحَ، وَأَحْظَى مَنْ عَدَا!

شعر نسب
الى ابي فراس الحمداني
والى غيره

وَقَالَ:

[من مجزوء الوافر]

- ١- أَقْبِلُهُ، عَلَى جَزَعٍ، كَفِعْلِ الطَّائِرِ الْفَزَعِ
- ٢- رَأَى مَاءً فَأَمْكَنَهُ، وَخَافَ عَوَاقِبَ الطَّمَعِ
- ٣- فَصَادَفَ خُلْسَةً فَدَنَا وَلَمْ يَلْتَذَّ بِالْجُرْعِ

(رويت لأبي فراس الحمداني في النسخ الآتية:)

(مخطوطة حلب الورقة ٤٧ ظ)

(ومخطوطة حلب الثانية الورقة ١٩)

(ومخطوطة ليبزيغ الورقة ١٧١)

(وقد رويت في اليتيمة لسيف الدولة)

* * *

وَرُوِيَ لَهُ :

[من الطويل]

١ - وَسَاقٍ صَبِيحٍ لِلصُّبُوحِ دَعْوَتُهُ فَقَامَ وَفِي أَجْفَانِهِ سِنَّةُ الْغَمَضِ

ملحق الديوان

وهو في البيّمة منسوب إلى سيف الدولة ص ٢٤ ط . مصر

ويروى من شعر ابن الرومي

(انظر ديوانه ص ٤٧٢ ط . مصر)

وَقَالَ فِي وَصْفِ سَحَابَةٍ، مِنْ أُبَيَّاتٍ :

[من المتقارب]

١ - وَسَارِيَةٍ لَا تَمَلُّ أَلْبُكَا جَرَى دَمْعُهَا فِي خُدُودِ الْثَرَى

٢ - سَرَتْ تَقْدَحُ الصُّبْحَ فِي لَيْلِهَا بَبَارِقِ هِنْدِيَّةٍ تُنْتَضَى

(وهذا الشعر لابن المعتز ورد في ديوانه ص ٥)

(ونسب في كتاب الإمام العاملي إلى أبي فراس ص ١٥٩)



ملحق
ترجمة ابي فراس الحمداني
من بعض كتب الادب

١ - ترجمته من «وفيات الأعيان».

أبو فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة ابني حمدان - وسيأتي تتمّة نسبه عند ذكرهما إن شاء الله تعالى ؛ قال الثعالبي في وصفه : « كان فَرْدَ ، دهره ، وشمس عصره ، أدباً وفضلاً ، وكرماً ومجداً ، وبلاغة وبراعة ، وفروسيّة وشجاعة وشعره مشهور سائر ، بين الحسن والجودة ، والسهولة والجزالة ، والعدوبة والفخامة والحلاوة ، ومعه رُواء الطبع وسِمة الظرف وعزة الملك ، ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلا في شعر عبد الله بن المعتز . وأبو فراس يُعدُّ أشعر منه عند أهل الصنعة ونقّدة الكلام . وكان الصاحب بن عباد يقول : بدىء الشعر بملك وختم بملك ، يعني امرأ القيس وأبا فراس . وكان المتنبي يشهد له بالتقدّم والتبريز ويتحامى جانبه ، فلا ينبري لمباراته ، ولا يجترىء على مجاراته ، وإنّما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهياً له وإجلالاً ، لا إغفالاً وإخلالاً . وكان سيف الدولة يُعجّب جداً بمحاسن أبي فراس ، ويُميّزه بالإكرام على

سائر قومه، ويستصحبه في غزواته ويستخلفه في أعماله».

وكانت الروم قد أسرته في بعض وقائعها، وهو جريح قد أصابه سهم بقي نصلة في فخذه، ونقلته إلى خَرْشَنَة، ثم منها إلى قسطنطينية، وذلك في سنة ثمان وأربعين وثلثمائة، وفداه سيف الدولة في سنة خمس وخمسين.

قلت: هكذا قال أبو الحسن علي بن الزراد الديلمي، وقد نسبوه في ذلك إلى الغلط، وقالوا: أسر أبو فراس مرتين، فالمرة الأولى بمغارة الكحل في سنة ثمان وأربعين وثلثمائة، وما تعدّوا به خرشنة، وهي قلعة ببلاد الروم، والفرات يجري من تحتها، وفيها يقال: إنّه ركب فرسه وركضه برجله فأهوى به من أعلى الحصن إلى الفرات، والله أعلم. والمرة الثانية، أسره الروم على منبج في شوال سنة إحدى وخمسين، وحملوه إلى قسطنطينية. وأقام في الأسر أربع سنين، وله في الأسر أشعار كثيرة مثبتة في ديوانه. وكانت مدينة منبج إقطاعاً له، ومن شعره:

قد كنت عُذَّتِي التي أسطوبها	ويدي إذا أَشْتَدَّ الزمانُ وساعدي
فرُميتُ منك بضدٍّ ما أملتُهُ	والمَرءُ يَشْرِقُ بالزلال البارد
فصبرتُ كالولد التقي لبرّه	أغضى على ألمٍ لَضَرْبِ الوالد
وله أيضاً:	

أساء فزادته الإساءة حُظوةً	حبيبٌ على ما كان منه حبيبٌ
يَعُدُّ عَلَيَّ الواشيانِ ذنوبه	ومن أينَ للوجه الجميل ذنوبٌ
وله أيضاً:	

سكرتُ من لحظه لا من مُدامَتِه	ومالَ بالنومِ عَنْ عيني تمايله
فما السُلافُ ذهنتي بل سَوالِفُه	ولا السُّمُولُ ازدهنتي بل شِماله
ألوى بعزمي أصداغَ لُوبِنَ له	وغالَ قلبي بما تحوي غلائله
ومحاسن شعره كثيرة.	

وقتل في واقعة جرت بينه وبين موالي أسرته في سنة سبع وخمسين وثلثمائة. ورأيت في ديوانه أنّه لما حضرته الوفاة كان ينشد مخاطباً ابنته:

أُبْنِيَّتِي لَا تَجْزَعِي كُلَّ الْأَنَامِ إِلَى ذَهَابِ

نُوحِي عَلَيَّ بِحُسْرَةٍ مِنْ خَلْفِ سِتْرِكَ وَالْحِجَابِ
قَوْلِي إِذَا كَلَّمْتَنِي فَعَيِّتُ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ
زَيْنُ الشَّيْبِ أَبُو فِرَا سٍ لَمْ يُمَتَّعْ بِالشَّيْبِ
وهذا يدلُّ على أَنَّهُ لَمْ يُقْتَلْ، أَوْ يَكُونُ قَدْ جُرِحَ وَتَأَخَّرَ مَوْتُهُ، ثُمَّ مَاتَ مِنَ
الجراحة.

[وقيل: إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ قَالَهُ وَهُوَ أَسِيرٌ فِي أَيْدِي الرُّومِ، وَكَانَ قَدْ جُرِحَ ثُمَّ أُسْرَ ثُمَّ
خَلَصَ مِنَ الْأَسْرِ، فَدَاهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مَعَ مَنْ فُتِيَ مِنَ أَسْرَى الْمُسْلِمِينَ].

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: لَمَّا مَاتَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، عَزَمَ أَبُو فِرَاسٍ عَلَى التَّغْلِبِ عَلَى
حَمَصٍ، فَاتَّصَلَ بِهِ أَبُو الْمَعَالِيِّ بْنُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَغَلَامُ أَبِيهِ قَرْغُوِيهِ، فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ
مَنْ قَاتَلَهُ، فَأَخِذَ وَقَدْ ضُرِبَ ضَرْبَاتٍ فَمَاتَ فِي الطَّرِيقِ.

وَقُرِئَتْ فِي بَعْضِ التَّعَالِيقِ: أَنَّ أَبَا فِرَاسٍ قَتَلَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لَثْمَانَ خُلُونٍ مِنْ شَهْرِ
رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ، فِي ضَيْعَةٍ تُعْرَفُ بِصَدَدٍ.

وَذَكَرَ ثَابِتُ بْنُ سَنَانَ الصَّامِيُّ فِي تَارِيخِهِ، قَالَ: فِي يَوْمِ السَّبْتِ لِلْيَلِيتَيْنِ خَلَصَتَا
مِنْ جَمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ، جَرَتْ حَرْبٌ بَيْنَ أَبِي فِرَاسٍ،
وَكَانَ مَقِيمًا بِحَمَصٍ، وَبَيْنَ أَبِي الْمَعَالِيِّ بْنِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَاسْتَظْهَرَ عَلَيْهِ أَبُو الْمَعَالِيِّ،
وَقَتْلَهُ فِي الْحَرْبِ، وَأَخَذَ رَأْسَهُ، وَبَقِيَتْ جِثَّتُهُ مَطْرُوحَةً فِي الْبَرِّيَّةِ إِلَى أَنْ جَاءَهُ بَعْضُ
الْأَعْرَابِ فَكَفَنَهُ وَدَفَنَهُ.

قَالَ غَيْرُهُ: وَكَانَ أَبُو فِرَاسٍ خَالَ أَبِي الْمَعَالِيِّ، وَقَلَعَتْ أُمُّهُ سَخِينَةً عَيْنَهَا لَمَّا بَلَغَهَا
وَفَاتَهُ، وَقِيلَ: إِنَّهَا لَطَمَتْ وَجْهَهَا فَقَلَعَتْ عَيْنَهَا. وَقِيلَ لَمَّا قَتَلَهُ قَرْغُوِيهِ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ أَبُو
الْمَعَالِيِّ، فَلَمَّا بَلَغَهُ الْخَبَرُ شَقَّ عَلَيْهِ.

وَيُقَالُ: إِنَّ مَوْلَدَهُ كَانَ فِي سَنَةِ عَشْرِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقِيلَ سَنَةُ إِحْدَى
وَعَشْرِينَ.

وَقُتِلَ أَبُوهُ سَعِيدٌ فِي رَجَبِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ، قَتَلَهُ ابْنُ أَخِيهِ نَاصِرُ
الدَّوْلَةِ بِالْمَوْصِلِ، عَصَرَ مَذَاكِيرِهِ حَتَّى مَاتَ لِقِصَّةٍ يَطُولُ شَرْحُهَا وَحَاصِلُهَا أَنَّهُ شَرَعَ فِي
ضِمَانِ الْمَوْصِلِ وَدِيَارِ رُبَيْعَةٍ مِنْ جِهَةِ الرَّاضِي بِاللَّهِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ سِرًّا، وَمَضَى إِلَيْهَا فِي

خمسین غلاماً، فقبض ناصرُ الدولة عليه حين وصل إليها ثم قتلَه، فأنكر ذلك الراضي حين بلغه، رحمهم الله تعالى .

وحكى ابن خالويه أيضاً قال: كتب أبو فراس إلى سيف الدولة، وقد شخص من حضرته إلى منزله بمنج كتاباً صدره: كتابي أطال الله بقاء مولانا من المنزل وقد وردته ورود السالم الغانم مثقل الظهر والظهر وفرأ وشكراً، فاستحسن سيف الدولة بلاغته ووصف براعته، وبلغ ذلك أبا فراس فكتب إليه:

هل للفصاحة والسماحة والعلا عني محيدٌ
إذ أنت سيدي الذي ربّيتني وأبي سعيد
في كلِّ يوم أستفيد من العلاء وأستزيد
ويزيد في إذا رأيـتـك للندى خلق جديد

وكان سيف الدولة قلماً ينشط لمجلس الأنس لاشتغاله عنه بتدبير الجيوش، وملابسة الخطوب، وممارسة الحروب، فوافت حضرته إحدى المحسنات من قيان بغداد، فتأقت نفس أبي فراس إلى سماعها، ولم يرَ أن يبدأ باستدعائها قبل سيف الدولة، فكتب إليه يستحثه على استحضارها:

محلكَ الجوزاءُ أو أرفعُ وصدرك الدهناء أو أوسعُ
وقلبك الرّحْبُ الذي لم يزل للجدِّ والهزل به موضع
رقه بقرع العود سيفاً غداً قرع العوالي جلّ ما يسمع
فبلغت هذه الأبيات الوزير المهلب، فأمر القيان والقوالين بتحفظها وتلحينها، وصار لا يشرب إلّا عليها.

وأهدى الناس إلى سيف الدولة فأكثرُوا، فكتب إليه أبو فراس:

نفسِي فداؤك قد بعثت بعهدتي بيد الرسول
أهديت نفسي إنما يُهدى إلى الجليل الجليل
وجعلت ما ملكت يدي صلةً المبشّر بالقبول
وعزم سيف الدولة على غزو واستخلاف أبي فراس على الشام، فكتب إليه قصيدة منها:

قالوا: المسير فهزّ الرمح عامله
حقاً لقد ساءني أمر ذكرت له
لا تشغلنّ بأمر الشام تحرسه
وإنّ للشغر سوراً من مهابته
لا يحرمني سيف الدين صحبتَهُ
وما اعترضتُ عليه في أوامره
وكتب إليه يعزّيه:

لا بدّ من فقدٍ ومن فاقدٍ
كن المعزّى لا المعزّى به
وله أيضاً:

وارتاح في جفنه الصمصامة الخدمُ
لولا فراقك لم يوجد له ألمُ
إنّ الشام على من حلّه حرمُ
صخوره من أعادي أهله القممُ
فهي الحياة التي تحيا بها النسمُ
لكن سألت ومن عاداته نعم

هيهات ما في الناس من خالدي
إن كان لا بدّ من الواحدِ

المرءُ نصب مصايب ما تنقضي
فمؤجّل يلقى الردى في أهله
وله أيضاً وقد سمع حمامة تنوح بقربه على شجرة عالية وهو في الأسر، فقال:

أقول وقد ناحت بقربي حمامةٌ
معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى
أتحمل محزونَ الفؤاد قوادمُ
أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا
تعالِي تَرِي روحاً لديّ ضعيفةً
أضحك مأسورٌ وتبكي طليقة
لقد كنتُ أولى منك بالدمع مقلّةً
وخرشنة - بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح الشين المثناة والنون - وهي
بلدة بالشام على الساحل، وهي للروم.

وقسطنطينية - بضم القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون
النون وكسر الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون - من أعظم
مدائن الروم بناها قسطنطين، وهو أول من تنصّر من ملوك الروم.

٢ - ترجمته في «نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة» أو «جامع التواريخ» للقاضي التنوخي

كان «سيف الدولة» قلّده «منبج» و «حرّان» وأعمالهما؛ فجاءه خلق من الروم، فخرج إليهم في سبعين نفساً من غلمانهم وأصحابه، يقاتلهم؛ ففتك فيهم، وقتل. وقدّر أنّ الناس يلحقونه فما اتّبعوه، وحملت الروم بعددها عليه فأسر، فأقام في أيديهم أسيراً سنين، يكاذب «سيف الدولة» أن يفديه بقوم كانوا عنده من عظماء الروم، منهم البطريق المعروف «باغورج»، وابن أخت الملك، وغيرهم؛ فيأبى «سيف الدولة» ذلك، مع وجده عليه، ومكانه من قلبه، ويقول: لا أفدي ابن عمي، خصوصاً، وأدع باقي المسلمين، ولا يكون الفداء إلا عاماً للكافة. والأيام تتدافع إلى أن وقع الفداء، قبل موت «سيف الدولة» في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، فخرج فيه «أبو فراس» و «محمد بن ناصر الدولة»، لأنّه كان أسيراً أيضاً في أيديهم، والقاضي «أبو الهيثم عبد الرحمن» ابن القاضي «أبي الحصين علي بن عبد الملك»، لأنّهم كانوا أسروه أيضاً من «حرّان»، قبل ذلك بستتين. وخرج من المسلمين عدد عظيم.

قال: و «لأبي فراس» كلّ شيء حسن من الشعر في معنى أسره؛ فمن ذلك، أنّ كُتِبَ «سيف الدولة» تأخّرت عنه، وبلغه أنّ بعض الأسراء قال: إن ثقل هذا المال على الأمير «سيف الدولة» كاتبنا فيه صاحب «خراسان». فاتهم «أبا فراس» بهذا القول، لأنّه كان ضمن للروم وقوع الفداء، وأداء ذلك المال العظيم. فقال سيف الدولة: «ومن أين يعرفه أهل خراسان؟» فكتب إليه قصيدة، أولها:

أَسِيفَ الْهُدَى وَقَرِيعَ الْعَرَبِ إِلَامَ الْجَفَاءِ؟ وَفِيمَ الْغَضَبِ؟

٣ - ترجمته في «يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر»

... كان فرد دهره، وشمس عصره، أدباً وفضلاً، وكرماً ونبلاً، وبلاغة وبراعة، وفروسية وشجاعة، وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة، والسهولة

والجزالة، والعدوبة والفخامة، والحلاوة والمتانة، ومعه رواء الطبع، وسمة الظرف، وعزة الملك، ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلا في شعر «عبد الله بن المعتز»، و«أبو فراس» يعدّ أشعر منه، عند أهل الصنعة، ونقدة الكلام.

وكان صاحب يقول: «بدى الشعر بملك، وختم بملك» يعني «امراً القيس» و«أبا فراس». وكان «المتنبي» يشهد له بالتقدم والتبريز، ويتحامي جانبه، فلا ينبري لمباراته، ولا يجترئ على مجاراته، وإنما لم يمدحه ومدح من دونه من «آل حمدان»، تهيئاً له وإجلالاً، لا إغفالاً وإخلالاً. وكان «سيف الدولة» يعجب جداً بمحاسن «أبي فراس»، ويميّزه بالإكرام عن سائر قومه، ويصطنعه لنفسه، ويصطحبه في غزواته، ويستخلفه على أعماله؛ و«أبو فراس» ينثر الدرّ الثمين في مكاتبة إياه، ويوفيه حقّ سؤدده، ويجمع بين أدبي السيف والقلم، في خدمته.

- الروميّات من غرر «أبي فراس» -

لَمَّا أدركت «أبا فراس» حرفة الأدب، وأصابته عين الكمال، أَسْرته الروم في بعض وقائعها، وهو جريح، وقد أصابه سهم بقي نصله في فخذه، وحصل مثخناً بـ «خرشنة» ثم بـ «قسطنطينية»، وتناولت مدّته بها، لتعذّر المفاداة. وقد قيل: «على كل نجح رقيب من الآفات» وكانت تصدر أشعاره، في الأسر والمرض، واستزاده «سيف الدولة»، وفرط الحنين إلى أهله، وإخوانه، وأحبابه، والتبرّم بحاله ومكانه، عن صدر حرج، وقلب شج، فتزداد رقة ولطافة، وتبكي سامعها، وتعلق بالحفظ لسلاستها..

قد أطلت عنان الاختيار من محاسن أشعار «أبي فراس»، وما محاسن شيء كلّه حسن؛ وذلك لتناسبها، وعدوبة ألفاظها، ولا سيّما الروميّات التي رمى بها هدف الإحسان، وأصاب شاكلة الصواب، ولعمري إنّها، كما قرأته لبعض البلغاء: «لو سمعته الوحش أنست، أو خوطبت به الخرس نطقت، أو استدعي به الطير نزلت».

ولمّا خرج قمر الفضل من سراره، وأطلق أسد الحرب من إيساره، لم تطل أيام فرجته، ولم تسمح النوائب بالتجافي عن مهجته. ودلّت قصيدة، قرأناها «لأبي إسحق

الصابي» في مراثيته، على أنه قُتل في وقعة كانت بينه وبين بعض موالي أسرته. وما أحسن وأصدق قول «المتنبي»:

فلا تنلك الليالي إنَّ أيديها إذا ضربن كسرن النبع بالغرب
ولا يعنّ عدوّاً أنت قاهره فإنَّهنَّ يصدن الصَّقر بالخرب
اللَّهمَّ أرحم تلك الرُّوح الشريفة

٤ - ترجمته في «العمدة في صناعة الشعر ونقده» لابن رشيق القيرواني

... أما «أبو الطيب» فلم يذكر معه شاعر إلا «أبو فراس» وحده؛ ولولا مكانه من السلطان لأخفاه، وكان «الصنوبري» و«الخيزرزي» مقدمين عليه للسنّ، ثم سقطا عنه.

٥ - ترجمته في «أعلام الكلام» أو «رسائل الانتقاد» لابن شرف القيرواني

... وأما «أبو فراس بن حمدان» ففارس هذا الميدان، إن شئت ضرباً وطعناً، أو شئت لفظاً ومعنى، ملك زماناً وملك أماناً، وكان أشعر الناس في المملكة، وأشعرهم في ذل الملكة، وله الفخريات التي لا تعارض والأسريات التي لا تناهض.

٦ - ترجمته في «أخبار الزمان في تاريخ بني العباس» أو «كتاب الدول المنقطعة» لابن ظافر الأزدي

... في سنة إحدى وخمسين وثلثمائة، خرج «ابن أعور» في جيش الروم، يريد الغارة على نواحي «منبج» فوافق خروج «أبي فراس الحارث بن سعيد» في عدّة يسيرة من غلمانه، وكان العدو في ألف وثلثمائة فارس، وقد استاقوا مواشي من ضيعة

يقال لها «بترك». فهزمهم «أبو فراس»، واستنقذ ما بأيديهم، وتبعهم ثم انصرف عنهم، وقد أجهد خيله وأعطشها فنزل أصحابه وتفرقوا يسقون، وتبعهم الروم فانهزموا، وركب «أبو فراس»، وقصد البلد، إدلالاً بنفسه وفرسه، فسلك غير طريق أصحابه، فأسر الروم.

٧ - ترجمته في

«تاريخ الكامل» أو الكامل في التاريخ لابن الأثير

الجزء الثامن ص ٤٠٤ :

سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة: في هذه السنة... في شوال، أسرت الروم «أبا فراس بن سعيد بن حمدان» من «منبج»، وكان متقلداً لها، وله ديوان شعر جيد..

الجزء الثامن ص ٤٢٤ :

سنة خمس وخمسين وثلاثمائة: ... وفيها تمّ الفداء بين «سيف الدولة والروم، وسلم «سيف الدولة» ابن عمه «أبا فراس بن حمدان»، و«أبا الهيثم بن القاضي أبي الحصين»...

الجزء الثامن ص ٤٣٤ :

سنة سبع وخمسين وثلاثمائة: ذكر قتل «أبي فراس بن حمدان» - في هذه السنة، في ربيع الآخر، قُتل «أبو فراس بن أبي العلاء سعيد بن حمدان»؛ وسبب ذلك: أنه كان مقيماً بـ «حمص» فجرى بينه وبين «أبي المعالي بن سيف الدولة» وحشة، فطلبه «أبو المعالي» فانحاز «أبو فراس» إلى «صدد» - وهي قرية في طرق البرية عند «حمص» - فجمع «أبو المعالي» الأعراب من «بني كلاب» وغيرهم، وسيرهم في طلبه مع «قرغويه»، فأدركه بـ «صدد» فكبسوه فاستأمن من أصحابه، واختلط هو بمن استأمن منهم، فقال «قرغويه» لغلام له: اقتله! فقتله، وأخذ رأسه، وتركت جثته في البرية حتى دفنها بعض الأعراب، و«أبو فراس» هو خال «أبي المعالي بن سيف الدولة»؛ ولقد صدق من قال: «إنَّ الملك عقيم!».

* * *

٨ - ترجمته في

«زبدة الحلب من تاريخ حلب» لابن العديم

غزا «سيف الدولة» في سنة ثمان - وقيل تسع - وأربعين وثلثمائة بلاد الروم، فقتل وسبى، وعاد غانماً يريد درب «مغارة الكحل»؛ فوجد «ليون بن الفقاس الدمستق» قد سبقه إليها، فتحاربوا، فغلب «سيف الدولة» وارتجع الروم ما كان أخذه المسلمون، وأخذوا خزانة «سيف الدولة» وكراعه، وقتل فيها خلق كثير، وأسر «أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان» ونزل «بخرشنة»؛ وأسر «علي بن منقذ بن نصر الكتاني» فلم يوجد له خبر، وأسر «مطر بن البلدي» وقاضي حلب «أبو حصين الرقي» وقيل: إن «أبا حصين» قتل في المعركة، فداسه «سيف الدولة» بحصانه...

سنة إحدى وخمسين وثلثمائة... وسار «سيف الدولة» بالبطارقة إلى الفداء، ففدى بهم «أبا فراس» ابن عمه، وجماعة من أهله، وغلामه «رقطاش»، ومن كان بقي من شيوخ الحمصيين والحلبيين، ولما لم يبق معه من أسرى الروم أحد، اشترى بقية المسلمين من العدو، كل رجل باثنين وسبعين ديناراً، حتى نفذ ما كان معه من المال، فاشترى الباقين، ورهن عليهم بدنته الجوهر المعدومة المثل.

٩ - ترجمته في «تاريخ المسلمين من صاحب شريعة الإسلام

«أبي القاسم محمد» إلى الدولة الأتابكية» للشيخ المكين

الصفة ٢٢٣:

سنة ٣٤٨ - ... أسر الروم «أبا فراس الحارث بن سعيد بن حمدان»، وهو ابن عم الأمير «سيف الدولة»، وكان منقطعاً «بمنج»، فغارت الروم على «منج» في ألف فارس، مقدمهم «تودوس» ابن أخت ملكهم، فصادفوا الأمير «أبا فراس» يتصيد في سبعين فارساً، فوثبوا عليهم، وقتلهم حتى أثنى بالجراح، فأسروه، ومضوا به إلى «القسطنطينية» فبقي أسيراً مدة، ثم أطلق بعد ذلك، وسيرد خبره أخيراً...

الصفة ٢٤٣:

سنة ٣٥٥ - ... تمَّ الفداء بين الروم، وبين «سيف الدولة بن حمدان».

١٠ - ترجمته في: «المختصر في أخبار البشر»

أو «أخبار الإسلام» لأبي الفداء

الجزء الثاني من الطبعة الأوربية ص ٤٧٦ :

سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة - (٨ فبراير ٩٦٢ م) . . . وفيها فتحت الروم «حصن دلوک» بالسيف، وثلاثة حصون مجاورة له . . . وفيها في شوال أسرت الروم «أبا فراس الحارث بن سعيد بن حمدان» من «منبج»، وكان متقلداً بها.

الجزء الثاني ص ٤٨٦ :

سنة خمس وخمسين وثلاثمائة - (٢٧ ديسمبر ٩٦٥ م) . . . وفيها استفك «سيف الدولة بن حمدان» ابن عمه «أبا فراس بن حمدان» من الأسر، وكان بينه وبين الروم الفداء، وخلص عدة من المسلمين من الأسر.

الجزء الثاني ص ٤٩٦ :

سنة سبع وخمسين وثلاثمائة - (٦ ديسمبر ٩٦٧ م) . . . ذكر قتل «أبي فراس ابن حمدان»: وفي هذه السنة، في ربيع الآخر، قتل «أبو فراس»، وكان مقيماً «بحمص»، فجري بينه وبين «أبي المعالي بن سيف الدولة» وحشة، فطلبه «أبو المعالي» فأنحاز «أبو فراس» إلى «صدد». فأرسل «أبو المعالي» عسكرياً مع «قرغويه» أحد قواده، فكبسوا «أبا فراس» في «صدد»، وقتلوه، وكان «أبو فراس» خال «أبي المعالي»، وابن عمه واسم «أبي فراس الحارث بن أبي العلاء. سعيد بن حمدان بن حمدون»، وهو ابن عم «ناصر الدولة» و«سيف الدولة»؛ أسر «بمنبج»، وحمل إلى «القسطنطينية»، وأقام في الأسر أربع سنين. وله في الأسر أشعار كثيرة، وكانت «منبج» إقطاعه.

قال ابن خالويه: «لَمَّا مات «سيف الدولة» عزم «أبو فراس» على التغلب على «حمص» فاتصل خبره «بأبي المعالي بن سيف الدولة» و«غلام أبيه «قرغويه»، فأرسل إليه فقاتله، فقتل في «صدد»، وقيل: بقي مجروحاً أياماً، ومات. وكان مولده سنة عشرين وثلاثمائة، وفي مقتله في «صدد» يقول بعضهم:

وعَلَّمَنِي الصَّدُّ مَنْ بَعْدَهُ عَنْ النُّومِ مَصْرَعَهُ فِي «صَدَدٍ»

فسقياً لها، إذ حوت شخصه! وبعداً لها، حيث فيها ابتعد!

١١ - ترجمته في «تاريخ الإسلام» للذهبي

سنة ست وخمسين وثلاثمائة: وفي هذه الأيام أسروا «سرحون - لعنه الله - ، هو الذي كان أسر «أبا فراس بن حمدان» فله الحمد.

سنة سبع وخمسين وثلاثمائة... وفيها مات «ناصر الدولة»، وقتل «أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان» وكان قد طمع في تملك الشام، فجاء إليه خلق من غلمان «سيف الدولة»، وأطعموه فصار لأهل «حمص» وغيرهم، وقتل قاضيهم «أبا عمار»، وأخذ من داره ستمئة ألف درهم، فلما أحس بأن «أبا المعالي بن سيف الدولة» يقصده، سار فنزل على «بني كلاب» وخلع عليهم، وأعطاهم الأموال، ونفذ حرمة معهم إلى البرية، ثم سار «أبو المعالي» و«قرغويه» الحاجب إلى «سلمية» فاستأمن إلى «أبي المعالي» جماعة من «بني عقيل»، وتأخر «أبو فراس» فقال: قد أخليت لهم البلد. ثم سار «قرغويه»، وأحاط به فقاتل أشد قتال، وما زال يقاتل، وهم يتبعونه إلى ناحية «جبل سنير» فتقنطر به فرسه، بعد العصر، فقتلوه. وله شعر رائق.

١٢ - ترجمته في «تحفة ذوي الألباب في من حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب» للصفدي

... ولزم «سيف الدولة» في فداء الأسرى، سنة ٣٥٥ ستمئة ألف دينار، وكان ذلك خاتمة عمله، لأنه مات بعد ذلك بقليل واشترى كل أسير من الضعفاء بثلاثة وثمانين ديناراً رومية. فأما الجملة من الأسرى، ففادى بهم أسارى، عنده من الروم، من رؤسائهم. وكان قد ورث من أخته خمسمئة ألف دينار، فصرفها في هذا الوجه...
... قال البيهقي: «ما حفظت عليه جرماً قط إلا في يوم واحد، فإنه كان في مجلس خلوة، ونحن قيام بين يديه، فدخل «أبو فراس» وكان بديع الحسن، فقبل يده، فقال: «فمي أحق من يدي!».

١ - فهرس القوافي

قافية الهمزة

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	كلمة القافية
١٥ - ١٦	١٤	الخفيف	الطُّبَاءُ
١٦	٣	مجزوء الرمل	الرِّشَاءُ
١٧	٤	مخلّع البسيط	صِيَاءُ
١٧	٢	المتقارب	والسَّنَاءُ
١٨ - ١٩ - ٢٠	٢٧	الكامل	نَاءُ
٢٠	٢	مجزوء الرمل	دَوَاءُ

قافية الألف

٢١ - ٢٢	٩	المتقارب	غَوَى
٢٢	٢	مجزوء الرّجز	رَأَى

قافية الباء

٢٤ - ٢٣	المتقارب	٩	حَجَبُ
٢٦ - ٢٤	المتقارب	٢٦	الغَضْبُ
٢٦	مجزوء الكامل	٤	أَعْجَبُ
٢٧ - ٢٦	المتقارب	٦	الكَرْبُ
٢٨ - ٢٧	المتقارب	١٥	الحُجْبُ
٢٨	مجزوء الكامل	٤	النَّسْبُ
٢٩	مجزوء الرمل	٢	فَكَاتَبُ
٢٩	مجزوء الكامل	٢	فَاقْتَرَبُ
٢٩	مجزوء الكامل	٤	سَاجِبُ
٣٠	الخفيف	٢	حَبِيبَا
٣٠	الكامل	٢	تَهَذَّبَا
٣٠	الطويل	٢	أُحْدَبَا
٣١ - ٣٠	البسيط	٢	والنَّشْبَا
٣٢ - ٣١	الطويل	١٨	الْحَرْبَا
٣٢	الوافر	٢	الذَّنُوبَا
٣٧ - ٣٣	الوافر	٥٥	التَّهَابَا
٣٨ - ٣٧	الوافر	٥	الرَّقَابُ
٣٨	الكامل	٣	مُجَرَّبُ
٣٩ - ٣٨	الطويل	٣	صَلِيبُ
٣٩	الطويل	٣	فَاتُوبُ
٣٩	الطويل	٤	حَبِيبُ
٤٣ - ٤٠	الطويل	٦٦	مَجَانِبُ

كلمة القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
المُناسبُ	١٤	الطويل	٤٤ - ٤٥
مَتَابُ	٤٨	الطويل	٤٥ - ٤٨
صَبُّ	٣	مجزوء الرمل	٤٨
إِلْبُ	٤٨	الوافر	٤٨ - ٥٠
طالِيَّةُ	٤	الطويل	٥٠
اجتنابه	١٣	الرجز	٥٠ - ٥١
وشرابي	٣	الطويل	٥١ - ٥٢
قَلْبِي	٢	السريع	٥٢
بِمَشِيبِ	٥	الطويل	٥٢
النُّوبِ	٢	مجزوء الوافر	٥٣
حبيبي	٣	الوافر	٥٣
مُجِيبِ	١٠	الطويل	٥٣ - ٥٤
مَكْرُوبِ	٥	السريع	٥٤ - ٥٥
الإِيَابِ	٤	الوافر	٥٥
وغارِ بها	٣	البسيط	٥٥ - ٥٦
بِذُنُوبِهِ	٢	الكامل	٥٦
مَذْهَبِي	٣	المتقارب	٥٦
والعَبِّ	٥	السريع	٥٦ - ٥٧
وَأُحْبَابِي	٤	السريع	٥٧
سَحَابِ	٣	الوافر	٥٧ - ٥٨
للنَوَائِبِ	١٩	الطويل	٥٨ - ٥٩
دَهَابِ	٥	مجزوء الكامل	٥٩
الريبِ	١٩	الخفيف	٦٠ - ٦١
الغَضَبِ	١٥	البسيط	٦١ - ٦٢

قافية التاء

٦٣	الكامل	٢	وَعَدِمَتْهُ
٦٣ - ٦٤	الخفيف	١٢	شَوَاتِي
٦٤	الكامل	٢	وَجَنَاتِهِ
٦٥	الكامل	٥	عَادَاتِهِ

قافية الشاء

٦٧	الطويل	٢	هُوَ حَارِثُ
٦٧ - ٦٨	الطويل	٣	لَوَائِثُ
٦٨	مجزوء الكامل	٤	الحَارِثُ

قافية الجيم

٦٩	مجزوء الرجز	٣	وَشَجَا
٦٩ - ٧١	الخفيف	١٩	خُرُوجُ
٧١	الخفيف	٢	وَزِنَجُ
٧١	المنسرح	٢	غَنَجُ
٧٢	الوافر	٣	سَرَجِي
٧٢	السريع	٢	عَاجُ

قافية الحاء

٧٣ - ٧٤	الوافر	٥	صباحا
٧٤	السريع	٥	لا حَا
٧٤	الهزج	٢	قُبْحُ
٧٤ - ٧٥	الوافر	٢	تُسْتَبَاحُ
٧٥	الخفيف	٤	مُسْتَرِيحُ
٧٥	الكامل	٢	فَازِحُ

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	كلمة القافية
٧٦ - ٧٥	البسيط	٤	وَصَّاح
٧٦	الوافر	٤	الرَّمَّاح
٧٧ - ٧٦	الوافر	٦	صَبَّاح
٧٧	الوافر	٣	القَرَّاح
٧٧	الخفيف	٢	الصَّحِيح
٧٨	الوافر	٧	الرمَّاح
٧٩ - ٧٨	مجزوء الرمل	٣	بِرَّاح
٨٠ - ٧٩	الوافر	١٤	صَلَّاحِي
٨٢ - ٨٠	الوافر	٤٦	النَّوَاحِي

قافية الدال

٨٥	الطويل	٩	أَصِيدَا
٨٦	البسيط	١١	أَبَدَا
٨٧	الخفيف	٤	عِيدَا
٨٧	البسيط	٤	وَالْبَعْدَا
٨٨	السريع	٣	الْعِيدَا
٨٨	الكامل	٢	عَمِيدَا
٨٩ - ٨٨	الطويل	١١	بُعْدَا
٨٩	الكامل	٣	السَّعَادَةُ
٩١ - ٩٠	الكامل	٢٥	مُنْجِدُ
٩٣ - ٩٢	الطويل	١٤	الْبُرْدُ
٩٣	الوافر	٣	مَزِيدُ
٩٣	السريع	٢	يُكْمِدُ
٩٤ - ٩٣	الطويل	٢	جَحْدُ
٩٤	مجزوء الرمل	٤	يَعْدُ

كلمة القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
صَلْدُ	٤	الطويل	٩٤
الْوَحْدُ	٢	الطويل	٩٥
مَحِيدُ	٤	مجزوء الكامل	٩٥
المُشَرَّدُ	٥٢	الطويل	٩٦-٩٩
حَاسِدِ	٤٦	الطويل	٩٩-١٠٢
الوادي	٢٠	الهمزج	١٠٢-١٠٤
المَوْعُودِ	٣	الخفيف	١٠٤
المُرْتَبِدِي	٤	مجزوء الكامل	١٠٤
بَالِيدِ	٣	الطويل	١٠٥
يَسْعِدِ	٥	مجزوء الكامل	١٠٥
الجَوَادِ	٢	الخفيف	١٠٦
وَالْعَهْدِ	٥	الطويل	١٠٦
خَدَّهْ	٣	مجزوء الكامل	١٠٧
سَعْدِهْ	٢	المتقارب	١٠٧
البَعَادِ	٢	مجزوء الكامل	١٠٧
وُعُودِ	٢	الوافر	١٠٨
العاجِدِ	٢	السريع	١٠٨
وَالْخَدَّ	٣	البسيط	١٠٨-١٠٩
الرُّقَادِ	٢	الخفيف	١٠٩
الْخَدَّ	٣	الطويل	١٠٩
وَارِدِ	٧	الكامل	١٠٩-١١٠
جَوَادِي	٢	الطويل	١١٠
فَاقِدِ	٣	السريع	١١٠
وَالْفَنَدِ	١١	البسيط	١١١
صُدُودِهْ	٢	مجزوء الكامل	١١٢

قافية الراء

١١٤ - ١١٣	مجزوء الكامل	١٨	دَائِرُ
١١٥	مجزوء الرَّمْل	٢	السَّهْرُ
١١٥	مجزوء الكامل	٢	مُعَاشِرُ
١١٥	مجزوء الكامل	٥	حَذَرُ
١١٦	مجزوء الكامل	١٠	مُغِيرَا
١١٧	الطويل	١١	يُكْدَرَا
١١٨	السريع	٣	أَسْرَا
١١٨	البسيط	٣	مَا جَارَا
١١٩ - ١١٨	المنسرح	٣	الْحَرَى
١١٩	الطويل	٣	عُدْرَا
١٢١ - ١١٩	الوافر	٢٢	اسْتَعَارَا
١٢١	الطويل	٢	أُخْرَى
١٢١	مجزوء الرمل	٣	وَجَارَا
١٢٢	الطويل	٣	خَنَاجِرَا
١٢٢	مجزوء الكامل	٢	كَثِيرَةٌ
١٢٣ - ١٢٢	الهزج	٢	الْحَضْرَةُ
١٢٣	المتقارب	٤	عَابِرَةٌ
١٢٣	مجزوء الرجز	٣	شَجَرَةٌ
١٤٨ - ١٢٤	الطويل	٢٢٤	هَاجِرُ
١٥٨ - ١٥٦	الوافر	٣٢	المُسْتَعَارُ
١٥٩ - ١٥٨	الطويل	٧	قَدِيرُ
١٥٩	الكامل	٦	وَتَغْفِرُ
١٦٠	الرجز	٢	سَطْرُ
١٦٠	الهزج	٤	سَحْرُ

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	كلمة القافية
١٦١ - ١٦٠	الخفيف	٣	النَّارُ
١٦٢ - ١٦١	الوافر	١٩	الأسِيرُ
١٦٦ - ١٦٢	الطويل	٥٤	أَمْرُ
١٦٧	مجزوء المتقارب	١٩	أَفْكَرُ
١٦٧	الخفيف	٤	لَصْبُورُ
١٦٨ - ١٦٧	الهزج	٤	أَسْرَارُ
١٦٨	الخفيف	٧	مُسْتَعَارُ
١٦٩ - ١٦٨	المجتث	٤	مُجِيرُ
١٦٩	الخفيف	٤	مَعْرُورُ
١٧١ - ١٦٩	الطويل	٢٦	فِكْرُ
١٧٢ - ١٧١	الكامل	٨	شَرَارُهُ
١٧٥ - ١٧٢	البسيط	٥٢	هَاجِرُهُ
١٧٦ - ١٧٥	البسيط	٢	يَنْشُرُهُ
١٧٦	الطويل	٣	وَحُورُهَا
١٧٧ - ١٧٦	الطويل	١٨	الدَّهْرُ
١٧٨ - ١٧٧	الطويل	١٤	وَلِلْقَطْرِ
١٨٠ - ١٧٨	الخفيف	٢١	نَصِيرُ
١٨٣ - ١٨٠	الوافر	٣٩	المُتَعَارِ
١٨٣	البسيط	٢	الزَّهْرُ
١٨٤ - ١٨٣	الهزج	٨	مُخْتَارُ
١٨٤	الكامل	٢	وَأَعْدُرُ
١٨٤	الوافر	٣	انتصاري
١٨٥ - ١٨٤	مجزوء الكامل	٤	عذاري
١٨٥	مجزوء الرمل	٤	كبير
١٨٥	الكامل	٢	والزَّهْرُ

كلمة القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
وَجِير	٤	مجزوء الكامل	١٨٦
الْمُتَحَدِّر	٣	الكامل	١٨٦
وَالصَّدْر	٥	البسيط	١٨٧ - ١٨٦
دَارُهَا	٣	الرجز	١٨٧
جَعْفَر	١٦	المتقارب	١٨٧ - ١٨٩
الْخُضْر	٢	الطويل	١٨٩
بِالصَّبْرِ	٣	الطويل	١٨٩
خُبْر	٢	الطويل	١٨٩ - ١٩٠
مَمْكُور	٣	البسيط	١٩٠
الْأَعْتَدَار	٣	الوافر	١٩٠
الغَزِير	٤	الوافر	١٩١
الصَّبْر	٢	الطويل	١٩١
الْأَسْحَار	٢	الكامل	١٩١ - ١٩٢
سِرِّهِ	٢١	الكامل	١٩٢ - ١٩٣

قافية الزاي

رَمَزَا	٢	الطويل	١٩٥
فَاعْجَزُ	٢	الكامل	١٩٥

قافية السين

أَيْس	١١	الطويل	١٩٧ - ١٩٨
وَمِنْجِسُ	٥	البسيط	١٩٨
قَبْسُ	٣	البسيط	١٩٩
الْكِنَاسِ	١٤	الوافر	١٩٩ - ٢٠٠
وَالْعَلَسِ	٣	البسيط	٢٠٠

كلمة القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
والياسِ	٢	البسيط	٢٠١
عَابِسِ	٣	الكامل	٢٠١
البائسِ	٤	الكامل	٢٠١ - ٢٠٢
رَمْسِهِ	٢	الكامل	٢٠٢
دَنَسِ	٤	البسيط	٢٠٢

قافية الشين

وَالْحَشَا	٤	مجزوء الكامل	٢٠٣
------------	---	--------------	-----

قافية الضاد

نَهْوَضِي	٢	مخلّع البسيط	٢٠٥
-----------	---	--------------	-----

قافية العين

تَنْفَعُ	٥	الهزج	٢٠٧
تَضَوُّعَا	٣٥	الطويل	٢٠٨ - ٢١٠
طَمَعُ	٣	البسيط	٢١٠
أَمْتِنَاءُ	٢	مجزوء الكامل	٢١٠
وَمَسْمُوعُ	١٢	السريع	٢١١
هَامِعُ	١٢	الطويل	٢١٢
الْمَضْجَعُ	٢	الكامل	٢١٣
أَوْسَعُ	٤	السريع	٢١٣
أُضِيعُهَا	١٢	الطويل	٢١٤
البديعِ	٣	مجزوء الكامل	٢١٥
الهُجُوعِ	٢	الوافر	٢١٥
البِقَاعِ	١٣	الرجز	٢١٥ - ٢١٦

كلمة القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
ضِيَاع	٢	الخفيف	٢١٦
رَبَاعِكُ	٢	الوافر	٢١٧

قافية الفاء

أَعْتَرَفُ	٤	مجزوء الكامل	٢١٩
أَحِيفُ	٣	مجزوء الكامل	٢٢٠
وَصَافَا	١٣	البسيط	٢٢١ - ٢٢٠
تَعَجَّرُفَا	٧	الطويل	٢٢١
أَلْفُ	٥	مجزوء الوافر	٢٢٢
وَمُنْصِفُ	٢	الطويل	٢٢٢
الوافي	١١	الكامل	٢٢٣
الرَّفَارِفُ	٢	مجزوء الرجز	٢٢٤

قافية القاف

رَفِيقَا	٧	الخفيف	٢٢٥ - ٢٢٦
نَسْتَفِيقُ	٣	الوافر	٢٢٦
مِيعَتَا	٤	البسيط	٢٢٦
وَمُتَفِيقُ	٤	البسيط	٢٢٦ - ٢٢٧
طَارِقُهُ	٨٠	الرجز	٢٢٧ - ٢٣٢
الرفيق	٣	الخفيف	٢٣٢
أَطِيقُ	٤	البسيط	٢٣٣
الفریق	٢	الوافر	٢٣٣
الصدیق	٥	الوافر	٢٣٣ - ٢٣٤

قافية الكاف

بالمهالك	٣	الخفيف	٢٣٥
----------	---	--------	-----

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	كلمة القافية
٢٣٥ - ٢٣٦	الخفيف	٢	عَذْلَكَ
٢٣٦	مجزوء الكامل	٤	ذِكْرَكَ
٢٣٦	مجزوء الكامل	٣	دَارَكَ
٢٣٦ - ٢٣٦	السريع	٢	عَلَيْكَ
٢٣٧	الخفيف	٢	مولاك

قافية اللام

٢٣٩	المتقارب	٤	لم يَزَلْ
٢٤٠	المجتث	٢	مُقْبِلٌ
٢٤٠	السريع	٢	الدَّيْلُ
٢٤٠ - ٢٤٢	مجزوء الكامل	٢٤	المُصَلَّى
٢٤٢	مجزوء الرمل	٣	جَمَالًا
٢٤٢ - ٢٤٣	الكامل	١٨	رَجَالًا
٢٤٤	مجزوء الكامل	٢	تَذَلَّةً
٢٤٤	الوافر	٥	قُلٌّ
٢٤٥	البسيط	١٠	جَلَلٌ
٢٤٥	السريع	٨	مَحْمَلٌ
٢٤٦ - ٢٤٩	الطويل	٤٣	وَجَامِلٌ
٢٤٩	البسيط	٢	الأقَاوِيلُ
٢٥٠	البسيط	٣	المَالُ
٢٥٠	الكامل	٣	قَلِيلٌ
٢٥٠ - ٢٥١	الوافر	٣	البَخِيلُ
٢٥١	الخفيف	٤	جَزِيلٌ
٢٥١	البسيط	٣	مَحْمُولٌ
٢٥٢	الطويل	٣	سَبِيلٌ

كلمة القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
يُدِيلُ	٤٠	الطويل	٢٥٢ - ٢٥٥
الصَّقِيلُ	٢	الوافر	٢٥٥
هَوَامِلُ	٥	مجزوء الخفيف	٢٥٥
قَلِيلُ	٢	الطويل	٢٥٦
تَرُورُ	٢	المتقارب	٢٥٦
عَسَلُ	٧	البسيط	٢٥٦
الطَّوَالُ	٣	الوافر	٢٥٧
الإِبِلُ	٨	البسيط	٢٥٧ - ٢٥٨
لَا يَفْعَلُ	٢	الكامل	٢٥٨
شَاغِلُ	٢٠	الطويل	٢٥٨ - ٢٥٩
كُلُّهُ	١	مجزوء الخفيف	٢٦٠
تَمَائِلُهُ	٤	البسيط	٢٦٠
يُحِلُّهُ	٣	الطويل	٢٦١
لَا أَقْبَلُهُ	٩	المتقارب	٢٦١ - ٢٦٢
حَالُهُ	٦	الكامل	٢٦٢
وَأَوَّلُهَا	٤٥	المنسرح	٢٦٣ - ٢٦٦
وَجَلَّ	٢	المنسرح	٢٦٦
بِالْهَامِلِ	٢١	السريع	٢٦٦ - ٢٦٨
النَّوَالِ	٣٧	الوافر	٢٦٩ - ٢٧١
مَفْلَلُ	٢٧	الطويل	٢٧١ - ٢٧٣
الْقَتِيلِ	١٩	مجزوء الكامل	٢٧٣ - ٢٧٤
جَهْلُ	٢	الرجز	٢٧٤
حَالِي	٣	المنسرح	٢٧٥
الْمَلَالِ	٣	الخفيف	٢٧٥
البَخِيلِ	٣	الوافر	٢٧٥

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	كلمة القافية
٢٧٦	الخفيف	٧	الدَّلَالِ
٢٧٧ - ٢٧٦	الكامل	١٦	الجُهَالِ
٢٧٨	الوافر	٩	العَوَالِي
٢٧٩ - ٢٧٨	مجزوء الكامل	٤	الرُّسُولِ
٢٧٩	الهمزج	٢	المَالِ
٢٧٩	الكامل	٢	فضائلِ
٢٨٠	الطويل	٢	الشمائلِ
٢٨٠	الوافر	٤	المَعَالِي
٢٨١ - ٢٨٠	الوافر	٧	المالِ
٢٨١	الطويل	٢	فاضلِ
٢٨١	المتقارب	٦	المَلَالِ
٢٨٢	الطويل	٧	حَالِي
٢٨٣	الطويل	٦	قَبْلِي

قافية الميم

٢٨٥	مجزوء الكامل	١٢	وَأَذْلَهُمُ
٢٨٦	مجزوء الكامل	٦	المَكَارِمِ
٢٨٧	الكامل	٩	غِذَاهُمَا
٢٨٨	الوافر	٢	جَزَامَا
٢٨٨	مجزوء الكامل	٧	أَحَاكِمَا
٢٨٩	البسيط	٢	أَنْسَجَمَا
٢٨٩ - ٢٩٠	الوافر	١٧	الهُمَامَا
٢٩٢ - ٢٩١	البسيط	٢٠	النَّعْمُ
٢٩٢	الطويل	٢	الْحِلْمُ
٢٩٢ - ٢٩٧	الطويل	٧١	نَوْمُ

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	كلمة القافية
٢٩٨	الوافر	١٤	الشَّامُ
٢٩٩ - ٣٠٠	البسيط	٢٠	تُضْطَلَمُ
٣٠٠ - ٣٠٤	البسيط	٦١	مُقْتَسَمُ
٣٠٤ - ٣٠٦	مُخَلَّعُ البسيط	٢٩	عَظِيمُ
٣٠٦	السريع	٢	لأَمْوَا
٣٠٧ - ٣٠٩	الطويل	٣٣	كَاتِمَةٌ
٣٠٩ - ٣١٠	الطويل	٢١	سَاحِجَةٌ
٣١١	مجزوء الرمل	٢	جِسْمِي
٣١١	الكامل	٩	تَعْلَمِي
٣١٢ - ٣١٣	الطويل	١٥	النواعم
٣١٣ - ٣١٦	الكامل	٥٢	مُسْتَلِيمُ
٣١٦ - ٣١٧	الكامل	٤	وَتَنْتَمِي
٣١٧	الوافر	٣	تميم
٣١٧ - ٣١٩	الوافر	٣٣	المنام
٣١٩ - ٣٢٠	الخفيف	٣	بِالْمُسْتَضَامِ
٣٢٠	الخفيف	٢	اللَّوَامُ
٣٢٠	السريع	٢	الغَانِمِ
٣٢٠	الكامل	٣	تُكْرَمُ
٣٢١	الوافر	٢	سَامِ
	٣٢١ الطويل	٣	مَقَامِي
٣٢١ - ٣٢٢	مجزوء الكامل	٤	حُكْمَةٌ
٣٢٢	الكامل	٣	مَقَامَةٌ
٣٢٢	السريع	٥	عِلْمِي

قافية النون

٣٢٣ - ٣٢٤	البسيط	٦	وإدينا
٣٢٤	الكامل	٣	عَنِي
٣٢٤	الطويل	٢	الأُذُنَا
٣٢٤ - ٣٢٥	مجزوء الرمل	٤	عَلَيْنَا
٣٢٥	مجزوء الكامل	٤	عَنَا
٣٢٥	الوافر	٢	وَمِنَّا
٣٢٦	الخفيف	٣	أَعْوَانَا
٣٢٦ - ٣٢٧	الوافر	١٢	سَمِعْنَهُ
٣٢٧	الوافر	٩	الْمَصْنَعَهُ
٣٢٨	البسيط	٣	الْبَدَنُ
٣٢٨	الطويل	٤	دَفِينُ
٣٢٨	الطويل	٢	جَبَانُ
٣٢٩	الطويل	١٥	شُجُونُ
٣٣٠	الوافر	٤	مِنِي
٣٣٠	السريع	٤	ضِدَّانِ
٣٣١	مجزوء الكامل	٢	اليَقِينِ
٣٣١	مخلع البسيط	٢	مِنِي
٣٣١ - ٣٣٢	الهمز	١٠	بِكُتْمَانِ
٣٣٢	الكامل	٢	الإِخْوَانِ
٣٣٢ - ٣٣٤	الكامل	٣٠	أَحْزَانِي
٣٣٥	الكامل	٧	زَمَانِي
٣٣٥	الكامل	٢	المُحْسِنِ
٣٣٦	مجزوء الكامل	٣	الجُفُونِ
٣٣٦	السريع	٣	بِكُتْمَانِ

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	كلمة القافية
٣٣٦	٣	المتقارب	الظَّيْنِ
٣٣٧	٤	المتقارب	الأمانى
٣٣٧	٤	الخفيف	السُّبْطَانِ
٣٣٨	٤	البسيط	شَانِي
٣٣٩ - ٣٣٨	٩	البسيط	الداني
٣٤٣ - ٣٣٩	٦٤	الكامل	هَوَانِ
٣٤٣	٢	الكامل	وَلَسَانِهِ
٣٤٤ - ٣٤٣	١٦	الرجز	بُلْدَانِهَا

قافية الهاء

٣٤٥	٣	الطويل	حَمَاهَا
٣٤٦ - ٣٤٥	٦	الكامل	أولاهَا
٣٤٦	٣	البسيط	فيها
٣٤٨ - ٣٤٦	٣٦	الكامل	أَوَّلَاهُ
٣٤٨	٢	الوافر	جَانِبَاهُ
٣٤٩	٢	السريع	عيناه
٣٤٩	٣	مخلّع البسيط	مِنْهُ
٣٤٩	٢	الكامل	وَعَسَاهُ
٣٥٠	٢	الوافر	جَانِبَاهُ
٣٥٠	٥	السريع	مَعْنَاهُ
٣٥٠	٢	السريع	أَحْبَابُهُ

قافية الياء

٣٥١	٧	الخفيف	عَلِيّ
٣٥٢	٢	البسيط	تَشْكِيهِ

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	كلمة القافية
٣٥٢	٢	الهمز	لِتَوَقَّيه
٣٥٣-٣٥٢	٤	المجتث	عليه
٣٥٣	٤	المجتث	مُقَلَّتِيه
٣٥٣	٢	الخفيف	فيه
٣٥٤-٣٥٣	١٠	مجزوء الكامل	ليه
٣٥٤	٢	مجزوء الكامل	غني
٣٥٥	١٥	مجزوء الكامل	المنية

٢ - فهرس المعاني

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	القافية
١ - الغزل والنسيب			
١٦ - ١٥	الخفيف	١٠	الطباء
١٧	مخلع البسيط	٤	ضياء
٢٠ - ١٨	الكامل	١١	ناء
٥٣	الوافر	٣	حبيبي
٣٩	الطويل	٣	حبيب
٥٢	الطويل	٥	بمشيب
٥٢	السريع	٢	قلبي
٥٦	الكامل	٢	بذنوبه
٣٩	الطويل	٣	فأتوب
٦١ - ٦٠	الخفيف	١٢	الرَّيب
٥٩ - ٥٨	الطويل	٨	للنوائب
٣٠	الخفيف	٢	حبيبا
٥٧	السريع من الروميات	٤	أحابي
٥٧ - ٥٦	السريع	٥	العتب
٦٤	الكامل	٢	وجناته
٧١ - ٦٩	الخفيف	٩	خروج
٧٢	السريع	٢	عاج
٦٩	م. الرجز	٣	اشجا

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	القافية
٨٣-٨٠	الوافر	٩	النواحي
٨٠-٧٩	الوافر	١٤	صلاحي
٧٥	الخفيف	٤	مستريح
٧٧	الوافر	٣	القراح
٧٧-٧٦	الوافر	٦	صباح
٧٦	الوافر	٤	الرّماح
٧٦-٧٥	البسيط	٤	وضاح
٧٤	الهزج	٢	قبح
٧٩-٧٨	م . الرمل	٣	براح
٧٤	السريع	٥	لاحا
١١٢	م . الكامل	٢	صدوده
٩١-٩٠	الكامل	١٣	منجد
١٠٤-١٠٢	الهزج	٩	الوادي
١٠٩-١٠٨	الطويل	٣	الخدّ
١٠٥	م . الكامل	٥	بسعد
١٠٧	م . الكامل	٢	البعاد
١٠٨	السريع	٢	الجاحد
٩٣	الوافر	٣	مزيد
١٠٧	م . الكامل	٣	خذه
١٠٧	المتقارب	٢	سعديه
٨٨	السريع	٣	العدا
١٠٩	الخفيف	٢	الرقاد
٨٨	الكامل	٢	عميدا
١٠٩-١٠٨	البسيط	٣	الخدّ
٩٤	م . الرمل	٤	يعدّ
١٠٤	الخفيف	٣	الموعود

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	القافية
١٠٤	م. الكامل	٤	المرتدي
١٤٨-١٢٤	الطويل	٢٥	هاجر
١٢١	م. الرمل	٣	جارا
١٨٠-١٧٨	الخفيف	٢١	نصير
١١٥	م. الكامل	٥	حذر
١٩١	الطويل	٢	الصبر
١٥٨-١٥٦	الوافر	٣٢	المستعار
١٧٥-١٧٢	البسيط	٥٢	هاجرة
١٧١-١٦٩	الطويل	٢٦	فكر
١٦٩	الخفيف	٤	مغرور
١٩٠	الوافر	٣	الاعتذار
١٩٠-١٨٩	الطويل	٢	خير
١٨٩	الطويل	٣	بالصبر
١١٩	الطويل	٣	عذرا
١٦٩-١٦٨	المجث	٤	مجير
١٦٨	الخفيف	٤	مستعار
١١٩-١١٨	المنسرح	٣	الحرى
١٩٣-١٩٢	الكامل	٦	سره
١٨٦	الكامل	٣	المتحدري
١٧٦	الطويل	٣	حورها
١٦٨-١٦٧	الهزج	٤	أسرار
١٦٦-١٦٢	الطويل من الروميات	٢٥	أمر
١٧٦-١٧٥	البسيط	٢	ينشره
١٦١-١٦٠	الخفيف	٣	النار
١٨٤	الوافر	٣	انتصاري
١٧٧-١٧٦	الطويل	٨	الدهر

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	القافية
١١٥	م . الكامل	٢	السَّهْرُ
١٦٠	المزج	٤	سَحْرُ
١٨٣	البسيط	٢	الزَّهْرُ
١١٨	البسيط	٣	جارا
١٨٤	الكامل	٢	اعذرِ
١٩٥	الكامل	٢	رمزا
١٩٥	الكامل	٢	فاعجزُ
١٩٩	البسيط	٣	قبسُ
١٩٩ - ٢٠٠	الوافر	٩	الكناسِ
٢٠٣	م . الكامل	٤	الحشا
٢١٢	الطويل	١٠	هامعُ
٢١٥	الوافر	٢	المهجوعِ
٢١٠	البسيط	٣	طمعُ
٢٢٢	م . الوافر	٥	ألفُ
٢١٠	البسيط	٤	وصافا
٢٣٢	الخفيف	٣	الرَّفيقِ
٢٣٣	البسيط	٤	أطقِ
٢٣٣	الوافر	٢	الفريقِ
٢٢٦	البسيط	٤	معتاقُ
٢٢٦	الوافر	٣	نستفيقُ
٢٢٦ - ٢٢٧	البسيط	٤	متفقُ
٢٣٦	م . الكامل	٤	ذكرُكُ
٢٣٥ - ٢٣٦	الخفيف	٢	عدلكُ
٢٣٧	الخفيف	٢	مولاكا
٢٤٦ - ٢٤٩	الطويل	٣٤	جاملُ
٢٥٨ - ٢٥٩	الطويل	٥	شاغل

القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
تمايلُهُ	٤	البسيط	٢٦٠
جَمَالًا	٣	م. الرمل	٢٤٢
هوامِلُ	٥	م. الخفيف	٢٥٥
الدلالِ	٧	الخفيف	٢٧٦
البخيلِ	٣	الوافر	٢٧٥
الملالِ	٣	الخفيف	٢٧٥
مِجْلُهُ	٣	الطويل	٢٦١
الصقيلُ	٢	الوافر	٢٥٥
حالُهُ	٦	الكامل	٢٦٢
الملالِ	٦	المتقارب	٢٨١
جزيلُ	٤	الخفيف	٢٥١
البخيلُ	٣	الوافر	٢٥١-٢٥٠
قليلُ	٣	الكامل	٢٥٠
يزَلُ	٤	المتقارب	٢٣٩
لاموا	٢	السريع	٣٠٦
انسجما	٢	البسيط	٢٨٩
حكمة	٤	م. الكامل	٣٢٢-٣٢١
الغانمِ	٢	السريع	٣٢٠
اللَّوامِ	٢	الخفيف	٣٢٠
كائمه	١٢	الطويل	٣٠٩-٣٠٧
تعلمي	٩	الكامل	٣١١
مقامه	٣	الكامل	٣٢٢
ساجمه	٥	الطويل	٣٠٩-٣٠٧
عليه	٥	السريع	٣٢٢
جسمي	٢	م. الرمل	٣١١
الجفونِ	٣	م. الكامل	٣٣٦

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	القافية
٣٣٦	م . الكامل	٣	الجفون
٣٣٦	السريع	٣	بكتمان
٣٢٦	الخفيف	٣	أعوانا
٣٤٣-٣٣٩	الكامل	١٦	هوان
٣٣٤-٣٣٢	الكامل	١٦	أحزاني
٣٢٨	الطويل	٤	دفين
٣٣٢-٣٣١	الهزج	١٠	بكتمان
٣٣١	مخلع البسيط	٢	مني
٣٢٨	البسيط	٣	البدن
٣٤٩	السريع	٢	عيناه
٣٤٩	مخلع البسيط	٣	منه
٣٤٨	الوافر	٢	جانبا
٣٤٦	البسيط	٣	فيها
٣٥٣-٣٥٢	المجث	٤	عليه
٣٥٣	الخفيف	٤	مقليته
٣٥٣	الخفيف	٢	فيه
٢ - الفخر والمدح			
١٦-١٥	الخفيف	٤	الطباء
٢٨	م . الكامل	٤	النسب
٣٧-٣٣	الوافر	٤٨	التهابا
٥٥	الوافر	٤	الإياب
٢٨-٢٧	المتقارب	١٤	الحجب
٥٠-٤٨	الوافر من الروميات	٦	إلب
٥٢-٥١	الطويل من الروميات	٣	شراي
٤٣-٤٠	الطويل من الروميات	٢١	مجانب
٥٤-٥٣	الطويل من الروميات	١٠	مجب

الصفحة	البحر	عدد الآيات	القافية
٣٢-٣١	الطويل من الروميات	١٨	الحربا
٥٠	الطويل	٤	طالبة
٦٢-٦١	البسيط	١٠	العضب
٥٩	م. الكامل	٥	ذهاب
٣٩-٣٨	الطويل	٣	صليب
٥٩-٥٨	الطويل	١١	للنوائب
٣٨-٣٧	الوافر	٥	الرقاب
٦٥	الكامل	٥	عاداته
٦٨-٦٧	الطويل	٣	لوابث
٧١	المنسرح	٢	غنج
٨٣-٨٠	الوافر	٣٨	النواحي
٧٨	الوافر	٧	الرماح
٧٥-٧٤	الوافر	٢	تستباح
٧٤-٧٣	الوافر	٥	صباحا
١١٠	الطويل	٢	جوادي
٨٩-٨٨	الطويل	١١	بعدا
٩٩-٩٦	الطويل من الروميات	٥٢	المشرد
١٠٢-٩٩	الطويل من الروميات	٤٦	حاسد
٨٥	الطويا من الروميات	٩	أصيذا
٩٤	الطويل	٤	صلد
٩١-٩٠	الكامل	١٢	منجد
٩٣-٩٢	الطويل	١٤	البرد
١٠٨	الوافر	٢	وعود
١٤٨-١٢٤	الطويل	١٩٨	هاجر
١٤٨-١٢٤	الطويل	١١٨	هاجر
١٦٨	الوافر	١٧	المستعار

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	القافية
١٧٥-١٧٢	البسيط	١١	هاجره
١٧١-١٦٩	الطويل	٦	فكر
١٢١-١١٩	الوافر	٢٢	استعارا
١١٧	الطويل	١١	يكدرأ
١٨٩-١٨٧	المتقارب	١٦	جعفر
	الرجز	١	أوكارها
١١٦	م. الكامل من الروميات	١٠	مغيرا
١٦٦-١٦٢	الطويل من الروميات	٢٩	أمر
١٨٣-١٨٠	الوافر	٢١	المستعار
٢٠٢-٢٠١	الكامل	٤	البائس
٢٠١	الكامل	٣	عابس
١٩٨-١٩٧	الطويل من الروميات	٦	آلس
٢٠٠	البسيط	٣	الغلس
١٩٨	البسيط	٥	منبجس
٢٠٥	مخلع البسيط	٢	نهوضي
٢١٢	الطويل	٣	هامع
٢١٠	م. الكامل من الروميات	٢	امتناع
٢٢٣	الكامل	١١	الوافي
٢٢١-٢٢٠	البسيط	٧	وصافا
٢٣٤-٢٣٣	الوافر	٥	الصدیق
٢٧١-٢٦٩	الوافر	٣٧	النوال
٢٤٤	الوافر	٥	قل
٢٧٣-٢٧١	الطويل	٢٧	مفلل
٢٤٩-٢٤٦	الطويل	٢٤	جامل
٢٥٩-٢٥٨	الطويل	١٢	شاغل
٢٦٢-٢٦١	المتقارب	٩	أقبله

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	القافية
٢٥٧	الوافر	٣	الطوال
٢٧٨	الوافر	٩	العوالي
٢٧٩	الكامل	٢	فضائل
٢٨٣	الطويل من الروميات	٦	قبلي
٢٤٢ - ٢٤٠	م . الكامل	١٢	المصلّى
٢٨١ - ٢٨٠	الوافر	٧	المال
٢٨٠	الوافر	٤	المعا
٢٨٠	الطويل	٢	شائل
٢٨٠	البسيط	٣	المال
٢٨٥	م . الكامل	٧	ادهم
٣٠٦ - ٣٠٤	المديد	١١	عظيم
٢٨٧	الكامل	٩	غذاهما
٢٩٨	الوافر	١٤	الشام
٢٩٠ - ٢٨٩	الوافر	١٧	الهياما
٣٢١	الطويل	٣	مقامي
٣٢١	الوافر	٢	سام
٣٢٠	الكامل	٣	تكرم
٣٢٠ - ٣١٩	الخفيف	٣	بالمستضام
٣١٩ - ٣١٧	الوافر من الروميات	٢٥	المنام
٣١٧ - ٣١٦	الكامل	٣	تتلمي
٣١٧	الوافر	٣	تقيم
٣١٧ - ٣١٣	الكامل	٥٢	مستلثم
٣٠٩ - ٣٠٧	الطويل	٩	كأنه
٣١٣ - ٣١٢	الطويل	١٥	النواعم
٢٩٧ - ٢٩٢	الطويل	٤٥	نوم
٣١٠ - ٣٠٩	الطويل	٦	ساجمة

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	القافية
٣٢٤ - ٣٢٣	البسيط	٦	واديّنا
٣٢٧ - ٣٢٦	الوافر	١٢	سمعته
٣٣٩ - ٣٣٨	البسيط	٩	الدّاني
	الرجز	٨	شباينها
٣٢٥ / ٢٤	م . الرّمل	٤	علينا
٣٢٨	الطويل	٢	جبان
٣٣٥	الكامل	٢	المحسن
٣٣٥	الكامل	٧	زمان
٣٢٥	الوافر	٢	منّا
٣٤٣ - ٣٣٩	الكامل	٤٩	هوان
٣٣٤ - ٣٣٢	الكامل	١٤	أحزاني
	الوافر	٩	المضنة
٣٥٠	الوافر	٢	جانباه
٣٤٥	الطويل	٣	حماها
٣٥٤ - ٣٥٣	م . الكامل	١١	ليّة

٣ - أخباره مع سيف الدولة

١٧	المتقارب	٢	السنة
٣٧ - ٣٣	الوافر	٥٥	التهابا
٢٨ - ٢٧	المتقارب	١٤	الحجب
٥٦ - ٥٥	البسيط من الروميّات	٣	غاربها
٤٨ - ٤٥	الطويل من الروميّات	١٧	متاب
٤٨	م . الرّمل من الروميّات	٣	صب
٢٦ - ٢٤	المتقارب من الروميّات	٢٦	الغضب
٥٠	الوافر من الروميّات	١٨	إلب
٣١ - ٣٠	البسيط	٢	الغشبا
٦٢ - ٦١	البسيط	١٠	العضب

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	القافية
٢٩	م . الرّمل	٢	فكاتب
٢٩	م . الكامل	٤	ساحب
٦٧	الطويل من الروميّات	٢	حارث
٧٦	الوافر	٧	الرّماح
٧٤ - ٧٥	الوافر	٢	تستباح
١١١	البسيط من الروميّات	١١	الفنّد
١١٠	السريع	٣	فاقد
٩٥	م . الكامل	٤	معيد
١٠٩ - ١١٠	الكامل	٧	وارد
٩٦ - ٩٩	الطويل من الروميّات	٥٢	المشرد
٩٢ - ٩٣	الطويل	١٤	البرد
٩٣ - ٩٤	الطويل	٢	جحد
١٢٤ - ١٤٨	الطويل	١٠٠	هاجر
١١٩ - ١٢١	الوافر	٢٢	استعاراً
١٩١	الوافر من الروميّات	٤	الغزير
١٢٢	م . الكامل	٢	كثيره
١١٧	الطويل	١١	يكدر
١٢٢ - ١٢٣	الهمزج	٢	الحضرة
١٩٧ - ١٩٨	الطويل من الروميّات	١١	آلس
٢١٣	السريع	٤	أوسع
٢٠٨ - ٢١٠	الطويل	٣٥	تضوعاً
٢٢٣	الكامل	١١	الوافي
٢٣٦	م . الكامل من الروميّات	٣	دارك
٢٣٦ - ٢٣٧	السريع من الروميّات	٢	عليك
٢٤٥	البسيط من الروميّات	١٠	جلل
٢٦٩ - ٢٧١	الوافر من الروميّات	١٧	النوال

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	القافية
٢٧٩ - ٢٧٨	م . الكامل	٤	الرَّسُولُ
٢٥٨ - ٢٥٧	البسيط	٨	الإِبِلُ
٢٥٠	الطويل	٢	قَلِيلُ
٢٤٠	المجتث	٢	مَقْبَلُ
٢٧٤ - ٢٧٣	م . الكامل من الروميات	١٩	الْقَتِيلُ
٢٦٦ - ٢٦٣	المنسرح من الروميات	٣١	أَوَّلُهَا
٣٠٠ - ٢٩٩	البسيط	٢٠	تَصْطَلِمُ
٢٨٦	م . الكامل	٦	المَكَارِمُ
٢٩٠ - ٢٨٩	الوافر	٦	أَهْمَامًا
٢٩٢ - ٢٩١	الكامل	٢٠	النَّعْمُ
٣١٦ - ٣١٣	الكامل	١٦	مَسْتَلْتِمُ
٢٩٧ - ٢٩٢	الطويل	١٢	نَوْمُ
٣٣٦	المتقارب	٣	الظَّنِينُ
٣٤٣ - ٣٣٩	الكامل من الروميات	٤٨	هَوَانٍ
٣٣٠	الوافر	٤	مَنِي
٤ - الإِخْوَانِيَّاتُ			
١٦	م . الرمل	٣	الرَّشَاءُ
٢٠ - ١٨	الكامل إلى أبي الفرج الخالع	٩	نَاءٍ
٢٧ - ٢٦	المتقارب إلى أخيه أبي الهيجاء	٦	الْكَرْبُ
٤٣ - ٤٠	الطويل إلى أخيه أبي الهيجاء	٦٦	مَجَانِبُ
٥٤ - ٥٣	الطويل إلى أبي الحسن محمد بن الأسمر	١٠	مَجِيبُ
٦١ - ٦٠	الخفيف إلى أبي زهير مهلهل	١٩	الرَّيْبُ
٣٩ - ٣٨	الطويل إلى منصور وفانك	٣	صَلِيبُ
٦٤ - ٦٣	الخفيف	٥	شَوَاتِي
٧٢	المنسرح إلى أبي منصور (من الأسر)	٢	سَرَجِي
٨٣ - ٨٠	الوافر إلى أبي أحمد بن ورقاء	٢١	النَّوَاحِي

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	القافية
٧٧	الخفيف	٢	الصحيح
٩٥	الطويل إلى أخيه (من الأسر)	٢	الوخذ
٨٦	البسيط إلى أبي الحصين	١١	أبدًا
١٨٠ - ١٧٨	الخفيف إلى أبي زهير مهلهل	١١	نصير
١٧٥ - ١٧٢	البسيط إلى أبي الحصين	٣٦	هاجرة
١٨٧ - ١٨٦	البسيط إلى أبي محمد بن أفلح	٥	الصدر
١٦٧	الخفيف إلى غلامه منصور	٤	لصبور
١١٨	السريع إلى غلامه منصور	٣	أسرا
١٥٩ - ١٥٨	الطويل إلى أخيه أبي الفضل (من الأسر)	٧	قدير
١٧٨ - ١٧٧	الطويل إلى أبي زهير المهلهل	١٤	للقطر
١٧٧ - ١٧٦	الطويل	١٨	الدهر
١٥٩	الكامل إلى أبي الحصين	٦	تعفر
٢٠٠ - ١٩٩	الوافر إلى أبي زهير مهلهل	١٤	الكناس
٢١٤	الطويل إلى أبي الحصين	١٢	أضيئها
٢١٣	الكامل إلى أخيه أبي الهيجاء	٢	المضجع
٢١١	السريع إلى أخيه أبي الفضل	١٢	مسموع
٢١٩	م . الكامل إلى أبي الحصين	٤	أعترف
٢٢١	الطويل إلى أبي زهير مهلهل	٧	تعجرفا
٢٢٦ - ٢٢٥	الخفيف إلى صاف ومنصور	٧	رفيفا
٢٣٥	الخفيف إلى أخيه أبي الهيجاء	٣	بالمهالك
٢٤٥	السريع إلى أبي الحصين	٨	محمل
٢٤٣ - ٢٤٢	الكامل إلى أبي العشائر	١٨	رجالا
٢٥٥ - ٢٥٢	الطويل إلى والدته	٤٠	يديل
٢٥١	البسيط إلى أخيه أبي الفضل	٣	محمول
٢٦٦ - ٢٦٣	المنسرح إلى أمه وسيف الدولة	٤٥	أولها
	م . الكامل إلى جعفر بن ورقاء	١٢	ادلهم

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	القافية
٣٠٦ - ٣٠٤	مخلع البسيط إلى جعفر بن ورقاء	٢٩	عظيم
٢٨٨	الوافر إلى أبي العشائر	٢	حزاما
٢٨٨	م . الكامل إلى أبي المكارم وأبي المعالي	٧	أخاكما
٣٠٩ - ٣٠٧	الطويل إلى أبي زهير مهلهل	٣٣	كأتمه
٢٩٧ - ٢٩٢	الطويل إلى أبي العشائر	٧١	نوم
٣١٠ - ٣٠٩	الطويل إلى أبي زهير مهلهل	٢١	ساجمه
٣٢٩	الطويل إلى أبي الحصين	١٥	شجون
٣٣٨	المتقارب إلى أخيه الهيجاء	٤	الأماني
٣٣٨	السريع	٣	شاني
٣٤٣	الكامل	٢	لسانه
٣٢٥	م . الكامل	٤	عنا
٣٣١	م . الكامل	٢	اليقين
٣٤٦ - ٣٤٥	الكامل إلى أبي المرجى جابر	٦	أولاهها
٣٥٢	البسيط	٢	تشكيه
٣٥٥	م . الكامل إلى والدته	١٥	المنيه
٥ - الشكوى والعتاب			
٥٦ - ٥٥	البسيط من الروميات	٣	وغاربها
٤٥ - ٤٤	الطويل	١٤	المناسب
٤٨ - ٤٥	الطويل من الروميات	١٣	متاب
٤٨	م . الرمل من الروميات	٣	صب
٢٦ - ٢٤	المتقارب من الروميات	٢٦	الغضب
٥٠ - ٤٨	الوافر من الروميات	١٨	إلب
٥٥ - ٥٤	السريع من الروميات	٥	مكروب
٤٣ - ٤٠	الطويل من الروميات	٦٦	مجانب
٥٨ - ٥٧	الوافر	٣	سحاب
٣٨	الكامل	٣	مجرّب

الصفحة	البحر	عدد الآيات	القافية
٥٧	السريع من الروميات	٤	أحبابي
٦٧	الطويل من الروميات	٢	حارث
٧٢	الوافر من الروميات	٣	سرجي
٩٩-٩٦	الطويل من الروميات	٥٢	المشرد
١٠٢-٩٩	الطويل من الروميات	٤٦	حاسد
٨٥	الطويل من الروميات	٩	أصيда
١٠٦	الطويل من الروميات	٥	العهد
٨٧	الخفيف من الروميات	٤	عيدا
١٠٥	الطويل	٣	باليد
١٩٣-١٩٢	الكامل	٢١	سره
١٦٧	الخفيف من الروميات	٤	لصبور
١٦٧-١٦٦	م . المتقارب من الروميات	١٩	أفكر
١١٨	السريع من الروميات	٣	أسرا
٢٠١	البسيط	٢	الياس
١٩٨-١٩٧	الطويل من الروميات	٤	آلس
٢١٠-٢٠٨	الطويل من الروميات	٣٥	تضوعا
٢٢٦-٢٢٥	الخفيف من الروميات	٧	رفيقا
٢٣٦	م . الكامل من الروميات	٣	دارك
٢٣٧-٢٣٦	السريع من الروميات	٢	عليك
٢٥٨	الكامل	٢	يفعل
٢٨٢	المنسرح من الروميات	٣	حالي
٢٥٥-٢٥٢	الطويل من الروميات	٤٠	يديل
٢٧٤-٢٧٣	م . الكامل من الروميات	١٩	القتيل
٢٧٥	الطويل من الروميات	٧	حالي
٢٦٦-٢٦٣	المنسرح من الروميات	٤٥	أولها
٢٨١	الطويل	٢	فاضل

الفاية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
تصطلم	٢٠	البسيط	٢٩٩ - ٣٠٠
أخاكما	٧	م . الكامل من الروميات	٢٨٨
المنام	٧	الوافر من الروميات	٢١٧ - ٢١٩
والأذنا	٢	الطويل	٣٢٤
المنية	١٥	م . الكامل من الروميات	٣٥٥
		٦ - الحكمة والزهد	
غوى	٩	المتقارب	٢١ - ٢٢
الأدب	٤	م . الكامل	٢٨
المناسب	١٤	الطويل	٤٤
النوب	٢	م . الوافر	٥٣
اقترب	٢	م . الكامل	٢٩
أحدبا	٢	الطويل	٣٠
السعادة	٣	م . الكامل	٨٩
الجواد	٢	الخفيف	١٠٦
صابرة	٤	المتقارب	١٢٣
سره	١٤	الكامل	١٩٢ - ١٩٣
كبير	٤	م . الرمل	١٨٥
عذارى	٤	م . الكامل	١٨٤ - ١٨٥
معاشر	٢	م . الكامل	١١٥
رمسه	٢	الكامل	٢٠٢
ضباع	٢	الخفيف	٢١٦
تنفع	٥	الهمزج	٢٠٧
جامل	٧	الطويل	٢٤٦ - ٢٤٩
شاغل	٥	الطويل	٢٥٨ - ٢٥٩
عسل	٧	البسيط	٢٥٦ - ٢٥٧
جهل	٢	الرجز	٢٧٤

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	القافية
٢٤٠	السريع	٢	الذليلُ
٢٨٠ - ٢٨١	الهزج	٢	المالِ
٢٤٤	م . الكامل	٢	تذلةُ
٢٤٩	البسيط	٢	الأقاويلُ
٢٩٢	الطويل	٢	الحلمُ
٣٤٩	الكامل	٢	عسأه
٣٥٢	الهزج	٢	لتوقيه
٣٥٤	م . الكامل	٢	غني
٧ - الأوصاف والتشبيهات			
٢٢	م . الرجز	٢	رأى
٢٦	م . الكامل	٤	أعجبُ
٥٢	الطويل	٥	بمشيب
٥٠ - ٥١	الرجز	١٣	اجتنابه
٧١	الخفيف	٢	زنجُ
١٩٢ - ١٩١	الكامل	٢	الأسحارِ
١٩٠	البسيط	٣	محمكور
١٨٩	الطويل	٢	الخضرِ
١٢٣	م . الرجز	٣	شجرةُ
١٨٦	الطويل	٣	خيرِ
١٨٣	الكامل	٢	الزهرِ
١١٣ - ١١٤	م . الكامل	٧	دائرِ
١٦٠	الرجز	٢	سطرُ
١٨٣ - ١٨٤	الهزج	٨	مختارِ
١٦٠	الرجز	٧	البقاعِ
٢١٥	م . الكامل	٣	البديعِ
٢٢٢	الطويل	٢	منصفُ

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	القافية
٢٢٤	م . الرجز	٢	الرفارف
	الرجز	٤٠	طَارِقُهُ
٢٤٢-٢٤٠	م . الكامل	٢٤	المصلى
٣٣٠	السريع	٤	ضدان
٣٥٠	السريع	٥	معناه
	الرجز	١٣٧	السروُر
٨ - الرثاء			
٢٤-٤٣	المتقارب في رثاء أخته	٩	حَبَب
٧٥	الكامل في رثاء أبي العشائر	٢	نازح
١١١	البسيط في رثاء أخت سيف الدولة	١١	الفندي
١١٠	السريع	٣	فاقد
١٦٢-١٦١	الوافر في رثاء أمه	١٩	الأسير
٢٤٥	البسيط في رثاء أبي المكارم	١٠	جلل
٢٦٨-٢٦٦	السريع في رثاء أبي وائل	٢١	بالهامل
٢٥٦	المتقارب في رثاء أبي المرجى جابر	٢	تزول
٢٧٧-٢٧٦	الكامل في رثاء أبي المرجى جابر	١٦	الجهال
٣٣٢	الكامل في رثاء ابنه	٢	الإخوان
٩ - الهجاء			
٣٠	الكامل هجاء الشيطمي الشاعر	٢	تهذباً
٣٠٤-٣٠٠	البسيط هجاء العباسيين	٤٧	مقتسم
٣١٩-٣١٧	الوافر هجاء الروم	٨	المنام
١٠ - التشيع			
٣٠٤-٣٠٠	البسيط	٦١	مقتسم
٣٣٧	الخفيف	٤	السبطان
٣٤٨-٣٤٦	الرجز	٣٦	أولاء
٣٥١	الخفيف	٧	علي

٣ - فهرس المحتويات

٧	ترجمة الشاعر وشعره
٧	١ - نسبه وحياته
١٠	٢ - صفاته وأخلاقه
١١	٣ - ديوانه
١٣	٤ - شعره
١٥	- قافية الهمزة
٢١	- قافية الألف
	- قافية الباء
٦٣	- قافية التاء
٦٧	- قافية الثاء
٦٩	- قافية الجيم
٧٣	- قافية الحاء

٨٥	- قافية الدال
١١٣	- قافية الراء
١٩٥	- قافية الزاي
١٩٧	- قافية السين
٢٠٣	- قافية الشين
٢٠٥	- قافية الضاد
٢٠٧	- قافية العين
٢١٩	- قافية الفاء
٢٢٥	- قافية القاف
٢٣٥	- قافية الكاف
٢٣٩	- قافية اللام
٢٨٥	- قافية الميم
٣٢٣	- قافية النون
٣٤٥	- قافية الهاء
٣٥١	- قافية الياء
٣٥٧	مزدوجته الطردية
٣٦٧	شعر نسب إلى أبي فراس الحمداني وإلى غيره
٣٧١	ملحق ترجمة أبي فراس الحمداني في بعض كتب الأدب
٣٧٣	١ - ترجمته في «وفيات الأعيان»
	٢ - ترجمته في «نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة»
٣٧٨	أو «جامع التواريخ» للقاضي التنوخي
٣٧٨	٣ - ترجمته في «يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر»
	٤ - ترجمته في «العمدة في صناعة الشعر ونقده»
٣٨٠	لابن رشيق القيرواني
	٥ - ترجمته في «أعلام الكلام» أو «رسائل الانتقاد»
٣٨٠	لابن شرف القيرواني

٦ - ترجمته في «أخبار الزمان في تاريخ بني العباس	
أو «كتاب الدول المنقطعة»	
لابن ظافر الأزدي	٣٨٠
٧ - ترجمته في «تاريخ الكامل» أو الكامل في التاريخ	
لابن الأثير	٣٨١
٨ - ترجمته في «زبدة الحلب من تاريخ حلب»	
لابن العديم	٣٨٢
٩ - ترجمته في «تاريخ المسلمين من صاحب شريعة الإسلام	
«أبي القاسم محمد» إلى الدولة الأتابكية	
للشيخ المكيين	٣٨٢
١٠ - ترجمته في «المختصر في أخبار البشر أو	
«أخبار الإسلام» لأبي الفداء	٣٨٣
١١ - ترجمته في «تاريخ الإسلام» للذهبي	٣٨٤
١٢ - ترجمته في «تحفة ذوي الألباب في من حكم	
بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب» للصفدي	٣٨٤
فهرس القوافي	٣٨٥
فهرس المعاني والأبواب	٤٠٣
الفهرس العام	٤٢١